

(١٧) من تراث الكوثري

نبي بن كزب المفني فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري

ألفه
أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر الدمشقي

قدم له وعلق عليه

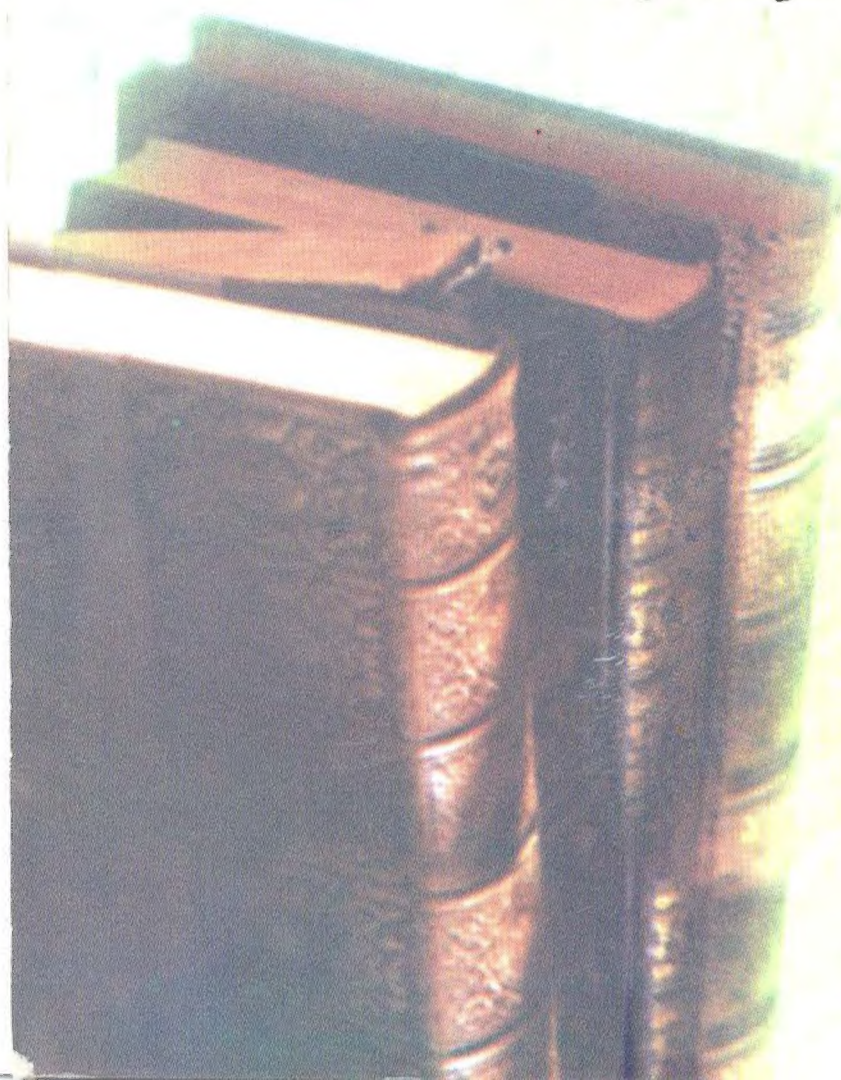
محمد زاهد الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

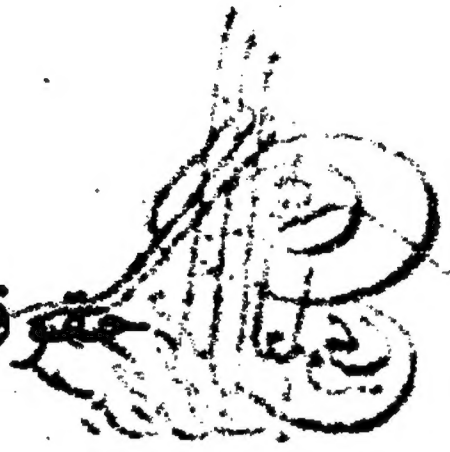


سيرة محمد بن عبد الله
عليه السلام

نبي الله محمد بن عبد الله

فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري

حقوق الطبع محفوظة للناسر



رقم الإيداع : ٢٢٠٥ / ٢٠١٠

الترقيم الدولي : 9-235-315-977-978

(١٧) من تراث الكوثري

نبي بن كزيب الملقب

فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري

ألفه

أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر الدمشقي



قدم له وعلق عليه

محمد زاهد الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث الجزيرة للنشر والتوزيع

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

Handwritten text at the top of the page.

Handwritten text in the upper middle section.

Handwritten text in the middle section.

Handwritten text in the lower middle section.



Handwritten text in the lower section.

Handwritten text in the lower section.

Handwritten text in the lower section.

Handwritten text in the lower section.

Handwritten text at the bottom of the page.

مقدمة الطبعة الأولى



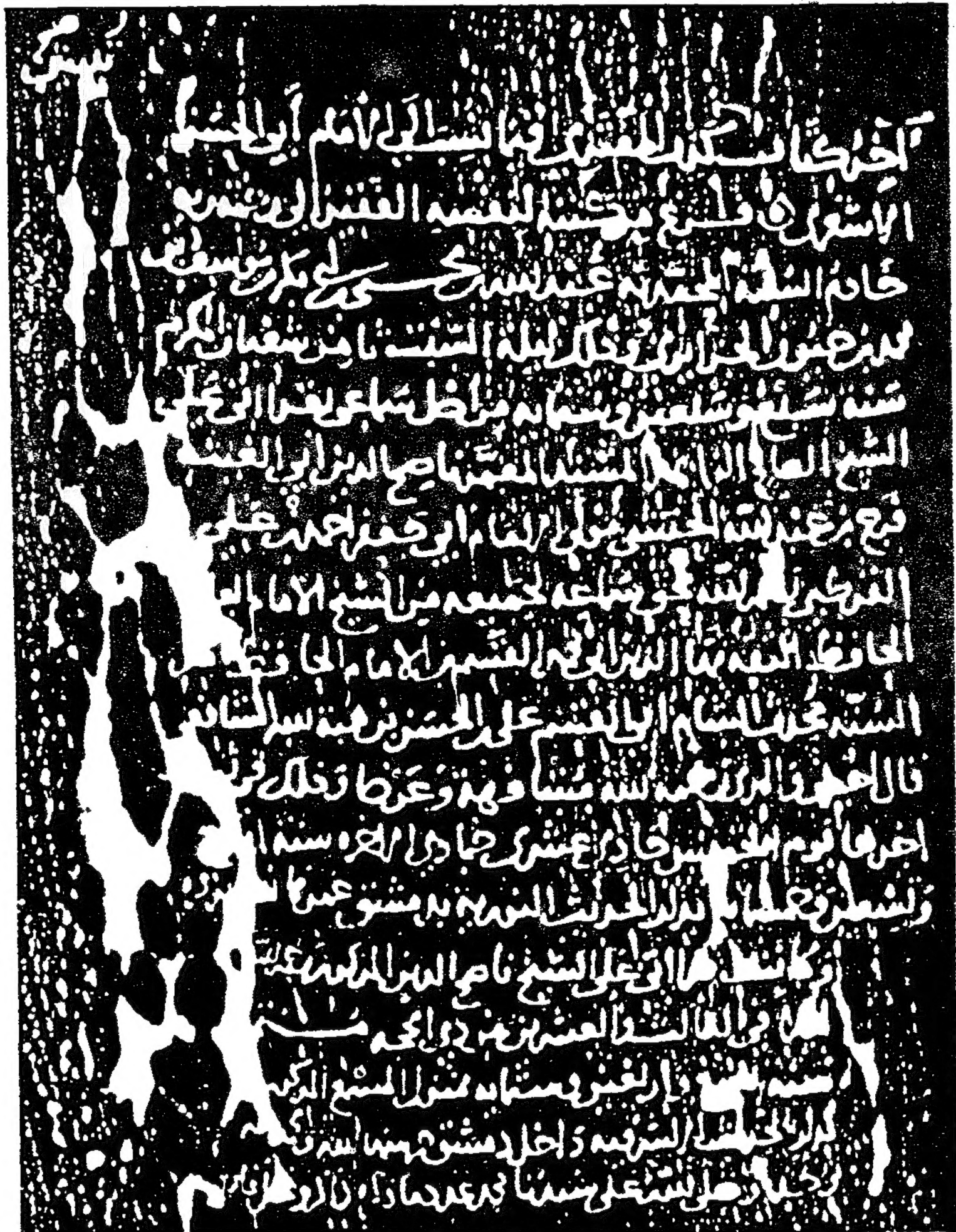
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمداً لله على آلائه، والصلاة والسلام على صفوة أنبيائه سيدنا محمد وآله وأصحابه، فقد كان وقع بيدي من خزانة جدي المرحوم السيد عبد الباقي الحسني* الجزائري مفتي المالكية بدمشق، أعلى الله مقامه في الجنان، أصل وثيق من هذا الكتاب فاستعرضته بجملته فاستقبلني فيه من سيرة أبي الحسن الأشعري - إمام أهل السنة غير مزاحم - والدفاع عنه، ومن تراجم صحبة وأتباعه. ومن تاريخ علم الكلام وأطواره - والأمة لاجرم في حاجة إلى تواريخ علومها - ما أهجز في ضميري أن من حق العلم علينا أن نبعث مثل هذا الكتاب حياً.

استطلعت في ذلك رأي أستاذنا الشيخ محمد زاهد الكوثري فأنشرح صدره، وذكر لي كلمة ابن السبكي في هذا الكتاب: «كل سني لا يكون عنده كتاب التبيين لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة» وكلمة ابن أبي الحجاج الاندلسي في فهرسته: «لو لم يكن للحافظ ابن عساكر من المنة على الأشعري إلا هذا الكتاب لكفى به» فانعقدت النية على إخراجه للناس، بيد أن يداً شلاء كانت اتلفت من هذا الأصل الباقي صدره (١) فسألت أستاذنا المذكور إرشادي إلى نسخة نستتمها فأخبرني بأنه كان اطلع على نسخة قديمة منه في خزانة شيخ الإسلام فيض الله أفندي في الآستانة. وقبل أن نكتب إلى هناك رأيت عند المرحوم نور الدين بك

(١) من عادة الحشوية أن يترصدوا القرص لافناء أمثال هذه الكتب إما بحرقها علناً يوم يكون لهم شوكة وسلطان أو بسرقتها من دور الكتب أو بوضع مواد متلفة فيها. وإما بتشويهها بطرح ما يخالف عقولهم منها عند نسخها أو بالكشط والشطب في نسخها الأصلية. وكتابنا هذا كان حظه من النوع الثالث من فنون احتيالهم. ولكن أبي الله إلا أن يظهر الحق فلم تأكل هذه المادة غير أوله.

منصطفى في القاهرة نسخة قديمة أيضا من هذا الكتاب وبيننا أنا أفحص
 مانحن مضطرون إلى استنساخه منها، اذ عثرت على نقص فيه فاستوفيناه
 من نسخة الأستاذة، وكنت وقفت في دار الكتب السلطانية المصرية على
 جزء ملخص من الكتاب مطبوع في الغرب^(١) فلما اعتزمت النشر رجوت



هذه صورة صفحة من آخر الأصل الباقي الذي اعتمدنا عليه بالطبع

(١) طبع في ليدن عام ١٨٧٨ للميلاد، وهو في ١٦٥ صفحة بقطع الربع الصغير. منها
 ٨٦ صفحة ترجمة للأصل باللغة الفرنسية باعثناء م. ا. ف مهران. وقد وقع فيه من الأخطاء
 ما سنجعله من حججنا على من افتتن بهم وعدهم بزعمه مضرب المثل في العناية بما ينشرون
 من آثار العرب وهم بعد لم يحذقوا اللغة العربية ولن يحذقوها كأبنائها.

من -حضرة صاحب السعادة الاستاذ المحقق أحمد باشا تيمور - أطال الله بقاءه
-السماح لنا بمعارضة نسختنا بهذا الجزء من خزانته الزاهية فتكرم بارساله
مصحوبا بقطعة مخطوطة من مختصر آخر للكتاب فأحمدنا عنايته فيما
يوجه إلينا من أشعة ضوء خزانته اللامع، وما يوردنا من منهل علمه
الصافى .

هذا وقد تفضل أستاذنا الكوثرى - حفظه الله - بتتويج هذا الكتاب
بمقدمة حافلة وتذييله بتعليقات قيمة تطلبتها مواضع منه بعد أن أمرنى
بدرس حياة المصنف ونشر مايتسع له المقام منها ومن الله التوفيق .

حسام الدين القدسى



صفحة من حياة المصنف (*)

مولده وميلاده: ولد بدمشق أول المحرم من سنة تسع وتسعين وأربعمائة للهجرة.

اسمه ولقبه: ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، وليس في أجداده من اسمه عساكر (وإنما هي تسمية اشتهرت عليهم في بنيتهم ولعله من قبل أمهات بعضهم على ما في ذيل الروضتين).

بعض شيوخه ورحلاته: تفقه في حدائته بدمشق على الفقيه أبي الحسن السلمي، وسمع فيها سنة خمس وخمسمائة باعتناء أبيه وأخيه ضياء الدين، من أبي القاسم النسيب - صاحب الفوائد العشرين - وقوام بن زياد وسبيع بن قيراط وأبي طاهر الحبال وأبي الحسن بن الموازين وطبقتهم، وسمع بنفسه من والده محمد الاكفاني وأبي الحسن بن قبيس، وعبد الكريم ابن حمزة. ورحل إلى بغداد عام عشرين وأقام بها خمس سنين ولزم بها التفقه وسمع الدروس بالنظامية، وقرأ الخلاف والنحو، وسمع فيها أبا القاسم بن الحصين وأبا الحسين الدينوري وقراتكين بن الاسعد وأبا العز بن كادس وأبا غالب بن البلاء وأبا عبد الله البارع وقاضي المارستان محمد بن عبد الباقي الأنصاري وطبقتهم وقصد مكة فسمع عبد الله بن محمد الغزال ورزين بن معاوية العبدري. وانتقل إلى المدينة فسمع بها من أبي الفتوح عبد الخلاق بن عبد الواسع بن عبد الهادي الأنصاري الهروي. وتوجه إلى الكوفة فسمع عمر بن إبراهيم الزينبي. وعاد إلى بغداد يسمع الحديث ويقرأ الخلاف والفقه. ثم رجع إلى دمشق. ورحل إلى خراسان ودخل نيسابور سنة تسع وعشرين فسمع بها أبا عبد الله الفزارى وأبا محمد السندي، وزاهر بن طاهر الشحامى وأخاه وجيها وأبا المظفر العنزي. وسمع أبا عبد الله الفراوى وعبد النعم بن القشيري وسعيد بن أبي الرجاء والحسين ابن عبد الملك الخلال وطبقتهما بأصبهان. ويوسف بن أيوب الهمداني الزاهد بمرو، وقيم بن أبي سعيد الجرجاني وطبقته بهراة، وغيرهم في تبريز

(*) عن «معجم الأدباء لياقوت» و«الروضتين وذيها لأبي شامة» و«رجال جامع المسانيد لأبي المؤيد الخوارزمي» و«وفيات الأعيان لابن خلكان» و«تذكرة الحفاظ للذهبي» و«طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي» و«شذرات الذهب لابن العماد» وغيرها.

وميهنة وبيهق وخسر وجرد وطوس وبسطام ودامغان والرى وزنجان وهمذان
وأسد اباد وحبي وبون وبوشنج وسرخس ونوقان وسمنان وأبهر ومرند
وخوى وجرباذقان ومشكان وروذراور وحلوان وأرحبش والانبار والرافقة
والرحبة. وماردين وماكسين والشاهجان وأبيورد. وقفل إلى بغداد في سنة
ثلاث وثلاثين وكتب عنه جماعة. ثم عاد إلى دمشق يحدث ويملى
ويصنف إلى آخر عمره. وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ وثمانون امرأة
ونيف^(١).

بعض تلامذته والآخذين عنه : سمع منه معمر بن الفاخر وأبو العلاء
الهمذاني وأبو سعد السمعاني والكبار، وحدث عنه ولده القاسم وأبو
جعفر القرطبي وزين الأمانة أبو البركات بن عساكر، وأخوه الشيخ فخر
الدين وابن أخيه عز الدين النسابة، وعبدالقادر الرهاوي وأبو القاسم بن
صصري ويونس بن محمد الفارقي الخطيب، وأبو نصر الشرازي ومحمد
ابن منصور السفيناني ومحمد بن روسي الحرداني، ومحمد بن غسان
الحمصي والمسلم بن أحمد المازني، وذاكر الله الشعيري وعبد الرحمن بن
راشد البيت سوائي وعمر بن عبد الوهاب البراذعي وعتيق السلماني وبهاء
الدين علي ابن الحميري ورشدين بن المسلمة وسديد الدين مكى بن علان
وخلق كثير.

محلّه في العلم والأخلاق : قال له شيخه أبو الحسن بن قبيس وقد
عزم على الرحلة انى لأرجو أن يحيى الله بك هذا الشأن وكان كما قال،
وقال سعد الخير: ما رأيت فى سن ابن عساكر مثله، وقال أبو المواهب بن
صصري: لما دخلت همذان قال لى الحافظ أبو العلاء المقرئ امام همذان
يوما: أى شىء فتح له وكيف بر الناس له؟ قلت هو بعيد عن هذا كله لم
يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى فى
نزهته وخلواته، ثم قال: ما كنا نسمى أبا القاسم ببغداد إلا شعله نار من
ذكائه وتوقده وحسن إدراكه، وقال الحافظ عبد القادر: ما رأيت أحفظ من
ابن عساكر، وقال ابن النجار: أبو القاسم امام المحدثين فى وقته انتهت إليه

(١) ولو رحت اذكر أشياخه الذين روى عنهم فى مصنفاته لاسيما « تبين كذب

المفتري » أخرجت عن حد الايجاز الذى انا بسبيل منه .



الرياسة في الحفظ والاتقان النبيل وحسن التصنيف والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن، وبخط الحافظ معمر بن الفاخر في معجمه: ثنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي بمنى وكان احفظ من رأيت من طلبة الحديث وكان شيخنا اسماعيل بن محمد الامام يفضله على جميع من لقيناهم، قدم اصبهان ونزل في داري، وما رأيت شابا أورع ولا أحفظ ولا اتقن منه وكان مع ذلك فقيها أديبا سنيا جزاه الله خيرا وكثر في الإسلام مثله واني سألته كثيرا عن تأخره عن المجيء إلى اصبهان فقال لم تأذن لي أمي. وقال الحافظ أبو العلاء الهمداني لبعض تلامذته وقد استأذنه أن يسافر: ان عرفت استاذنا اعلم مني أو يكون في الفضل مثلي فحينئذ آذن لك ان تسافر إليه اللهم إلا أن تسافر إلى الشيخ الحافظ ابن عساكر فإنه حافظ كما يجب، قال وسمعت شيخنا عبد الوهاب بن الأمين قال: كنت يوما مع الحافظ أبي القاسم بن عساكر وأبي سعد بن السمعاني نمشي في طلب الحديث ولقاء الشيوخ فلقينا شيخا فاستوقفه ابن السمعاني ليقرأ عليه شيئا وطاف على الجزء الذ هو سماعه في خريطته فلم يجده وضاق صدره فقال له ابن عساكر ما الجزء الذي هو سماعه قال كتاب البعث والنشور لابن أبي داود سمعه من أبي نصر الزينبي فقال له: لا تحزن وقرأه عليه من حفظه أو بعضه قال ابن النجار: الشك من شيخنا.

وقال فيه الشيخ محيي الدين النووي: هو حافظ الشام بل هو حافظ الدنيا الامام مطلقا الثقة الثبت.

قال الحافظ المنذرى: سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي فقلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم احفظ قال من هم؟ قلت ابن عساكر وابن ناصر قال ابن عساكر احفظ قلت أبو العلاء وابن عساكر قال ابن عساكر احفظ قلت أبو طاهر السلفي وابن عساكر؟ فقال السلفي استاذنا، قال الحافظ زكي الدين وغيره من الحفاظ الأثبات كالذهبي وأبي العباس بن المظفر: هذا دليل على أن عنده ابن عساكر احفظ إلا أنه وقر شيخه ان يصرح بأن ابن عساكر احفظ منه قال الذهبي وإلا فابن عساكر احفظ منه قال وما أرى ابن عساكر رأى مثل نفسه.

وكان الملك العادل محمود بن زنكي نور الدين قد بنى له دار



الحديث النورية فدرس بها إلى حين وفاته، ولما قدم إلى بغداد أعجب به البغداديون وقالوا قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف الدمشقي والصائين أبو الحسين هبة الله بن الحسن وأخوه أبو القاسم، وقال القاسم حدثني أبي رحمه الله قال كنت يوما اقرأ على شيخنا أبي الفتح المختار بن عبد الحميد وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية فقال قدم علينا الوزير أبو علي فقلنا ما رأينا مثله ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني فقلنا ما رأينا مثله حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله. وقال ابن قاضي شهبة: فخر الشافعية وإمام أهل الحديث في زمانهم وحامل لوائهم.

وقال أبو شامة في ذيل الروضتين عند ترجمة الفخر بن عساكر: وهذا البيت (بنو عساكر) بيت جليل من الدمشقيين كثير الفضلاء والحفاظ والأمناء جمع هذا البيت رياسة الدين والدنيا، وأجلهم في زمانه دينا وعلمنا هذا فخر الدين ابن عساكر وفي القرن الذي قبله عماء الصائين هبة الله والحافظ أبو القاسم.

وكان رحمه الله حسن السميت مواظبا على الجماعة والتلاوة يختم كل جمعة ختمة، ويختم في رمضان كل يوم، ويعتكف في المنارة الشرقية وكان كثير النوافل والأذكار ويحيي ليلة العيدين بالصلاة والذكر وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة، يصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ويسطو على أعداء الله المبتدعة، وكان معرضا عن الدنيا والمناصب بعد عرضها عليه كثيرا، قليل الالتفات إلى الأمراء وأصحاب الدينا.

طرف من شعره: للحافظ شعر كثير قلما أملى مجلسا إلا وختمه بشيء منه قال السمعاني وأنشدني لنفسه ببغداد:

وصاحب خان ما استودعته وأنى	ما لا يليق بأرباب الديانات
وأظهر السر مختارا بلا سبب	وذاك والله من أوفى الجنایات
أما أتاه عن المختار في خبر	ان المجالس تغشى بالأمانات



ومنه ما أنشده في آخر مجلس له في الصفات :

الحمـد لله الذى	يرجو الخلائق منه فضله
متكلم لا يعتري	قولا له خرس وعله
لكلامه نعت الكما	ل فلا تكن فى ذاك أبله
خلق السماء كما يشا	ء بلا دعائم مستقله
لا للتحيز كى تكو	ن لذاته جهة مقله
رب على العرش استوى	قهرا وينزل لا بنقله
ويرى ويسمع لا بجا	رحه ولا انسان مقله
اذ كان فردا غير من	عوت بأبعاض وجمله
صمدا تنزه ان تقو	م به الحوادث أو تحله
لا مبتدأ لوجوده	اذ كان مخترع الأهل
وبقاءه لا ينقضى	بل يسترد الأمر كله
يعطى ويمنع عبده	ما عنده من غير خله
ويحب أهل الخير من	نا غير منتفع بخله
وهو الحليم فطالما	ستر العصاة له بمهله
هذا اعتقاد موحد	عرف المذاهب بالأدلة
أبدا ينزه فاعتقد	ه فلست تسمع قط مثله
وذرا اعتقاد مشبه	لله عنك فما أضله

وقد ختم المصنف كتاب التبيين الذى بين يدك بقصيدة لعلها من أجود قصيده.

أسماء مؤلفاته مرتبة على الحروف : (إجابة السؤال فى أحاديث
شعبة جزء واحد) (أحاديث أبى الأشعث الصنعانى ٣ أجزاء) (أحاديث
جماعة من كفر سوسية ١) (أحاديث حنش والمطعم وحفص الصنعانيين ١)
(الأحاديث الخماسيات واخبار ابن أبى الدنيا ١) (أحاديث صنعاء الشام ٢)
(الأحاديث المتخيرة فى فضائل العشرة ٢) (اخبار أبى عمرو الأوزاعى

وفضائله (١) (اخبار أبي محمد سعد بن عبدالعزيز وعواليه (١) (أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة (٢) (أربعون حديثاً مساواة الامام أبي عبدالله الفراوي (١) (الأربعون الطوال (٣) (الأربعون في الجهاد (١) (الاشراف على معرفة الأطراف (٤٨) (الاعتزاز بالهجرة (١) (الاقتداء بالصادق في حفر الخنادق (١) (الانذار بحدوث الزلزال (٣) (تاريخ مدينة دمشق واخبارها واخبار من حلها أو ورد لها في ٥٧٠ جزء من تجزئة الأصل) (التالي لحديث مالك العالي (١٩) (تبيان الوهم والتخليط فيما أخرجه أبو داود من حديث الإطيط (١) (تبين الامتنان في الأمر بالاختتان) (تبين كذب المفتري في مانسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (١٠) (تخريج المجالس السبعة لشيخه أبي الحسن السلمي مع الكلام عليها) (ترتيب الصحابة في مسند أحمد (١) (ترتيب الصحابة في مسند أبي يعلى (١) (تشریف يوم الجمعة (٧) (تقوية المنة على انشاء دار السنة (٣) (تكميل الأنصاف والعدل بتعجيل الأسعاف بالعزل (١) (تعذيب المتلمس من عوالي مالك بن أنس (٣١) (ثواب الصبر على المصاب بالولد (٢) (الجواب المبسوط لمن ذكر حديث الهبوط (١) (الجواهر والآلى في الابدال العوالي (٣) (حديث أبي بكر بن محمد بن رزق الله المنيني المقرئ (١) (حديث أهل قرية البلاط (١) (حديث أهل بيت سوا (١) (حديث جماعة من أهل بيت لها (١) (حديث جماعة من أهل جوبر (١) (حديث جماعة من أهل حرستا (١) (حديث أهل قرية الحميريين وقينية (١) (١) (حديث أهل دقانية وحجرا وعين ثرماء (٢) (جديا وطرמיث (١) (حديث دومة ومسرابة والقصير (١) (٢) (حديث أهل زبدین وجسرین (١) (حديث بن عبادة (١) (حديث سلمة بن علي الحسنی البلاطی (٢) (حديث أهل فذايا وبيت ارانس وبيت قوفا (١) (٤) (حديث أهل كفر بطنا (١) (حديث يحيى بن

(١) في النسخة المطبوعة من معجم الأدباء لياقوت بتصحيح د.س. مرجليوث: الحميريين وقيبة. والصواب ما اثبتناه اعتماداً على معجم البلدان وضرب الحوطة.

(٢) الذي في معجم الأدباء: ججرا، وعين توما.

(٣) وفي معجم الأدباء: القصر.

(٤) جاء في معجم الأدباء: فذايا وبيت قوفا، وكلاهما خطأ.



حمزة البتلهي وعواليه (١) (حديث يسرة بن صفوان وابنه وابن ابنه (١)
 (دفع التثريب على من فسر معنى التثريب (١) (ذكر البيان عن فضل كتابة
 القرآن (١) (ذكر ما وجدت في سماعي مما يلتحق بالجزء الرابعي) (ذم من
 لا يعمل بعلمه) (روايات ساكني داريا ٦) (السداسيات (١) (طرق
 حديث عبدالله بن عمر (١) (عوالي حديث سفيان الثوري وخبره (٤)
 فضائل مقام إبراهيم ومن حديث أهل برزة (١) (فضل أصحاب الحديث
 (١١) (فضل الربوة والنيرب ومن حدث بهما (١) (فضل عاشوراء والمحرم
 (٣) (فضل الكرم على أهل الحرم (١) (القول في جملة الأسانيد في حديث
 المؤيد (٣) (كشف المغطا في فضل الموطا) (ما وقع للأوزاعي من العوالي
 (١) (مجموع من أحاديث جماعة من أهل بعلبك (٢) (مجموع الرغائب
 مما وقع من أحاديث مالك الغرائب (١٠) (مجموع من حديث محمد بن
 يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي (٢) (المستفيد في الأحاديث السباعية
 الأسانيد (٤) (المسلسلات (١٠) (مسلسل العيدين (١) (وأملى من المجالس
 مئات منها (مجلس في نفى التشبيه) (مجلس في التوبة) (مجلس في
 فضل عبدالله بن مسعود) (مجلس في فضيلة ذكر الله) (مجلس في
 التنزيه) (المشيخات الأحدي عشر التي خرجها لشيخه أبي غالب بن
 البناء) (مشيخة شيخه أبي المعالي عبدالله بن أحمد الحلواني الأصولي (٢)
 (مصافحة لأبي سعد السمعاني وأربعين حديثا (١) (معجم أسماء القرى
 والأمصار التي سمع بها (١) (معجم الشيوخ النبلاء (١) (معجم من سمع
 نه أو اجاز له (١٢) (معنى قول عثمان ماتعنت ولا تمنيت (١) (المقالة
 الفاضحة للرسالة للواضحة (١) (مناقب الشبان (١٥) (من سمع منه من
 النسوان (١) (من لا يكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا (١) (من نزل المزة وحدث
 بها (١) (من وافقت كنيته كنية زوجته (٤) (الموافقات على شيوخ الأئمة
 الثقات (٧٢) (هذا ماتم من مصنفاته، ومما لم يتم : (الأبدال) (ولو تم كان
 مقداره ٢٠٠ جزء أو أكثر و (ذم الرافضة) (الصفات) (فضل بيت
 المقدس) (فضل الجهاد) (فضل قريش وأهل البيت والأنصار والأشعرين)
 (فضل المدينة) (فضل مكة) (مسند مكحول وأبي حنيفة) (أشياء غير
 ذلك تبلغ أربعين مصنفا .

وفاته ومدفنه: توفي في حادى عشر رجب سنة احدى وسبعين
وخمسمائة بدمشق وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى، وحضر
جنازته بالميدان والصلاة عليه السلطان صلاح الدين بن أيوب، ودفن عند
والده وأهله بمقابر باب الصغير شرقى قبر معاوية رحمهم الله تعالى (١).

* * *



(١) من بواعث الأسف اننا لم نجتمع بمن يعرف قبره اليوم، وقد بحثنا كثيرا
لتحقيق موضعه فلم نتجاوز حد الترجيح فى قبر واقع فى الشرق القبلى لمدفن معاوية كتب
عليه بقلم كوفى طامس ما يشبه اسم الحافظ وسنة وفاته، ولعلنا نسترشد الاخصائيين بمعرفة
الخطوط القديمة حتى إذا توكدنا امره جددنا معالنه اذ لاحياة لأمة نسيت ماضيها.

الحالة العامة عند البعثة النبوية

وسط عريق فى الجاهلية متوغل فى الوثنية ليس لقبائله خطوات سابقة تذكر نحو الرقى البشرى، كما لجيرانهم، ولا لهم عاطفة تصرفهم عن مثل وأد البنات والارتزاق من الغارات وما إلى ذلك من الدنايا، يعبدون ما ينحتون ويعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى عما يافكون، وحول هذا الوسط نطاق من أمم يدينون بأديان شتى محرفة مختلقة، يجرى فى بلاد كل منهم من الفتن الدهياء وظلم الظلم السوداء مالم يقيد مثله التاريخ، وقد خسروا ما تتوارثه الأمم خالفا عن سالف من أسباب السعادة فى هذه الحياة، فضلا عما يسبب السعادة الأبدية، فمنهم أمة تدين بالتثليث والحلول ويبيع لهم كهنتهم بقاعا من الجنة فيشترون، تخلوا عن عقولهم وهم لأربابهم مسخرون، ومنهم أهل دين عبدوا العجل الذهبى بمجرد أن غاب عنهن نبيهم مدة يسيرة ثم حرفوا كتابه واعتقدوا فى الله انه يهبط على الصخرة ويصعد منها، وأنه استلقى بعد أن خلق السموات لما لحقه من النصب، تعالى الله عما يقولون، ومنهم الصابئة عبدة الأجرام العلوية كأصحاب الهياكل الذين يرون ان الشمس إله كل إله، وكالحرانية الذين يعتقدون أن الخالق واحد كثير، واحد فى الأصل كثير بتكثر الأشخاص فى رأى العين وهى المدبرات السبع السماوية والأشخاص الخيرة الأرضية فإنه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها، ولا تبطل وحدته وذلك بحلول ذاته أو جزء من ذاته فيها تعالى الله عما يشركون، ولهم عزائم سحرية ومخاطبات للنجوم ومنهم ورث غلاة المتصوفة وسائل مخرقتهم^(١) ومنهم الثنوية وسجوس الفرس عبدة النار القائلون بخالقين اثنين، النور خالق الخير والظلمة خالق الشر على اختلاف فرقهم من مانوية وديسانية ومزدقية وغيرها، يرون أن النور غير متناه من الجهات الخمس ومتناه من حيث يلاقى الظلمة، وكان مانى رأس المانوية راهبا بحرّان، ومن معتقد المزدقية منهم ان المعبود قاعد على كرسيه فى العالم الأعلى على هيئة قعود خسرو (الملك) فى

(١) راجع محنة عبدالسلام الجبلى فى ذيل الروضتين ومجموعة دوزى فى الخزانة الزكية بالقاهرة.

العالم الأسفل ووراء تلك الأمم أم أخرى على أشكال فى الغواية كالدهريين والطبيين نفاة الصانع وهم آفة الفضيلة والعمران فى كل جيل كالسمنية والبراهمة القائلين بنفى ماوراء الحس والمنكرين للنبوة، ولم تزل فلسفتهم أم الهوان والمذلة.

وهكذا كان الحجاز وما حوله من فلسطين والشام وبلاد الروم والعراق وأرض الفرس والهند وبلاد افريقية وما والاها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم فانظر يارعاك الله كيف قام هذا النبى الكريم بالدعوة إلى الإسلام فى هذا الوسط، بين تلك الملل المحيطة به ثم كيف اقام الحجة لدعوته بحيث لا يدع لمعانذ عذرا وكيف أيقظ العقول بطريقة لاتعلو عن مدارك العامة ولا يستنكرها الخاصة، فدانوا له تباعا وعلمهم طريق التنزيه ومايجوز فى الله وما لايجوز، وفقهم فى أبواب العمل ودرّبهم على الفضيلة والسجايا الكريمة واستنهض الجميع نحو رقى مستمر فى العلوم والأعمال والأخلاق وما إليها استنهاضا تدريجيا بعيدا عن الطفرة والمفاجأة، ثم كيف خرق شرعه هذا النطاق وانتشر إلى جميع الآفاق فدانت الأمم بتور هدايته فى مشارق الأرض ومغاربها، ثم كيف أفاضت هذه الدعوة المباركة والنهضة الميمونة على العالمين ما لم يعهد له مثيل من الخيرات فى أيسر مدة، فإذا تأملت ذلك تزداد يقينا وترى فى ثنايا تشريع هذا النبى العظيم معجزات أية معجزات تتجدد مدى الدهر. وأمّهات ماتلقت الأمة من النبى صلى الله عليه وسلم هى العلم بالله وصفاته وما إليها من المعتقدات المقصودة لذاتها، والعلم بالأحكام العملية من عبادات ومعاملات يدور عليها تهذيبهم النفسى وإقامة العدل بين الخليقة والعلم بطرق اكتساب الملكات الفاضلة والتخلّى عن الخلال الرديئة النفسية، مما يرشد إلى وسائل تزكية النفوس وتصفية القلوب، حتى تصدر منها الأعمال المسعدة فى النشاطين سجية لا بتكليف فيتم لهم الكمالات العلمية والعملية وكان الصحابة رضى الله عنهم فى غنية عن تدوين تلك العلوم لأنهم كانوا يرجعون إلى النبى صلى الله عليه وسلم إذا اشتبهوا فى أمر فيزول الأشكال ويحصل العلم ويأنسون به فى الأعمال، ويسعون فى التخلق بخلق العظيم، فلا يتنكبون العدل فى



شيء منها وبه قامت السموات والأرض وهم أسوة لمن بعدهم، وقام بعد عهد الصحابة طوائف من علماء الأمة بتحقيق هذه العلوم وتدوينها خلفا عن سلف في كل قرن على حسب ماتقضى الحاجة، فكلما كان قيام العلماء بواجبهم في ذلك أكثر كان أمر الدين أقوى وسعادة المسلمين أوفر.

* * *

لمعة في نشأة الفرق

وبعد أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدار الباقية ارتد من ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه، ونجم دعاة تفريق شؤون الدنيا عن الدين باغواء من بينهم من المنافقين، فامتنعوا عن أداء الزكاة فعدهم الصحابة مرتدين لمنافاة هذا التفريق لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقاتلوهم حتى هدأت الأحوال، ولم يكن الخليفة الثاني رضي الله عنه بأقل سهرا على الفاتنين فكان ينفى من يسعى لتشويش العامة بعضل المسائل من غير شبهة تكشف، والفتوح الإسلامية تجري على اتساع عظيم والناس يدخلون في دين الله أفواجا وتدين به الأقوام والملل، وتنصاع لهديه البلاد إثر البلاد، ولما حدثت الفتن في خلافة عثمان رضي الله عنه استخف جانبه اعداء الدين المندسون بين المسلمين فحفوا إلى السعاية بينهم واثارة خواطرهم بما يمكن أن يروج عليهم لسلامة صدورهم وبعدهم عن معرفة طرائق تمويه الفاتنين، غير المتظاهرين بما يمس بالدين، يتنقلون في البلاد لهذه الغاية ويمهدون السبيل إلى القضاء على هذا الدين ببث بذور الدمار، وما عمله امثال عبد الله ابن سبأ في ذلك العهد مشهور. وبعد التحكيم في وقعة صفين انفض الخوارج من حول على كرم الله وجهه وغلوا حتى اخذوا يكفرون مرتكب الكبيرة، ولما توفي على دام اناس على مشايعته ومشايعة آله فسموا الشيعة، وكانت زنادقة الروافض تجد بينهم مرتعا خصبا لزرع بذورهم كلما تكرر اضهاد أهل البيت من بني أمية وغيرهم، وحين تخلى الحسن السبط عن الخلافة لمعاوية اعتزل الفريقين جماعة ولزموا مساجدهم يشتغلون بالعلم والعبادة وكانوا قبل ذلك مع

على حيثما كان وهم أصل المعتزلة (١) ويقال أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله والحسن إبننا محمد بن الحنفية، ثم أخذ الثاني يرد على الخوارج في مسألة الإيمان ويقول الإيمان هو الكلمة والعقد دون الأعمال فسمى هو وجماعته مرجئة لتأخيرهم العمل عن الإيمان وحدث منهم طائفة تقول: لا يضر مع الإيمان معصية وهم مرجئة البدعة وكان عدة من أئمة اليهود ورهبان النصارى وموايزة المجوس اظهروا الإسلام في عهد الراشدين ثم أخذوا بعدهم في بث ما عندهم من الأساطير بين من تروج عليهم ممن لم يتهدب بالعلم من أعراب الرواة وبسطاء مواليتهم فتلقفوها منهم ورووها لآخرين بسلامة باطن معتقدين ما في أخبارهم في جانب الله، من التجسيم والتشبيه ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد في جاهليتهم، وقد يرفعونها افتراءً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو خطأ فأخذ التشبيه يتسرب إلى معتقد الطوائف ويشيع شيوع الفاحشة، ولم يكن بنو أمية كالراشدين في السهر على معتقد المسلمين إلا فيما يمس بسياستهم فأول من انخدع بهم الشيعة ولكن سرعان ما تراجعوا عن ذلك بمناظرة المعتزلة لهم، ولم يدم فيهم دوامه بين حشوية الرواة وكانت البصرة بغير الآراء والنحل، وقد سمع هناك معبد بن خالد الجهني من يتعلل في المعصية بالقدر فقام بالرد عليه ينفي كون القدر سالباً للاختيار في أفعال العباد، وهو يريد الدفاع عن شرعية التكاليف فضاقت عبارته وقال (لا قدر والأمر أنف).

ولما بلغ ذلك ابن عمر تبرأ منه فسمى جماعة معبد قدرية ودام مذهبه بين دهماء الرواة من أهل البصرة قروناً بل تطور عند طائفة منهم إلى حد أن جعلوا للخالق ما ينسبه الشنوية إلى النور وإلى المخلوق ما يعزونه إلى الظلمة، وكان غيلان بن مسلم الدمشقي ينشر بدمشق رأى معبد فطلبه عمر بن عبد العزيز ونهاه عن ذلك وكشف شبهته فانتهى، وقال (يا أمير

(١) قال أبو الحسين الطرائفي الشافعي (المتوفى سنة ٣٧٧) في كتابه «رد أهل الأهواء والبدع»: وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وكانوا من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة هـ.

المؤمنين لقد جئتكم ضالا فهديتني وأعمى فبصرتني وجاهلا فعلمتني والله لا اتكلم فى شىء من هذا الأمر ابدا) ولما بدأ يذيع رأى معبد أخذ فى الرد عليه جهم بن صفوان بخراسان فوقع فى الجبر ونشأ عنه مذهب الجبرية، وكان الحسن البصرى من جلة التابعين وممن استمر سنين ينشر العلم فى البصرة، ويلزم مجلسه نبلاء أهل العلم، وقد حضر مجلسه يوما أناس من رعاى الرواة ولما تكلموا بالسقط عنده قال ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة أى جانبها فسموا الحشوية، ومنهم أصناف المجسمة والمشبهة، وكان واصل بن عطاء بعد أن أخذ الاعتزال عن أبى هاشم السابق ذكره يحضر فى مجلس الحسن، وقد ذكرت مسألة الإيمان فى المجلس فبادر واصل إلى القول بأن الكافر المجاهر والمؤمن المطيع لا خلاف فى تسميتهما كافرا ومؤمنا، ومرتكب الكبيرة حيث كان موضع اختلاف فى اطلاق احدهما عليه نأبى اطلاق هذا وذاك عليه ونقول فيه انه فاسق أخذا بما اتفقوا وهجرا لما اختلفوا، وكأنه يريد التوسط بين الخلافين واستمالة الفريقين إلى رأيه، لكنه فى المعنى مع الخوارج لأنه يرى الخلود فى النار لمرتكب الكبيرة فلم يرتض الحسن كلامه، فانسحب واصل من المجلس وأخذ ينشر مذهب الاعتزال والأصول الخمسة مع صاحبيه عمرو بن عبيد وبشر بن سعيد وعنهما أخذ بشر بن المعتمر وأبو الهذيل وبالثانى تخرج أبو بكر عبدالرحمن بن كيسان الأصم وإبراهيم النظام وهشام الفوطى وعلى بن محمد الشحام، وعن النظام أخذ الجاحظ وابن أبى دؤاد - ولم يدرك واصل كما ظن - وعن الأول انتشر الاعتزال ببغداد حيث اخذ منه أبو موسى بن صبيح وعنه جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وعنهما محمد بن عبدالله الاسكافى وعن الشحام أخذ الجبائى وعنه ابنه أبو هاشم، وأخذ عن الفوطى عباد بن سليمان فهؤلاء هم قادة الاعتزال فى البصرة وبغداد. وأول من عرف بالقول بخلق القرآن الجعد بن درهم بدمشق، وكان جهم أخذ ذلك القول من الجعد وضمه إلى بدعه التى قام باذاعتها ومن جملتها نفى الخلود، ولما قام الحارث بن سريج بخراسان ضد الأسوية داعيا إلى الكتاب والسنة اعتضد بجهم، وكان مقاتل بن سليمان ينشر هناك نحلته فى التجسيم فأخذ جهم يرد عليه وينفى ما يثبتته مقاتل فأفرط فى النفى حتى قال «أن الله لا يوصف بما يوصف به العباد» ولم يفرق

بين الاشتراك في الاسم والاشتراك في المعنى، والممنوع هو الثانى دون الأول بشرط كونه وارداً فى الشرع، لأن العلم مثلاً مما ورد وصف الخالق به، والمخلوق مع أنه ليس بمشترك بينهما فى المعنى لأن علم الله حضورى وعلم المخلوق حصولى، وكذلك بقية الصفات، وتنسب لجهم آراء وليس له فرقة تنتمى إليه بعده، ونسبة غالب من نسب إليه من قبيل النبذ بالألقاب تهويلاً لسوء سمعه الرجل بين الفرق وآراؤه توزعت بينهم بعد تمحيصها على حسب انظارهم لا على ما ارتآه جهم شأن كل رأى يشيع فى الناس.

وبعد أن ابتدأ يطرأ بعض فتور على الفتوح ازداد الناس تفرغاً لتلك الآراء المبتوثة، وتغلب على عقولهم شهوة التعمق فيها وأخذ أمثال ابن المقفع وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وعبدالكريم بن أبى العوجاء^(١) يواصلون السعى فى نشر الاتحاد بين المسلمين وترجمة كتب الملاحدة والثنوية من الفرس حتى استفحل أمرهم، فأمر المهدي علماء الجدل من المتكلمين بتصنيف الكتب فى الرد على الملحدين، فأقاموا البراهين وأزالوا الشبه وأوضحوا الحق وخدموا الدين.

وكان القائمون بأعباء تلك المدافعات طائفة من المعتزلة فأصبحوا بين عدوين عدو محتال من خارج الملة له آراء وفلسفة تدرب عليها من عهد قديم، وعدو مجاف فى داخل الأمة كاد السواد أن ينحاز إليه لتقشفه وهو بعيد عن قضايا العقول راجت عليه تمويهات المضلين من اليهود والثنوية قصارى عمله الوقعة فى أهل النظر لا يفرق بين العدو والحميم، ولو وكل إليه الأمر لما أمكن أن يدافع ساعة من نهار فاشتغل هؤلاء النظار بالأول وتغاضوا عن الثانى حتى أتمو الرد على الزنادقة وكشفوا عن تمويهاتهم، ثم نقضوا كلام الحشوية وأظهروا سخف آرائهم.. وقد علق بنفوس هؤلاء النظار ما لا يستهان به من امراض عقلية عدت إليهم من مناظريهم، وكان غالب الفقهاء وحملة السنة طول هذه المكافحات يأبون الخوض فى تلك المسائل ويجرون على ما عليه الصحابة وخيار التابعين من الاقتصار على ما ثبت من

(١) كان ربيب حماد بن سلمة وكان اعترف انه وضع أربعة آلاف حديث.

وقد راج ما دس منها فى كتب ابيه لأمه بعدما خرف بين كثير من الرواة ثم صارت حججاً يتمسك بها الحشوية فى معتقدهم.

الدين بالضرورة، مع أن خصماء الدين كان لهم من الأسلحة ما لا يمكن مقابله إلا بمثل أسنتهم وجروا مع المسلمين على طريق التدرج في مراحل العداء والجمهور في غفلة من ذلك ومشوا بهم إلى مرحلة لو ترك الأمر وشأنه لكاد أن تتسرب شكوكهم إلى قلوب جماعة المسلمين فيطم الخطب، ففي مثل هذه الظروف تولى المأمون وأخذ يشايح المعتزلة ويتربهم حتى حمل الناس على القول بخلق القرآن والتنزيه حسبما يوحى إليه عقله وعقول خلطائه، ودام الامتحان طول خلافة المعتصم والواثق وزاد الأخير مسألة نفى الرؤية^(١) فلقى خصوم المعتزلة شذائد استمرت إلى أن رفع المتوكل المحنة وأظهر الأمام أحمد فيها من الثبات ما رفع شأنه، ولم يكن للمتوكل ما يحمده عليه غير رفعه المحنة ومنع الناس عن المناظرات في الآراء والمذاهب. وكان ناصبياً يبغض علياً كرم الله وجهه وله من الأفعال ما لا يخطر بالبال. ثم ابتداء رد الفعل يأخذ سيره الطبيعي من ارتفاع شأن الحشوية والنواصب وانقماص أهل النظر والمعتزلة. وأهل السنة من الفقهاء والمحدثين يواصلون العمل في علومهم في غير جلبة ولا ضوضاء، والحشوية يجرون على طيشهم وعمايتهم واستتباعهم الرعاع والغوغاء ويتقولون في الله ما لا يجوز الشرع ولا العقل من اثبات الحركة له والنقلة والحد والجهة والقعود والاقعاد والاستلقاء والاستقرار، إلى نحوها مما تلقوه بالقبول من دجاجة الملبسين من الثنوية وأهل الكتاب، ومما ورثوه من أم قد خلت ويؤلفون في ذلك كتباً يملأونها بالوقيعه في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الكفار متبرقعين بالسنة ومعتزين إلى السلف يستغلون ما ينقل عن بعض السلف من الأقوال المجملة التي لاحجة فيها. نعم لهم سلف ولكن من غير هذه الأمة وهم على سنة ولكن على من سنّها الأوزار إلى يوم القيامة.

(١) ولجيهاد بن جبير المكي على جلاله قدره في العلم قولان باطلان باتفاق أهل العلم بالسنة أحدهما ما يقوله في قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) من نفى الروية وبه أخذت المعتزلة وثانيهما قوله في (المقام المحمود) وبه أخذت الحشوية وهما رأيان متهاثران وغريب كيف يجتمعان عند مثل مجاهد؟ وكيف يثبتان عنه وقد تواتر معنى تفسير المقام المحمود في الحديث بالشفاعة الكبرى كما تواترت أحاديث الرؤية كذلك.

وليس هذا محل بسط مخازيهم . وكانت المعتزلة تتغلب على عقول المفكرين من العلماء ويسعون في استعادة سلطانهم على الأمة وأصناف الملاحدة والقرامطة توغلوا في الفساد واحتلوا البلاد حيث لم يبق في ثغور الدفاع عن الدين من يربط بحجج دامغة تحقق مخرقتهم لانشغالهم بنفوسهم بما جد من الأحوال .

ففي مثل هذه الظروف الحرجة غار الامام أبو الحسن الأشعري رضى الله عنه على ما حل بالمسلمين من ضروب النكال وقام لنصرة السنة وقمع البدعة فسعى أولاً للإصلاح بين الفريقين من الأمة بارجاعهما عن تطرفهما الى الوسط العدل قائلاً للأولين انتم على الحق اذا كنتم تريدون بخلق القرآن اللفظ والتلاوة والرسم، وللآخرين انتم مصيبون اذا كان مقصودكم بالقديم الصفة القائمة بذات الباري غير البائنة منه - كما يقول ابن المبارك - يعنى الكلام النفسى وليس لكم مجال أن تنكروا حدوث لفظ الالافظ، وتلاوة التالى كما أنه ليس للألين نفى الصفة القائمة به تعالى من غير لفظ ولاصوت، وقائلاً للأولين أيضاً: نفى المحاذاة والصورة صواب غير أنه يجب عليكم الاعتراف بالتجلى من غير كيف . وللآخرين: اياكم من اثبات الصورة والمحاذاة وكل ما يفيد الحدوث وانتم على صواب ان اقتصرتم على اثبات الرؤية للمؤمنين فى الآخرة من غير كيف . وهكذا حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وقمع المعاندين وكسر تطرفهم وتواردت عليه المسائل من اقطار العالم فاجاب عنها فطبق ذكره الآفاق وملاء العالم بكتبه وكتب اصحابه فى السنة والرد على اصناف المبتدعة والملاحدة وأهل الكتاب، وتفرق أصحابه فى بلاد العراق وخرسان والشام وبلاد المغرب ومضى لسبيله، وبعد وفاته بيسير استعاد المعتزلة بعض قوتهم فى عهد بنى بويه لكن الامام ناصر السنة أبا بكر بن الباقلانى قام فى وجههم وقمعهم بحججه ودانت للسنة على الطريقة الاشعرية أهل البسيطة الى اقصى بلاد افريقية وقد بعث ابن الباقلانى فى جملة من بعث من أصحابه الى البلاد ابا عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الازدى الى الشام، ثم الى قيروان وبلاد المغرب فدان فله أهل العلم من أئمة المغاربة وانتشر المذهب الى صقلية والاندلس، ولابن ابي زيد وابى عمران الفاسى

وابى الحسن القاسبي وابى الوليد بن الباجي وابى بكر بن العربي
وتلامذتهم اriad بيضاء فى ذلك، وقام بنشر المذهب فى الحجاز راوية الجامع
الصحيح الحافظ ابو ذر الهروى وأخذ عنه من ارتحل اليه من علماء الآفاق،
وكان انتشاره بالشام قبل ذلك بواسطة صاحب الاشعرى ابى الحسن عبد
العزیز الطبرى راوية تفسير ابن جرير عن مؤلفه، وكان اهل الشام يجتلبون
كبار الائمة من المذهب الأشعرى حيناً بعد حين كالامام قطب الدين
النيسابورى اجتلبه نور الدين الشهيد على طلب العلماء. وكان جماعة من
القادسة الحنابلة ممن ورثوا بعض آراء ابن كرام الذى كان عشت بالشام
وباض وترك أصحاباً له متقشفين يتوارثها منهم من بعدهم هاجروا منها لما
احتلها النصارى وحملوا بدع التشبيه الى الشام وكان بها شئ من تلك
البدع من عهد عبد الواحد الشيرازى صاحب ابى يعلى وكان السلطان
صلاح الدين الايوبى يرعى خاطرهم لكونهم مهاجرين زهاداً ويتغاضى عن
معتقدهم، ولم يكن يحمل الناس على المذهب الأشعرى كما ظن بل كان
الواعظ ابن نجية الحنبلى المشهور مقرباً عنده، ومجافاته القاسية مع الامام
الشهاب الطوسى القائم بنصرة الاشعرى بمصر تجرى على منظر منه ومسمع
ويسكت عن ذلك بل كاد آله أن ينحازوا اليهم فى المعتقد لولا وقفة الأمام
عز الدين بن عبد السلام فى هذه المسألة وقفة عالم يقوم بواجبه فتضاءلات
اصواتهم وانجمعوا فى ديورهم واقتصروا على الروايات، فيظهر من جميع
ذلك ان انتشار المذهب الأشعرى فى البلاد بسلطان العلم لا بشوكة
السلطين، وما وقع ببغداد وغيرها من بعض التشدد على الحشوية بين حين
 وآخر فلاخلالهم الأمن وإحداثهم القلاقل. وفقهاء المذاهب يتجادبون
الأشعرى إلى مذاهبهم ويترجمونه فى طبقاتهم، والحنابلة أحق بذلك حيث
يصرح الأشعرى فى مناظراته معهم انه على مذهب احمد لكنهم لا
يترجمونه فى طبقاتهم ولا يعدونه منهم بل يمجته الحشوية منهم فوق مقت
المستزلة. فالما لكية كافة وثلاثة أرباع الشافعية وثلث الحنفية وقسم من
الحنابلة على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلانى، والثلثان من
الحنفية على الطريقة الماتريديّة فى ديار ماوراء النهر وبلاد الترك والافغان
والهند والصين وما والاها الا من انحاز منهم الى الاعتزال كبعض الشافعية.

ومن خصائص مذهب عالم المدينة كونه ينفي خبث البدع عن أهل مذهبه فلا تجد بين المالكية بدع الاعتزال والتشبيه ومما أفاد في ذلك على ما أحسبه منع مالك رواية أخبار الصفات كما كان أحمد يمنع عن رواية أحاديث الخروج على ظلمة الولاة فأفاده في تغاضي خلفاء بغداد عن الحنابلة مهما عملوا بل في تقريبهم، نعم يوجد عند بعض المالكية نوع غلو في التصوف من عهد ابن تومرت. وبعض الحنابلة على مسلك السلف في التفويض وترك الخوض وبعضهم انحاز إلى المعتزلة، وكان غالبهم على تعاقب القرون خشوية على الطريقة السالمية والكرامية إلى أن جعل الظاهر يبرس قضاء القضاة في المذاهب الأربعة لأول مرة فاتصلوا بعلماء أهل السنة يفاوضونهم في العلم فأخذت تزول أمراضهم البدعية وكاد أن لا يبقى بينهم خشوى لولا جالية حران بعد نكبة بغداد حطوا رحلهم بالشام ونبع من بينهم رجل حسنت نشأته في الطلب على ذكاء وحافضة وسميت وتمكن من اجتلاب ثقة شيوخ العلم إلى نفسه وثنائهم عليه وكان واعظاً طلق اللسان فاذا هو يجرى على خطة مدبرة في إحلال المذهب الخشوى تحت ستار مذهب السلف محل مذهب أهل السنة ولم يعلم أن مذهب أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية بلغ من التمهيط العلمي على تعاقب القرون بأيدي نوابغ أهل النظر والفقه في الدين ممن لا يعد هذا الخشوى من صغار تلامذتهم إلى مستوى من قوة الحجج بحيث إذا حاول مثله أن يصطدم بها لا يقع إلا على أم رأسه فيردى ولا يودى وحيث لم يكن له شيخ يرشده في العلوم النظرية أصبح علمه لا يرتكن على شيء وثيق خليطاً كثير التناقض، توزعت مواهبه في الهواء متعبة ثم افضى إلى ما عمل وزالت فتته برد العلماء عليه.

ومن الجلى أنه لا دخل للعلم في نشأة الخوارج والشيعة بل ولدتهما العاطفة السياسية ثم اندس فيهما خصوم الدين من الزنادقة فتطورتا أطواراً شائنة واتجاههما الأصلي نحو خصومة الحكومة القائمة، والمرجئة وليدة نوع من البحث العلمي اتجاهها نحو معاكسة الخوارج في المعتقد ثم تشعبت منها آراء بعيدة عن الدين والعلم أورثت التهاون في العمل. والجبرية دعاة الخمود ونذير الدمار نتجت عن بحث غير علمي علوقها من مجاورة

السمنية والبراهمة وغيرهما من فرق الاباحة والخمول . والقدرية نشأت من بحث علمي ووجهتها نحو خصومه الكسل والتواكل وباعتبار ما تطور اليها متأثرة ببعض آراء الثنوية . والحشوية أسقطها الجهل والجمود ترتئي آراء جاهلية ورثتها من نحل كانوا عليها قبل الاسلام وراجت عليهم تمويهات الموهين من الثنوية وأهل الكتاب والصائبة، لهم تقشف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصورها عاقل وهو غلاظ الطباع قساة جفاة يتحिनون الفرص لاجداث القلاقل لا يظهر لهم قول الا عند ضعف الاسلام ويستفحل أمر الاتحاد مع ظهور قولهم هكذا في جميع ادوار التاريخ، خصومتهم متوجهة نحو العقل والعلوم النظرية وكل فرقة قائمة . والمعتزلة على ضد الحشوية بخط مستقيم أنتجها البحث العلمي، ساقهم شره عقولهم إلى محاولة اكتناه كل شيء وعداؤهم الأصلي نحو الجمود وخطتهم دفع الآراء المتسربة من الخارج إلى الإسلام بحجج دامغة وأدلة عقلية مفحمة ولهم مواقف شريفة في الدفاع عن الدين الإسلامي إزاء الدهريين ومنكري النبوة والثنوية والنصارى واليهود والصائبة وأصناف الملاحدة، وترى الذهبي يترحم على الجاحظ في سير النبلاء حين يذكر كتابه في النبوة، ولم نر مايقارب كتاب « تثبت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار^(١) في قوة الحجاج وحسن الصياغة في دفع شكوك المشككين وليس بجيد الأعراض الكلى عن كتبهم وكم فيها من الفوائد التي لاتزال في اثوابها القشبية لم تبلى بمرور الزمن عليها . وكم كان الاستاذ الإمام يجد فيها مايدفع به خصوم العصر ولايتحاشى عن الأخذ به من غير بخس لحقهم إلا أنهم لكثرة استغالهم بمناظرة الاخصام عدت منهم إلى عقولهم آراء ابتعدوا بها عن الصواب وانغمسوا في بدع ردها الأصحاب، قال الخطابي صاحب معالم السنن : كانت المعتزلة في الزمان الأول على خلاف هذه الأهواء وإنما أحدثها بعضهم في الزمان المتأخر .

والأشعرية هم العدل الوسط بين المعتزلة والحشوية لا ابتعدوا عن النقل كما فعل المعتزلة ولا عن العقل كعادة الحشوية، ورثوا خير من تقدسهم وهجروا باطل كل فرقة، حافظوا على ما كان عليه النبي صلى الله

(١) في مكتبة على باشا الشهيد بالاستانة .

عليه وسلم وأصحابه وملأوا العالم علما، ويوجد بنهم من ينتمى إلى التصوف من مناصرة بعض الأئمة من الصوفية للسنة على الطريقة الأشعرية منذ القرن الخامس. ولا يوجد من يوازن الأشعرى بين المتكلمين بالنظر لما قام به من العمل العظيم ومع ذلك لا تخلو آراؤه من بعض مايؤخذ كنوع اعتماد عن العقل مرة وعن النقل أخرى فى حسابان الناظر فى كلامه فى مسائل نظرية معدودة كقوله فى التحسين والتقبيح والتعليل وما يفيد من الدليل النقلى ونحو ذلك لأن من طال جداله مع أصناف المعتزلة والحشوية مثله لا بد وان يحصل فى كلامه شىء من هذا القبيل. وإنما لم يقع مثل ذلك فى معاصرة إمام الهدى أبى منصور الماتريدى شيخ السنة بما وراء النهر لتغلب السنة هناك على أصناف المبتدعة تغلبا تاما لا تظهر مشاغباتهم معه، فتمكن من الجرى على الاعتدال التام فى أنظاره فأعطى النقل حقه والعقل حكمه، والماتريدية هم الوسط بين الأشاعرة والمعتزلة وقلما يوجد بينهم متصوف فالأشعرى والماتريدى هما إماما أهل السنة والجماعة فى مشارق الأرض ومغاربها لهم كتب لا تحصى، وغالب ما وقع بين هذين الإمامين من الخلاف من قبيل الخلاف اللفظى، وقد دونت عدة كتب فى ذلك، وقد أحسن تلخيصها البياضى فى (إشارات المرام فى عبارات الإمام) ونقل نصه الزبيدى فى شرح الإحياء على أغلاط مطبعية كثيرة، والبياضى هذا ضليع فى علم الكلام وإن تأخر زمنه حتى ان المقبلى صاحب العلم الشامخ على جموحه وصعوبة انقيادة للعلماء كبير العناية بإشارات البياضى اعترافا منه بسعة دائرة بحثه.

ولم نتعرض هنا إلا لأصول الفرق من أهل البدع ولها فروع تتشعب منها على حسب ما يقع فيها من تداخل فى الآراء وتجدد فى الأهواء وهى لا تنتهى عند عدد محدود إلى انتهاء تاريخ البشر وفى العدد المأثور للعلماء خلاف مشهور، وقد قام العلماء فى كل طبقة بتفصيل ماجد إلى عصرهم من أصحاب النحل ورد الباطل من آرائهم. ومقالات تلك الطوائف مبسوبة فى «مقالات الإسلاميين» للأشعرى و«المقالات» لأبى منصور الماتريدى و«رد أهل الأهواء والبدع» لأبى الحسين الطرائفى و«الملل

والنحل» لأبى المظفر الأسفرايينى^(١) إلى غير ذلك مما لا يحصى، وكثيراً ما يعزى إلى الفرق أقوال لا توجد فى كتبهم إما توليداً وإلزاماً ونقلًا من كتب غير الثقات من الخصوم كما يقع لعبد القاهر البغدادى فى «الفرق بين الفرق» و«الملل والنحل» له^(٢) وكما يفعل ابن حزم فى «الفصل» ومن هذا القبيل الاعتماد على مثل أبى عيسى محمد بن هرون الوراق وأبى محمد الحسن بن موسى النوبختى صاحب «الآراء والديانات» ومحمد بن اسحق صاحب الفهرست وعلى كتب الحشوية فإنها مملوءة بالمختلقات فشان الباحث أن يحتاط فى نسبة قول إلى قائل حتى يجده فى كتاب له مستفيض عنه، وقد نبه على بعض ماتقدم الرازى عند ذكر كتاب الشهرستانى، ولسنا فى صدد المقارنة بين كتب الملل والنحل.

وفى كلام المتقدمين من المتكلمين ما يجب أن يسترشد به القائمون بالدفاع عن الدين فى كل عصر، ومن البين أن طرق الدفاع عن عقائد الإسلام ووسائل الوقاية عن تسرب الفساد إلى الأخلاق والأحكام مما يتجدد فى كل عصر بتجدد أساليب الأخصام، وهى فى نفسها ثابتة عند ماحده الشرع لا تتبدل حقائقها، فيجب على المسلمين فى جميع أدوار بقائهم أن يتفرغ منهم جماعة لتتبع أنواع الآراء السائدة فى طوائف البشر والعلوم المنتشرة بينهم وفحص كل ما يمكن أن يأتى من قبله ضرر للمسلمين ولا سيما فى المعتقد الذى لا يزال ينبوع كل خير مادام راسخاً رصيناً، ويصير منشأ كل فساد أن استحال واهنا واهيا فيدرسون هذه الآراء والعلوم دراسة أصحابها أو فوق دراستهم ليجدوا فيها ما يدفعون به الشكوك التى يستثيرها اعداء الدين بوسائل عصرية حتى اذا فوق متقصد سهامها منها نحو التعاليم الإسلامية من معتقد وأحكام وأخلاق ردوها إلى نحره اعتماداً على حقائق تلك العلوم وتجاربها واستناداً على ابداء نظريات تقضى على نظريات المشككين - وجل الدين الإسلامى أن يصطدم مع حقائق العلوم - وأقاموا دون تسرب تلبيساتهم سوراً حصيناً واقياً وعبأوا حزب الله على أنظمة يتطلبها الزمن فى غير هواة ولا توان، ودونوا ما استلخصوه من تلك

(١) فى مكتبة على باشا الشهيد بالآستانة.

(٢) مكتبة عاشر افندى بالآستانة.

العلوم من طرائق الدفاع في كتب خاصة بأسلوب يعلق بالخاطر وتستسيغه العامة لتكون سداً محكماً مدى الدهر دون مفاجأة جوارف الشكوك وإن لم يفعلوا ذلك يسهل على الأعداء أن يجدوا سبيلاً إلى مراتع خصبة بين المسلمين تنبت فيها بذور تلبيساتهم بحيث يصعب اجتثاث عروقها الفوضوية بل تسرى سموم الاتحاد في قلوب خالية تتمكن فيها فيهلك الحرث والنسل وقانا الله شر ذلك وأيقظنا من رقدتنا.

وأحسن من قام بترجمة الامام الأشعري وبتاريخ حياته العلمية وبيان سيرته في الدفاع عن السنة ورد ما اختلقه خصومه عليه من ذكر تراجم مشاهير الأشاعرة الذين طبق ذكرهم الأرض من قرون متطاولة على طبقاتهم هو الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتابه «تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري» فله على الأشاعرة أكبر منة بذلك، ولا يزال العلماء من سالف الدهر يشكرون له هذا العمل، وشهرة كتابه تغني عن كل وصف ولا يؤخذ بشيء سوى إكثاره من ذكر رؤيا الصالحين في الموضوعات العلمية، فلعل الحشوبة هم الذين اضطروه إلى ذلك لأنهم إذا أعوزتهم الحجة في اليقظة يلجأون إلى النوم فيجدون ما يتطلبونه من الحجج في المنام فيملأون كتبهم بالرؤى، وكان الأجدر به أن لا يعبأ بهؤلاء في ذلك، وقد كفانا مالنا من الحجج في اليقظة، وقد ذيل عليه العلامة ابن المعلم في «نجم المهتدي ورجم المعتدي» في القرن الثامن بعد أن رد على أهوازي عصره وهو كتاب حافل واختصر العفيف اليافعي كتاب ابن عساكر في كتابه «الشاش المعلم ذيل المرهم» وألف بعدهم كمال الدين أبو محمد بن امام الكاملية - صاحب الشمس القاياتي تلميذ العلاء البخاري - كتابه «طبقات الأشاعرة». ولا أمل في استيفائهم جميعاً في كتاب لكثرة القائمين بمناصرة السنة على طريقة الإمام الأشعري من أهل مذاهب الأئمة الفقهاء والله الهادي.

* * *

تبيين كذب المفتري

فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري

تصنيف ناصر السنة حجة الحفاظ مؤرخ الشام

أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي

المتوفى سنة ٥٧١ هـ

رواية ولده الحافظ أبي محمد القاسم عنه

رواية الشيخ المسند المعمر ناصح الدين أبي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي مولى الامام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي.

سماع منه لعبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف الجزائري.

Handwritten text, possibly a title or header.

Handwritten text, possibly a list or a paragraph.

Handwritten text, possibly a list or a paragraph.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى منح أهل التحقيق فى توحيده بصائر وأحلاما، وشرح صدورهم للتصديق بتمجيده توفيقا منه والهاما وفتح اقفال قلوبهم للايمان به بالغيب، وكان لغيبها علّاما ومسح عنها بلطفه من الشك والارتياب فى أمره اسقاما، أحمده على نعمه التى تظاهرت على خلقه عظاما ومنته التى تواترت من إدرار رزقه حساما، وأشهد أن لا إله إلا الله هو ألّٰهنا أحدا فردا صمدا قدوسا سلاما قاهرا قادرا عظيما عليما خبيرا قديرا حيا قياما، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى محق به أوثانا وأصناما وأزهق ببعثته رسولا أنصابا وأزلاما، وغفر به لمن آمن بنبوته واقتدى بشريعته آصارا وآثاما وكفر عمن صدقه فى دعوته إيجابا لشفاعته ذنوبا وأجراما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أساغ طاعم طعاما واستعذب ظمآن شرابا والتذ مسهد مناما.

أما بعد فإن الله سبحانه خص من بريته بنبوته أقواما وجعلهم على خليفته فى الدعاء إلى شريعته قواما، وأحكم ما شرع لهم من الدين القويم احكاما وجعل لكل نبي منهم بالقسطاس المستقيم شرعة وأحكاما، وفرض على الأنام الاقتداء بهداهم وشرعتهم إلزاما والاقتفاء بنهجهم فيما نهجوه لهم نقضا وإبراما، واصطفى منهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله للنبيين كلهم ختاماً ونصبيه للمتقين ماما واختار له ملة أبيه إبراهيم وسماها اسلاما وأوجب على الخلق طاعته انقيادا له واستسلاما، فجلا بنوره فجره من غياهب الشرك ظلاما، وأذهب بيقين برهانه من سباب الشك قتاما وأسبغ به على كافة المسلمين نعمته برأ بهم وانعاما حتى أوضح لهم ما أباح حلالا وما حظر حراما فصلى الله عليه وعليهم صلوات تزداد على ممر الأوقات، دواما ولقاهم يوم يلقونه فى الفردوس تحية وسلاما وجزاهم الجنة بما صبروا فكم تحملوا فى طاعته . ممن خالفهم متاعب وآلاما وأحلهم دار المقامة بفضله وحسنت مستقرا ومقاما، ثم إن الله وله الحمد أكمل دينه وأتمه إتماما ونصب له من العلماء به أئمة يقتدى بهم وأعلاما وآثام بصائر نافذة عند الشبهات ورزقهم أفهاما فانتدبوا لتبصير المستبصرين حين أصبحوا متحيرين ايضاها وأفهاما لما همى سحاب الباطل وهطل بعدما صار

ربكأما وقام سوق البدع عند ولاية المسلمين في الخافقين قياما وحاد أهل الاعتزال عن سنن الاعتدال جرأة منهم على رد السنن واقداما، فنفروا عن الرب سبحانه ما أثبت لنفسه من صفاته فلم يثبتوا صفة ولا كلاما وتمادى أهل التشبيه في طرق التمولي وأحجموا عن الحق أحجاما فشبهوا ربهم حتى توهموه جسما يقبل تحيزا وافتراقا وانضماما وغلوا في إثبات كلامه حتى حسبه يحتمل بجهلهم تجزيا وانقساما، وظنوا اسم الله القديم ألفا وهاء تتلو لا ما ولا ما فامتعض العلماء من المثبتين من تفاوت مذهبهم واعتصموا بالسنة اعتصاما وألجموا العوام عن الخوض في علم الكلام خوف العثار الجأما فكان (أبو الحسن الأشعري) رحمة الله عليه ورضوانه أشدهم بذلك اهتماما وألدهم لمن حاول الأحاد في أسماء الله وصفاته خصاما وأمدهم سنانا لمن عاند السنة، وأحداهم حساما وأمضاهم جنانا عند وقوع المحنة وأصعبهم مراما ألزم الحجة لمن خالف السنة والمحجة الزاما فلم يسرف في التعطيل ولم يغفل في التشبيه وابتغى بين ذلك قواما، وألهمه الله نصرة السنة بحجج العقول حتى انتظم شمل أهلها به انتظاما وقسم الموجودات من المحدثات أعراضا وجواهر وأجساما وأثبت لله سبحانه ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات أعظاما ونفى عنه ما لا يليق بجلاله من شبه خلقه إجلالا له وإكراما ونزهه عن سمات الحدث تغيرا وانتقالا وإدبارا وإقبالاً وأعضاء وأجراما وأتم به من وفقه الله لاتباع الحق في التمسك بالسنة ائتماما فلما انتقم من أصناف أهل البدع بإيضاح الحجج والأدلة انتقاما ووجدوه لدى الحجاج في تبين الاحتجاج عليهم فيما ابتدعوه هماما قالوا (١) فيه حسدا من البهتان ما لا يجوز لمسلم أن ينطق به استعظاما وقذفه بنحو ما قذفت به اليهود عبدالله بن سلام وأباه سلاما (٢) فلم ينقصوه بذلك عند أهل التحقيق بل زادوه بما قالوا فيه تماما ومدحوه بنفس ذمهم وقد قيل في المثل (لن تعدم الحسنة إذا) وقلما انفق عصر من الأعصار من غاو يقدح في

(١) مثل يحيى بن عمار السجزي وتلميذه أبي اسماعيل الهروي وأبي على الأهوازي وغيرهم من شيوخ الحشوية.

(٢) حيث قال اليهود هو شرنا وابن شرنا وتنقصوه حين علموا أنه أسلم بعد أن كانوا يقولون فيه هو خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا، وهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور على ما جاء في صحيح البخاري وغيره، وقد ورث منهم أفراسهم المشبهة الواقعة في امام السنة ببهتان يخلقونه هدام الله تعالى.

الدين ويغوى ابهاما وعارو يجرح بلسانه أئمة المسلمين ويعوى ايهاما ويستنزل من العامة طوائف جهالا وزعانف اغتاما ويحمل بجهله على سب العلماء والتشنيع عليهم سفهاء طغاما لكن العلماء اذا سمعوا بمكرهم عدوه منهم عراما وإذا مامروا بلغوهم في الكبار من الأئمة مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون منهم قالوا لهم سلاما، ولن يعبأ الله بتقولهم فيه وتكذيبهم عليه فسوف يكون لزاما، ولولا سؤال من رأيت لحق سؤاله اياي ذماما فالزمت نفسي امثال ما أشار به على احترامنا لصدفت عن ذكر وقية ذوى الجهل في الأئمة احتشاما لكنى اغتنمت الثواب فى إيضاح الصواب فى علو مرتبته اغتناما، ومع ما عرف من تشنيعهم فأصحاب الحق بحمد الله قد أصبحوا على أعدائهم ظاهرين، ولمن ناوأهم من اصحاب البدع ممن خالئهم فى جميع البلاد قاهرين وعلى الانتقام ممن يظهر لهم العداوة للعناد قادرين وكيف لا يكونون كذلك والله مولاهم وناصرهم وهو خير الناصرين، وقدر أبى الحسن رحمة الله عليه عما يرمونه به أعلى وذكر فضائله والترحم عليه من الانتقاص له عند العلماء أولى ومحلّه عند فقهاء الامصار فى جميع الأقطار مشهور، وهو بالتبيز على من عاصره من أهل صناعته فى العلم مذكور موصوف بالدين والرجاحة والنبيل ومعروف بشرف الأبوة والأصل وكلامه فى حدث العالم ميراث له عن آبائه وأجداده وتلك رتبة ورثها أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه لأولاده.

وتصانيفه بين أهل العلم مشهورة معروفة وبالأجادة والاصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة، ومن وقف على كتابه المسمى بالابانة^(١) عرف

(١) وهى على الطريقة المفوضة فى الامساك عن تعيين المراد وهو مذهب السلف واراد بها انتشار المتورطين فى أحوال التشبيه من الرواة والتدرج بهم إلى مستوى الاعتقاد الصحيح، ومذهب الخلف ترجيح احد المعانى المحتملة مما يوافق التنزيه استنادا على قرائن الكلام واستعمال أهل اللسان فالسلف والخلف متفقان فى صرف التشابه عن ظاهره الموهم للتشبيه فالفرق الأول يكتفى بالتأويل الاجمالى ويتورع عن الخوض فى تعيين المراد والفرق الثانى اضطر إلى تطلب ذلك دفعا لتمويهات المشبهة ممن لاحظ لهم من الإسلام غير ان جعلوا ضمنهم الأرضى صنما سماويا، ولا رابع لهؤلاء الفرق ومن سدس القسمة فقد موه وراوغ وجعل القسم قسيما، والنسخة المطبوعة فى الهند من الابانة نسخة مصحفة محرفة تلاعبت بها الأيادى الاثيمة فتجب اعادة طبعها من أصل وثيق.

مرضعه من العلم والديانة ومن عرف كتابه الذى ألفه في تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الافك والبهتان^(١) علم كونه من ذوى الاتباع والاستقامة، واستحقاقه التقدم فى الفضل والامامة. وسأذكر ما حضرني من ذكره وأبين ما وقع الى من امره، راغباً الى الله فى ايضاح التحقيق وطالبا منه المعونة والتوفيق، وهو جدير بتحقيق الرجاء قدير على استجابة الدعاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل وعليه فى كل ملء مؤلم التعويل .

واعلم يا أخى وفقنا الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله فى هتك استار منتقصيهم معلومة، لأن الوقية فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم إذ قال مثنياً عليهم فى كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليهم ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ والارتكاب لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاغتياب وسب الأموات جسيم، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فيمن كتم ما عنده من العلم عند لعن آخر هذه الأمة أو لها ماله من الوزر والاثم وذلك فيما أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن المسلم السلمى بدمشق نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الصوفى املاء أنا أبو بكر أحمد بن طاحه بن هرون المنقى نا محمد بن عبد الله الشافعى وأخبرنا الشيخان أبو الحسن على ابن أحمد الغسانى وأبو النجم بدر بن عبد الله الشيعى قالا أنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب نا أحمد بن محمد ابن رزق أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان قال نا محمد بن الفرغ الأزرق

(١) قال الامام الحافظ أبو بكر بن العربى فى العواصم عن القواصم: وانتدب إلى كتاب الله فشرحه فى خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن فمنه اخذ الناس كتبهم ومنه اخذ عبد الجبار الهمداني كتابه فى تفسير القرآن الذى سماه بالمحيط فى مائة سفر قرأناه فى خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام اهـ.

نا خلف بن تميم نا عبدالله بن السري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال
قال رسول الله ﷺ وفي حديث السلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
(إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم
يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) تابعه سريج بن
يونس ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة عن خلف ورواه غيره عن ابن السري
فزاد في اسناده ثلاثة انفس اخبرنا الشيخ أبو الحسن علي ابن أحمد بن
منصور الفقيه وأبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد بدمشق قالنا وأبو
النجم الشيحي ببغداد قال انا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ انا أبو
الحسن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الاصفهاني بها قال نا سليمان بن
أحمد الطبراني نا أحمد بن خليل الحلبي قال نا عبدالله بن السري الانطاكي
نا سعيد بن زكريا المدايني عن عنبسة بن عبدالرحمن عن محمد ابن زاذان
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره فإن
كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) وهكذا
رواه أبو هرون موسى بن النعمان المصري عن عبدالله ابن السري أخبرنا أبو
الحسن بن قبيس قال نا وأبو النجم التاجر قال انا أبو بكر الخطيب قال نا ابن
رزق انا أبو اسماعيل بن زياد حدثني أبو عبدالله محمد بن يوسف بن بشر
الهروي نا موسى بن النعمان المصري أبو هرون نا عبدالله بن السري بانطاكية
قال نا سعيد بن زكريا المدايني عن عنبسة ابن عبدالرحمن عن محمد بن
زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها) ثم ذكر الحديث، وأخبرنا
الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباسي العلوي الخطيب بدمشق نا
أبو الحسن محمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر
التميمي قال انا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن
سوار الميائجي وأخبرنا الشيخ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد
المعدل الشحامى بنيسابور قال قرىء علي أبي عثمان سعيد بن محمد بن
أحمد الحيري وانا حاضر قيل له أخبركم أبو عمرو محمد بن أحمد بن
حمدان الحيري قالنا نا محمد بن اسحق بن إبراهيم الثقفي قال نا قتيبة بن

سعيد قال نا عبيس بن ميمون عن غسل بن سفيان عن عطاء بن أبي رباح
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من كتم علما ألجمه الله عز وجل بلجام من نار) لفظ حديث الميانجي
اخبرنا ابو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قبيس الغساني قال ونا ابو
منصور عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الواحد بن زريق الشيباني قال انا أبو
بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انا محمد بن أحمد بن رزق
والحسن بن أبي بكر قالنا نا عبد الله بن اسحق البغوي ح قال ابو بكر واخبرني
هلال بن محمد الحفار نا ابو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف
قالا نا بشر بن موسى نا ابو عبد الله محمد بن الفرغ بن فضالة عن أبيه الفرغ
بن فضالة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن علي عن علي بن
أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا فعلت أمتي خمس
عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله وما هي قال إذا كان المغنم دولا
والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا
أباه واکرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم وارتفعت الأصوات
في المساجد وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذوا القيان واتخذوا المعازف
ولعن آخر هذه الأمة أولها فترقبوا عند ذلك ثلثا ريحا حمراء وخسفا
ومسحاة) واللفظ لحديث ابن الصواف وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن
ابراهيم بن محمد بن سعدويه الأصبهاني المعدل ببغداد أنا أبو الفضل
محمد ابن الفضل بن محمد بن عبد الله الحلاوي الحافظ أنا أبو بكر أحمد
ابن موسى بن مردويه الحافظ نا سليمان بن أحمد قال نا بكر بن سهل أنا
موسى ابن محمد البلقاوي قال نا زيد بن المسور عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ما أتى الله عالما علما الا أخذ عليه الميثاق ألا يكتمه) فالأقدام على الغيبة
مع العلم بتحريمها أمر كبير، وما ورد في النهي عنها وعن سب الأموات
كثير واستقصاء ذكره والرواية بطرقه وأسانيده عسير، والسعيد من كف عن
ذلك وكفاه من ذكره اليسير، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك
ابن الحسين الأديب بأصبهان أنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد
الثقفي الأديب نا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن القرى أنا أبو يعلى

أحمد بن علي الموصلي نا الحكم بن موسى بن محمد بن سلمة نا محمد
ابن اسحق عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أكل من لحم أخيه في الدنيا قرب له
لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا قال فيأكل ويكلج
ويصيح) واخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد بن المذكور الأزجي
ببغداد قال أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري أنا أبو الحسن
علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوراق قال نا محمد بن إبراهيم بن ابان
السراج نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا أبو بكر بن عياش عن الأعمش
عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (يامعشر من آمن بلسانه ولما يؤمن بقلبه لا تتبعوا
عورات المسلمين ولا عثراتهم فإن من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته
ومن تتبع الله عثرته يفضحه وان كان في بيته) رواه الامام أحمد بن حنبل
في مسنده عن اسود بن عامر عن أبي بكر بن عياش واخبرنا الشيخان أبو
القاسم اسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي وأبو جعفر محمد بن
علي بن محمد بن السماني الوكيل ببغداد قالا أنا أبو محمد عبد الله بن
محمد بن عبد الله الصريفي أنا عبيد الله بن محمد بن حبابة البزاز قال نا
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد عن شعبة عن
الأعمش عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال (لا تسبوا الأموات فإنهم قد افضوا إلى ما قدموا) ولم يقل فيه
علي أخبرناه رواه البخاري في الصحيح عن علي بن الجعد وهذا القدر في
هذا المعنى كاف ولصدر من وفق للانتفاع به شاف .

* * *

باب ذكر تسمية أبى الحسن الأشعري ونسبه

والأمر الذى فارق عقد أهل الاعتزال بسببه

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى الفقيه بنيسابور قال أنا الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الحافظ قال رأيت فى كتب اصحابنا: أبو الحسن على بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري، وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن قبيس بدمشق وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون المقرئ ببغداد قالا قال لنا الامام أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادى: على بن اسماعيل ابن أبى بشر واسمه اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والنصانيف، فى الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة، وهو بصرى سكن بغداد إلى أن توفى بها وكان يجلس أيام الجمعيات فى حلقة أبى اسحق المروزي الفقيه من جامع المنصور، وذكر الامام أبو بكر بن فورك أن أباه هو أبو بشر اسماعيل بن اسحق، وأنه كان سنيا جماعيا حديثيا أوصى عند وفاته إلى زكريا بن يحيى الساجى رحمه الله وهو إمام فى الفقه والحديث وله كتب منها كتاب اختلاف الفقهاء وكان يذهب مذهب الشافعى وقد روى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعري فى كتاب التفسير أحاديث كثيرة يعنى الساجى، قلت والصحيح أن أبا بشر جده اسحق كما سبق. وفى نسبة أصحابه أباه إلى أبى بشر تكذيب لأبى على الأهوازي فيما اختلق فإنه زعم انه غير صحيح النسب وانه ما كنى عن اسم أبيه إلا لهذا السبب ولو كانت له بأسماء الرجال وأنسابهم عناية لفرق بين قولنا كنية وكناية وفى إطباق الناس على تسميته بالأشعري تكذيب لما قاله هذا المفتري، وقد ورد عن الرسول المنتخب فيمن يطعن بغير علم فى النسب ما أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر ابن طاهر الشحامى أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى أنا أبو بكر ابن فورك أنا عبد الله بن جعفرنا يونس بن حبيب نا أبو داود نا شعبة

والمسعودي عن علقمة بن مرثد الحضرمي عن أبي الربيع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أربع من أمر الجاهلية لن يدعهن الناس : الطعن في الأنساب والنياحة على الميت ، والأنواء والأعداء أجرب بعير فأجرب مائة فمن أجرب البعير الأول) .

فأما نسب جده أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فأخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن السمرقندي أنا أبو الحسين أحمد بن محمد ابن أحمد بن النقور البزاز أنا أبو القسم عيسى بن علي بن عيسى الكاتب أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثني عمي يعني علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال أبو موسى عبد الله بن قيس من ولد الجماهر بن الأشعر^(١) بن أدد قال عبد الله وقال غير أبي عبيد عبد الله بن قيس بن سليم ابن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر وهو نبت بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأم أبي موسى ظبية بنت وهب بن عك كانت أسلمت وماتت بالمدينة . وأخبرنا الشيخ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك ابن أحمد الأنماطي الحافظ ببغداد قال أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الباقلانيان ، وأخبرنا الشيخ أبو العز ثابت بن منصور بن المبارك الكيلبي ببغداد أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قال أنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران الأصبهاني أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسحق أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن اسحق الأهوازي نا شباب خليفة بن خياط العصفري نا هشام بن الكلبي عن أبيه قال يقولون ولد قحطان المرعف وهو يعرب فولد يعرب يشجب فولد يشجب سبا وهو عامر فولد سبا كهلان فولد كهلان ، زيدا فولد زيد عريبا فولد عريب يشجب ، فولد يشجب بن عريب زيدا ، فولد زيد أدد بن زيد ، فولد أدد بن زيد نبتا ، وهو الأشعر قال شباب فمن الأشعريين أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر ابن وائل بن ناجية بن جماهر بن الأشعر بن أدد بن

(١) قال ابن الكلبي : إنما سمي أشعر لان امه ولدته وهو أشعر انساب السمعاني .

زيد ولى البصرة لعمر وعثمان رضى الله عنهما وله بها فتوح كثيرة وولى الكوفة وله بها دار وولد حضرة المسجد الجامع قال شباب ونا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قحطان من ولد اسماعيل بن ابراهيم وبينه وبين اسماعيل ثلاثون ابا، قال وقال ابي لم يزل قحطان يعرفون ذلك وينتسبون اليه حتى كان زمن الحجاج، كذا قال والصواب ثلاثة آباء اخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى ببغداد انا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري انا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز نا أبو الحسن أحمد بن معروف ابن بشر الخشاب نا الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم الفقيه نا محمد بن سعد كاتب الواقدي قال إلى قحطان جماع اليمن فمن نسبه إلى اسماعيل بن ابراهيم قال قحطان بن الهميسع بن تميم بن نبت بن اسماعيل ابن ابراهيم صلى الله عليهما، هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه ويذكر عن ابيه أنه أدرك اهل النسب والعلم ينسبون قحطان إلى اسماعيل بن ابراهيم^(١) ومن نسبه إلى غير ذلك قال قحطان ابن فالغ بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وأخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندي انا أبو الحسين بن النقر انا محمد بن عبد الرحمن المخلص انا رضوان بن أحمد الصيدلاني نا أحمد ابن عبد الجبار العطاردى نا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال ابراهيم بن آذر وهو فى التوراة تارخ بن ناحور بن ارغو بن سارخ بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قمعان بن انوش بن شيث بن آدم ابي البشر عليه السلام وقال غيره قينان وقد اختلف فى نسب ابراهيم عليه افضل السلام وقول ابن اسحق مكتفى به عن قول غيره من علماء الإسلام.

فأما سبب رجوع ابي الحسن عما كان عليه وتبريه مما كان يدعو اليه فأخبرنى الشيخ أبو المظفر أحمد بن أبي العباس الحسن بن محمد البسطامي الشعيرى ببسطام، قال أنا جدى لأمى الشيخ الزاهد أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلکی البسطامي قال سمعت

(١) وهو ظاهر كلام البخارى فى قوله : باب نسبة اليمن إلى اسمعيل فى المناقب .

محمد بن علي بن الحسين الواعظ رحمه الله، يقول سمعت أحمد بن
 الحسين المتكلم قال سمعت بعض أصحابنا يقول : ان الشيخ أبا الحسن
 رحمه الله لما تبهر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على
 استاذيه في الدرس ولا يجد فيها جوابا شافيا فتحير في ذلك فحكى عنه انه
 قال : وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقامت
 وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت
 فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من
 الأمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي فانتبهت
 وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبتته ونبذت
 ما سواه ورأيت ظهريا، وذكر أبو القسم حجاج بن محمد الطرابلسي من أهل
 طرابلس المغرب قال سألت أبا بكر اسماعيل بن أبي محمد بن اسحق
 الأزدي القيرواني المعروف بابن عزرة رحمه الله عن أبي الحسن الأشعري
 رحمه الله فقلت له قيل لي عنه انه كان معتزليا وأنه لما رجع عن ذلك أبقى
 للمعتزلة نكتا لم ينقضها فقال لي : الأشعري شيخنا وإمامنا ومن عليه
 معولنا قام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة، وكان لهم إماما ثم غاب عن
 الناس في بيته خمسة عشر يوما فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر
 وقال : معاشر الناس اني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت
 فتكافات عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على
 حق فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي
 هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا
 وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب
 (اللمع) وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب (كشف الأسرار
 وهتك الأستار) وغيرهما فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقهاء من
 أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إماما
 حتى نسب مذهبهم إليه قال لي أبو بكر فصار عند المعتزلة ككتابي أسلم
 وأظهر عوار ما تركه فهو أعدى الخلق إلى أهل الذمة وكذلك الأشعري
 أعدى الخلق إلى المعتزلة، فهم يشنعون عليه من الأشانيع وينسبون إليه
 الأباطيل، أخبرنا الشيخ أبو القسم بن أبي العباس بن أبي محمد بن آدم قال

أنا جدي أبو محمد بن أبي نصر المقرئ قال سمعت الحسن بن علي بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت أبا عبد الله الحمراني يقول : لم نشعر يوم الجمعة وإذا بالأشعري قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعه شريط شده في وسطه ثم قطعه وقال : اشهدوا علي أنني كنت على غير دين الإسلام وأنني قد أسلمت الساعة وأنني تائب مما كنت فيه من القول بالاعتزال ثم . الحمراني مجهول . وذكر أبو عمرو عثمان بن أبي بكر ابن حمود بن أحمد السفاقي المغربي وكان فهما فاضلا لبيبا عاقلا وقدم دمشق وسمع منه شيوخ شيوخنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني الحافظ وغيره قال سمعت الامام أبا عبد الله الحسين بن محمد يقول سمعت غير واحد من أئمتنا يحكي كيف كان بدء رجوع الامام المبرأ من الزيف والنضليل أبي الحسن علي بن اسماعيل أنه قال : بينا أنا نائم في العشر الأول من شهر رمضان رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا علي انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق فلما استيقظت دخل علي أمر عظيم ولم أزل مفكرامهموما لرؤياي ولما انا عليه من إيضاح الأدلة في خلاف ذلك حتى كان العشر الأوسط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما فعلت فيما امرتك به ، فقلت يا رسول الله وما عسى أن أفعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك وجوها يحتملها الكلام واتبعت الأدلة الصحيحة التي يجوز إطلاقها على الباري عز وجل قال لي انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق فاستيقظت وأنا شديد الأسف والحزن فأجمعت على ترك الكلام واتبعت الحديث وتلاوة القرآن فلما كانت ليلة سبع وعشرين وفي عادتنا بالبصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمون القرآن في تلك الليلة مكثت فيهم على ما جرت عادتنا فأخذني من النعاس ما لم أتمالك معه أن قمت فلما وصلت إلى البيت نمت وبعث من الأسف على ما فاتني من ختم تلك الليلة أمر عظيم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اصنعت فيما امرتك به فقلت قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك فقال لي أنا ما أمرتك بترك الكلام إنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني فإنها الحق فقلت يا رسول الله كيف ادع مذهبنا تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لي لولا أنني أعلم إن الله تعالى

بمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوها وكأنك تعد
 إتياني إليك هذا رؤيا أو رؤياى جبريل كانت رؤيا أنك لا ترانى فى هذا
 المعنى بعدها فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت
 ما بعد الحق إلا الضلال وأخذت فى نصرة الأحاديث فى الرؤية والشفاعة
 والنظر وغير ذلك فكان يأتينى شىء والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته
 فى كتاب فعلمت ان ذلك من مدد الله تعالى الذى بشرنى به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم. وقرأت فيما رواه الشيخ الزاهد أبو محمد عبد القادر
 بن محمد الصدفي القيروانى المعروف بابن الخياط قال انا الشيخ الفقيه أبو
 بكر عبد الله بن محمد القرشى القيروانى قال نا أبو عبد الله الحسين بن
 عبد الله بن حاتم الأزدي صاحب القاضي الجليل ابى بكر بن الباقلانى، قال
 كان الشيخ أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى رضوان الله عليه فى
 الأصل معتزليا فحكى لنا أبو عبد الله الحسين المتكلم الرازى قال انا أبو
 الحسن بن مهدى بطبرستان قال حكى لنا الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه
 قال كان الداعى إلى رجوعى عن الاعتزال وإلى النظر فى أدلتهم واستخراج
 فسادهم انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى فى أول شهر
 رمضان فقال لى يا ابا الحسن كتبت الحديث؟ فقلت بلى يا رسول الله فقال
 أو ما كتبت ان الله تعالى يرى فى الآخرة فقلت بلى يا رسول الله فقال لى
 صلى الله عليه وسلم فما الذى يمنعك من القول به؟ قلت أدلة العقول
 منعتنى فتأولت الأخبار، فقال لى وما قامت أدلة العقول عندك على أن الله
 تعالى يرى فى الآخرة فقلت بلى يا رسول الله فانما هى شبه فقال لى تأملها
 وانظر فيها نظرا مستوفى فليست بشبه بل هى أدلة، وغاب عني صلى الله
 عليه وسلم، قال أبو الحسن فلما انتهيت فزعت فزعا شديدا وأخذت أتأمل
 ما قاله صلى الله عليه وسلم واستثبت فوجدت الأمر كما قال فقويت أدلة
 الإثبات فى قلبى وضعفت أدلة النفى فسكت ولم أظهر للناس شيئا وكنت
 متحيرا فى أمرى فلما دخلنا فى العشر الثانى من رمضان رأيته صلى الله
 عليه وسلم قد أقبل فقال يا ابا الحسن اى شىء عملت فيما قلت لك؟
 فقلت يا رسول الله الأمر كما قلت صلى الله عليك والقوة فى جانب الأثبات
 فقال لى تأمل سائر المسائل وتذكر فيها فانتبهت فقامت وجمعت جميع ما

الأئمة كانوا على أشياء رجعوا عنها وتركوها بعد ما سلكوها وتبرأوا منها فلم ينقصهم ما كانوا عليه من الابتداع لما أقنعوا عنه ورجعوا إلى الاتباع وقد كان أكثر الصحابة الكرام يدينون بعبادة الأوثان والأصنام، ثم صاروا بعد سادة أهل الإسلام، وقادة المسلمين في الأمور العظام، وقد أخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد قال أنا الحسن بن علي الجوهري أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال أخبرني أبو عثمان الخوارزمي نزيل مكة فيما كتب إلي قال قال أبو ثور كنت أنا واسحق بن راهويه وحسين الكرابيسي وذكر جماعة من العراقيين ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي، قال أبو عثمان وحدثنا أبو عبد الله الفسوي عن أبي ثور قال لما ورد الشافعي العراق (١) جاءني حسين الكرابيسي وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي فقال قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه فقم بنا نسخر به، فقمنا وذهبنا حتى دخلنا عليه فسأله الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعي يقول: قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظلم علينا البيت وتركنا بدعتنا (٢) واتبعناه.

* * *

(١) في رحلته الثانية بعد وفاة محمد بن الحسن، وكان أهل الحديث قبل الشافعي يسلكون طريق الاقتداء في معارضة أهل النظر وهؤلاء كانوا يستخفون أحلامهم فعلمهم الشافعي طريقة قرع الحجة بالحجة بعد جمعه بين الطريقتين بأن سمع علي مالك الموطأ ثم حمل عن محمد بن الحسن وقر بختي ليس عليه إلا سماعه في رحلته الأولى إلى العراق كما صح عنه بطرق.

(٢) من الاسترسال في الرأي لا الرأي نفسه فإنه ليس ببدعة بل هو فهم دقيق في مدارك النصوص ممدوح.

باب ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من بشارته بقدوم أبى موسى وأهل اليمن وإشارته إلى ما يظهر من علم أبى الحسن .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبى مسعود الصاعدى أنبا أبو بكر أحمد بن الحسين الخسروجردى، أنبا محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، ثنا محمد بن إسحق ثنا عبد الله بن بكير ثنا حميد عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم قوم هم أرق أفئدة منكم) فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون : (غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه) فقدم الأشعريون معهم أبو موسى ، أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله ابن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى ببغداد أنبا أبو على الحسن ابن على بن محمد التميمى أنبا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القنطيعى ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنى أبى رحمه الله ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوبا) قال فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعرى فلما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون يقولون (غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه) ، اسم ابن أبى عدى محمد بن ابراهيم بصرى ثقة، قال وثنا عبد الله بن أحمد قال ثنا أبى قال ثنا يحيى عن حميد ويزيد قال أنبا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم أقوام أرق منكم أفئدة) فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى فجعلوا لما دنوا من المدينة يرتجزون (غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه) أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم أنبا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنبا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان وأخبرتنا الشريفة ام المجتبى فاطمة بنت ناصر بن الحسن الحسينية وأم البهاء فاطمة بنت محمد ابن أحمد بن البغدادى بأصبهان قالتا أنبا أبو القسم ابراهيم بن منصور سبط بحرويه أنبا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ قال أنبا أبو يعلى أحمد بن على التميمى ثنا زهير بن حرب ثنا يزيد هو ابن هرون قال أنبا وقال ابن حمدان ثنا حميد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقدم قوم هم أرق أفئدة منكم) فقدم

الأشعريون فيهم أبو موسى فجعلوا يرتجزون يقولون (غدا نلقى الأحبة
 محمدا وحزبه) رواه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه عن ابن مثنى عن
 خالد بن الحارث عن حميد، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل
 الفقيه أنبا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف البزاز أنبا أبو بكر محمد بن
 عبد الله بن محمد الشيباني الجوزقي أنبا أبو حامد بن الشرقى ثنا محمد بن
 حيويه ثنا أبو اليمان أنبا شعيب قال أنبا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتاكم أهل اليمن هم
 أضعف قلوبا وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر نحو
 المشرق والفخر والخيلاء فى الفدادين والخيلاء فى أهل الخيل والإبل -
 الفدادين أهل الوبر - والسكينة فى أهل الغنم) أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
 الحسين بن عبد الملك الخلال قال أنبا أبو القسم إبراهيم بن منصور ابن
 إبراهيم السلمى، أنبا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرئ أنبا أبو
 يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى، ثنا أبو خيثمة ثنا جرير عن
 الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (الإيمان يمان والحكمة يمانية اتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين
 قلوبا) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما فرواه مسلم عن أبي خيثمة
 أخبرناه أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرى فى كتابه
 وحدثنى أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطيسى بنيسابور عنه قال أنبا
 القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيرى وأخبرناه أبو عبد الله
 محمد بن الفضل أنبا أبو بكر أحمد بن الحسين أنبا أبو عبد الله الحافظ قال
 ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معوية عن
 الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (اتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة
 يمانية) زاد الحيرى قال أبو معوية أراه قال رأس الكفر قبل المشرق أخبرنا
 الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن على بن إبراهيم المقرئ ببغداد ثنا
 القاضى الشريف أبو الحسن محمد بن على بن محمد بن عبيد الله بن
 عبد الصمد بن المهتدى بالله أنبا أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن
 الحسن بن شاذان السكرى الحربى قال ثنا أبو خبيب العباس بن أحمد بن

محمد بن عيسى ثنا اسمعيل ابن بنت البسري ثنا حسين بن عيسى عن
 عمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة اذ قال (الله اكبر قد جاء نصر الله
 والفتح وجاء اهل اليمن) قيل يا رسول الله وما اهل اليمن قال (قوم رقيقة
 قلوبهم لينة طاعتهم والايمان يمان والفقہ يمان والحكمة يمانية) أخبرنا أبو
 سعور عبد الرحيم بن على بن حمد أنبا أبو على الحداد أنبا أبو نعيم
 الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن عمرو القطراني ثنا سليمان بن
 جرب ح وأخبرنا أبو نعيم قال وثنا الغطريفى ثنا أبو خليفة قال نا الحوضي
 قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري لما نزلت (فسوف
 يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم
 قوم هذا) وضرب بيده على ظهر ابي موسى الأشعري قال أبو نعيم رواه
 ادريس الأودى عن سماك، أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن
 الخضر السلمى بدمشق ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الحافظ أنبا أبو
 القسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازى ثنا أبى رحمه الله ثنا أبو بكر أحمد
 ابن محمد عبد العزيز بن الجعد الوشاء ببغداد ثنا أبو معمر اسمعيل بن
 ابراهيم القطيعى ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن
 عياض الأشعري عن ابي موسى الأشعري قال قرئت عند النبى صلى الله
 عليه وسلم (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال (هم قومك
 اهل اليمن) .

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفقيه أنبا أبو بكر
 الخسروجردى أنبا أبو طاهر الفقيه أنبا أبو عبد الله الضفار ثنا عبد الله بن
 أحمد بن حنبل حدثنى أبو معمر ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك
 ابن حرب عن عياض الأشعري عن ابي موسى قال تليت عند النبى صلى الله
 عليه وسلم (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فقال لى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (هم قومك يا ابا موسى اهل اليمن) .

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى أنبا أبو بكر
 أحمد بن الحسين البيهقى الحافظ قال : اما بعد فإن بعض أئمة الأشعريين
 رضى الله عنهم ذاكرنى بمتن الحديث الذى أخبرناه أبو عبد الله محمد بن

عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا وهب بن جرير وأبو عامر العقدي قالا ثنا شعبة عن سماك وأخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي في كتابه، وحدثني أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن أبي نصر الطبرسي بنيسابور عنه قال أنبا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا وهب عن شعبة قال وثنا إبراهيم ثنا أبو عامر عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري قال لما نزلت (فسو يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) أوما النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى رضي الله عنه فقال (هم قوم هذا) قال البيهقي وذلك لما وجد فيه من الفضيلة الجليلة والرتبة الشريفة للامام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه فهو من قوم أبي موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصا من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة بإظهار الحجة ورد الشبهة، والأشبه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جعل قوم أبي موسى من قوم يحبهم الله ويحبونه، لما علم من صحة دينهم وعرف من قوة يقينهم فمن نحاف في علم الأصول نحوهم وتبع في نفي التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولهم جعل من جملتهم وعد من حسابهم بمشيئة الله وأذنه أعاننا الله تعالى على ذلك بمنه وختم لنا بالسعادة والشهادة بجوده، وليعلم المنصف من أصحابنا صنع الله تعالى في تقديم هذا الأصل الشريف لما ذكر لعباده من هذا الفرع المنيف الذي أحيا به السنة وأمات به البدعة، وجعله خلف حق لسلف صدق، أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المصري وأبو بكر ناصر بن أبي العباس بن علي الصيدلاني بهراه قالا أنبا محمد بن عبد العزيز الفارسي أنبا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح قال نا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن مجاهد في قوله عز وجل (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال قوم سبا والأشعريون قوم من سبا وأكرم بذلك أصلا ونسبا.

أخبرنا الشيخان أبو القسم عبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي وأبو غالب محمد بن الحسن بن علي البصري الماوردي ببغداد قالا أنبا أبو علي بن أحمد بن علي التستري بالبصرة ثنا القاضي الشريف أبو عمر

القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب السنن قال ثنا سليمان بن داود المهري أنبا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) قال أبو داود رواه الشيخ عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يخبر به شراحيل أخبرناه الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن السمرقندي أنا أبو القسم اسماعيل بن مسعدة الجرجاني ببغداد أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني أنا العباس بن محمد بن العباس البصري والقسم بن عبد الله بن مهدي، نا حميم قالنا نا عمرو بن سواد السرحي ح قال أبو أحمد بن عدي ونا يحيى بن محمد بن يحيى بن أخى خرمة بن يحيى، نا عمى خرمة بن يحيى ح قال أبو أحمد وانا محمد بن هرون بن حسان ومحمد بن علي بن الحسين قالنا نا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قالوا ثنا ابن وهب قال حدثني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).

قال محمد بن علي بن الحسين سمعت أصحابنا يقولون كان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وفي المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله عليهما أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن اسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي بنيسابور أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى نا أبو عبد الله محمد بن العباس النصمي نا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي قال سمعت إبراهيم بن اسحاق الانصاري يقول سمعت المروزي صاحب أحمد بن حنبل يقول قال أحمد: إذا سألت عن مسألة لا أعلم فيها خبرا قلت فيها يقول الشافعي، لانه امام عالم من قریش، وروی عن النبی صلى الله عليه وسلم انه قال (عالم قریش يملأ الأرض علما) وذكر في الخبر ان الله يقيض

فى رأس كل مائة سنة رجلا يعلم الناس دينهم وروى أحمد بن حنبل ذلك
عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال أحمد بن حنبل فكان فى المائة الأولى
عمر بن عبدالعزيز وفى المائة الثانية الشافعى قال أبو عبدالله وأنا ادعو
للشافعى منذ أربعين سنة فى صلاتى، اخبرنا الشيخ أبو المظفر أحمد بن
الحسين القومسى بها أنا جدى لأمى أبو الفضل محمد بن على بن أحمد
السهلوكى قال حكى الفقيه الصالح الثقة أبو عمرو يعنى محمد بن عبدالله
الأديب الرزجاهى قال سمعت الاستاذ الامام ابا سهل الصعلوكى ام الشيخ
الامام ابا بكر الاسمعىلى ذكر واحدا والشك منى يقول: اعاد الله تعالى هذا
الدين بعد ماذهب يعنى اكثره بأحمد بن حنبل وابى الحسن الأشعرى وابى
نعيم الاسترابادى، وسمعت الشيخ الامام ابا الحسن على بن المسلم بن
محمد بن على بن الفتح بن على السلمى على كرسيه بجامع دمشق يقول
وذكر حديث ابى علقمة هذا فقال: كان على رأس المائة الأولى عمر بن
عبدالعزیز وكان على رأس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعى وكان
على رأس المائة الثالثة الأشعرى، وكان على رأس المائة الرابعة ابن الباقلانى
وكان على رأس المائة الخامسة امير المؤمنين المسترشد بالله، وعندى ان الذى
كان على رأس الخمس مائة الامام أبو ماجد محمد بن محمد بن محمد بن
محمد الغزالى الطوسى الفقيه، لأنه كان عالما عاملا فقيها فاضلا أصوليا
كاملا مصنفا عاقلا، انتشر ذكره بالعلم فى الآفاق وبرز على من عاصره
بخراسان والشام والعراق، وذكر غير الفقيه ابى الحسن ان ابا العباس أحمد
ابن عمر بن سريج الفقيه هو الذى كان على رأس الثلثمائة وان ابا الطيب
سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى النيسابورى هو الذى كان على
رأس الاربعمائة، وقول من قال انه أبو الحسن الأشعرى اصوب لأن قيامه
بنصرة السنة إلى تجديد الدين أقرب فهو الذى انتدب للرد على المعتزلة
وسائر اصناف المبتدعة المضللة، وحالته فى ذلك مشتهرة وكتبه فى الرد
عليهم منتشرة، فأما أبو العباس بن سريج فكان فقيها مضطلعا بعلم اصول
الفقه وفروعه نبيها، وقول من قال ان القاضى ابا بكر محمد بن الطيب
الباقلانى هو الذى كان على رأس الاربعمائة اولى من القول الثانى لأنه اشهر
من ابى الطيب الصعلوكى مكانا وأعلى فى رتب القوم شانا وذكره اكبر من

ان ينكر وقدره أظهر من ان يستر وتصانيفه اشهر من ان تشهر وتواليفه
 أكثر من ان تذكر، فاما أبو الطيب رحمه الله فانما اشتهر ذكره ببلده وكانت
 رئاسة اصحاب الشافعي له بنيسابور ولوالده ولولده وكان ابوه أبو سهل
 محمد بن سليمان رحمه الله ذا محل خطير، وذكره فيما بين أهل العلم
 بخراسان كبير لم يزل هو وولده وولد ولده يظهرون مذهب الأشعرية
 ويجاهدون أهل البدع بنيسابور من المعتزلة والرافضة والكرامية، وما تقدم
 من قوله في مدح الأشعري مما رواه عنه أبو عمرو الرزجاني يدل على كذب
 أبي علي الأهوازي فيما حكى عنه اذ رماه باحدى الدواهي مع ما اشتهر عنه
 بخراسان من الذب عن أهل التوحيد وتنزيه الرب عز وجل عن التشبيه
 والتخديد مقتديا بالأشعري وسالكا طريقه مقتفيا في علم الأصول نهجه
 وتحقيقه، فاما أبو نعيم الاسترأبادي فهو عبد الملك بن محمد بن عدي
 الجرجاني الفقيه، قال لنا أبو الحسين علي بن أحمد بن منصور الغساني
 بدمشق وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق
 الشيباني ببغداد، قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب إنه كان
 أحد أئمة المسلمين ومن الحفاظ في الشرائع والدين مع صدق وتورع وضبط
 وتيقظ، سافر الكثير وكتب بالعراق والحجاز والشام ومصر ومات حدود
 سنة عشرين وثلثمائة، قلت وكان ينصر السنة بجرجان فاما عمر بن
 عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن زمية بن عبد شمس
 وكانت وفاته كما أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن
 البناء ببغداد قال انا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد ابن علي بن
 الأبنوسي انا أبو القسم عبد الله بن عثمان بن يحيى بن خبيق الدقاق، انا أبو
 محمد اسمعيل بن علي بن اسماعيل الخطبي، قال اخبرني محمد بن
 موسى بن حماد البربري عن محمد بن أبي السري ان عمر بن عبد العزيز
 توفي لأربع ليال يعني من رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين
 سنة ونصف، قال ابن أبي السري قال العمري توفي يوم الجمعة لخمس ليال
 بقين من رجب وقبره بدير سمعان وكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر
 وخمسة أيام، وأما الشافعي فكانت وفاته فيما أخبرنا الشيخ الفقيه أبو
 الحسن علي بن المسلم السلمى انا أبو نصر الحسين بن محمد بن

حمد بن طلاب الخطيب بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن حمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمى أنا أبو بكر محمد بن بشر الزبيرى العسكرى بمصر قال سمعت الربيع بن سليمان يقول مات الشافعى فى سنة اربع ومائتين فى آخر رجب .

وأما وفاة أبى الحسن الأشعرى فأخبرنا الشيخان أبو الحسن على ابن أحمد المالكى وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ ذكر لى أبو القسم عبد الواحد بن على الاسدى ان الأشعرى مات ببغداد بعد سنة عشرين وقبل سنة ثلاثين وثلثمائة ودفن فى مشرع الزوايا فى تربة إلى جانبها مسجد وبالقرب منها حمام وهى عن يسار المار من السوق إلى دجلة، وذكر أبو محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم الاندلسى ان ابا الحسن الأشعرى مات سنة أربع وعشرين وثلثمائة، وقال بعض العصريين مات سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وهذا القول الأخير لا أراه صحيحا والأصح أنه مات سنة اربع وعشرين، وكذلك ذكر أبو بكر بن فورك فىكون التاريخ سنة ثلثمائة لرجوعه إلى مذهب أهل السنة لا للوقت الذى فيه هلك، وكان رجوعه فى حياة الجبائى أبى على وجداله إياه بعد رجوعه من الأمر الجلى، وكانت وفاة الجبائى كما ذكر بعض أهل الاتقان فى سنة ثلاث وثلثمائة فى شعبان، وأما وفاة القاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى فأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الفقيه نا أبو بكر أحمد بن على الحافظ، قال حدثنى على بن أبى على المعدل قال مات القاضى أبو بكر محمد بن الطيب فى يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، وأما وفاة أبى حامد الغزالى فكتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسى من نيسابور يذكر انه مضى إلى رحمة الله يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة .

* * *

باب ذكر مارزق أبو الحسن رحمه الله من شرف الأصل وماورد في تنبيه ذوى الفهم على كبر محله في الفضل

أخبرنا الشيخان أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى وأبو
المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن قالا أنا أبو سعد محمد بن
عبد الرحمن الجنزروذى أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان وأخبرنا
الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال أنا إبراهيم بن منصور الخباز
أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي المقرئ قالا أنا أحمد بن علي بن المثنى
التميمي نا أبو كريب نا أبو أسامة عن بريد عن جده عن أبي موسى وأخبرنا
الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين بن علي بن المزرقى وأبو محمد يحيى بن
علي بن محمد بن علي بن الطراخ المدير وأبو منصور عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الواحد بن زريق ببغداد، وأبو يعقوب يوسف بن أيوب بن
الحسين بن وهرة الهمداني الواعظ بمرو، قالوا أنا الشريف أبو الغنائم
عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون الهاشمي أنا
أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ حدثنا القاضي الحسين
ابن اسماعيل وأحمد بن علي بن العلاء قالا نا يوسف بن موسى نا أبو أسامة
حدثني بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى رضي
الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الأشعريين إذا أرموا
في الغزو أو قل طعام عيالهم بالدين جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد
ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية فهم من وأنا منهم).

أخبرناه أبو عبد الله الفراءى أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور القيرواني
أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشيباني أنا أبو العباس الدغولي نا محمد بن
سليمان القيراطي نا أبو أسامة نا بريد بن عبد الله بن أبي بردة قال ح وأخبرنا
محمد بن الحسن بن اسحق نا عبد الله بن محمد بن شاكر نا أبو أسامة نا
بريد بن عبد الله عن جده أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الأشعريين إذا أرموا في الغزو أو قل

طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما عندهم في آنية واحدة ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم مني وأنا منهم) رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن أبي كريب.

أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد الواعظ أنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت عبد الله بن ملاذ يحدث عن نمير بن أوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحى الأسد والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغفلون هم مني وأنا منهم) قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال (هم مني وإلى) فقلت ليس هكذا حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه قال : (هم مني وأنا منهم) قال فأنت إذن اعلم بحديث أبيك ، قال عبد الله بن أحمد هذا من أجود الحديث مارواه إلا جرير أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الرباطي أنا أحمد بن الحسين الرباطي أنا أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي أنا محمد بن موسى نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت عبد الله بن ملاذ الأشعري عن نمير بن أوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحى الأزدي والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغفلون هم مني وأنا منهم) قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال (مني وإلى) فقلت ليس هكذا حدثني أبي ولكن حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (هم مني وأنا منهم) قال فأنت إذن اعلم بحديث أبيك .

وأخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد الحافظ أنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز نا عيسى بن علي بن الجراح نا عبد الله بن محمد الوراق نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي وعلي بن مسلم وأحمد بن محمد القطان واللفظ ليعقوب قال حدثنا وهب ابن جرير نا أبي قال سمعت عبد الله بن ملاذ الأشعري يحدث عن نمير ابن أوس عن مالك بن مسروح

عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه أبي عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحى الاسد والأشعريون لا يفرون فى القتال ولا يغفلون هم منى وأنا منهم) قال عامر فحدثت به معوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (هم منى والى) فقلت ليس هكذا حدثنى أبى ولكنه حدثنى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (هم منى وأنا منهم) قال فأنت اعلم بحديث أبىك ، رواه ابو عيسى الترمذى عن ابراهيم ابن يعقوب الجوزجاني عن وهب بن جرير .

أخبرنا الشيخ ابو الحسن على بن المسلم بن محمد بن على بن الفتح ابن على السلمى الفقيه بدمشق نا القاضى ابو عبدالله الحسن بن أحمد بن عبدالواحد بن أبى الحديد السلمى الخطيب انا ابو الحسن على بن موسى ابن الحسين بن السمسار انا ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن مروان نا ابو عبدالرحمن زكريا بن يحيى يعنى السجزي خياط السنة نا هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم نا عبدالله بن العلاء يعنى ابن زبر قال سمعت نعيم بن اوس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأزد والأشعريون منى وأنا منهم لا يغفلون ولا يجبنون) هذا مرسل ونعيم بن اوس قاضى دمشق من التابعين ، وفيما مضى من المسند كفاية .

أخبرنا الشيخان ابو عبدالله محمد بن الفضل وابو المظفر عبدالمنعم ابن عبدالكريم قالا أخبرنا ابو سعد محمد بن عبدالرحمن انا ابو عمرو بن حمدان ح وأخبرنا الشيخ ابو عبدالله الحسين بن عبدالملك الأديب أنا أبو القسم ابراهيم بن منصور السلمى انا محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم ابن زاذان قالا انا أبو يعلى الموصلى نا أبو كريب نا ابو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وفيهم حكيم إذا لقي الخيل او قال العدو قال لهم ان اصحابى يأمرؤنكم ان تنتظروهم) هذا حديث صحيح متفق على صحته رواه البخارى (١) ومسلم عن أبى كريب محمد بن العلاء بن كريب ، أخبرنا الشيخ ابو المظفر بن أبى القسم الصوفى

(١) إلا ان لفظ البخارى طبق ما فى الحديث الآتى .

انا أبى ابو القسم، انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهرى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الأسفراينى، نا أحمد بن عبد الحميد الحارثى حدثنا ابو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (انى لأعرف اصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار وفيهم حكيم اذا لقي الخليل أو العدو قال لهم ان اصحابى يأمرونكم ان تنتظروهم) .

أخبرنا الشيخان ابو بكر محمد بن الحسين بن على بن المزرقى وابو منصور المقرئ بن الحسين بن الحسن النساج ببغداد قالا حدثنا القاضى الشريف ابو الحسين محمد بن على بن محمد بن عبيد الله بن المهتدى بالله نا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين املاء قال نا عبد الله بن محمد البغوى نا عبيد الله ابن عمر القواريرى نا يحيى بن أبى بردة نا أبى عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (انى لأعرف منازل الأشعرين بالليل وان لم اكن رأيت منازلهم بالنهار لأصواتهم بالقرآن هم منى وانا منهم لا يغفلون ولا يجبنون) كذا نسبه القواريرى وانما هو يحيى بن بريد بن أبى بردة كذلك نسبه محمد بن عقبة فى روايته عنه، حدثنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ املاء باصبهان نا أحمد بن عبد الرحمن الذكوانى نا ابو بكر بن مردويه حدثنى أحمد بن محمد بن سليمان المالكى نا الحسين بن على بن حريش التستري حدثنا الحرث بن أبى الحرث نا يعلى بن عبيد عن أبى عمرو بن العلاء عن شهر بن حوشب قال قدم ابو عامر الأشعرى رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنه ليدلنى على حسن ايمان الأشعرين حسن أصواتهم بالقرآن) قال لنا اسماعيل الحسين بن على بن حريش بالحاء غير المعجمة أخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفزاوى، أنا ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقى أنا محمد بن عبد الله الحافظ نا أبو عمرو عثمان ابن أحمد بن السماك نا عبد الملك بن محمد الرقاشى نا وهب بن جرير وسعيد بن عامر قالا نا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضا

الأشعري رضى الله عنه يقول لما نزلت (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك يا ابا موسى وأوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبى موسى الأشعري رضى الله عنه، قال ابو عبد الله الحافظ هذا حديث صحيح اخبرناه الشريف ابو القسم على بن ابراهيم الخطيب وابو الحسن على بن أحمد الفقيه قالانا وابو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قال انا ابو بكر أحمد بن على الخطيب انا ابو الحسن على بن محمد بن محمد الطرازى بنيسابور انا ابو حامد أحمد بن على بن حسنويه المقرئ انا ابو جعفر الصائغ البغدادى واسمه محمد بن اسماعيل بن سالم نا شبابة بن سوار نا شعبة عن سماك عن عياض الأشعري رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) أوماً النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى الأشعري رضى الله عنه فقال (هم قوم هذا) قلت وكذا رواه أبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو عن شعبة وكذلك المحفوظ عن عبد الله بن ادريس الأودي عن شعبة .

وأخبرناه أبو الفضل محمد بن اسماعيل الفضلى أنا أبو القسم بن أحمد بن محمد الخليلي أنا أبو القسم على بن أحمد الخراعى أنا الهيثم ابن كليب الشاشى نا العسقلانى يعنى عيسى بن أحمد أنا يزيد هو ابن هرون أنا شعبة بن الحجاج عن سماك بن حرب قال سمعت عياضاً الأشعري يقول لما نزلت (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى موسى رضى الله عنه (هم قومك يا ابا موسى) أو قال (قوم هذا) يعنى ابا موسى .

وأخبرناه الشيخان أبو الفتح محمد بن على بن عبد الله المقرئ الواعظ وأبو بكر ناصر بن العباس بن على الصيدلانى بهراة قالانا أنا أبو عبد الله محمد ابن عبد العزيز الفارسى أنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبى شريح الأنصارى نا يحيى بن محمد بن صاعد نا أبو سعيد الأشج نا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) لأبى موسى رضى الله عنه، وعياض هذا هو ابن عمرو الأشعري نسبه مختلف فى صحبته، والأظهر أن له صحبة وقد أدرك عصر النبى صلى الله عليه وسلم لانتفاء الشكوك فى أنه فى صدر

خلافة عمر رضى الله عنه يوم اليرموك وقد ضمن بعض أصحاب شعبة أبا موسى اسناده ووصله بذكر أبى موسى فيه واجازة.

أخبرناه الشيخ أبو عبد الله بن أبى مسعود الصاعدى أنا أبو بكر أحمد ابن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الله الحافظ فى جمعه لأحاديث شعبة قال أنا بكر بن محمد بن حمدان بمرؤنا أبو قلابة نا عبد الصمد وأبو الوليد قالانا شعبة عن سماك عن عياض الأشعرى عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال النبى صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) يعنى أبا موسى، وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله أنا أبو بكر أنا أبو على الروذبارى نا أبو طاهر محمد ابن الحسن المحمد آباذى نا أبو قلابة فذكره باسناد مثله وقال عن عياض عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال (هم قوم هذا) يعنى أبا موسى، وهكذا رواه ادريس ابن يزيد الأودى عن سماك أخبرناه الشيخ أبو عبد الله الفراوى أنا أحمد بن الحسين البيهقى أنا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش أنا أبو عبد الله الصفار نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبو معمر قال البيهقى وأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان نا أحمد بن عبيد الصفار نا محمد ابن عيسى نا أبو معمر نا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن سماك بن حرب عن عياض الأشعرى عن أبى موسى رضى الله عنه قال تلوت عند النبى صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن) لفظ حديث الاسناد وليس فى حديث أبى الحسن أهل اليمن، أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر المعدل أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى نا سعيد بن مسعود نا عبيد الله بن موسى نا شيبان عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال إني لجالس عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بنى تميم فقال (اقبلوا البشرى يا بنى تميم) قالوا قد بشرتنا فأعطينا يا رسول الله قال فدخل عليه أناس من أهل اليمن فقال (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم) قالوا قد قبلنا يا رسول الله جئنا

لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر ما كان الله قال (كان الله عز وجل ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء) قال وأتاه رجل فقال يا عمران بن حصين راحلتك أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت في طلبها وإذا السرات ينقطع دونها وأيم الله لوددت أنها ذهبت واني لم أقم، وأخبرنا أبو القاسم أنا أبو بكر ج وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر محمد بن هبة الله اللالكائي قال أنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان نا عمر بن حفص نا أبي نا الأعمش نا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن الحصين قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث قال فيه قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض) أخرجه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث .

أخبرنا الشيخ أبوسهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه المزكي أنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ بأصبهان نا أبو القاسم جعفر بن عبد الله بن فناكي الرازي، نا محمد بن هرون الروياني، نا محمد بن اسحق نا معوية بن عمرو عن أبي اسحق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال (اقبلوا البشري يا بني تميم) قالوا فبشرتنا فأعطينا فجاءه نفر من أهل اليمن فقال (اقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها اخوانكم من بني تميم) قالوا قبلنا يا رسول الله اتيناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر كيف كان قال (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض) قال ثم أتاني رجل فقال أدرك ناقتك قد ذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وأيم الله لوددت أنني كنت تركتها قال لنا أبو عبد الله الفراءى قال أنا أبو بكر البيهقي في هذا الحديث أخرجه البخاري في الصحيح من أوجه عن الأعمش، وأخرج أوله في باب قدوم

الأشعريين وأهل اليمن، وفي سؤالهم دليل على أن الكلام في علم الأصول وحدث العالم ميراث لأولادهم عن أجدادهم، وقوله (كان الله ولم يكن شيء غيره) يدل على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما فجميع ذلك غير الله تعالى، وقوله (وكان عرشه على الماء) يعنى ثم خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء.

أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم الشاهد وأم البهاء فاطمة بنت محمد قالا أنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي أنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب نا محمد بن هرون الروياني، نا أبو كريب نا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال خرجنا من اليمن في بضع وخمسين رجلاً من قومي، إما قال اثنين وخمسين أو ثلاثة وخمسين ونحن ثلاثة أخوة أبو موسى وأبورهم وأبو عامر فأخرجتنا سفينتنا إلى النجاشي بأرض الجبشة وعنده جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فأقبلنا جميعاً في سفينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيء إلا لمن شهد معه إلا لجعفر، وقال ابن سعدويه إلا جعفر وأصحابه أصحاب السفينة قسم لهم معهم وقال (لكم الهجرة مرتين هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إلى) رواه البخاري ومسلم عن أبي كريب.

أخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا الحسن بن علي الجوهري أنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيات نا قاسم بن زكريا المطرز نا سعيد بن يحيى، نا أبي نا طلحة بن يحيى حدثنا أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه قال خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر حتى جئنا مكة وأخوتى معي أبو عامر بن قيس وأبورهم بن قيس ومحمد ابن قيس وأبو بردة بن قيس وخمسون من الأشعريين وستة من عك ثم هاجرنا في البحر حتى أتينا المدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان)، لا يحفظ أنه كان لأبي موسى أخ يسمى محمداً إلا في هذا الحديث، ويقال أنه غير محفوظ، كتب إلى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب أنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي أنا أبو عبد الله عبيد بن محمد بن محمد بن بطة

أنا أبو القسم عبد الله بن محمد البغوي حدثني محمد بن اسحق أنا عثمان
ابن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط أن
رجلاً من بني أدد أخبره عن رجل من قيس يقال له أبويحيى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بخير قبائل العرب قالوا بلى يا رسول
الله قال السكون سكون كندة والأملوك أملوك ردمان والسكاسك وفرق من
الأشعرين وفرق من همدان) يعنى قبائل اليمن، أخبرنا أبو علي الحداد في
كتابه عن أبي نعيم الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
سهل بن مخلد الغزالي، حدثنا أبو العباس محمد بن علي بن الحسن نا
محمد بن إسماعيل الصائغ نا عبد الله بن بريد المقرئ نا شرحبيل ابن شريك
عن علي بن رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن مثل
الأشعرين في الناس كصرار المسك) هذان مرسلان، حدثني الشيخ
أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد المعدل بأصبهان أخبرنا أبو علي
الحسن بن أحمد المقرئ واجازة لي أبو علي قال أخبرنا أبو نعيم أحمد ابن
عبد الله الحافظ نا سليمان بن أحمد الطبراني نا عمرو بن اسحق بن إبراهيم
ابن العلاء بن زريق الحمصي، نا أبو علقمة نصر بن خزيمة بن جنادة بن
محفوظ بن علقمة أن أباه حدثه عن نصر بن علقمة عن أخيه محفوظ بن
علقمة بن بن عابد واسمه عبد الرحمن قال نا أبو أمامة إن كعب بن عاصم
الأشعري حدث قال ابتعت قمحاً أبيض ورسول الله صلى الله عليه وسلم
حي فاتيت به أهلي فقالوا تركت القمح الأسمر الجيد وابتعت هذا والله لقد
أنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك وإنك لعبي اللسان ذميم
الجنس ضعيف البطش فصنعت منه خبزة فاردت أن أدعو عليها أصحابي
الأشعرين أصحاب الصفة فقلت أتجشأ من الشيع وأصحابي جياع فأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وقالت أنزعني من حيث
ودعنتني فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بينهما فحدثه
حديثها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم تنقمني منه شيئاً غير
هذا) قالت لا قال (فلعلك تريد أن تختلعي منه فتكوني كجيفة الحمار
أو تبتغين ذا جمة فينانه على كل جانب من قصبه شيطان قاعد ألا ترضين
أنى أنكحتك رجلاً من نفر ما تطلع الشمس على نفر خير منهم)

قالت رضيت فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها وقالت لا أفارق زوجي أبداً.

أخبرنا الشيخ أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بن ماهان باصبهان أنا أبو منصور شجاع بن علي بن شجاع المصقلي أنا أبو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد العبدى أنا أبو عمرو بن حكيم نا محمد بن مسلم بن وارة نا هشام بن عبيد الله الرازى عن بكير بن معروف عن مقاتل ابن حيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن ابزى وأخبرنا يوسف أنا شجاع أنا أبو عبد الله قال وأنا سعيد بن عثمان المصرى نا أحمد بن محمد بن بسطام المروزى نا أحمد بن بكر المروزى نا أبو وهب محمد بن مزاحم، نا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن علقمة بن عبد الرحمن بن ابزى عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه خطب الناس قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر طوائف من المسلمين فأثنى عليهم خيراً ثم قال (ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون، والذي نفسى بيده ليعلمن قوم جيرانهم وليفقههم وليفطنهم وليأمرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم وليتفقههم وليتفطنن أو لا عاجلنهم بالعقوبة فى دار الدنيا) ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم من يعنى بهذا الكلام؟ قالوا ما نعلم يعنى بهذا الكلام إلا الأشعرين انهم فقهاء علماء ولهم جيران من أهل المياه جفاة جهلة فاجتمع جماعة من الأشعرين فدخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا قد ذكرت طوائف من المسلمين بخير وذكرنا بشر فما بالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتعلمن جيرانكم ولتفقهنهم ولتفطننهم ولتأمرنهم ولتنهونهم أو لا عاجلنكم بالعقوبة فى الدار الدنيا) فقالوا يا رسول الله أما إذا فأمهلنا سنة ففى سنة ما نعلمهم يتعلمون فأمهلهم سنة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ .

فالأشعريون بالفقه في زمن رسول الله ﷺ موصوفون، وبالعلم عند الأئلام من الصحابة رضي الله عنهم معروفون، وأشهرهم بالفقه والعلم في ذلك الزمن أبو موسى الأشعري، جد الإمام أبي الحسن وكفاه بذلك عند العالما شرفاً وفضلاً، وما أسعد من كان أبو موسى له سلفاً وأصلاً، فالفضل من ذلك الوجه أتاه وما ظلم من أشبه أباه.

فهذا بعض ما حضرني من فضل الأشعريين على العموم فأما ما ورد في فضل أبي موسى وولده خصوصاً من الفضل المعلوم فأخبرنا الشيوخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني بمرور وأبو بكر محمد بن الحسين الفرضي وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وأبو محمد بن يحيى بن علي بن محمد مدير الحكم قالوا أنا عبد الصمد بن علي بن محمد العباس أنا علي ابن عمر بن أحمد الدارقطني، نا أحمد بن علي بن العلاء نا يوسف بن موسى وأحمد بن محمد بن أبي السفر قالوا نا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نتعقبه وقال ابن أبي السفر نتعقبه قال فنقبت أقدامنا قال أبو موسى ونقبت قدماي وتشققت أظناري فكنا نلف على أرجلنا الخرق قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك فقال ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث قال كأنه كره أن يفشي شيئاً من عمله وقال يوسف كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه قال وزاد غير بريد والله يجرى به، هذا لفظ يوسف يعني ابن موسى رواه البخاري ومسلم عن أبي بكر عن أسامة.

أخبرنا أبو القسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب أنا أبو بكر بن مالك نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي نا روح نا سعيد عن قتادة قال حدث أبو بردة عن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال أبي لو شهدتنا ونحن مع رسول الله ﷺ إذ أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن إنما لباسنا الصوف، وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي الفقيه أنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي نا محمد بن سليمان القيرواني نا أبو أسامة نا بريد بن عبد الله قال الجوزقي وأنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن

اسحق الأصبهاني نا أبو البختری عبد الله بن محمد بن شاكر نا أبو أسامة نا
بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال
لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على الجيش
إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل الله دريداً وهزم أصحابه قال
أبو موسى وبعثنى مع أبي عامر قال فرمى أبو عامر في ركبته رماه رجل من
بنى جشم بسهم فأثبته في ركبته فأنتهيت إليه فقلت يا أعم من رماك فأشار
أبو عامر إلى أبي موسى فقال إن ذاك قاتلي يريد ذاك الذي رمانى فأثبته
وجعلت أقول له ألا تستحيى ألسنت عربياً فكف فالتقيت أنا وهو ضربتين
فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت له قد قتل الله
صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا أخى انطلق إلى
رسول الله ﷺ فأقرئه مني السلام وقل له أنه يقول لك استغفر لي قال
واستخلفني أبو عامر على الناس قال فمكث يسيراً ثم أنه مات فلما رجعت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في بيت على سرير مرمل
وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهر رسول الله ﷺ وجنبه فأخبرته بخبرنا
وخبر أبي عامر فقلت يقول لك استغفر لي فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ
ثم رفع يديه وقال (اللهم اغفر لعبيد أبي عامر حتى رأيت بياض ابطنيه، ثم
قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير ممن خلقت أو من الناس فقلت ولى
يا رسول الله، فاستغفر لي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم
القيامة مدخلاً كريماً) قال أبو بردة أحدهما لأبي عامر والأخرى لأبي
موسى، رواه البخارى ومسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة، وفي هذا
الحديث بشارة لأبي الحسن رحمه الله بدخوله في استغفار الرسول صلى الله
عليه وسلم إذ فيه وفي غيره إشارة إلى ذلك لا تخفى على ذوى العقول، فقد
أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين أنا أبو طالب محمد
ابن محمد بن إبراهيم بن غيلان أنا محمد ابن عبد الله بن إبراهيم الشافعى
حدثنى أبو يحيى الزعفرانى جعفر بن محمد بن الحسن نا الهيثم بن يمان
أبو بشر نا إسماعيل بن زكريا عن مسعر عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة عن
ابن الحذيفة عن حذيفة رضى الله عنه قال صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده ولعقبه، وأخبرنا الشيخ أبو القسم بن

الخصين أيضاً أنا أبو علي الحسن بن علي التميمي أنا أحمد بن جعفر
الأنطيسي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا وكيع نا أبو العميس
عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة عن ابن الحذيفة عن أبيه أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا دعا لرجل أصابته وأصابته ولده وولده ولده.

وأخبرنا الشيخ أبو القسم أيضاً أنا أبو علي بن المذهب أنا أبو بكر بن
مالك نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي نا أبو نعيم نا مسعر عن أبي بكر بن
عمرو بن عتبة عن ابن حذيفة قال مسعر قد ذكره مرة عن حذيفة أن صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدرك الرجل وولده وولد ولده، أخبرنا
الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر المستملي أنا أبو سعد محمد بن
عبد الرحمن بن محمد الكنجروذي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن
حمدان الحيري أنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي عون الراذاني نا
جبارة بن مغلس نا قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله
ليرفع ذرية المؤمن إليه حتى يلحقهم به وإن كانوا دونه في العمل ليقر بهم
عينه) ثم قرأ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)
إلى آخر الآية، رواه سفيان الثوري عن عمرو بن مرة فوقه.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الفراوي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله
الحنافظ أنا محمد بن علي الصغاني بمكة نا اسحق بن إبراهيم بن عباد أنا
عبد الرزاق أنا الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله (ألحقنا بهم ذريتهم) قال : إن الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه
في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل ثم قرأ (والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم) يقول ما
نقصناهم، قال البيهقي ورواه محمد بن بشر عن الثوري عن سماعة عن
عمرو بن مرة .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو بكر أحمد بن الحسين أنا
أبو زكريا بن أبي اسحاق أنا أبو الحسن الطرائفي نا عثمان بن سعيد حدثنا
عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

(وإن ليس للإنسان إلا ما سعى) فأنزل الله سبحانه بعد هذا (ألحقنا بهم ذريتهم بإيمان) فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة، أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور قالنا وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنا أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب أنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن شاذي يعني أبا الحسن الهمداني في مسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الربيع، نا أبو العباس الفضل ابن العباس الكندي بهمدان أنا أبو يعلى الموصلي نا عبد الرحمن بن سلام نا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد قال: إن الله ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده.

أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم الأصبهاني أنا عبد الرحمن ابن أحمد المقرئ أنا جعفر بن عبد الله بن يعقوب نا محمد ابن هرون الروياني، نا العباس بن محمد، نا عثمان بن عمر نا مالك بن مغول عن ابن بريدة عن بريدة رضي الله عنه قال خرجت ليلة إلى المسجد فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم عند باب المسجد فإذا رجل في المسجد يصلي قال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم (يا بريدة أترأه يرأى) قال قلت الله ورسوله أعلم قال (بل مؤمن منيب) قال فصلي ثم قعد يدعو فقال: اللهم إني أسألك إني أشهد بأنك أنت الله لا آله إلا أنت وحدك لا شريك لك الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم (يا بريدة والله لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب) وإذا الرجل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، هذا حديث حسن صحيح وابن بريدة هذا هو عبد الله بن بريدة.

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفقيه أنا أبو بكر أحمد ابن منصور بن خلف أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي، نا محمد بن سليمان القيراطي نا أبو أسامة عن بريد ابن عبد الله قال وأنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن اسحق الأصبهاني نا أبو البختری عبد الله بن محمد بن شاكر نا أبو أسامة نا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة فأتني

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل اعرأبى فقال ألا تنجز لى يامحمد ما وعدتنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابشر) فقال الاعرأبى اكثرت على من البشرى فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى موسى كهيئة الغضبان فقال (إن هذا قد رد فاقبلا أنتما) فقالا قبلنا يا رسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال (اشربا منه وأفرغا منه على وجوهكما ونحوركما وأبشرا) فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أفضلا لأمكما مما فى إنائكما فأفضلا لها طائفة، وسقط منه ذكر الرجل الآخر وهو بلال، وكذلك أخرجه البخارى ومسلم عن أبى كريب عن أبى أسامة وله طرق فى التاريخ.

أخبرنا الشيخ أبوسهل بن سعدويه أنا عبد الرحمن بن أحمد أنا جعفر ابن عبد الله نا محمد بن هرون نا سلمة بن شبيب النيسابورى نا عبد الرزاق نا ابن عيينة عن مالك بن مغول عن بريدة عن أبىه قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم صوت أبى موسى وهو يقرأ قال (لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود) قال فحدثت به أبا موسى فقال أنت الآن لى صديق، قال ثم قال أبو موسى لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قرائتى لحبرتها تحبيرا أخرجه مسلم من حديث مالك بن مغول.

أخبرنا المشايخ أبوسعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الفقيه الكرماني ببغداد وأبو القسم زاهر بن طاهر وأبو بكر محمد بن العباس بن أحمد الشقاني وأحمد بن سهل بن إبراهيم المسجدى وأبو عبد الله الحسين ابن على الدر عقيلي، وأبونصر محمد بن منصور أبى نصر الحرصى وأبر سعيد مسعود بن أبى سعد بن أبى عبد الله الشعري، وغيرهم بنيسابور وأبر عمرو إسماعيل بن الحسين بن أبى عمرو سبط يعقوب الأديب النيسابورى بمرو قالوا أنا أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفى نا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد الخلدى أنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج نا اسحق بن إبراهيم الحنظلى، أنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم قراءة أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فى المسجد فقال (لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير داود) هذا حديث حسن صحيح.

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني أنا
أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان الهمداني، أنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي نا عبد الله ابن أحمد بن حنبل نا أبي
نا معتمر عن أبيه عن أبي عثمان قال ما سمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صنجا
أحسن من صوت أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كان ليصلي بنا فنود
أنه قرأ البقرة من حسن صوته.

أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني أنا أبو الحسين
محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، أنا أبو بكر يوسف بن القاسم
المياجي ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو المظفر عبد المنعم بن
عبد الكريم النيسابوريان قالا أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد
الجنزوري، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري ح وأخبرنا
أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا إبراهيم بن منصور السلمي أخبرنا أبو بكر
ابن المقرئ قالوا نا أبو يعلى الموصلي، نا محمد بن عباد المكي نا سفيان عن
عمرو سمعه عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه ومعاً إلى اليمن فقال لهما (بشرا ويسرا وعلميا ولا تنفرا)
وأراه قال (وتطاوعا) الحديث،

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين أنا أبو علي
الحسن بن علي بن المذهب أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان نا عبد الله
ابن أحمد بن حنبل، حدثني أبي نا عبد الله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال
أخبرني أبو بردة عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث معاً وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن رواه
غيره عن طلحة بن يحيى فقال عن أبي بردة عن أبي موسى ومعاذ حين
بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم،

أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبو الفضل
عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ نا أبو القاسم جعفر بن
عبد الله بن فناكي الرازي نا أبو بكر محمد بن هرون الروياني نا محمد بن
معمر نا محمد بن بكر البرساني نا إياس بن ذغفل نا سيار أبو الحكم عن
سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى أو عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله

عنه قال أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثنا إلى اليمن أنا
وبعازاً نعلمهم السنة قال فأوصانا حين أردنا نتوجه قال (بشروا ولا تنفروا
وبسروا ولا تعسروا) في حديث ذكره .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي أنا
محمد ابن أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان وأبوطاهر أحمد بن
محمد بن إبراهيم القصارى ح وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن القصارى أنا أبي قال أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله
الهرصرى نا الحسين بن إسماعيل المحاملى نا الحسن بن محمد بن الصباح نا
محمد بن عبيد نا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال أتينا
علياً رضي الله عنه فسألناه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال
عن أيهم قلنا عن عبد الله قال (علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به
علماً) قلنا أبو موسى قال (صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه) قلنا حذيفة
قال (اعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالمنافقين) قلنا عمار قال
(مؤمن نسي إن ذكرته ذكر) قلنا أبوذر قال (وعى علماً ثم عجز فيه) قلنا
سلمان قال (أدرك العلم الأول والآخر بحر لا يدرك قعره منا أهل البيت)
قلنا أخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين قال (كنت إذا سألت أعطيت وإذا
سكنت انتدبت) ، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو بكر
أحمد بن الحسين الحافظ أنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا الحسين بن محمد
ابن اسحق أنا محمد بن أحمد بن البراء قال سمعت علي بن عبد الله
المديني يقول : كان يقال قضاة هذه الأمة أربعة عمر بن الخطاب وعلي بن
أبي طالب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم قال علي :
وكان الفتيا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة : عمر
وعلي وعبد الله وزيد وأبي موسى وأبي بن كعب رضي الله عنهم .

أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، أنا أبو بكر
أحمد بن الحسين البيهقي نا أبو عبد الله الحافظ حدثني علي بن خمشاد نا
علي بن عبد العزيز نا أبونعيم نا الحسين بن صالح عن مطرف عن الشعبي
عن مسروق قال : كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستة عمر وعلي وعبد الله وأبي وزيد وأبو موسى رضي الله عنهم .

أخبرنا الشيخان أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء وأبو
القاسم بن السمرقندي قالا أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الخطيب أنا أبو
حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير الكنانى نا عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز نا أبو خيثمة نا عباد بن العوام عن الشيبانى يعنى أبا اسحق
سليمان بن فيروز عن الشعبي قال : كان يؤخذ العلم عن ستة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عمرو وعبد الله وزيد يشبه علمهم
بعضهم بعضا وكان يقتبس بعضهم من بعض وكان على وأبى والأشعري
يشبه علمهم بعضهم بعضا ويقتبس بعضهم من بعض قال فقلت له : وكان
الأشعري إلى هؤلاء قال كان أحد الفقهاء . أخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن
أحمد بن الحسن المقرئ فى كتابه إلى من اصبهان وحدثنى الشيخ أبو
مسعود عبدالرحيم بن على بن حمد المعدل باصبهان عنه أنا أبو نعيم
أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن الحسن ، نا محمد
ابن عثمان بن أبى شيبة نا سعيد بن عمرو وهو الأشعثى أنا حاتم بن
اسماعيل عن اسامة بن زيد عن صفوان بن سليم قال : لم يكن يفتى فى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير هؤلاء القوم عمرو وعلى ومعاذ وأبو موسى رضى الله عنهم ، أخبرنا
الشيخ أبو الفضل محمد بن اسماعيل بن الفضيل الفضيلى وأبو المحاسن
أسعد بن على بن الموفق بن زياد الحنفى وأبو الوقت عبدالأول بن عيسى بن
شعيب السجزي وأبو بكر أحمد بن يحيى ابن الحسن الاذريجاني بهراة
قالوا أنا أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداودى ببوشنج ، أنا
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى أنا أبو عمران عيسى بن
عمر بن العباس السمرقندى أنا أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن الدارمى
نا عبيد بن يعيش نا يونس عن صالح بن رستم المزنى عن الحسن عن أبى
موسى أنه قال حين قدم البصرة : بعثنى اليكم عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وأنظف
طرزكم ، قرأت على الشيخ أبى غالب أحمد بن الحسن المقرئ عن أبى
اسحق إبراهيم بن عمر البرمكى الفقيه أنا أبو عمر محمد بن العباس الخزار
أنا أبو الحسن أحمد بن معروف الخشاب نا الحسين بن الفهم نا محمد ابن

سعد انا عارم بن الفضل، نا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد قال قال
عمر بن الخطاب رضى الله عنه : بالشام اربعون رجلا مامنهم رجل كان يلى
أمر الأمة إلا اجزأه فأرسل اليهم فجاء رهط منهم فيهم أبو موسى الأشعري
رضى الله عنه فقال انى أرسلت اليكم لأرسلك إلى قوم عسكر الشيطان بين
أظهرهم قال فلا ترسلنى فقال : ان بها جهادا وان بها رباطا قال فأرسله إلى
البصرة، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه انا أبو بكر احمد
ابن الحسين البيهقي وأخبرنا أبو القسم ابن السمرقندى أخبرنا أبو بكر
محمد بن هبة الله الطبرى قال انا محمد بن الحسين بن الفضل ببغداد انا
عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان حدثنا سعيد بن اسد نا ضمرة عن
ابن شاذب عن الحسن قال بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي
موسى الأشعري رضى الله عنه وهو بالشام فقدم عليه فلما قدم عليه قال له :
انى انما بعثت إليك لخير لتؤثر حاجتى على حاجتك اما حاجتك فالجهاد فى
سبيل الله واما حاجتى فأبعثك إلى البصرة فتعلمهم كتاب ربهم وسنة
نبيهم وتجاهد بهم عدوهم وتقسم بينهم فيئهم، قال الحسن رحمه الله
فانعل والله لقد علمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم وجاهد بهم عدوهم، وقسم
بينهم فيئهم فوالله ما قدم عليهم راكب كان خيرا لهم من أبى موسى
الأشعري، قال ابن شاذب كان إذا صلى الصبح أمر الناس فثببتوا فى
مجالسهم ثم استقبل الصفوف رجلا رجلا يقرئه القرآن حتى يأتى على
الصفوف قال ابن شاذب ودخل على جمل اوراق وخرج عليه حين عزل،
أخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن احمد انا أبو القسم على بن احمد بن
البسرى وأبو محمد احمد بن على بن الحسن الهمداني وأبو طاهر احمد
ابن محمد بن ابراهيم الخوارزمي ببغداد وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد
ابن أبى طاهر القصارى انا أبى قالوا انا اسماعيل بن الحسن بن عبد الله
الصرصرى نا أبو عيسى احمد بن اسحق بن عبد الله الاتماطى املاء نا العباس
ابن عبد الله يعنى الشرقفى نامحمد بن كثير عن أبى المعلى البيروتى عن ابن
حلبس وهو يونس بن ميسرة عن أبى ادريس عائد الله قال صام أبو موسى
الأشعري رضى الله عنه حتى عاد كأنه خلال قال قيل له يا ابا موسى لو
اجممت نفسك قال : اجمامها أريد انى رأيت السابق من الخيل المضممر،

اسم أبى المعلى صخر بن جندل ويقال ابن جندلة، أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن الحريرى أنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أنا محمد ابن العباس بن حيويه نا يحيى بن محمد بن صاعدنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزى أنا عبد الله بن المبارك أنا حماد بن سلمة عن واصل مولى أبى عيينة عن لقيط أبى المغيرة عن أبى بردة ان ابا موسى الأشعرى كان فى سفينة فى البحر مرفوع شراغها فإذا رجل يقول يا اهل السفينة قفوا سبع مرات فقلنا ألا ترى على أى حال نحن فقال فى السابعة : قفوا اخبركم بقضاء قضاءه الله على نفسه إن الله قضى على نفسه انه من عطش نفسه فى يوم حار من ايام الدنيا شديد الحر كان حقيقا على الله ان يرويه يوم القيامة فكان أبو موسى الأشعرى يتتبع اليوم المعمرانى الشديد الحر فيصومه . وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى أنا أبو بكر أحمد ابن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن ابراهيم بن المقرئ؛ ومحمد بن أبى الفوارس قالوا أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا بكار بن قتيبة نا روح بن عبادة نا هشام عن واصل مولى أبى عيينة عن لقيط عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى قال : غزونا غزوة فى البحر نحو الروم فسرنا حتى اذا كنا فى لجة البحر وطابت لنا الريح فرفعنا الشراع اذ سمعنا مناديا ينادى يا اهل السفينة قفوا أخبركم قال فقمنا فنظرت يميننا وشمالا فلم أر شيئا حتى نادى سبع مرات فقلت من هذا ألا ترى على أى حال نحن أنا لا نستطيع ان نجلس قال : ألا اخبرك بقضاء قضاءه الله على نفسه قال قلت بلى قال فإنه من عطش نفسه لله عز وجل فى الدنيا فى يوم حار كان على الله ان يرويه يوم القيامة قال فكان أبو موسى لا تكاد تلقاه إلا صائما فى يوم حار، أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر ابن طاهر المعدل أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين، نا زيد بن الحباب نا صالح بن موسى الطلحى عن ابيه قال : اجتهد الأشعرى قبل موته اجتهدا شديدا فقليل له لو أمسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق فقال : ان الخيل اذا ارسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقى من أجلى أقل من ذلك، قال فلم يزل على ذلك حتى مات رضى الله عنه .

فهذا ما تيسر ذكره من فضل أبي موسى رضي الله عنه، فاما ذكر ابنه
أبني بردة واسمه وفضله فمنه ما أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن هبة الله
ابن عبد السلام الكاتب البغدادي وأبو القسم بن السمرقندي قالا انا أبو
محمد بن عبد الله بن محمد الصريفي انا عبيد الله بن محمد بن اسحق
اليزاز نا عبد الله بن محمد البغوي قال اسم أبي بردة عامر بن عبد الله بن
قيس قال ذلك محمود بن غيلان وحدثني ايضا صالح بن احمد يعني بن
حنبل عن أبيه وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الفراوي انا أبو بكر البيهقي انا
محمد بن ابراهيم انا ابراهيم بن عبد الله، نا محمد بن سليمان بن فارس نا
محمد بن اسماعيل البخاري قال عامر بن عبد الله بن قيس هو أبو بردة بن
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال لي عمرو بن علي عن أبي داود عن
سلميان بن معاذ عن أبي اسحق قال كان أبو بردة بن أبي موسى على قضاء
الكوفة فعزله الحجاج وجعل اخاه مكانه، سمع اياه وعليه ابن عمر قال على
وسمعت سفيان يقول قال عمر بن عبد العزيز لأبي بردة: كم أتى عليك؟
قال أشدان يعني ثمانين سنة وأخبرنا أبو بكر محمد بن العباس الشقاني انا
أبو بكر احمد بن منصور بن خلف القيرواني انا أبو سعيد محمد بن
عبد الله بن حمدويه أخبرنا أبو حاتم مكي بن عبدان قال سمعت ابا الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري الحافظ يقول أبو بردة بن أبي موسى الأشعري
عامر بن عبد الله بن قيس سمع اياه وعليه روى عنه الشعبي وأبو اسحق واكثر
الحفاظ اتفقوا على تسمية أبي بردة عامرا، وقال يحيى بن معين في اسمه
قولا نادرا أخبرناه الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أحمد بن الحسين
الحافظ أنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد انا أبو بكر
الشافعي نا جعفر بن محمد بن الأزهر نا المفضل بن غسان العلاني عن
يحيى قال أبو بردة بن أبي موسى اسمه الحرث وحكى عباس بن محمد
الدوري عن يحيى ابن معين انه سماه بالاسمين وأورد عباس ذكره في
تاريخه في موضعين، وأخبرنا الشيخ أبو الفضل محمد بن اسماعيل
الفضيلي الهروي انا أبو القسم احمد بن محمد بن محمد الخليلي ببلخ انا
أبو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي نا أبو سعيد الهيثم
ابن كليب الشاشي نا أبو قلابة عبد الملك؛ بن محمد الرقاشي حدثني رجاء

ابن سلمة بن رجاء حدثني أبي نا قيس بن الربيع عن أبي حصين قال لما قدم الحجاج العراق استعمل عبدالرحمن بن أبي ليلى على القضاء قال ثم عزله واستعمل ابا بردة بن أبي موسى وأقعد معه سعيد بن جبير، أخبرنا الشيخ أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك الانماطي انا أبو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن احمد انا أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد السلمي وابن عمه أبو نصر محمد بن الحسن بن محمد بن وأخبرنا الشيخ أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ببغداد انا أبو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم انا الحسين بن جعفر السلمي قال انا الوليد بن بكر الاندلسي، نا علي بن احمد بن زكريا الهاشمي نا أبو مسلم صالح بن احمد بن عبدالله بن صالح العجلي قال قال أبي : أبو بردة بن أبي موسى الأشعري كوفي ثقة وكان على قضاء الكوفة ولي بعد شريح وكان كاتبه سعيد بن جبير، أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد الاصبهاني انا أبو الفضل عبدالرحمن بن احمد بن الحسن الرازي انا جعفر ابن عبدالله بن يعقوب نا محمد بن هرون الروياني انا احمد بن عبدالرحمن نا عمي يعني عبدالله بن هب حدثني عبدالله بن عياش عن أبيه ان يزيد ابن المهلب لما ولي خراسان قال دلوني على رجل كامل لخصال الخير فدل علي أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فلما جاءه رآه رجلا فائقا فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته قال اني وليتك كذا وكذا من عملي فاستغفاه فأبى ان يعفيه فقال ايها الأمير ألا أخبرك بشيء حدثني أبي انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال هاته قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من تولى عملا وهو يعلم انه ليس لذلك العمل بأهل فليتبؤا مقعده من النار) وانا اشهد ايها الأمير اني لست بأهل لما دعوتني اليه فقال له يزيد ما زدت علي ان حرضتني على نفسك ورغبنا فيك فاخرج الى عهدك فاني غير معفيك فخرج ثم اقام فيه ماشاء الله ان يقيم فاستأذنه بالقدوم عليه فأذن له فقال له ايها الأمير ألا أحدثك بشيء حدثني أبي انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هاته قال (ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسله هجرا وانا اسألك بوجه الله ألا ما اعفيتني ايها الأمير من عملك) فأعفاه .

وأما ابنه بلال بن أبي بردة أخبرنا الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر ابن محمد الحافظ ببغداد أنا القاضي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكي المعروف بالحكاك اجازة ان لم اكن سمعته منه أنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي السجستاني أنا القاضي أبو الحسن الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب أخبرني أبو عبد الرحمن النسائي أخبرني أبو موسى عبد الكريم بن أحمد بن شعيب بن علي النسائي قال أبو عمرو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأخبرنا تالشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي أنا أبو التفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الفقيه بصور أنا أبو الفتح سليم بن أيوب ابن سليم الرازي الفقيه أنا أبو نصر طاهر بن محمد بن سليمان بن يوسف الموصلی بالموصل نا أبو القسم علي ابن إبراهيم بن أحمد الجوزي نا أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس قال سمعت القاضي محمد بن أحمد ابن محمد بن أبي بكر المقدمي يقول بلال ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري يكنى ابا عبد الله وأبو بردة اسمه عامر؛ وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أنا محمد ابن إبراهيم الفارسي أنا إبراهيم بن عبد الله نا محمد بن سليمان بن فارس نا محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله قال بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قاضي البصرة سمع اياه روى عنه قتادة وهو اخو سعيد بن عامر بن عبد الله بن قيس، وأخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن السمرقندي أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقر، والقاضي أبو منصور عبد الباقي بن محمد ابن غالب بن العطار قالنا أنا أبو طاهر محمد ابن عبد الرحمن بن العباس المخلص أنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن ابن عيسى السكري نا أبو يعلى زكريا بن يحيى النقرى، نا الأصمعي نا سلمة بن بلال عن هجالد قال ثم ولي العراق خالد بن عبد الله القسري فكان على شرطته بواسط عمرو ابن عبد الأعلى الحكمي، واستعمل على الكوفة العريان بن الهيثم واستعمل على البصرة مالك بن المنذر بن الجارود السبدي ثم عزله واستعمل بلال بن أبي بردة فكان على الأحداث والصلاة والقضاء وكان بلال بن أبي بردة شديدا على أهل الأهواء فأورث ذلك عقبه

فكان أبو الحسن وقافا منهم على الادواء، كذلك أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل بن أحمد الفراوى أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسى أنا أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى أخبرنى أحمد بن إبراهيم بن مالك نا الدغولى يعنى ابا العباس محمد بن عبد الرحمن السرخسى نا المظفرى يعنى محمد بن حاتم نا أبو بهز بن أبى الخطاب السلمى قال: كان زريع أبو يزيد بن زريع على عسس بلال بن أبى بردة قال فقال له بلغنى ان اهل الأهواء يجتمعون فى المسجد ويتنازعون فاذهب فتعرف ذلك قال فذهب ثم رجع اليه فقال ما وجدت فيه إلا اهل العربية حلقة حلقة فقال ألا جلست اليهم حتى لاتقول حلقة حلقة قال أبو سليمان الخطابى وانما هى الحلقة حلقة القوم وحلقة القرط ونحوها، أخبرنى أبو عمرو أنا ثعلب عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن ابيه قال لا اقول حلقة الا فى جمع حلق، أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البناء أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهرى نا جعفر بن أحمد بن محمد القافلانى، نا إبراهيم بن الوليد الجشاش أبو اسحق حدثنى سعد بن عبد الحميد نا الحسن بن خالد البصرى نا محمد بن ثابت قال: جاء رجل إلى بلال بن أبى بردة فسعى برجل فقال لصاحب شرطته سل عنه فسأل عنه فقال اصلىح الله الأمير انه ليقال فيه فقال الله اكبر حدثنى أبى عن جدى أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايسعى بالناس إلا ولد زنى).

فهذا ما حضرنى من مناقب أبى موسى وأولاده وفى جميع ذلك فضيلة للأمام أبى الحسن وافتخار بأجداده.

واما ذكر فضله هو فى نفسه مما شهد له به العلماء من ابناء جنسه فأخبرنا الشيخ أبو القسم بن أبى العباس المالكى أنا جدى أبو محمد بن أبى نصر المقرئ قال سمعت الحسن بن على بن إبراهيم المقرئ يقول سمعت ابا محمد الحسن بن محمد العسكرى بالاهواز وكان من المخلصين فى مذهبه المتقدمين فى نصرته يعنى مذهب الأشعرى يقول: كان الأشعرى تلميذ الجبائى يدرس عليه فيتعلم منه ويأخذ عنه لا يفارقه أربعين سنة وكان

صاحب نظر في المجالس وذا إقدام على الخصوم ولم يكن من اهل التصنيف وكان إذا اخذ القلم يكتب ربما ينقطع وربما يأتي بكلام غير مرضي وكان أبو علي الجبائي صاحب تصنيف وقلم اذا صنف يأتي بكل ما اراد مستقصي واذا حضر المجالس وناظر لم يكن بمرض وكان اذا دهمه الحضور في المجالس يبعث الأشعري ويقول له نب عني ولم يزل علي ذلك زمانا فلما كان يوما حضر الأشعري نائبا عن الجبائي في بعض المجالس وناظره انسان فانقطع في يده وكان معه رجل من العامة فنثر عليه لوزا وسكرا فقال له الأشعري ما صنعت شيئا خصمي استظهر علي واوضح الحجة وانقطعت في يده كان هو احق بالنثار مني ثم انه بعد ذلك اظهر التوبة (١) والانتقال عن مذهبه، هذه الحكاية تدل على قوة أبي الحسن رحمه الله في المناظرة واطراحه فيها ما يستعمله بعض المجادلين من المكابرة، وتنبيء عن وفور عقله وانصافه لاقرار بظهور خصمه واعترافه.

فاما ما ذكر فيها عنه من رداءة التصنيف وجمود خاطره عند الأخذ في التأليف فانما اريد بذلك حالته في الابتداء لابعده ما من الله عليه به من الاهتداء فإن تصانيفه مستحسنة مهذبة وتواليفه وعباراته مستجادة مستصوبة، وقد أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن احمد بن منصور النقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ قال علي وانا وقال محمد انا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ قال ذكر أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (٢) ان ابا الحسن الأشعري له خمسة وخمسون تصنيفا، وقد ترك ابن حزم من عدد مصنفاته

(١) ولم يكتف بالتوبة سرا لان البدعي إذا تاب يجب عليه اظهار توبته ولا تجزئه التوبة سرا كما هو المقرر عند اهل العلم.

(٢) لابن حزم تحامل شديد على الأشعرية لاسيما على الباقلاني وابن فورك مع أنه لم يكن اطلع على كتب الاصحاب بالمغرب بل استغل ما بلغه فيهم من شياطين الحشوية الذين يختلقون في حقهم الافك والزور وزاد هو توليدا وتهويلا كما هو ديدنه، وان لم يكن هو من الحشوية في الصفات بل مع المعتزلة في المعنى، وكان الباقلاني لا يعد داود الظاهري (إمام ابن حزم) في شيء من الفقه كما كان غيره يقول في حقه مثل ذلك في أصول الدين وهذا مما يهيج ابن حزم ويزيده مرضا إلى مرضه.

أكثر من مقدار النصف وذكرها أبو بكر بن فورك مسماة تزيد على الضعف وسيأتى أن شاء الله فيما بعد عند ذكر أسماء مصنفاته وعدد ماشتهر عنه من مجموعاته ومؤلفاته، وقد عد بعض الجهلاء هذه الحكاية من مثالبه وهى عند العقلاء من جملة مناقبه فأما ما ذكر فيها من طول مقامه على مذهب المعتزلة فمما لا يقضى به رحمه الله إلى انحطاط المنزلة بل يقضى له فى معرفة الأصول بعلو المرتبة ويدل عند ذوى البصائر له على سمو المنقبة لأن من رجع عن مذهب كان بعواره أخبر وعلى رد شبه أهله وكشف تمويهاتهم أقدر وتبين ما يلبسون به لمن يهتدى باستبصاره أبصر (١) فاستراحة من يعيره بذلك كاستراحة مناظر هرون بن موسى الأعور فيما أخبرنا الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى ببغداد أنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب حدثنى الحسن بن محمد الخلال نا سليمان بن أيوب المعدل قال سمعت عبد الله بن سليمان ابن الأشعث قال سمعت أبى يقول كان هرون الأعور يهوديا فأسلم وحسن إسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يوما فى مسألة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له انت كنت يهوديا فأسلمت فقال له هرون فبئس ما صنعت قال فغلبه ايضا فى هذا، أخبرنا الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن بن محمد البسطامى بها أنا جدى لأبى أبو الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلوكى قال سمعت الفقيه ابا عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهى رحمه الله قال سمعت الاستاذ الامام ابا سهل محمد بن سليمان الصعلوكى رحمه الله يقول حضرنا مع الشيخ أبى الحسين الأشعرى رضى الله عنه مجلس علوي بالبصرة فناظره المعتزلة خذلهم الله تعالى وكانوا كثيرا حتى أتى على الكل فهزمهم كلما انقطع واحد أخذ الآخر حتى انقطعوا عن آخرهم فعدنا فى المجلس الثانى فما عاد احد فقال بين يدى العلوى يا غلام اكتب على الباب: فروا.

(١) بل لو لم يكن خالط هؤلاء النظار المعروفين بدقة النظر وطرحهم المسائل لما تمرن على الاجادة فى البحث ولم يظهر منه هذه البراعة فى الزام الخصوم والذب عن السنة ولبقى مثل الرواة الذين ابتعدوا عن السنة فى معارضة المعتزلة فوقعوا فى بدع اطم لجهلهم بطرق النظر وهذا مما لا ينكر وما هلك امرؤ عرف قدره ولم يتعد طوره.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد المالكي قال نا والشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك الشافعي قال انا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ حدثني محمد ابن علي الصوري قال سمعت عبد الغنى بن سعيد الحافظ يقول سمعت ابا الحسن علي بن محمد بن يزيد يقول سمعت أبا بكر بن الصيرفي يقول كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجزهم في اقماع السمس، إسناد هذه الحكاية مضيء كالشمس ورواتها لا يخالج في عدالتهم شك في النفس وقائلها أبو بكر إمام كبير محله عند أهل العلم محل خطير، وقد أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني والشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس قالا قال لنا أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت الحافظ نا محمد بن عبد الله أبو بكر الفقيه الشافعي المعروف بالصيرفي له تصانيف في اصول الفقه وكان فهما عالما وسمع الحديث من أحمد بن منصور ومن بعده لكنه لم يرو كبير شيء أخبرنا الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن الشعري نا أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد البسطامي قال وسمعت القاضي أبا بكر محمد بن الحسين الاسكافي، قال سمعت القاضي أبا بكر محمد بن الطيب بن محمد الأشعري رحمه الله يقول : سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول دخلت البصرة وكنت اطلب ابا الحسن الأشعري رحمه الله فأرشدت إليه وإذا هو في بعض مجالس النظر فدخلت فإذا ثم جماعة من المعتزلة فكانوا يتكلمون فإذا سكتوا وأنهوا كلامهم قال لهم أبو الحسن الأشعري لواحد واحد قلت كذا وكذا والجواب عنه كذا وكذا إلى ان يجيب الكل فلما قام خرجت في أثره فجعلت اقلب طرفي فيه فقال ايش تنظر فقلت كم لسان لك وكم اذن لك وكم عين لك فضحك وقال لي من أين أنت؟ قلت من شيراز وكنت أصحبه بعد ذلك، وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل بن أحمد الفقيه الفراوي نا الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوارن القشيري، قال سمعت الشيخ ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي يقول سمعت بعض أصحاب أبي عبيد الله بن خفيف يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول دخلت البصرة في أيام شبأبي لأرى أبا الحسن الأشعري لما بلغني خبره فرأيت شيخا بهي النظر فقلت له

أين منزل أبي الحسن الأشعري فقال وما الذى تريد منه فقلت أحب أن
 ألقاه فقال ابتكر غدا إلى هذا الموضع، قال فابتكرت فلما رأيته تبعته فدخل
 دار بعض وجوه البلد فلما أبصروه أكرموا محله، وكان هناك جمع من
 العلماء ومجلس نظر فأقعدوه فى الصدر، ثم إنه سأل بعضهم مسألة فلما
 شرع فى الكلام دخل هذا الشيخ فأخذ يرد عليه وينظره حتى أفجمه،
 فقضيت العجب من علمه وفصاحته، فقلت لبعض من كان عنده من هذا
 الشيخ فقال أبو الحسن الأشعري، فلما قاموا تبعته فالتفت إلى وقال يا فتى
 كيف رأيت الأشعري فخدمته وقلت ياسيدى كما هو فى محله ولكن
 مسألة فقال ما هى فقلت مثلك فى فضلك وعلو منزلتك كيف لم تسأل
 ويسأل غيرك، فقال إنا لا نكلم هؤلاء ابتداءً ولكن اذا خاضوا فى ذكر ما لا
 يجوز فى دين الله رددنا عليهم بحكم ما فرض الله سبحانه وتعالى علينا من
 الرد على مخالفى الحق، وقد وقعت لى هذه الحكاية من وجه آخر عن أبى
 عبد الله الشيرازى فيها لفظة يتعلق بها من لا يتحاشى من ذكر الأئمة
 بالخازى سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسين البروجردى
 الجوهري ببغداد يقول سمعت الفقيه أبا سعد على بن عبد الله بن أبى
 صادق الحيرى بنيسابور يقول : سمعت أبا عبد الله محمد ابن عبد الله بن
 باكويه الشيرازى يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف وقد سأل قاسم
 الاصطخرى عن أبى الحسن الأشعري فقال كنت مرة بالبصرة جالسا مع
 عمرو بن علويه على ساحة فى سفينة نتذاكر فى شىء فإذا بأبى الحسن
 الأشعري قد عبر وسلم علينا وجلس فقال عبرت عليكم امس فى الجامع
 فرزيتكم تتكلمون فى شىء عرفت الألفاظ ولم أعرف المغزى فأحب أن
 تعيدوها على قلت فى ايش كنا قال فى سؤال ابراهيم عليه السلام (أرنى
 كيف تحيى الموتى) وسؤال موسى عليه السلام (أرنى انظر اليك) فقلت
 نعم قلنا إن سؤال ابراهيم هو سؤال موسى إلا أن سؤال ابراهيم سؤال
 متكمن وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان فكان تصريحاً وسؤال
 ابراهيم تعريضاً وذلك انه قال (أرنى كيف تحيى الموتى) فأراه كيفية المحيا
 ولم يره كيفية الاحياء لأن الاحياء صفته والمحيا قدرته فأجابه إشارة كما
 سألته إشارة، إلا انه قال فى آخره (واعلم أن الله عزيز حكيم) فالعزيز المنيع

فقال أبو الحسن هذا كلام صحيح فقلت له اشتهى اسمع كلامك فقال غدا
وقال لى أين تكون بالليل قلت فى موضع كذا فلما أصبحنا جاء الى
موضعى وقال لى اخرج فخرجت معه فحملنى إلى دار لهم تسمى دار
الموردى فاجتمع جماعة من اصحابه وجماعة من مخالفيه فقلت له سلهم
مسألة، فقال السؤال منهم بدعة فقلت كيف فقال لأنى اظهرت بدعة
أنقض بها كفرهم، وإنما هم يسألون عن منكرهم فيلزمنى رد باطلهم الزاما،
فسألوه فتعجبت من حسن كلام أبى الحسن حين أجاب ولم يكن فى القوم
من يوازيه فى النظر.

قال الحافظ رحمه الله فإن تمسك بقوله «أظهرت بدعة» بعض أهل
الجهالة فقد اخطأ إذ كل بدعة لا توصف بالضلالة فإن البدعة هو ما ابتدع
وأحدث من الأمور حسنا كان أو قبيحا بلا خلاف عند الجمهور، وقد
أخبرنا الشيخ أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي
بنيسابور أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي أنا أبو سعد بن أبى
عمرونا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعى
رضى الله عنه: المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتابا
أو سنة أو اثرا أو إجماعا، فهذه البدعة الضلالة والثانى ما أحدث من الخير
لاخلاف فيه لواحد من هذا فهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضى
الله عنه فى قيام رمضان نعمت البدعة هذه يعنى انها محدثة لم تكن وإذا
كانت فليس فيها رد لما مضى، وأخبرنا بقول عمر رضى الله عنه الشيخ أبو
محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه بنيسابور أنا أبو عثمان سعيد بن
محمد بن أحمد الحيرى العدل أنا أبو على زاهر بن أحمد الفقيه بسرخس
أنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى، حدثنا أبو
صعب أحمد بن أبى بكر الزهرى نا مالك بن انس عن ابن شهاب عن عروة
ابن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى، قال خرجت مع عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ليلة فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس اوزاع متفرقون يصلى
الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر رضى الله عنه
والله انى لأرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم
فجمعهم على أبى بن كعب، قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس

يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه نعم البدعة هذه (١) والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون فيها يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله .

قال الامام الحافظ رضى الله عنه وانما سمي أبو الحسن رحمه الله مناظرة المعتزلة بدعة وكرهها، لأن السلف كانوا يرون مكالمة أهل البدع ومناظرتهم خطأ وسفها، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى النهى عن ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعدويه المزكى الأصبهاني ببغداد أنا أبو القاسم ابراهيم بن منصور بن ابراهيم السلمى أنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم بن المقرئ أنا أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى نا أبو خيثمة وهرون بن معروف وغيرهما قالوا نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا سعيد بن أبى ايوب عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك عن يحيى بن ميمون الحضرمي عن ربيعة الجرشي عن أبى هريرة رضى الله عنه عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم) قال الحافظ رضى الله عنه فلما ظهرت فيما بعد أقوال أهل البدع واشتهرت وعظمت البلوى بفتنتهم على أهل السنة وانتشرت انتداب للرد عليهم ومناظرتهم أئمة أهل السنة لما خافوا على العوام من الابتداع والفتنة كفعل أبى الحسن رحمه الله واشباهه خوفا من التباس الحق على الخلق، واشتباهه وفى هذا المعنى ورد ما أخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن على المقرئ فى كتابه وحدثنى به الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن على بن

(١) والذي عمله عمر هو الجمع على قارئ واحد، وأما عدد الركعات فعلى المتوارث، ومحاولة بعضهم رد كون التراويح عشرين ركعة ليس بجيد وقد أخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد البغوى والبيهقى والطبرانى عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى عشرين ركعة والوتر فى رمضان) وفى سنده أبو شيبه ابراهيم بن عثمان متكلم فيه، وعليه عمل الأصحاب فى عهد عمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين وما يستبعد إطباقهم على هذا العدد من غير دليل عندهم مسند، وعد ابن الهمام ثمانى ركعات منها سنة مؤكدة لحديث عائشة وإبلاغها إلى عشرين سنة غير مؤكدة للآثار فى العدد، وجمهور الحنفية على تأكيد الجميع.

احمد عنه انا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ نا احمد بن اسحق وعبد الله
وعبد الرحمن ابنا محمد بن جعفر قالوا انا محمد بن العباس نا زكريا بن
الصلت نا أبو الصلت الهروي وأخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك
ابن احمد الأنماطي ببغداد انا أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الشامي انا
أبو الحسن احمد بن محمد العتيق انا يوسف بن احمد بن يوسف ابن
الدخيل نا أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي نا محمد بن أيوب بن
الضريس نا عبد السلام بن صالح وهو أبو الصلت ناعباد بن العوام نا
عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا
يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء
وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلًا) لفظهما سواء.

أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري
الحافظ ببغداد انا شيخ القضاة أبو علي اسماعيل بن احمد بن الحسين
البيهقي انا والدي الامام أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال : سلام الله
ورحمته وبركاته على الشيخ العميد وإنني احمد اليه الله الذي لا إله إلا هو
وحده لا شريك له واصلى على رسوله محمد وعلى آله اما بعد فإن الله عز
وجل ثناؤه بفضله وجوده يؤتى من يشاء من عباده ملك مايريده من بلاده
ثم يهدي من يشاء منهم إلى صراطه ويوفقه للسعى في مرضاته ويجعل له
فيما يتولاه وزير صدق يوفى إليه بالخير ويحضر عليه ومعين حق يثير إليه
بالبر ويعين عليه ليفوز الأمير والوزير معا بفضل الله فوزا عظيما وينالا من
نتمته حظا جسيما وكان الأمير أدام الله دولته ممن آتاه الله الملك والحكمة،
والشيخ العميد أدام الله سيادته ممن جعله الله له وزير صدق ان نسي ذكره
وان ذكر أعانه، كما اخبر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن كل أمير
اراد الله به خيرا فعادت بجميل نظر الأمير - أدام الله أيامه - وحسن رعايته
وسياسته بلاد خراسان إلى الصلاح بعد الفساد وطرقها إلى الأمن بعد
الخوف حتى انتشر ذكره بالجميل في الآفاق واشرفت الأرض بنور عدله كل
الاشراق ولذلك قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه
(السلطان ظل الله ورمحه في الأرض) وقال فيما روى عنه صلى الله عليه

وسلم (يوم من أيام امام عادل افضل من عبادة ستين سنة) وقال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه :

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

زاده الله علوا وتأيدا وزاد من يؤازره بالخير ويحثه عليه توفيقا وتسديدا، ثم انه اعز الله نصره صرف همته العالية الى نصره دين الله وقمع اعداء الله بعد ماتقرر للكافة حسن اعتقاده بتقرير خطباء أهل مملكته على لعن من استوجب اللعن من أهل البدعة ببدعته، وأيس أهل الزيغ عن زيغه عن الحق وميله عن القصد فآلقوا في سمعه مافيه مساءة أهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية، الذين لا يذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة ولا يسلكون في التشبيه طرق المجمسة في مشارق الأرض ومغاربها ليتسلوا بالأسوة معهم في هذه المساءة عما يسوءهم من اللعن والقمع في هذه الدولة المنصورة ثبتها الله، ونحن نرجر عثورة عن قريب على ما قصدوا ووقفه على ما أرادوا، فيستدرك بتوفيق الله عز وجل ما بدر منه فيما ألقى إليه ويأمر بتعزيز من زور عليه وقبح صورة الأئمة بين يديه، وكأنه خفى عليه أدام الله عزه حال شيخنا أبي الحسن الأشعري رحمة الله عليه ورضوانه وما يرجع إليه من شرف الأصل وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة الأصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين رغبوا في علم الأصول، وأحبوا معرفة دلائل العقول والشيخ العميد أدام الله توفيقه أولى أوليائه وأحراهم بتعريفه حاله وإعلامه فضله لما يرجع إليه من الهداية والدراية والشهامة والكفاية، مع صحة العقيدة وحسن الطريقة وفضائل الشيخ أبي الحسن الأشعري ومناقبه أكثر من أن يمكن ذكرها في هذه الرسالة لما في الإطالة من خشية الملالة لكنني اذكر بمشيئة الله تعالى من شرفه بآبائه واجداده وفضله بعلمه وحسن اعتقاده وكبر محله بكثرة أصحابه ما يحمله على الذب عنه وعن اتباعه، فليعلم الشيخ العميد أدام الله سيادته ان ابا الحسن الأشعري رحمه الله من أولاد أبي موسى الأشعري رضى الله عنه فإنه أبو الحسن علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى وأبو

موسى هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ينسب إلى الجماهر بن الأشعر والأشعر من أولاد سبا الذين كانوا باليمن، فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم هاجر أبو موسى الأشعري مع أخويه في بضع وخمسين من قومه إلى أرض الحبشة وأقاموا مع جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه حتى قدموا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر، ثم ذكر من فضل أبي موسى بعض ما قدمته بأسانيده إلى أن قال ورزق من الأولاد والأحفاد مع الدراية والرواية والرعاية ما يكثر نشره وأساميهم في التواريخ مثبتة، ومعرفتهم عند أهل العلم بالرواية مشهورة إلى أن بلغت النبوة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله فلم يحدث في دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين وأن ما قالوا في الأصول وجاء به الشرع صحيح في العقول خلاف ما زعم أهل الأهواء من أن بعضه لا يستقيم في الآراء فكان في بيانه تقوية ما لم يدل عليه من أهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبي حنيفة وسفيان الثوري من أهل الكوفة، والأوزاعي وغيره من أهل الشام ومالك والشافعي من أهل الحرمين ومن نحا نحوهما من الحجاز وغيرها من سائر البلاد وكأحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث، والليث بن سعد وغيره وأبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري إمامي أهل الآثار وحفاظ السنن التي عليها مدار الشرع رضى الله عنهم أجمعين وذلك دأب من تصدى من الأئمة في هذه الأمة وصار رأسا في العلم من أهل السنة في قديم الدهر وحديثه، وبذلك وعد سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال (يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) وهم هؤلاء الأئمة الذين قاموا في كل عصر من اعصار امته بنصرة شريعته ومن قام بها إلى يوم القيامة وحين نزل قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعز على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى رضى الله عنه وقال (قوم هذا) فوعد

الله عز ثناؤه وجل شيئاً معلقاً بشيء وحض النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم به قوم أبى موسى فكان خبره حقاً ووعد الله صدقاً وحين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أمته وقبضه الله عز وجل الى رحمته ارتد ناس من العرب فجاهدوهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو موسى وقومه حتى عاد أهل الردة إلى الإسلام كما وعد رب الأنام، وحين كثرت المبتدعة في هذه الأمة وتركوا ظاهر الكتاب والسنة وأنكروا ما ورد به من صفات الله عز وجل نحو الحياة والقدرة والعلم والمشية والسمع والبصر والكلام وجحدوا ما دلا عليه من المعراج وعذاب القبر والميزان وإن الجنة والنار مخلوقتان وإن أهل الإيمان يخرجون من النيران وما لنبينا صلى الله عليه وسلم من الحوض والشفاعة وما لأهل الجنة من الرؤية وإن الخلفاء الأربعة كانوا محقين فيما قاموا به من الولاية وزعموا أن شيئاً من ذلك لا يستقيم على العقل ولا يصح في الرأي، أخرج الله عز وجل من نسل أبى موسى الأشعري رضى الله عنه إماماً قام بنصرة دين الله وجاهد بلسانه وبيانه من صد عن سبيل الله وزاد في التبين لأهل اليقين أن ما جاء به الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة مستقيماً على العقول الصحيحة والآراء تصديقاً لقوله وتحقيقاً لتخصيص رسوله صلى الله عليه وسلم قوم أبى موسى بقوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) هذا والكلام في علم الأصول وحدث العالم ميراث أبى الحسن الأشعري عن أجداده وأعمامه الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يثبت عند أهل العلم بالحديث أن وفداً من الوفود وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن علم الأصول وحدث العالم إلا وفد الأشعريين من أهل اليمن، ثم ذكر حديث عمران بن الحصين حين أتاه نفر من بني تميم وقد ذكرته في الجزء الأول باسناده ثم قال : فمن تأمل هذه الأحاديث وعرف مذهب شيخنا أبى الحسن رضى الله عنه في علم الأصول، وعلم تبخره فيه أبصر صنع الله عزت قدرته في تقديم هذا الأصل الشريف لما ذكر لعباده من هذا الفرع المنيف الذي أحيا به السنة وأمات به البدعة وجعله خلف حق لسلف صدق وبالله التوفيق، هذا وعلماء هذه الأمة من أهل السنة والجماعة في الاشتغال بالعلم مع الاتفاق في أصول

الدين على اضرب منهم من قصر همته على التفقه في الدين بدلائله وحججه من التفسير والحديث والاجماع والقياس دون التبحر في دلائل الأصول ومنهم من قصر همته على التبحر في دلائل الأصول دون التبحر في دلائل الفقه ومنهم من جعل همته فيهما جميعا كما فعل الأشعريون من اهل اليمن حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك لتنفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان وفي ذلك تصديق ما روى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) كما سمعت من الشيخ الامام أبى الفتح ناصر بن الحسن العمري قال: سمعت الشيخ الإمام أبا بكر القفال المروزي رحمه الله يقول: معناه اختلاف هممهم رحمة يعنى فهمة واحد تكون في الفقه وهمة آخر تكون في الكلام، كما تختلف همم اصحاب الحرف في حرفهم ليقوم كل واحد منهم بما فيه مصالح العباد والبلاد ثم كل من جعل همته في معرفة دلائل الفقه وحججه لم ينكر في نفسه ماذهب إليه اهل الأصول منهم بل ذهب في اعتقاد المذهب مذهبهم بأقل ما دله على صحته من الحجج إلا أنه رأى ان اشتغاله بذلك أنفع وأولى، ومن صرف همته منهم إلى معرفة دلائل الأصول وحججه ذهب في الفروع مذهب احد الأئمة الذين سميناهم من فقهاء الأمصار إلا أنه رأى ان اشتغاله بذلك عند ظهور البدع انفع وأحرى فعلماء السنة اذن مجتمعون والأشعريون منهم لجماعتهم في علم الأصول موافقون، إلا ان الله جل ثناؤه جعل استقامة احوالهم باستقامة ولاتهم وسلامة اغراضهم بذب ولاتهم عنهم وبذلك أخبر من جعل الله تعالى الحق على لسانه وقلبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عمرو بن السماك نا حنبل بن اسحق نا أبو نعيم نا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر رضى الله عنه عند موته: اعلموا ان الناس لن يزالوا بخير ما استقامت لهم ولا تهم وهداتهم، وقال أبو حازم ما أخبرنا أبو بكر أحمد ابن الحسن أنا حاجب بن أحمدنا محمد بن حماد حدثنا أبو ضمرة أنس ابن عياض، قال سمعت أبا حازم يقول: لا يزال الناس بخير ما لم يقع هذه الأهواء في السلطان، هم الذين يذبون عن الناس فإذا وقعت فيهم فمن

يذب عنهم، وأخبرنا بهاتين الحكايتين أبو القسم الشحامى أنا أبو بكر البيهقى مثل ما ههنا. ثم رجعنا إلى رواية أبى بكر بن حبيب نسال الله عز وجل عصمة الأمير وإطالة بقائه وإدامة نعمائه وزيادة توفيقه لأحياء السنة بتقريب أهلها من مجلسه وقمع البدعة بتبعيد أهلها من حضرته ليكثر سرور أهل السنة والجماعة من الفريقين جميعا بمكانه وينتشر صالح دعواتهم له فى مشارق الأرض ومغاربها بأحسنه ويرغب إلى الله عز وجل ويتضرع إلى فى إمتاع المسلمين ببقاء الشيخ العميد وإدامة نعمته وزيادة توفيقه وعصمته فعلى حسن اعتقاده وصحة دينه وقوة يقينه وكمال عقله وكبر محله اعتماد الكافة فى استدراك ما وقع من هذه الواقعة التى هى لمعالم الدين خافضة، ولآثار البدع رافعة ومصيبتها إن دامت والعياذ بالله فى كل مصر من أمصار المسلمين داخلية، وقلوب أهل السنة والجماعة بها واجفة، وما ذلك على الله بعزيز أن يوفق الشيخ العميد أدام الله تسديده للاجتهاد فى إزالة هذه الفتنة والسعى فى إطفاء هذه النائرة موقنا بما يتبعه فى دنياه من الثناء الجميل وفى عقباه من الأجر الجزيل قاضيا حق هذه الدولة العالية التى جعل الله تدبيرها إلى وزمامها بيديه فبقاء الملك بالعدل وصلاجه بصلاح الدين وحلاوته بما يتبعه من الثناء الجميل والله يوفقه ويسدده وعن المكاره يقيه ويحفظه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

قال الإمام الحافظ قدس الله روحه: وإنما كان انتشار ما ذكره أبو بكر البيهقى رحمه الله من المحنة واستعار ما أشار باطفائه فى رسالته من الفتنة مما تقدم به من سب حزب الشيخ أبى الحسن الأشعرى فى دولة السلطان طغرلىك ووزارة أبى نصر منصور بن محمد الكندرى وكان السلطان حنيفا سنيا وكان وزيره معتزليا رافضيا، فلما أمر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر فى الجمع قرن الكندرى للتسلى والتشفى اسم الأشعرية بأسماء أرباب البدع وامتحن الأئمة الأماثل وقصد الصدور الأفاضل وعزل أبا عثمان الصابونى عن الخطابة بنيسابور وفوضها إلى بعض الحنفية فأم الجمهور وخرج الأستاذ أبو القسم والإمام أبو المعالى الجوينى رحمه الله عليهما عن البلد وهان عليهما فى مخالفته الاغتراب وفراق الوطن والأهل والولد فلم يكن الا يسيرا حتى تقشعت تلك السحابة وتبدد بهلك الوزير

شمل تلك العصابة ومات ذلك السلطان وولى ابنه آلب ارسلان واستوزر الوزير الكامل والصدر العالم العادل ابا على الحسن بن على بن اسحق، فأعز أهل السنة وقمع أهل النفاق وأمر باسقاط ذكرهم من السب وافراد من عداهم باللعن والثلث واسترجع من خرج منهم إلى وطنه واستقدمه مكرما بعد بعده وظعنه وبني لهم المساجد والمدارس وعقد لهم الحلق والمجالس، وبني لهم الجامع المنيعى فى أيام ولد ذلك السلطان، وكان ذلك تداركا لما ساف فى حقهم من الامتحان، فاستقام فى وزارته الدين بعد اعوجاجه، وصفا عيش أهل السنة بعد تكدره وامتزاجه، واستقر الأمر بيمن نقيبته على ذلك إلى هذا الوقت ونظر أرباب البدع بعين الاحتقار والمقت، ولم يضر جمع الفرقة المنصورة ما فرط فى حقهم فى المدة اليسيرة ممن قصدهم بالمساءة ورماهم بالشناعة لما ظهر فيهم اللعن اذ كانوا برآء عند العقلاء وأهل العلم من الابتداع والذم والطعن ولهم فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أسوة حسنة، فقد كان يسب على المنابر فى الدولة الأموية نحو من ثمانين سنة فما ضر ذلك عليا رضوان الله عليه، ولا التحق به ما نسب اليه، وقتل الوزير شر قتلة بعد ما مثل به كل مثلة، فقال الاستاذ أبو القسم القشيرى رضى الله عنه فيه:

عميد الملك ساعـدك الليالى	على ما شئت فى درك المعالى
فلم يك منك شىء غير أمر	بلعن المسلمين على التوالى
فقابلك البلاء بما تلاقى	فدق ما تستحق من الوبال

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه أخبرنا الأستاذ أبو القسم القشيرى رضى الله عنه قال: الحمد لله الجمل فى بلائه المجزل فى عطلائه العدل فى قضائه، المكرم لأوليائه، المنتقم من اعدائه الناصر لدينه بايضاح الحق وتبيينه المبيد للإفك وأهله المجتث للباطل من أصله، فاضح البدع بلسان العلماء وكاشف الشبه ببيان الحكماء وممهل الغواة حيناً غير مهملهم، ومجازى كل غدا على مقتضى عملهم، نحمده على ما عرفنا من توحيده ونستوفقه على ما كلفنا من رعاية حدوده، ونستعصمه من الخطأ والخطل والزيف والزلل فى القول والعمل، ونسأله أن يصلى على سيدنا

المصطفى وعلى آله مصابيح الدجنى، وأصحابه أئمة الورى هذه قصة
سميها «شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة» تخبر عن بثة
منكروب ونفثة مغلوب، وشرح ملم مؤلم وذكر مهم موهم، وبيان خطب
فادح وشر سانح للقلوب جارح، رفعها عبدالكريم بن هوازن القشيري إلى
العلماء الاعلام بجميع بلاد الاسلام أما بعد فإن الله إذا أراد أمرا قدره فمن
ذا الذي أمسك ما سيره، أو قدم ما أخره أو عارض حكمه فغيره، أو غلبه
على أمره فقهره، كلا بل هو الله الواحد القهار الماجد الجبار ومما ظهر ببلد
نيسابور من قضايا التقدير فى مفتتح سنة خمس وأربعين وأربعمائة من
الهجرة ما دعا أهل الدين إلى شق صدور صبرهم وكشف قناع ضرهم، بل
ظلت الملة الحنيفة تشكو غليلها وتبدي عويلها، وتنصب غزائر رحمة الله
على من يسمع شكوها، وتصغى ملائكة السماء حين تندب شجوها ذلك
مما أحدث من لعن إمام الدين وسراج ذوى اليقين محيى السنة وقامع البدعة
وناصر الحق وناصح الخلق، الزكى الرضى أبى الحسن الأشعري قدس الله
روحه وسقى بماء الرحمة ضريحه، وهو الذى ذب عن الدين بأوضح حجج
وسلك فى قمع المعتزلة وسائر أنواع المبتدعة أبين منهج واستنفذ عمره فى
البتصيح عن الحق، وأورث المسلمين بعد وفاته كتبه الشاهدة بالصدق . . ولما
من الله الكريم على الإسلام بزمان السلطان المعظم المحكم بالقوة السماوية
فى رقاب الأم الملك الأجل شاهنشاه يمين خليفة الله، وغياث عباد الله
طغربك أبى طالب محمد بن ميكائيل . . وقام باحياء السنة والمناضلة عن
الملة حتى لم يبق من أصناف المبتدعة حزبا إلا سل لاستئصالهم سيفاً،
عضباً وأذاقهم ذلاً وخسفاً وعقب لآثارهم نفساً خرجت صدور أهل البدع
عن تحمل هذه النقم وضاق صبرهم عن مقاساة هذا الألم، ومنوا بلعن
أنفسهم على رؤس الأشهاد بالسنتهم وضاق عليهم الأرض بما رحبت
بانفرادهم بالوقوع فى مهواة محنتهم، فسولت لهم أنفسهم أمرا فظنوا انهم
بنوع تلبيس وضرب تدليس يجدون لعسرهم يسرا فسعوا إلى عالى مجلس
السلطان المعظم بنوع نسيمة ونسبوا الأشعري إلى مذاهب ذميمة، وحكوا
عنه مقالات لا يوجد فى كتبه منها حرف ولم يرفى المقالات المصنفة
لمين الموافقين والمخالفين من وقت الأوائل إلى زماننا هذا لشيء منها

-حكاية ولا وصف، بل كل ذلك تصوير بتزوير وبهتان بغير تقدير...
ومانقموا من الأشعرى إلا أنه قال بإثبات القدر لله خيره وشره نفعه وضره،
وإثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وبقائه وسمعه
وبصره وكلامه ووجهه ويده وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى
موجود تجوز رؤيته وأن إرادته نافذة في مراداته، وما لا يخفى من مسائل
الأصول التي تخالف طرق المعتزلة والمجسمة فيها... معاشر المسلمين
الغياث الغياث سعوا في ابطال الدين وراموا هدم قواعد المسلمين وهيئات
هيئات (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) وقد
وعد الله للحق نصره وظهوره وللباطل محقه وثبوره إلا أن كتب الأشعرى
في الآفاق مبثوثة، ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة ومشهورة،
فمن وصفه بالبدعة علم أنه غير محق في دعواه وجميع أهل السنة خصمه
فيما افتراه - ثم ذكر أربع مسائل شنع بها عليه وبين براءة ساحته فيما
نسب منها إليه ثم قال - ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر في
الآفاق خبره وعظم على قلوب كافة المسلمين من أهل السنة والجماعة أمره،
ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة والوداعة توهم في بعض هذه
المسائل ان لعل الامام أبا الحسن علي بن اسمعيل الأشعرى رحمه الله قال
ببعض هذه المقالات في بعض كتبه ولقد قيل « من يسمع يخل » أثبتنا هذه
التصوّل في شرح هذه الحالة وأوضحنا صورة الأمر بذكر هذه الجملة
ليضرب كل من أهل السنة إذا وقف عليها بسهمه في الانتصار لدين الله
من دعاء يخلصه واهتمام يصدقه وكل عن قلوبنا بالاستماع إلى هذه القصة
يحمّله، بل ثواب من الله على التوجع بذلك يستوجبه، والله غالب على
أمره وله الحمد على ما يمضيه من أحكامه ويبرمه ويقضيه من أفعاله فيما
يؤخره ويقدمه، وصلواته على سيدنا المصطفى وعلى آله وسلم ولا حول ولا
قوة إلا بالله العليّ العظيم.

قال الامام الحافظ أبو القسم علي بن اسمعيل بن الحسن رضي الله
عنه: دفع إلى أبو محمد عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن
عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي النيسابوري بدمشق مكتوبا بخط
جده الامام أبي القسم القشيري، وأنا اعرف الخط فوجدت فيه: بسم الله

الرحمن الرحيم اتفق أصحاب الحديث ان أبا الحسن علي بن اسمعيل الأشعري رضى الله عنه كان إماما من أئمة أصحاب الحديث . ومذهبه مذهب أصحاب الحديث تكلم فى أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا، ومن طعن فيه أو قدح أو لغنه أو سبه فقد بسط لسان السوء فى جميع أهل السنة بذلنا خطوطنا طائعين بذلك فى هذا الذكر فى ذى القعدة سنة ست وثلاثين وأربعمائة والأمر على هذه الجملة المذكورة فى هذا الذكر وكتبه عبدالكريم ابن هوازن القشيري، وفيه بخط أبى عبدالله الخبازي المقرئ كذلك يعرفه محمد بن على الخبازي وهذا خطه وبخط الامام أبى محمد الجويني الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه، وكتبه عبدالله بن يوسف وبخط أبى الفتح الشاشي الأمر على هذه الجملة التى ذكرت، وكتبه نصر بن محمد الشاشي بخطه وبخط آخر الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه على بن أحمد الجويني بخطه وبخط أبى الفتح العمري الهروي الفقيه الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه ناصر بن الحسين بخطه وبخط الأيوبى الأمر على الجملة التى ذكرت فيه، وكتبه أحمد بن محمد بن الحسن بن أبى أيوب بخطه وبخط أخيه، الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه على بن محمد بن أبى أيوب بخطه وبخط الامام أبى عثمان الصابوني الأمر على الجملة المذكورة وكتبه اسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني وبخط ابنه أبى نصر الصابوني، الأمر على الجملة المذكورة صدر هذا الذكر وكتبه عبدالله ابن اسماعيل الصابوني وبخط الشريف البكري الأمر على نحو ما بين درج هذا الذكر، وكتبه على بن الحسن البكري الزبيرى بخطه وبخط آخر هو إمام من أئمة أصحاب الحديث والأمر على ما وصف فى هذا الذكر وكتبه محمد بن الحسن بيده وبخط أبى الحسن الملقاباذى أبو الحسن الأشعري رحمه الله عليه إمام من أئمة أصحاب الحديث ورئيس من رؤسائهم فى أصول الدين وطريقته طريقة السنة والجماعة، ودينه واعتقاده مرضى مقبول عند الفريقين وكتبه على بن محمد الملقاباذى بخطه وبخط عبدالجبار الاسفراينى بالفارسية : اين بو الحسن الأشعري امام است كه خداوند عز

وجل اين آيت در شان وى فرستاد (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه)
 ومصطفى عليه السلام در آن وقت بجد وى اشارت كردبو موسى اشعري
 فقال (هم قوم هذا) وكتبه عبد الجبار بن على بن محمد الأسفراينى بخطه
 وبخط ابنه هكذا يقول محمد بن عبد الجبار بن محمد . قال الامام الحافظ
 رضى الله عنه نقلت هذه الخطوط على نصها من ذلك الدرج ونقلها غيرى
 من الفقهاء وتفسير قول هذا الفارسى : هذا أبو الحسن كان إماما ولما أنزل
 الله عز وجل قوله (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) أشار المصطفى
 صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى رضى الله عنه وقال (هم قوم هذا) (١)
 وذكر الشيخ الامام ركن الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى رحمه
 الله فى آخر كتاب صنفه وسماه عقيدة أصحاب الامام المطلبى الشافعى
 رحمه الله وكافة أهل السنة والجماعة وقال : ونعتقد ان المصيب من
 المجتهدين فى الأصول والفروع واحد ، ويجب التعيين فى الأصول فأما فى
 الفروع فرمما يتأتى التعيين وربما لا يتأتى ، ومذهب الشيخ أبى الحسن رحمه
 الله تصويب المجتهدين فى الفروع وليس ذلك مذهب الشافعى رضى الله عنه
 وأبو الحسن احد أصحاب الشافعى رضى الله عنهم ، فإذا خالفه فى شىء
 اعترضنا عنه فيه ومن هذا القبيل قوله ان لاصيغة للأمر وتقل وتعز مخالفته
 أصول الشافعى رضى الله عنه ، ونصوصه وربما نسب المبتدعون إليه أنه يقول
 ليس فى المصحف قرآن ولا فى القبر نبى ، وكذلك الاستثناء فى الإيمان
 ونفى قدرة الخلق فى الأزل وتكفير العوام وايجاب علم الدليل عليهم وقد
 تصفحت ما تصفحت من كتبه وتأملت نصوصه فى هذه المسائل فوجدتها
 كلها خلاف مانسب إليه ولا عجب ان اعترضوا عليه واخترصوا فإنه رحمه
 الله فاضح القدريه وعامة المبتدعة وكاشف عوراتهم ولا خير فيمن لا يعرف
 حاسده .

قال الامام الحافظ رضى الله عنه : قرأت فى كتاب أبى يعقوب يوسف
 ابن على بن محمد المؤدب الذى قرأه على أبى الفتوح بن عباس عن عبيد

(١) بل تفسيره : أبو الحسن الأشعري هذا امام انزل الله عز وجل فى شأنه هذه
 الآية (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وأشار النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت
 إلى جده أبى موسى الأشعري وقال (هم قوم هذا) .

الله بن احمد بن محمد الرجراجي قال نا أبو عبد الله محمد بن موسى بن
 عمار الكلاعي المايرقى الفقيه، قال : أعظم ما كانت المحنة يعنى بالمعتزلة
 زمن المأمون والمعتصم، فتورع من مجادلتهم أحمد بن حنبل رضى الله عنه
 فموهوا بذلك على الملوك وقالوا لهم انهم يعنون أهل السنة يفرون من
 المناظرة، لما يعلمونه من ضعفهم عن نصره الباطل، وأنهم لاجحة بأيديهم
 وشتعوا بذلك عليهم حتى امتحن فى زمانهم أحمد بن حنبل وغيره فأخذ
 الناس حينئذ بالقول بخلق القرآن، حتى ما كان تقبل شهادة شاهد
 ولا يستقضى قاض ولا يفتى مفت لا يقول بخلق القرآن، وكان فى ذلك
 الوقت من المتكلمين جماعة كعبد العزيز المكي، والحارث المحاسبى وعبد الله
 ابن كلاب وجماعة غيرهم، وكانوا أولى زهد وتقشف لم ير أحد منهم أن
 يظا لأهل البدع بساطا ولا ان يداخلهم، فكانوا يردون عليهم ويؤلفون
 الكتب فى إدحاض حججهم، إلى ان نشأ بعدهم وعاصر بعضهم بالبصرة
 أيام اسماعيل القاضى ببغداد أبو الحسن على بن اسماعيل بن أبى بشر
 الأشعرى رضى الله عنه وصنف فى هذا العلم لأهل السنة التصانيف وألف
 لهم التواليف حتى أدحض حجج المعتزلة وكسر شوكتهم، وكان يقصدهم
 بنفسه يناظرهم فكلّم فى ذلك وقيل له كيف تخالط أهل البدع وتقصدهم
 بنفسك، وقد أمرت بهجرهم فقال هم أولو رياسة منهم الوالى والقاضى
 ولرياستهم لا ينزلون إلى فإذا كانوا هم لا ينزلون إلى ولا أسير انا إليهم
 فكيف يظهر الحق، ويعلمون ان لأهل السنة ناصرا بالحجة، وكان أكثر
 مناظرتهم مع الجبائى المعتزلى وله معه فى الظهور عليه مجالس كثيرة فلما
 كثرت تواليفه، ونصر مذهب السنة وبسطه تعلق بها أهل السنة من المالكية
 والشافعية وبعض الحنفية، فأهل السنة بالمغرب والمشرق بلسانه يتكلمون
 وبحجته يحتجون، وله من التواليف والتصانيف ما لا يحصى كثرة، وكان
 ألف فى القرآن كتابه الملقب بالمختزن ذكر لى بعض أصحابنا انه رأى منه
 طرفا وكان بلغ سورة الكهف وقد انتهى مائة كتاب، ولم يترك آية تعلق بها
 بدعى إلا أبطل تعلقه بها، وجعلها حجة لأهل الحق وبين الجمل وشرح
 المشكل، ومن وقف على تواليفه رأى ان الله تعالى قد أمده بمواد توفيقه
 وأقامه لنصرة الحق، والذب عن طريقه، وكان فى مذهبه مالكيّا على

مذهب مالك بن أنس رضى الله عنه، وقد كان ذكر لى بعض من لقيت من الشافعية انه كان شافعيًا حتى لقيت الشيخ الفاضل رافعا الحمال الفقيه فذكر لى عن شيوخه ان ابا الحسن الأشعري رضى الله عنه كان مالكيًا (١) فنسب من تعلق اليوم بمذهب أهل السنة وتفقه فى معرفة أصول الدين من سائر المذاهب إلى الأشعري لكثرة تواليه وكثرة قراءة الناس لها ولم يكن هو أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانًا ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبًا انفرد به ألا ترى أن مذهب أهل المدينة ينسب إلى مالك بن أنس رضى الله عنه ومن كان على مذهب أهل المدينة يقال له مالكي ومالك رضى الله عنه إنما جرى على سنن من كان قبله، وكان كثير الاتباع لهم إلا أنه زاد المذهب بيانًا وبسطًا وحجة وشرحًا، والى كتابه الموطأ وما أخذ عنه من الأسمعة والفتاوى فنسب المذهب إليه لكثرة بسطه له وكلامه فيه، فكذلك أبو الحسن الأشعري رضى الله عنه لا فرق وليس له فى المذهب أكثر من بسطه وشرحه وتواليه فى نصرته فنسب من تلامذته خلق كثير بالمشرق وكانت شوكة المعتزلة بالعراق شديدة إلى ان كان زمن الملك فناخسره، وكان ملكا يحب العلم والعلماء وكانت له مجالس يقعد فيها للعلماء ومناظرتهم، وكان قاضى القضاة فى وقته معتزليا فقال له فناخسره يوما: هذا المجلس عامر من العلماء إلا انى لا أرى أحدا من أهل السنة والأثبات ينصر مذهبهم فقال له: ان هؤلاء القوم عامة رعاع اصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقدونهما وأحدهما ناسخ للثانى

(١) ترى اصحاب المذاهب يتجاذبون إلى مذاهبهم والحق انه نشأ على مذهب ابي حنيفة كما ذكره الامام مسعود بن شيبه فى كتاب التعليم وعول عليه الحافظ عبد القادر القرشى والمقرئى وجماعة، ولم يثبت منه الرجوع عن المذهب حين رجع عن الاعتزال، وسبب التجاذب بينهم انه كان ينظر فى فقه المذاهب ولا يتحيز لبعضها على بعض بل ينسب إليه القول بتصويب المجتهدين فى الفروع وهذا مما سهل له جمع كلمة أهل السنة حول دعوته الحق بل كان يقول للحنابلة انا على مذهب أحمد كما فى (الابانة) ليتدرج بالحشوية منهم إلى معتقد أهل السنة. وهو يريد بذلك انه ليس لأحمد مذهب خاص فى المعتقد سوى ما عليه جمهور أهل السنة وما اناذا على معتقد يجمعنى واياه وقد سعى لجمع كلمتهم بكل حكمة جزاه الله عن السنة خيرا.

أو متناول ولا أعرف منهم احدا يقوم بهذا الأمر. وهذا الفاسق انما أراد إطفاء نور الحق ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ثم أقبل يمدح المعتزلة ويثنى عليهم بما استطاع فقال الملك محال أن يخلو مذهب طبق الأرض من ناصر ينصره فانظروا أى موضع يكون مناظر ليكتب فيه، ويحضر مجلسنا فلما عزم فى ذلك وكان ذلك العزم أمرا من الله أراد به نصرة الحق فقال له أصلح الله الملك اخبرونى ان بالبصرة رجلين شيخا وشابا أحدهما يعرف بابى الحسن الباهلى، والشاب يعرف بابن الباقلانى وكانت حضرة الملك يومئذ بشيراز فكتب الملك الى العامل ليعثهما إليه وأطلق مالا لنفقتهما من طيب المال، قال القاضى أبو بكر بن الباقلانى: فلما وصل الكتاب إلينا قال الشيخ وبعض أصحابنا هؤلاء القوم فسقة لا يحل لنا أن نطأ بساطهم، وليس غرض الملك من هذا إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب المحابر كلهم، ولو كان ذلك لله عز وجل خالصا لنهضت فانا لا احضر عند قوم هذه صفتهم، فقال القاضى رضى الله عنه كذا قال ابن كلاب والمحاسبى ومن كان فى عصرهما من المتكلمين ان المأمون لا نحضر مجلسه حتى ساق احمد إلى طرسوس، ثم مات المأمون وردوه إلى المعتصم فامتحنه وضربه، وهؤلاء أسلموه ولو مروا إليه وناظروه لكفوه عن هذا الأمر، فإنه كان يزعم أن القوم ليست لهم حجة على دعاويهم فلو مروا إليه وبينوا للمعتصم لارتدع المعتصم، ولكن أسلموه فجرى على أحمد بن حنبل رضى الله عنه ماجرى، وأنت أيها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجرى على الفقهاء ما جرى على أحمد ويقولون بخلق القرآن ونفى رؤية الله تعالى وها أنا خارج إن لم تخرج قال فخرجت مع الرسول نحو شيراز فى البحر حتى وصلت إليها، ثم ذكر من دخوله على الملك ومناظرته مع المعتزلة وقطعه إياهم ما ذكر قال ثم دفع إليه الملك ابنه يعلمه مذهب أهل السنة، وألف له كتاب التمهيد فتعلق أهل السنة به تعلقا شديدا، وكان القاضى أبو بكر رضى الله عنه فارس هذا العلم، مباركاً على هذه الأمة كان يلقب شيخ السنة ولسان الأمة، وكان مالكيًا فاضلاً متورعاً، ممن لم يحفظ عليه زلة قط، ولا انتسبت إليه نقيصة، ذكر يوماً عند شيخنا أبى عبد الله الصيرفى رحمة الله عليه فقال كان صلاح القاضى أكثر من علمه، وما نفع الله هذه الأمة بكتبه وبثها فيهم

إلا لحسن سريره ونيتته واحتسابه ذلك عند ربه، وذكر من فضله كثيرا، وحكى بعض شيوخنا أن القاضي كان يدرس نهاره وأكثر ليله وكان حصنا من حصون المسلمين، وما سر أهل البدعة بشيء كسرورهم بموته رحمة الله عليه ورضوانه إلا أنه خلف بعده من تلاميذه جماعة كثيرة تفرقوا في البلاد أكثرهم بالعراق وخراسان ونزل منهم إلى المغرب رجلان أحدهما أبو عبد الله الأدرى رضي الله عنه وبه انتفع أهل القيروان وترك بها من تلاميذه مبرزين مشاهير جماعة أدركت أكثرهم وكان رجلا ذا علم وأدب أخبرني بعض شيوخنا عنه رحمه الله أنه قال لي خمسون عاما متغربا عن أهلي ووطني ولم أكن فيها إلا على كور جمل أو بيت فندق، أطلب العلم آخذا له وأخوذا عني، وقال لي غيره من شيوخنا ما قدر احد من تلاميذه يعطيه على تعليمه له شيئا من عرض الدنيا وكان يقول تعلیمی هذا العلم أوثق اعمالي عندي، فأخاف ان تدخله داخله ان أخذت عليه أجرا ولا احتسب اجري فيه إلا على الله، ولقد كان يتركنا في بيته ونحن جماعة ثم يذهب إلى السوق فيشتري غداه أو عشاءه ثم ينصرف به في يده فكنا نقول له ياسيدنا الشيخ نحن شباب جماعة كلنا نرغب في قضاء حاجتك في المهم العظيم فكيف في هذا الأمر اليسير، نسألك بالله العظيم إلا ما تركتنا وقضاء حوائجك، فإن هذا من العار العظيم علينا فكان يقول لنا بارك الله فيكم ما يخفى على انكم مسارعون لهذا الأمر ولكن قد علمتم عذري وأخاف ان يكون هذا من بعض اجري على تعلیمی، وتوفى بالقيروان غريبا رحمة الله عليه ورضوانه، والثاني أبو طاهر البغدادی الناسك الواعظ كان رجلا صالحا شيخا كبيرا منقطعا في طرف البلد أدركته بالقيروان لا يدرس لكبره، وكنا نقصده في الجامع لفضله ودعائه وكان يذكر لنا بعض المسائل وشيئا من اخبار القاضي رحمه الله، وكان الفقيه أبو عمران يعنى الفاسي رحمه الله يقول: لو كان علم الكلام طيلسانا ماتطيلس به إلا أبو طاهر البغدادی، وكان رحمه الله حسن الخط مليح اللفظ جميل الشيبة غزير الدمعة، كان يهبط في مؤخر الجامع بعد صلاة الجمعة ولم يكن بالقيروان عالم مذكور وهو عالم بعلم الأصول إلا وقد أخذ ذلك عنه كمحمد بن سحنون وابن الحداد ولولاه لضاع العلم بالمغرب، ومن الشيوخ المتأخرين المشاهير أبو

محمد بن أبي زيد وشهرته تغنى عن ذكر فضله، اجتمع فيه العقل والدين والعلم والورع، وكان يلقب بمالك الصغير وخاطبه من بغداد رجل معتزلي يرغبه في مذهب الاعتزال ويقول له انه مذهب مالك وأصحابه فجأوبه بجواب من وقف عليه علم انه كان نهاية في علم الأصول رضى الله عنه وبعده ومعه الشيخ الفاضل الكامل أبو الحسن القابسي متأخر في زمانه متقدم في شأنه جمع العلم والعمل والرواية والدراية من ذوى الاجتهاد في العباد والزهاد، مجاب الدعوة له مناقب يضيق عنها هذا الكتاب، كان عالماً بالأصول والفروع والحديث وغير ذلك من الرقائق ودقيق الورع وله رسالة في أبي الحسن الأشعري رضى الله عنه احسن الثناء عليه وذكر فضله وامامته، ثم ذكر الكلاعى جماعة من افاضل هذا العلم بالمغرب تركت ذكرهم تجنباً للاطالة خوفاً من السامة والملالة.

قال الشيخ الامام الحافظ رضى الله عنه قرأت بخط بعض أهل العلم بالفقه والحديث من أهل الاندلس ممن أثق به فيما يحكيه وأصدقه فيما يرويه في جواب سؤال سئل عنه أبو الحسن على الفقيه القيروانى المعروف بابن القابسي وهو من كبار أئمة المالكية بالمغرب، سألته عنه بعض أهل تونس من بلاد المغرب فكان في جوابه له أن قال واعلموا أن أبا الحسن الأشعري رضى الله عنه لم يأت من هذا الأمر يعنى الكلام إلا ما أراد به ايضاح السنن والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها فهمه من فهمه بفضل الله عليه وخفى عمن خفى بقسم الله له وما أبو الحسن الأشعري إلا واحد من جملة القائمين بنصر الحق ما سمعنا من أهل الانصاف من يؤخره عن رتبته ذلك ولا من يؤثر عليه في عصره غيره ومن بعده من أهل الحق سلكوا سبيله في القيام بأمر الله عز وجل والذب عن دينه حسب اجتهادهم قال واما قولكم وان كان التوحيد لا يتم إلا بمقالة الأشعري فهذا يدل على انكم فهمتم ان الأشعري قال في التوحيد قولاً خرج به عن أهل الحق، فإن كان قد نسب هذا المعنى عندكم إلى الأشعري فقد أبطل من قال ذلك عليه، لقد مات الأشعري رضى الله عنه يوم مات وأهل السنة باكون عليه، وأهل البدع مستريحون منه، فما عرفه من وصفه بغير هذا، قال رضى الله عنه وقرأت بخط على بن بقاء المصرى الوراق المحدث في رسالة كتب بها أبو

محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني المالكي (١) جوابا لعلي بن أحمد بن اسمعيل البغدادي المعتزلي حين ذكر أبا الحسن الأشعري رضي الله عنه ونسبه إلى ما هو برىء منه مما جرت عادة المعتزلة باستعمال مثله في حقه فقال ابن أبي زيد في حق أبي الحسن هو رجل مشهور أنه يرد على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنن، حدثني الثقة من أصحابنا قال نا القاضي أبو اسحق إبراهيم بن علي بن الحسين الشيباني الطبري، ثم المكي من لفظه ببغداد وقد لقيت أنا القاضي أبا اسحق ببغداد وصاحبته في طريق مكة ولم أسمع منه شيئا قال نا الحافظ أبو نعيم عبيد الله بن الحسن ابن أحمد بن الحسن بأصبهان نا أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتبي بنديسابور، أخبرنا الأستاذ الامام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي قال سمعت عبدالله بن محمد بن طاهر الصوفي يقول رأيت أبا الحسن الأشعري رضي الله عنه في مسجد البصرة وقد أبهت المعتزلة في المناظرة فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبحرك في علم الكلام وأنا أسألك عن مسألة ظاهرة في الفقه فقال سل عما شئت فقال له ماتقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب فقال نا زكريا بن يحيى الساجي نا عبد الجبار نا سفيان حدثني الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)

قال وحدثنا زكريا نا بندار نا يحيى بن سعيد عن جعفر بن ميمون حدثني أبو عثمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالمدينة انه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل ولم يقل شيئا . قال الامام الحافظ رضي الله عنه وفي هذه الحكاية دلالة للذكي الالمعي أن أبا الحسن كان يذهب مذهب الشافعي (٢) وكذلك ذكر أبو بكر بن فورك الاصبهاني في كتاب طبقات المتكلمين وذكره غيره من أئمتنا وشيوخنا الماضين ، فكفى أبا الحسن فضلا ان يشهد

(١) ينسب إليه في رسالته في مذهب مالك لفظه يتسارع إلى نقلها شيوخ الحشوية ظنا منهم انه على معتقدهم مع ان شراحها من أئمة المالكية مطبقون على أنها اما مدسوسة أو من قبيل الاحتراس بالرفع أي المجيد بذاته لا بالخدم والخول راجع ابن الفاكهاني والابن، وأهل مذهب الرجل أعلم بمذهبه .

(٢) لم يكن سؤال السائل عن قراءة المقتدى في الجهرية . والحديثان مما يرويه المالكية والحنفية أيضا فمجرد رواية الحديثين مما لا يكفي في هذا الصدد .

بفضله مثل هؤلاء الأئمة وحسبه فخرا ان يثنى عليه الأماثل من علماء الأمة ولا يضره قدح من قدح فيه لقصور الفهم ودناءة الهمة، ولم يبرهن على ما يدعيه في حقه إلا بنفس الدعوى ومجرد التهمة.

* * *

باب ذكر ما اشتهر به أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه من العلم، وظهر به من وفور المعرفة به والفهم

أخبرنا الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن بن محمد البسطامي بها، انا جدي لامي الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين ابن سهل السهلكتي ببسطام، قال سمعت سفيان المتكلم الصوفي رحمه الله يقول سمعت الشيخ أحمد العريمانى رحمه الله يقول: سمعت الأستاذ ابا اسحق يعنى ابراهيم بن محمد الاسفراينى الفقيه الأصولى يقول كنت فى جنب الشيخ أبى الحسن الباهلى كقطرة فى البحر، سمعت الشيخ ابا الحسن الباهلى قال كنت انا فى جنب الشيخ الأشعري كقطرة فى جنب البحر، قرأت بخط بعض أهل العلم فيما حكى عن أبى عمر وعثمان بن أبى بكر بن حمود السفياقسي قال سمعت القاضي تاج العلماء ابا جعفر السمناني بالموصل يقول سمعت القاضي لسان الأمة ابا بكر بن الطيب يقول وقد قيل له كلامك افضل وأبين من كلام أبى الحسن الأشعري رحمه الله فقال والله ان افضل احوالى ان أفهم كلام أبى الحسن رحمه الله، أخبرنا الشيخ أبو المعالى محمد بن اسمعيل بن محمد بن الحسين الفارسي انا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الحافظ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أحمد بن محمد بن سلمة العنزي، نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله ابن صالح عن معوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عز وجل (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال يعنى أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معانى دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فأوجب الله عز وجل طاعتهم، وأخبرنا الشيخ أبو المعالى الفارسي انا أبو بكر الحافظ نا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك انا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا الصعق بن حزن، عن

تقيل الجعدى عن أبى اسحق عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أى عرى الإسلام أوثق قال قلت الله
ورسوله أعلم قال الولاية فى الله الحب فى الله والبغض فى الله وياعبد الله
اتدرى أى الناس أعلم قلت الله ورسوله أعلم قال فإن أعلم الناس أعلمهم
بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل وان كان يزحف على
استه)، قال ونا أبو بكر بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب،
نا أبو داود نا جرير بن حازم عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن
عبد الله قال من كانت عنده علم فليقل بعلمه ومن لم يكن عنده علم
فليقل الله أعلم.

قال الامام الحافظ رضى الله عنه فكانت هذه صفة الشيخ أبى الحسن
رضى الله عنه عند ظهور البدع ووقوع الفتن، فعلم الناس معانى دينهم
وأوضح الحجج لتقوية يقينهم، وأمرهم بالمعروف فيما يجب اعتقاده من
تنزيه الله تعالى عن مشابهة مخلوقاته، وبين لهم مايجوز اطلاقه عليه عز
وجل من اسمائه الحسنى وصفاته، ونهاهم عن المنكر من تشبيه صفات
المحدثين وذواتهم بأوصافه أو ذاته فكانت طاعته فيما أمر به من التوحيد
مقربة للمقتدى به إلى مرضاته، لأنه كان فى عصره أعلم الخلق بما يجوز ان
يطلق فى وصف الحق فأظهر فى مصنفاته ما كان عنده من علمه فهدى الله
به من وفقه من خلقه لفهمه، قال أبو بكر ابن فورك رحمه الله انتقل الشيخ
أبو الحسن على بن اسمعيل الأشعرى رضى الله عنه من مذاهب المعتزلة إلى
نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة، بالحجج العقلية وصنف فى ذلك
الكتب وهو بصرى من أولاد أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى فتح كثيرا من بلاد العجم منها
كور الأهواز ومنها أصبهان، وكان نفر من أولاد أبى موسى الأشعرى رضى
الله عنه بالبصرة إلى وقت الشيخ أبى الحسن منهم من كان يذكر بالرياسة
فلما وفق الله الشيخ ابا الحسن لترك ما كان عليه من بدع المعتزلة وهداه إلى
مايسره من نصرة أهل السنة والجماعة ظهر أمره وانتشرت كتبه بعد
الثلثمائة وبقي إلى سنة أربع وعشرين وثلثمائة، وممن تخرج به ممن اختلف
اليه واستفاد منه المعروف بأبى الحسن الباهلى وكان إماميا فى الأول رئيسا

مقدما فانتقل عن مذهبهم بمناظرة جرت له مع الشيخ أبى الحسن الأشعري
رضى الله عنه ألزمه فيها الحجة حتى بان له الخطأ فيما كان عليه من مذاهب
الإمامية، فتركها واختلف إليه ونشر علمه بالبصرة، واستفاد منه الخلق
الكثيرون ثم تخرج به أيضا المعروف بابى الحسن الرمانى، وكان مقدما فى
اصحابه وكذلك تخرج به أبو عبد الله حمويه السيرافى وطالت صحبته له
وعاد إلى سيراف وانتفع به من هناك ورأيت من اصحابه بشيراز من لقيه
ودرس عليه ومن صحب الشيخ ابا الحسن ببغداد واستفاد منه من أهل
خراسان الشيخ أبو على زاهر بن أحمد السرخسى وكذلك الفقيه أبو زيد
المروزي، والفقيه أبو سهل الصعلوكى النيسابورى ومن صحبه أبو نصر
الكرازى بشيراز فإنه قصده ونسخ منه كثيرا من كتبه منها كتابه فى النقض
على الجبائى فى الأصول يشتمل على نحو من أربعين جزءا نسخت انا من
كتابه الذى نسخه من نسخة الشيخ أبى الحسن بالبصرة.

فأما أسامى كتب الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه مما صنفه الى سنة
عشرين وثلثمائة فإنه ذكر فى كتابه الذى سماه (العمد) فى الرؤية اسامى
اكثر كتبه فمن ذلك انه ذكر انه صنف كتابا سماه (الفصول) فى الرد على
الملحدين والخارجين عن الملة كالفلasفة والطبائعيين والدهريين، وأهل
التشبيه والقائلين بقديم الدهر على اختلاف مقالاتهم وأنواع مذاهبهم ثم
رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس، وهو كتاب كبير يشتمل
على اثنى عشر كتابا أول كتاب إثبات النظر وحجة العقل والرد على من
انكر ذلك ثم ذكر علل الملحدين والدهريين، مما احتجوا بها فى قدم العالم
وتكلم عليها واستوفى ما ذكره ابن الرواندى فى كتابه المعروف بكتاب
التاج، وهو الذى نصر فيه القول بقديم العالم، وذكر بعده الكتاب الذى
سماه كتاب (الموجز) وذلك انه يشتمل على اثنى عشر كتابا على حسب
تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها، وآخره كتاب
الإمامة تكلم فى إثبات امامة الصديق رضى الله عنه وأبطل قول من قال
بالنص وأنه لا بد من إمام معصوم فى كل عصر، قال الشيخ أبو الحسن رضى
الله عنه فى كتاب العمدة ألفنا كتابا فى خلق الأعمال نقضنا فيه اعتلالات
المعتزلة والقدرية فى خلق الأعمال، وكشفنا عن تمويههم فى ذلك، قال

وألّفنا كتابا كبيرا فى الاستطاعة على المعتزلة نقضنا فيه استدلالهم على أنها قبل الفعل ومسائلهم وجواباتهم، قال وألّفنا كتابا كبيرا فى الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين لنا فيها فى نفهم علم الله وقدرته وسائر صفاته وعلى أبى الهذيل ومعمار والنظام والفوطى وعلى من قال بقدّم العالم وفى فنون كثيرة من فنون الصفات فى اثبات الوجه لله واليدين وفى استوائه على العرش وعلى الناشى ومذهبه فى الأسماء والصفات، قال وألّفنا كتابا فى جواز رؤية الله بالأبصار نقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة فى نفىها وإنكارها وإبطالها، قال وألّفنا كتابا ذكرنا فيه اختلاف الناس فى الأسماء والأحكام والخاص والعام، قال وألّفنا كتابا فى الرد على المجسمة، وألّفنا كتابا آخر فى الجسم نرى أن المعتزلة لا يمكنهم أن يجيبوا عن مسائل الجسمية كما يمكننا ذلك وبيننا لزوم مسائل الجسمية على أصولهم، قال وألّفنا كتابا سميناه كتاب (إيضاح البرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان) جعلناه مدخلا إلى الموجز تكلمنا فيه فى الفنون التى تكلمنا فيها فى الموجز، وألّفنا كتابا لطيفا سميناه كتاب (اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع) وألّفنا كتابا سميناه (اللمع الكبير) جعلناه مدخلا إلى إيضاح البرهان، وألّفنا (اللمع الصغير) جعلناه مدخلا إلى اللمع الكبير، وألّفنا كتابا سميناه كتاب (الشرح والتفصيل فى الرد على أهل الإفك والتضليل) جعلناه للمبتدئين ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع وهو كتاب يصلح للمتعلمين، وألّفنا كتابا مختصرا جعلناه مدخلا إلى الشرح والتفصيل، قال وألّفنا كتابا كبيرا نقضنا فيه الكتاب المعروف بالأسول على محمد بن عبد الوهاب الجبائى كشفنا عن تمويهه فى سائر الأبواب التى تكلم فيها من أصول المعتزلة وذكرنا ما للمعتزلة من الحجج فى ذلك، بما لم يأت به ونقضنا بحجج الله الزاهرة، وبراهينه الباهرة، يأتى كلامنا عليه فى نقضه فى جميع مسائل المعتزلة وأجوبتها فى الفنون التى اختلفنا نحن وهم فيها، قال وألّفنا كتابا كبيرا نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة على البلخى فى أصول المعتزلة، وأبنا عن شبهه التى أوردها بأدلة الله الواضحة وأعلامه اللائحة وضممنا إلى ذلك نقض ما ذكره من الكلام فى الصفات فى عيون المسائل والجوابات، وألّفنا كتابا فى مقالات

المسلمين، يستوعب جميع اختلافهم ومقالاتهم، وألفنا كتابا في جمل مقالات الملحدين، وجمل أقاويل الموحدين سميناه كتاب (جمل المقالات) وألفنا كتابا كبيرا في الصفات - وهو أكبر كتبه - سميناه كتاب (الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتابا كنا ألفناه قديما فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه، وألفنا كتابا على ابن الراوندى في الصفات والقرآن، وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالدي ألفه في القرآن والصفات قبل ان يؤلف كتابه الملقب بالملخص، وألفنا كتابا نقضنا به كتابا للخالدي في إثبات حدث إرادة الله تعالى وأنه شاء ما لم يكن وكان ما لم يشأ وأوضحنا بطلان قوله في ذلك وسميناه (القامع لكتاب الخالدي في الإرادة) وألفنا كتابا نقضنا فيه كتابا للخالدي في المقالات سماه المذهب سميناه نقضه فيما نخالفه فيه من كتابه (الدافع للمذهب) ونقضنا كتابا للخالدي نفى فيه رؤية الله تعالى بالأبصار، وألفنا على الخالدي كتابا نقضنا فيه كتابا ألفه في نفى خلق الأعمال وتقديرها عن رب العالمين، وألفنا كتابا نقضنا به على البلخي كتابا ذكر انه أصلح به غلط ابن الراوندى في الجدل، وألفنا كتابا في الاستشهاد أرينا فيه كيف يلزم المعتزلة على محجتهم في الاستشهاد بالشاهد على الغائب ان يثبتوا علم الله وقدرته وسائر صفاته، وألفنا كتابا سميناه (المختصر في التوحيد والقدر) في أبواب من الكلام منها الكلام في إثبات رؤية الله بالأبصار والكلام في سائر الصفات والكلام في أبواب القدر كلها وفي التولد وفي التعجيز والتجويز، وسألناهم فيه عن مسائل كثيرة ضاقوا بالجواب عنها ذرعا ولم يجدوا إلى الانفكاك عنها بحجة سبيلا، وألفنا كتابا في شرح أدب الجدل، وألفنا كتابا سميناه (كتاب الطبريين) وفي فنون كثيرة من المسائل الكثيرة، وألفنا كتابا سميناه (جواب الخراسانية) في ضروب من المسائل كثيرة، وألفنا كتابا سميناه (كتاب الأرجانيين) في أبواب مسائل الكلام، وألفنا كتابا سميناه (جواب السيرافيين) في أجناس من الكلام، وألفنا كتابا سميناه (جواب العمانيين) في أنواع من الكلام، وألفنا كتابا سميناه (جواب الجرجانيين) في مسائل كانت تدور بيننا وبين

المعتزلة، وألفنا كتابا سميناه (جواب الدمشقيين) في لطائف من الكلام،
وألفنا كتابا سميناه (جواب الواسطيين) في فنون من الكلام، وألفنا كتابا
سميناه (جوابات الرامهرمزيين) وكان بعض المعتزلة من رامهرمز كتب إلى
يسألني الجواب عن مسائل كانت تدور في نفسه فأجبت عنها، وألفنا كتابا
سميناه (المسائل المنشورة البغدادية) وفيه مجالس دارت بيننا وبين اعلام
المعتزلة، وألفنا كتابا سميناه (المنتخل) في المسائل المنشورات البصريات،
وألفنا كتابا سميت كتاب (الفنون) في الرد على الملحدين، وألفت كتاب
النوادر في دقائق الكلام، وألفت كتابا سميت كتاب (الادراك) في فنون من
لطائف الكلام، وألفت نقض الكتاب المعروف باللطيف على الاسكافي،
وألفت كتابا نقضت فيه كلام عباد بن سليمان في دقائق الكلام، وألفت
كتابا نقضت فيه كتابا على بن عيسى من تأليفه، وألفنا كتابا في
ضروب من الكلام سميناه (المختزن) ذكرنا فيه مسائل للمخالفين لم يسألونا
عنها ولا سطورها في كتبهم ولم يتجهوا للسؤال وأجبنا عنها بما وفقنا الله
تعالى له، وألفنا كتابا في باب شيء وان الأشياء هي أشياء وان عدمت
رجعنا عنه ونقضناه فمن وقع اليه فلا يعولن عليه، وألفنا كتابا في الاجتهاد
في الأحكام، وألفنا كتابا في ان القياس يخص ظاهر القرآن، وألفنا كتابا في
المعارف لطيفا، وألفنا كتابا في الأخبار وتخصيصها، وألفنا كتابا سميناه
(الفنون) في أبواب من الكلام غير كتاب الفنون الذي ألفناه على
الملحدين، وألفنا كتابا سميناه (جواب المصريين) أتينا فيه على كثير من
أبرار الكلام، وألفنا كتابا في أن العجز عن الشيء غير العجز عن ضده وان
السجز لا يكون إلا من الموجود نصرنا فيه من قال من أصحابنا بذلك، وألفنا
كتابا فيه مسائل على أهل التثنية سميناه كتاب (المسائل على أهل التثنية)
وألفنا كتابا مجردا ذكرنا فيه جميع اعتراض الدهريين في قول الموحدين ان
الحوادث أولا انها لا تصح وانها لا تصح إلا من محدث وفي أن المحدث واحد
وأجبناهم عنه بما فيه اقناع للمسترشدين، وذكرنا أيضا اعتلالات لهم في
قدم الأجسام وهذا الكتاب غير كتبنا التي ذكرناها في صدر كتابنا هذا،
وهو مرسوم بالاستقصاء لجميع اعتراض الدهريين وسائر اصناف الملحدين،
وألفنا كتابا على الدهريين في اعتلالاتهم في قدم الأجسام بأنها لا تخلو أن

لو كانت محدثة من ان يكون أحدثها لنفسه أو لعله، وألفنا كتابا نقضنا به
اعتراضا على داود بن علي الأصبهاني في مسألة الاعتقاد، وألفنا كتاب
(تفسير القرآن) رددنا فيه على الجبائي، والبلخي ماحرفا من تأويله (١)
وألفنا كتاب (زيادات النوادر) وألفنا كتابا سميناه (جوابات أهل فارس)
وألفنا كتابا أخبرنا فيه عن اعتلال من زعم أن الموات يفعل بطبعه ونقضنا
عليهم اعتلالاتهم وأوضحنا عن تمويههم، وألفنا كتابا في الرؤية نقضنا به
اعتراضات اعترض بها علينا الجبائي في مواضع متفرقة من كتب جمعها
محمد بن عمر الصيمري وحكاها عنه، فأبنا عن فسادها وأوضحناه
وكشفناه، وألفنا كتابا سميناه (الجوهر في الرد على أهل الزيغ والمنكر)
وألفنا كتابا اجبنا فيه عن مسائل الجبائي في النظر والاستدلال وشرائطه،
وألفنا كتابا سميناه (أدب الجدل) وألفنا كتابا في مقالات الفلاسفة خاصة،
وألفنا كتابا في الرد على الفلاسفة يشتمل على ثلاث مقالات ذكرنا فيه
نقض علل ابن قيس الدهري، وتكلمنا فيه على القائلين بالهيولي والطبائع
ونقضنا فيه علل أرسطو طاليس في السماء والعالم وبيننا ما عليهم في قولهم
بإضافة الأحداث إلى النجوم وتعليق أحكام السعادة والشقاوة بها.

قال أبو بكر محمد بن فورك هذا هو أسامي كتبه التي ألفها إلى سنة
عشرين وثلثمائة، سوى أماليه على الناس والجوابات المتفرقة عن المسائل
الواردات من الجهات المختلفة وسوى ما أملاه على الناس مما لم يذكر
أسامية ههنا، وقد عاش بعد ذلك إلى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وصنف
فيها كتباً منها كتاب نقض المضاهاة على الاسكافي في التسمية بالقدر
وكتاب العمدة في الرؤية، وكتاب في معلومات الله ومقدوراته أنه لانهاية
لها على أبي الهذيل، وكتاب على حارث الوراق في الصفات فيما نقض
على ابن الراوندي وكتاب على أهل التناسخ وكتاب في الرد في الحركات
على أبي الهذيل وكتاب على أهل المنطق ومسائل سئل عنها الجبائي في
الأسماء والأحكام ومجالسات في خبر الواحد واثبات القياس، وكتاب في

(١) وغريب من الذهبي أن يزعم أن هذا التفسير مما ألفه علي طريقة الاعتزال،
وأنت ترى أنه ما ألفه إلا للرد على المعتزلة، ويقع للذهبي أمثال هذا في تراجم المتكلمين من
أهل السنة سامحه الله.

أفعال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً، وكتاب في الوقوف والعموم، وكتاب في متشابه القرآن جمع فيه بين المعتزلة والملحدون فيما يطعنون به في متشابه الحديث ونقض كتاب التاج على ابن الراوندي وكتاب فيه بيان مذهب النصاري وكتاب في الإمامة، وكتاب فيه الكلام على النصاري مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التي يعترفون بها وكتاب في النقض على ابن الراوندي في إبطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر ومسائل في إثبات الإجماع، وكتاب في حكايات مذاهب المجسمة وما يحتجون به وكتاب نقض شرح الكتاب وكتاب، في مسائل جرت بينه وبين أبي الفرج المالكي في علة الخمر ونقض كتاب آثار العلوية على أرسطو طاليس وكتاب في جوابات مسائل لأبي هاشم استملاها ابن أبي صالح الطبري وكتابه الذي سماه (الاحتجاج) وكتاب (الآخبار) الذي أملاه على البرهان وذلك آخر ما بلغنا من أسامي تصانيفه وله كتاب في دلائل النبوة مفرد وكتاب آخر في الإمامة مفرد.

قال الشيخ الإمام الحافظ رضى الله عنه هذا آخر ما ذكره أبو بكر بن فورك من تصانيفه، وقد وقع إلى أشياء لم يذكرها في تسمية توالييفه فمنها رسالة (الحث على البحث) ورسالة في الإيمان وهل يطلق عليه اسم الخلق وجواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر في تبين ما سألوه عنه من مذهب أهل الحق، وأخبرني الشيخ أبو القاسم بن نصر الواعظ في كتابه عن أبي المعالي بن عبد الملك القاضي قال سمعت من أثق به قال رأيت تراجم كتب الإمام أبي الحسن فعددتها أكثر من مائتين وثلثمائة مصنف وفي ذلك ما يدل على سعة علمه وينبئ الجاهل به عن غزارة فهمه. وخطبته في أول كتابه الذي صنّفه في تفسير القرآن أدل دليل على تبريزه في العلم به على الأقران وهو الذي سماه تفسير القرآن^(١) والرد على من خالف البيان من

(١) وهو المعروف بالمختزن وذكر المقرئ أنه في سبعين مجلداً وسبق عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه في خمسمائة مجلد وعدد المجلدات مما يختلف باختلاف الخط وابن فورك كثير النقل عن هذا التفسير، ويقول التاج بن السبكي أنه اطلع على مجلد منه، ونحن لم نطلع على شيء منه في خزائن الكتب وفهارسها مع طول بحثنا عنه فلعله مما خسرته العالم الإسلامي من كتب السلف، ويروى أن صاحب بن عباد المعتزلي سعى في إحراق النسخة الوحيدة منه في خزانة دار الخلافة بأن دفع للخازن عشرة آلاف دينار وأنه استبعد من مثل صاحب هذا العمل وأن عول عليه في العواصم فكم اختلق عليه أبو حيان التوحيدى ما هو برىء منه والله أعلم.

أهل الافك والبهتان ونقض ما حرفة الجبائي والبلخي في تأليفهما قال في
أوله: الحمد لله الحميد المجيد المبدىء المعيد الفعال لما يريد الذى افتتح
بحمده كتابه، وأوضح فيه برهانه وبين فيه حلاله وحرامه، وفرق بين الحق
والباطل، والعالم والجاهل، وأنزله محكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا،
ومكيا ومدنيا وخاصا وعاما، ومثلا مضروبا اخبر فيه عن أخبار الأولين
وأقاصيص المتقدمين ورغب فيه فى الطاعات ورهب فيه وزجر عن الزلات
والتبعات وخطوات الشيطان والضلالات ووعد فيه بالثواب لمن عمل
بطاعته ليوم المآب وتوعد فيه من كفر به وجانب الصواب ولم يعمل
بالطاعة ليوم الحشر والحساب جعله موعظة للمؤمنين وعبرة للغابرين وحجة
على العالمين لئلا يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من
المؤمنين جمع فيه علم الأولين والآخرين، وأكمل فيه الفرائض والدين فهو
صراط الله المستبين وحبله المتين من تمسك به نجا ومن جانبه ضل وغوى،
وفى الجهل تردى، وجعله قرآنا عربيا غير ذى عوج بلسان العرب الأميين
الذين لم يأتهم رسول قبله من عند رب العالمين، بكتاب يتلوه بلسانهم من
عند فاطر السموات والأرضين، وقطع به عذر المخالفين لنبوة سيد الرسلين إذ
جعله معجزا يعجزون عن الآتيان بمثله وهم أرباب اللسان والنهاية فى البيان
بين لهم فيه ما يأتون وما يتقون وما يحلون وما يحرمون وأوضح لهم فيه سبل
الرشاد والهدى والسداد وما صنعه بالأولين الذين كانوا لدينه مخالفين وعنه
منحرفين وما ينزله من النقمات بالكافرين ان أقاموا على الكفر وكانوا به
متمسكين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة وان الله لسميع
عليم اما بعد فإن أهل الزيغ والتضليل تأولوا القرآن على آرائهم وفسروه
على أهوائهم تفسيرا لم ينزل الله به سلطانا، ولا أوضح به برهانا ولا روه
عن رسول رب العالمين ولا عن أهل بيته الطيبين ولا عن السلف المتقدمين
من أصحابه والتابعين، افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين، وإنما
أخذوا تفسيرهم عن أبى الهذيل بياع العلف ومتبعيه، وعن إبراهيم نظام
الخرز ومقلديه، وعن الفيوطى وناصرية وعن المنسوب إلى قرية جبي
ومنتحليه وعن الأشج جعفر بن حرب ومجتبيه، وعن جعفر بن مبشر
القصبي ومتعصبية وعن الاسكافى الجاهل ومعظميه، وعن الفروى

المنسوب إلى مدينة بلخ وذويه فإنهم قادة الضلال من المعتزلة الجهال، الذين قلدوهم دينهم وجعلوهم معولهم، الذي عليه يعولون وركنهم الذي إليه يستندون ورأيت الجبائي ألف في تفسير القرآن كتابا أوله على خلاف ما أنزل الله عز وجل وعلى لغة أهل قريته المعروفة بجبى، وليس من أهل اللسان الذي نزل به القرآن وما روى في كتابه حرفا واحدا عن أحد من المفسرين وإنما اعتمد على ما وسوس به صدره وشيطانه ولولا أنه استغوى بكتابه كثيرا من العوام واستنزل به عن الحق كثيرا من الطغام، لم يكن لتشاغلي به وجه. قال الامام الحافظ أبو القسم رضى الله عنه ثم ذكر بعض المواضع التي اخطأ فيها الجبائي في تفسيره، وبين ما اخطأ فيه من تأويل القرآن بعون الله له وتيسيره وكل ذلك مما يدل على نبلة وكثرة علمه وظهور فضله، فجزاه الله على جهاده في دينه بلسانه الحسنى وأحله باحسانه في مستقر جنانه المحل الأسنى.

وذكر أبو العباس المعروف بقاضى العسكر، وكان من كبراء أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه أنه نظر في كتب صنفها المتقدمون في علم التوحيد، قال فوجدت بعضها للفلاسفة مثل إسحق الكندى والاسفرازى وأمثالهما وذلك كله خارج عن الطريق المستقيم زائغ عن الدين القويم لا يجوز النظر في تلك الكتب لانه يجر إلى المهالك لأنها مملوءة من الشرك والنفاق، مسماة باسم التوحيد، ولهذا ما امسك المتقدمون من أهل السنة والجماعة شيئا من كتبهم ووجدت تصانيف كثيرة في هذا الفن من العلم للمعتزلة مثل عبد الجبار الرازى والجبائى والكعبى والنظام وغيرهم، ولا يجوز امساك تلك الكتب ولا النظر فيها كيلا تحدث الشكوك ويوهن الاعتقاد ولئلا ينسب ممسكها إلى البدعة ولهذا ما امسكها المتقدمون من أهل السنة والجماعة فكذا المجسمة صنفوا كتباً في هذا الفن مثل محمد بن الهيصم وأمثاله ولا يحل النظر فيها ولا امساكها فإنهم شر أهل البدع، وقد وقع في يدي بعض هذه التصانيف فما أمسكت منها شيئا، وقد وجدت لأبى الحسن الأشعري رضى الله عنه كتباً كثيرة في هذا الفن وهى قريبة من مائتى كتاب، والموجز الكبير يأتى على عامة ما فى كتبه وقد صنف الأشعري كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزلة فإنه كان يعتقد مذهب

المعتزلة في الابتداء، ثم ان الله تعالى بين له ضلالهم فبان عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة، وقد أخذ عامة أصحاب الشافعي بما استقر عليه مذهب أبي الحسن الأشعري وصنف أصحاب الشافعي كتباً كثيرة على وفق ماذهب إليه الأشعري إلا أن بعض أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطأ أبا الحسن الأشعري في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد ونحوها، على ما يبين في خلال المسائل ان شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التي أخطأ فيها أبو الحسن وعرف خطاه فلا بأس له بالنظر في كتبه فقد أمسك كتبه كثير من أصحابنا من أهل السنة والجماعة ونظروا فيها. قال الامام الحافظ رضى الله عنه وهذه المسائل التي أشار إليها لا تكسب أبا الحسن تشنيعاً ولا توجب له تكفيراً ولا تضليلاً ولا تبديعاً، ولو حققوا الكلام فيها لحصل الاتفاق وبأن الخلاف فيها -حاصله الوفاق، ومازال العلماء يخالف بعضهم بعضاً ويقصد دفع قول خصمه إبراماً ونقضا، ويجتهد في إظهاره خلافاً بحثاً وفحصاً، ولا يعتقد ذلك في حقه عيباً ونقصاً وقديماً ما خالف أبا حنيفة صاحباه وأجابا في كثير من المسائل بما أباه والله يتغمد جميع العلماء برحمته ويحشرنا في زمريهم بلطفه ورافته.

* * *

باب ذكر ما عرف من أبي الحسن رضى الله عنه من الاجتهاد في العبادة ونقل عنه من التقليل من الدنيا والزهادة

أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن أبي العباس الشعيرى الصوفى، قال أخبرنا الإمام أبو الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين البسطامى، جدى لامى قال: سمعت على بن محمد الطبرى المتكلم قال سمعت أبا الحسين السروى الفاضل في الكلام يقول: كان الشيخ أبو الحسن يعنى الأشعري قريباً من عشرين سنة يصلى صلاة الصبح بوضوء العتمة، وكان لا يحكى عن اجتهاده شيئاً إلى أحد. كتب إلى الشيخ أبو القاسم نصر بن نصر بن على بن يونس بن العكبرى من بغداد، يخبرنى عن القاضى أبى المعالى عزيزى بن عبد الملك شيدلة قال: سمعت الشيخ الإمام أبا عبد الله الحسين بن

محمد الدامغانى قال : سمعت الامام ابا الحسين محمد بن أحمد بن سمعون قال سمعت ابا عمران موسى بن أحمد بن على الفقيه قال سمعت أبى يقول خدمت الامام ابا الحسن بالبصرة سنين وعاشرته ببغداد إلى ان توفي رحمه الله فلم اجد اورع منه ولا اغض طرفا ولم أر شيئا أكثر حياء منه فى أمور الدنيا ولا انشط منه فى أمور الآخرة، قال القاضى أبو المعالى ناظهر الحق ونصره وأدحض الباطل وزجره، وأعلن معالم الدين وأقام دعائم اليقين وصنف كتباً هى فى الآفاق مشهورة معروفة، وعند المخالف والمؤلف مثبتة موصوفة، فلم تزل وجوه الدين بجانبه مكشوفة القناع وايدى الشريعة بنصرته مبسوطة الباع، وكلمة البدع منقمة الأمر وشبه الباطل منقصة الظهر إلى أن مات رضوان الله عليه.

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الفقيه بدمشق قال ثنا والشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ ببغداد قال انا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ قال ثنا القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهانى قال : سمعت ابا عبد الله بن دانيال يقول سمعت بندار بن الحسين وكان خادماً أبى الحسن على بن اسماعيل بالبصرة قال كان أبو الحسن يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى على عقبه، قال : وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهماً.

* * *

باب ذكر مايسر لأبى الحسن رحمه الله من النعمة

من كونه من خير قرون هذه الأمة

أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين قال أخبرنا أبو على الحسن بن على بن محمد بن التميمى، قال انا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد ابن حنبل، قال حدثنى أبى قال ثنا هشيم قال انا أبو بشر بن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - والله أعلم قال

الثالثة ام لا - ثم يجيء قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا (رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن هشيم بن بشير الواسطي، وقد جاء هذا الحديث من وجهين آخرين من غير شك في ذكر القرن الثالث بعد ذكر القرنين، أخبرنا به الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم الفرضي المقرئ ببغداد قال ثنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ح وأخبرنا به الشيخ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي قال انا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قال انا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا داود بن عمرو الضبي قال ثنا سلام أبو الأحوص قال ثنا منصور عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) قال ابراهيم فكنا ننهي ان نحلف بالعهد والشهادات هذا حديث متفق على صحته، رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير العبدى عن سفيان ابن سعيد الثوري عن منصور ورواه مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد وهناد بن السري عن أبي الأحوص سلام بن سليم الكوفي إلا انهما لم يذكر (ثم الذين يلونهم الثالثة) كما ذكرها داود بن عمرو الضبي في حديثه، وأخبرنا به الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني قال انا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان الهمداني قال أنبأ أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قال ثنا الحرث ابن أبي اسامة قال ثنا أبو النضر قال ثنا أبو معاوية شيبان عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم تسبق إيمانهم شهادتهم وتسبق شهادتهم إيمانهم) أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في مسنده عن أبي النضر هاشم بن القاسم البغدادي هكذا وذكر فيه القرن الثالث بعد قرن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه أوفى دليل على المعنى الذي اشرت في ترجمة

الباب إليه لأنه لا يخلو أن يكون وقته ابتداء القرن من مبعثه، أو من حين توفاه الله عز وجل ونقله إلى جدته، ومدة القرن من الزمان مائة سنة ففي الروايتين ما يدل على منقبة لأبي الحسن حسنة فإنه ولد في القرن الثالث بعد قرن المصطفى فكان مما اختاره الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واصطفى فهو لاشك من قرن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية مع ما انضاف إلى ذلك من كونه من الجرثومة الأشعرية التي وصفها نبي هذه الأمة فيما صح عنه بالآيمان والحكمة، إذ لا نعلم إماما من الأشعرين تجرد لإفحام الملاحدة والمفتريين في سالف أو آنف من الزمن كتجرد الامام العالم أبي الحسن فهو المستحق لهذه المرتبة، والمخصوص من الأشعرين بشرف المنقبة، ويدل على مبلغ قدر القرن وامده مما لا يتمارى أحد في صحة سنده ما أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم ابن الاستاذ أبي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري بنيسابور قال انا أبي رحمه الله قال انا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد الأزهرى قال انا أبو عوانة يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم بن الاسفراينى قال ثنا السلمى يعنى أحمد بن يوسف قال ثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهرى عن سالم وأبى بكر بن سليمان يعنى ابن أبى خيثمة ان عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قال (أرأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد) يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن فلا يبقى احد، متفق على صحته رواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق ويدل عليه أيضا ما أخبرنا الشيخ أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بن يوسف الماهاني بأصبهان قال انا أبو منصور شجاع بن على بن شجاع المصقلى الصوفى قال انا أبو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى العبدى، قال أنا أحمد بن سليمان بن ايوب بن حزام قال ثنا موسى بن أبى عوف قال ثنا سلمة بن خداش قال ثنا محمد بن القسم الطائى ان عبد الله ابن بسر كان معهم في قريته فقال هاجر أبى وأمى إلى النبی صلى الله عليه وسلم وان النبی صلى الله عليه وسلم مسح بيده رأسى وقال ليعيشن هذا الغلام قرنا، قلت بأبى وأمى يا رسول الله وكم القرن قال مائة سنة، قال

عبد الله فلقد عشت خمسا وتسعين سنة وبقيت خمس سنين إلى أن أتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال محمد فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات وأخبرنا الشيخان أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن أحمد بن البناء ببغداد قالا أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الابنوسى قال أنا أبو بكر أحمد بن عبيد بن الفضل بن البيرى اجازة قال أنا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفرانى قال ثنا أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب قال ثنا علي بن بحر بن برى ويعقوب بن كعب الأنطاكى قالا حدثنا عيسى بن يونس، قال ثنا الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون القرن مائة عام وكان بين نوح وإبراهيم عليهما السلام عشرة قرون، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفرضى قال أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال أنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد الخزاز، قال أنا أبو الحسن أحمد بن معروف بن بشر الخشاب قال أنا أبو محمد حارث بن أبى أسامة قال أنا أبو عبد الله محمد ابن سعد قال أنا محمد بن عمر الواقدي عن غير واحد من أهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون القرن مائة عام، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة.

فأما معرفة زمان أبى الحسن وتاريخ مولده وذكر وفاته ومبلغ عمره ومنتهى أمدته أخبرنا الشيخ أبو القسم نصر بن أحمد بن مقاتل قال أخبرنا جدى أبو محمد بن أحمد المقرئ قال أنا أبو علي بن إبراهيم الفارسي قال سمعت أبا الحسن محمد بن محمد الوزان بالبصرة يقول سمعت أبا بكر الوزان يقول ولد ابن أبى بشر سنة ستين ومائتين ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، لا أعلم لقائل هذا القول فى تاريخ مولده مخالفا ولكن أراه فى تاريخ وفاته رحمه الله مجازفا ولعله أراد سنة نيف وعشرين فإن ذلك فى وفاته قول الأكثرين فقد ذكر لى الشيخان الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد ابن قبيس وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ أن أبا بكر الخطيب الحافظ ذكر لهما قال ذكر أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد أن أبا الحسن

مات في سنة اربع وعشرين وثلاثمائة قال الخطيب أبو بكر وذكر لي أبو القسم عبدالواحد بن علي الأسدي انه مات ببغداد بعد سنة عشرين، وقبل سنة ثلاثين وثلاثمائة، وقرأت في تاريخ أبي يعقوب إسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن الهدوي بخط بعض أهل المعرفة قال سنة أربع وعشرين وثلاثمائة فيها مات أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري وكذا ذكر الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني تلميذ تلميذه أبي الحسن الباهلي وهو أعلم بأمره وأخبرنا الشيخ أبو القسم نصر بن نصر بن علي العكبري في كتابه عن القاضي أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك قال قيل ان ابا الحسن مات قبل الثلاثين ونودي على جنازته بناصر الدين، وروى الشيخ أبو الحسين بن سمعون قال كان لي صاحب يلزم مجلسي متصاون جميل الظاهر كثير المجاهدة فمات فحسنت تجهيزه ودفنته بباب حرب فلما كان بعد ايام رأيت في النوم عريانا مشوه الخلق على صورة قبيحة فقلت له يا ابا عبدالله ما فعل الله بك فقال انا مطرود كما ترى فقلت اما كنت حسن الظن بالله تعالى فقال نعم ولكني كنت مسيء الظن بهذا الشيخ فنظرت فإذا أنا بشيخ طوال بهي المنظر حسن الهيئة طيب الرائحة جميل المحاسن وهو يقرأ بصوت جهوري طيب: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، وينظر إلى ذلك المسكين صاحبي وكان معه خلق عظيم فوق الاحصاء فسألت عنه فقيل لي هذا أبو الحسن الأشعري قد غفر الله له قال الشيخ أبو الحسين وأظنهم قالوا وشفعه في أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وقد كان الشيخ أبو الحسن كجده أبي موسى الأشعري موصوفاً بحسن الصوت فيما بلغني من بعض الوجوه كما آه أبو الحسين بن سمعون في منامه بعد الموت.

* * *

باب ما وصف من مجانبته لأهل البدع وجهاده

وذكر ما عرف من نصيحته للأمة وصحة اعتقاده

أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوي بنيسابور قال سمعت الأستاذ ابا القسم عبد الملك بن هوازن القشيري يقول سمعت

الاستاذ الشهيد ابا علي الحسن بن علي الدقاق رحمه الله يقول : سمعت ابا علي زاهر بن أحمد الفقيه رحمه الله يقول مات أبو الحسن الأشعري رحمه الله ورأسه في حجرى وكان يقول شيئا في حال نزعه من داخل حلقه فأدنيته إليه رأسى وأصغيت إلى ما كان يقرع سمعى فكان يقول : لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا، سمعت الشيخين ابا محمد عبد الجبار بن أحمد بن محمد البيهقي الفقيه و ابا القسم زاهر بن طاهر المعدل بنيسابور يقولان سمعنا الشيخ ابا بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي يقول سمعت ابا حازم عمر بن أحمد العبدوى الحافظ يقول سمعت ابا علي زاهر بن أحمد السرخسى، يقول لما قرب حضور أجل أبى الحسن الأشعري رحمه الله فى دارى ببغداد دعانى فأتيته فقال اشهد على انى لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا كله اختلاف العبارات .

كتب إلى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر الواعظ يخبرنى عن القاضى أبى المعالى بن عبد الملك وذكر ابا الحسن الأشعري فقال نضر الله وجهه و قدس روحه فإنه نظر فى كتب المعتزلة والجهمية والرافضة وأنهم عطلوا وأبطلوا فقالوا لا علم لله ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا بقاء ولا إرادة وقالت الحشوية والمجسمة والمكيفة المحددة ان الله علما كالعلوم وقدرة كالقدر وسمعا كالاسماع وبصرا كالابصار، فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال ان الله سبحانه وتعالى علما لا كالعلوم وقدرة لا كالقدر وسمعا لا كالاسماع وبصرا لا كالابصار وكذلك قال جهنم بن صفوان العبد لا يقدر على إحداث شيء ولا على كسب شيء وقالت المعتزلة هو قادر على الاحداث والكسب معا فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال العبد لا يقدر على الأحداث ويقدر على الكسب ونفى قدرة الإحداث وأثبت قدرة الكسب، وكذلك قالت الحشوية المشبهة ان الله سبحانه وتعالى يرى مكيفا محدودا كسائر المراتيات وقالت المعتزلة والجهمية والنجارية انه سبحانه لا يرى بحال من الأحوال، فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال يرى من غير حلول ولا حدود ولا تكيف، كما يرانا هو سبحانه وتعالى وهو غير محدود ولا مكيف، فكذلك نراه وهو غير محدود ولا مكيف، وكذلك قالت النجارية ان البارى سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا

جهة، وقالت الحشوية والمجسمة انه سبحانه حال في العرش وان العرش مكان له وهو جالس عليه، فسلك طريقة بينهما فقال: كان ولا مكان، فخلق العرش والكرسى ولم يحتج إلى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه، وقالت المعتزلة له يد، يد قدرة ونعمة، ووجهه وجه وجود، وقالت الحشوية يده يد جارحة ووجهه وجه صورة فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال يده يد صفة ووجهه وجه صفة كالسمع والبصر، وكذلك قالت المعتزلة النزول نزول بعض آياته وملأكته والاستواء بمعنى الاستيلاء وقالت المشبهة والحشوية النزول نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان إلى مكان والاستواء جلوس على العرش وحلول فيه فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال النزول صفة من صفاته والاستواء صفة من صفاته وفعل فعله في العرش يسمى الاستواء، وكذلك قالت المعتزلة كلام الله مخلوق مخترع مبتدع وقالت الحشوية المجسمة الحروف المقطعة والأجسام التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها، وما بين الدفتين كلها قديمة أزلية فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال القرآن كلام الله قديم غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع، فأما الحروف المقطعة والأجسام والألوان والأصوات والمحدودات وكل ما في العالم من المكيفات مخلوق مبتدع مخترع، وكذلك قالت المعتزلة والجهمية والنجارية الايمان مخلوق على الإطلاق وقالت الحشوية المجسمة الايمان قديم على الإطلاق فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما وقال الايمان إيمانان إيمان لله فهو قديم لقوله المؤمن المهيمن وإيمان للخلق فهو مخلوق لأنه منهم يبدو وهم مثابون على إخلاصه معاقبون على شكه وكذلك قالت المرجئة من أخلص لله سبحانه وتعالى مرة في إيمانه لا يكفر بارتداد ولا كفر ولا يكتب عليه كبيرة قط، وقالت المعتزلة إن صاحب الكبيرة مع إيمانه وطاعاته مائة سنة لا يخرج من النار قط فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما، وقال المؤمن الموحد الفاسق هو في مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة وإن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة فأما عقوبة متصلة مؤبدة فلا يجازى بها كبيرة منفصلة منقطعة، وكذلك قالت الرافضة إن للرسول صلوات الله عليه وسلامه ولعلي عليه السلام شفاعاة من غير أمر الله تعالى ولا إذنه حتى ولو شفعوا في الكفار

قبلت وقالت المعتزلة لاشفاعة له بحال، فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال بأن للرسول صلوات الله عليه وسلامه شفاعاة مقبولة فى المؤمنين المستحقين للعقوبة، يشفع لهم بأمر الله تعالى وإذنه ولا يشفع إلا لمن ارتضى، وكذلك قالت الخوارج بكفر عثمان وعلى رضى الله عنهما ونص هر رضى الله عنه على موالاتهما وتفضيل المقدم على المؤخر، وكذلك قالت المعتزلة ان أمير المؤمنين معاوية وطلحة والزبير وام المؤمنين عائشة وكل من تبعهم رضى الله عنهم على الخطأ ولو شهدوا كلهم بحبة واحدة لم تقبل شهادتهم وقالت الرافضة ان هؤلاء كلهم كفار ارتدوا بعد إسلامهم وبعضهم لم يسلموا وقالت الأموية لا يجوز عليهم الخطأ بحال فسلك رضى الله عنه طريقة بينهم وقال كل مجتهد مصيب وكلهم على الحق وإنهم لم يختلفوا فى الأصول وإنما اختلفوا فى الفروع، فأدى اجتهاد كل واحد منهم إلى شىء فهو مصيب وله الأجر والثواب على ذلك إلى غير ذلك من أصول يكثر تعدادها وتذكارها، وهذه الطرق التى سلكها لم يسلكها شهوة وإرادة، ولم يحدثها بدعة واستحسانا ولكنه أثبتها ببراهين عقلية مخبورة وأدلة شرعية مسبورة واعلام هادية إلى الحق وحجج داعية إلى الصواب والصدق، هى الطرق إلى الله سبحانه وتعالى والسبيل إلى النجاة والفوز من تمسك بها فاز ونجا ومن حاد عنها ضل وغوى.

فإذا كان أبو الحسن رضى الله عنه كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستوصب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه فى أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ولا يقدر فى معتقده غير أهل الجهل والعناد فلا بد ان نحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نريد فيه أو ننقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله فى صحة عقيدته فى أصول الديانة فاسمع ما ذكره فى أول كتابه الذى سماه بالابانة فإنه قال الحمد لله الأحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد، الذى لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثل ولانديد وهو المبدى المعيد، جل عن اتخاذ الصاحبة والأبناء وتقديس عن ملامسة النساء فليست له عرة تنال ولا حد تضرب له فيه الأمثال لم يزل بصفاته أولا قديرا ولا يزال عالما خبيرا، سبق الأشياء علمه ونفذت فيها إرادته فلم تعزب عنه خفيات الأمور، ولم تغيره

سوالف صروف الدهور، ولم يلحقه فى خلق شىء مما خلق كلال ولا تعب
ولامسه لغوب ولا نصب، خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها
بجبروته، وذلّلها بعزته فذل لعظمته المتكبرون، واستكان لعظم ربوبيته
المتعظمون، وانقطع دون الرسوخ فى علمه الممترون وذلت له الرقاب
وحارت فى ملكوته فطن ذوى الألباب، وقامت بكلمته السموات السبع
واستقرت الأرض المهاد وثبتت الجبال الرواسى وجرت الرياح اللواقح، وسار
فى جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو إله قاهر يخضع
له المعززون، ويخشع له المترفعون، ويدين طوعا وكرها له العالمون، نحمده
كما حمد نفسه وكما ربنا له أهل، ونستعينه استعانة من فوض أمره إليه
وأقر أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ونستغفره استغفار مقرر بذنبه
مستترف بخطيئته ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أقرارا
بواحدانيته وإخلاصا لربوبيته، وأنه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوى عليه
السرائر، وما تخفيه النفوس وما تختزن البحار وما توارى الأسرار وما تغيب عنه
الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار لا توارى منه كلمة ولا تغيب عنه
غائبة، وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب
ولا يابس إلا فى كتاب مبين، ٠ ويعلم ما يعمل العاملون وإلى أين ينقلب
المنقلبون ونستهدى الله بالهدى ونسأله التوفيق لمجانبة الردى، ونشهد أن
محمدا عبده ونبيه ورسوله إلى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بالنور
الساطع والسراج اللامع، والحجج الظاهرة والبراهين الزاهرة والأعاجيب
القاهرة، فبلغ عن الله رسالاته ونصح له فى برياته، وجاهد فى الله حق
الجهاد، ونصح له فى البلاد وقابل أهل العناد، حتى تمت كلمة الله وظهر
أمره وانقاد الناس للحق اجمعين، حتى اتاه اليقين، لا وانيا ولا مقصرا
فصلوات الله عليه من قائد إلى الهدى ومبين عن ضلالة وعمى وعلى أهل
بيت، الطيبين وعلى أصحابه المنتجبين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين
صلوات الله على من أظهر الشرائع والأحكام والحلال والحرام وبين لنا به
شريعة الإسلام حتى انجلت به عنا طخياء الظلام وانحسرت به عنا انشبهات
وانكشفت به عنا الغيابات وظهرت لنا به البينات جاءنا بكتاب عزيز لا
يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه

علم الأولين والآخرين وأكمل به الفرائض والدين وهو صراط الله المستقيم وحبله المتين من تمسك به نجا ومن خالفه ضل وغوى وحثنا في كتابه على التمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وقال (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وقال (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) يقول إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وقال (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن اتبع إلا ما يوحى إلى) وقال (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) وأمرهم أن يسمعوا قوله ويطيعوا أمره وقال (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فأمرهم بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بطاعته ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بالعمل بكتابه فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته واستحوذت عليه بليته سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم، ومالوا إلى أسلافهم وقلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضوها وانكروها وجحدوها، افترأ منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين.

وأوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذر كم الدنيا فإنها حلوة خضرة تغر أهلها وتخدع سكانها، قال الله عز وجل (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) إن امرأ لم يكن منها في حيرة إلا أعقبته بعدها عبرة، لم يلق من سرائها بطنا إلا منحت من ضرائها ظهورا غرارة غرور ما فيها فانية فإن من عليها كما حكم عليها ربها بقوله (كل من عليها فان) فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة والخلود الأبدي فإن الدنيا تنقضى عن أهلها وتبقى الأعمال قلائد في رقاب أهلها.

واعلموا أنكم ميتون ثم إنكم من بعد موتكم إلى ربكم تصيرون، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم عنه منتهين، أما بعد فإن كثيرا من المعتزلة

وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا أوضح به برهانا، ولانقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين فخالفوا رواية الصحابة عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في رؤية الله بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفة وتواترت بها الآثار وتتابع بها الأخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا الرواية في ذلك عن السلف المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وأن الكفار في قبورهم يعذبون وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون، ودانوا بخلق القرآن نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا إلا قول البشر، فزعموا ان القرآن كقول البشر وأثبتوا وأيقنوا ان العباد يخلقون الشر نظيرا لقول المجوس الذين يثبتون خالقين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر، وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير وان الشيطان يخلق الشر وزعموا ان الله عز وجل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون وردا لقول الله (وما تشاءون إلا ان يشاء الله) فاخبر أنا لا نشاء شيئا إلا وقد شاء أن نشاءه ولقوله (ولو شاء الله ما اقتتلوا) ولقوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) ولقوله تعالى (فعال لما يريد) ولقوله مخبرا عن شعيب إنه قال (وما يكون لنا ان نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة لأنهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا أقوالهم وزعموا أن للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس وانه يكون من الشر ما لا يشاء الله كما قالت المجوس ذلك وزعموا انهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم ردا لقول الله تعالى (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله) وانحرافا عن القرآن وعما اجمع المسلمون عليه وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم واثبتوا لأنفسهم غنى عن الله عز وجل، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه، كما اثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الأمة إذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا بأقوالهم ومالوا إلى اضلالهم وقنطوا الناس من رحمة الله تعالى، وآيسوهم روحه وحكموا على

العصاة بالنار والخلود خلافا لقول الله تعالى (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وزعموا ان من دخل النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج من النار قوما بعد ما امتحشوا فيها وصاروا حمما ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله (لما خلقت بيدي) وأنكروا ان يكون له عين مع قوله (تجرى بأعيننا) ولقوله (ولتصنع على عيني) ونفوا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله « ان الله ينزل إلى السماء الدنيا » وانا ذاكر ذلك إن شاء الله بابا وبابا وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد، فإن قال قائل قد أنكروا قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون، قيل له قولنا الذى به نقول وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله قوله مجانبون لأنه الامام الفاضل والرئيس الكامل، الذى أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائغين، وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرد من ذلك شيئا وإن الله إله واحد فرد صمد لا إله غيره ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأن الله استوى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له وجهها كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وان له يدا كما قال (بل يدها مبسوطتان) وقال (لما خلقت بيدي) وان له عينا بلا كيف كما قال (تجرى بأعيننا) وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال (انزله بعلمه) وقوله (وما تحمل من انشى ولا تضع إلا بعلمه) ونثبت لله قدرة كما قال (أولم يروا أن

الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفتته المعتزلة والجهمية والخوارج ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا إلا وقد قال له كن فيكون كما قال (إنما قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وانه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله وان الأشياء تكون بمشيئة الله وان أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله ولا نستغنى عن الله ولا نقدر على الخروج من علم الله وانه لا خالق إلا الله وان اعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال (والله خلقكم وما تعملون) وأن العباد لا يقدر أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون، كما قال (هل من خالق غير الله) وكما قال (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) وكما قال (أفمن يخلق كمن لا يخلق) وكما قال (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) وهذا في كتاب الله كثير وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يهديهم ولم يلطف بهم بالإيمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان، ولو لطف بهم وأصلحهم كانوا صالحين ولو هداهم كانوا مهتدين، كما قال تبارك وتعالى (من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف لهم حتي يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وأنه خذلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا نؤمن بقضاء الله وقدره وخيره وشره وحلوه ومره ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وانا لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله، وانا نلجئ أمورنا إلى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافرا وندين أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين اذا رآه المؤمنون عنه محجوبون كما قال الله عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون) وان موسى سأل الله الرؤية في الدنيا وان الله تجلى للجبل فجعله دكا واعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا ونرى ان لا نكفر احدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرق وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج

وزعموا انهم بذلك كافرون ونقول ان من عمل كبيرة من الكبائر وما
اشبهها مستحلاً لها كان كافراً إذا كان غير معتقد بتحريمها ونقول إن الإسلام
أوسع من الايمان وليس كل الإسلام بايمان وندين بأنه يقلب القلوب وان
القلوب بين أصبعين من أصابعه وندين بأن لا تنزل احداً من الموحدين
المستمسكين بالايمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالجنة وترجئوا الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين
ونقول ان الله يخرج من النار قوماً بعدما امتحشوا بشفاعه محمد صلى الله
عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر ونقول إن الحوض والميزان حق، والصراط
حق والبعث بعد الموت حق، وان الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين
وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة في ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى
تنتهي الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندين بحب السلف
الذين اختارهم لصحبة نبيه، ونثنى عليهم بما اثنى الله عليهم ونتولاهم
ونقول ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه
وأن الله تعالى أعزبه الدين وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون للإمامة
كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة ثم عمر ابن الخطاب رضى
الله عنه، ثم عثمان نضر الله وجهه قتله قاتلوه ظلماً وعدواناً، ثم على بن
أبى طالب رضى الله عنه.

فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة
النبوة، ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونتولى سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر
بينهم، وندين الله أن الأئمة الأربعة راشدون مهديون فضلاء لا يوازيهم في
الفضل غيرهم، ونصدق بجميع الروايات التي ثبتها أهل النقل من النزول
إلى السماء الدنيا وأن الرب يقول «هل من سائل هل من مستغفر» وسائر ما
نقلوه وثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه على
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين وما كان في
معناه، ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما
لا نعلم ونقول إن الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك

«صفاً صفّاً» وأن الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد خلف كل بر وفاجر وكذلك شروط الصلوات الجماعات كما روى عن عبد الله بن عمر أنه كان يصلي خلف الحجاج، وإن المسح على الخفين في الحضر والسفر خلافاً لمن أنكر ذلك ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم بالسيف وترك القتال في الفتنة، ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير وساءلتهم المدفونين في قبورهم، ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام ونقول إن لذلك تفسيراً ونرى الصدقة عن موتى المؤمنين والدعاء لهم ونؤمن أن الله ينفعهم بذلك ونصدق بأن في الدنيا سحراً وأن السحر كائن وموجود في الدنيا وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم وموارثهم ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات أو قتل فبأجله مات أو قتل وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالاً وحراماً، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وكما قال (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصصهم الله بآيات ويظهرها عليهم، وقولهم في أطفال المشركين إن الله عز وجل يؤجج لهم ناراً في الآخرة ثم يقول اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك، وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون فبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين، ونرى مفارقة كل داعية لبدعة ومجانبة أهل الأهواء وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه وما لم نذكره باباً باباً وشيئاً شيئاً.

فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه، واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحه وبينه، وانظروا سهولة لفظه فما أفصحه

وأحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وتبينوا فضل أبي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لأحمد بالفضل واعترافه لتعلموا أنهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي أصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين، ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات تعترض بالأشعرية على أصحاب البدع لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع فبلسان الأشعرية يتكلم بمن حقق منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلم، فلم يزلوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر القشيري، ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض، لانحلال النظام وعلي الجملة فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السنة وتدخل فيما لا يعنها حبا للخوف في الفتنة ولا عار على أحمد رحمه الله من صنيعهم، وليس يتفق على ذلك رأى جميعهم ولهذا قال أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين وهو من أقران الدارقطني ومن أصحاب الحديث المتسننين ماقرأت على الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر بدمشق، عن أبي محمد عبد العزيز ابن أحمد قال حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال ثنا أبوذر عبد بن أحمد الهروي قال سمعت ابن شاهين يقول رجلان صالحان بلبا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل، كتب إلي أبو القسم العكبري يخبرني عن أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك قال لما تم للهجرة مائتان وستون سنة رفعت أنواع البدع رؤسها وتسقت عوام الخلائق كؤوسها، حتى أصبحت آيات الدين منطمسة الآثار وأعلام الحق مندرسة لأخبار فإظهر الله سبحانه وتعالى ناصر الحق وناصر الخلق محيي السنن مرضي السنن الإمام الرضا الزكي أبا الحسن، سقى الله بماء الرحمة تربته وأعلى في غرفات الجنان درجته، من أصل باذخ الذرى وشرف شامخ القوى وهو أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاضيه والمستخلف من قبل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين على القضاء والصلوات والجيوش والامارة على المؤمنين، وتعليم الشريعة للمسلمين، وكان زوج أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب وهي أم أبي بردة بن أبي

موسى الأشعري جد الإمام أبى الحسن الأشعري، وروى دعلج بن أحمد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل نبأ أبو معمر قال ثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري عن أبى موسى الأشعري قال قرئت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فقال صلوات الله عليه وسلامه (هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن) ومعلوم بأدلة العقول وبراهين الأصول أن أحداً من أولاد أبى موسى لم يرد على أصحاب الأباطيل ولم يبطل شبه أهل البدع والأضاليل، بحجج قادرة من الكتاب والسنة ودلائل باهرة من الإجماع والقياس، إلا الإمام أبو الحسن الأشعري، وحديث أبى موسى دليل واضح على فضيلة الإمام أبى الحسن الأشعري رضى الله عنه فجاهد أعداء الحق وقمعهم وفرق كلمتهم وبيد جمعهم بالحجج القاهرة العقلية والأدلة الباهرة السمعية.

* * *

﴿ باب ذكر بعض ما روى من المنامات ﴾

التي تدل على أن أبا الحسن من مستحقى الإمامات

حدثني الشيخ أبو عبد الله طرخان بن ماضى بن جوشن المقرئ الفقيه الضرير، قال جرى بينى وبين والدي كلام غضبت منه فخرجت إلى مسجد السوسى بالشاغور ونمت فيه نهاراً، فبينما أنا نائم إذ رأيت فى المنام كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل من باب الشباك الذى من شرقى المسجد، فجلست وقلت السلام عليك يا رسول الله فكان كالمغضب على فقال لى أنت تقرأ القرآن وتغضب أباك، فقلت الآن أرجو أن يغفر الله لى ما كان منى فى حق أبى بحضورك فإن الله عز وجل قال (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فكأنه رضى عني ودعا لى وأخذ ليقوم، فسألته عن حديث أبى حميد الساعدي فى سؤاله إياه عن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو حميد وأثنى عليه، وسألته عن قوله لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه « لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حى ولا ميت » فقال صدق أنا أمرته بذلك ثم خرج من المسجد فاتبعته وقلت يا رسول الله إن قوما يقولون إن الحرف مخلوق وقوما يقولون غير مخلوق وقد تحيرنا بينهم

فما ندرى مانقول فقال (قل كما قالت الأشعرية) فقلت يا رسول الله كذا
كما قالت الأشعرية على وجه الاستنكار فقال ثلاث مرات (قل كما قالت
الأشعرية) ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قبلة الشاغور
خارجا من الباب وأنا أقول هذا المزمّل هذا المدثر، وهو واضع يديه على
صدره كهيئة المصلّي فوضعت يدي اليسرى على يده وأنا أقول هذا المزمّل
هذا المدثر، ثم استيقظت وكانت عندي الرسالة القدسية للغزالي وكنت لا
أحسن رأيي فيها وأقول ما اصنع بها فحسن رأيي فيها بعد ذلك وقرأتها
وقرأت غيرها والحمد لله، وحكى لي بعض اصحابنا عن أبي القسم بن
ابراهيم بن حسين الدقاق المعروف بالزبير رؤيا رآها فلقيته في الجامع بدمشق
فسألته عن رؤياه وقلت له : بلغني أنك رأيت الفقيه أبا الحسن رحمه الله
في المنام فقال أي والذي قبض روحه لقد رأيته في المنام كأنه ههنا وأشار
إلى مكان من الجامع بقرب باب البرادة وخلفته وهو داخل إلى صدر المسجد
فقال لي يا أبا القسم مذهب الأشعرى حق مذهب الأشعرى حق مذهب
الأشعرى حق ثم استيقظت فقلت له ما قال لك حق فانه كان صادق
اللهجة وهو في دار حق فلا يقول إلا الحق.

حدثني أبو علي الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف
الهكاري وكتبه لي بخطه قال، رأيت في النوم كأنني دخلت دار فرأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مستلقيا على قفاه واخمص قدميه إلى
جهة القبلة فجلست محاذيا كتفه اليسرى فالتفت إلي وقال صلى الله عليه
وسلم (لا تكن تترك دين الإسلام) فقلت حاشي لله يا رسول الله كيف اترك
دين الإسلام ثم اخذت بكفه اليمنى وقلت ها انا اجدد الإسلام فقلت
اشهد ان لا إله إلا الله واشهد انك رسول الله ثم قلت عقيب ذلك يا رسول
الله أرى الناس يختلفوا في الحرف والصوت الحق مع من؟ فقال عليه السلام
(الحق ما قاله أبو الحسن) وكان في نفسي سؤاله عن حدث الحروف
وقدمها فاجابني عليه السلام بما ذكرت.

* * *

باب ذكر بعض ما مدح به أبو الحسن من الأشعار على وجه الإيجاز في إبرازها والاختصار

أنشدني الشيخ الحافظ أبو المحاسن عبدالرزاق بن محمد بن أبي نصر
ابن محمد الطبسي بنيسابور قال أنشدنا امام الأئمة أبو نصر عبدالرحيم
ابن عبدالكريم بن هوازن القشيري لنفسه :

شيان من يعذلني فيهما فهو على التحقيق مني برى
حب أبي بكر إمام الهدى ثم اعتقادي مذهب الأشعري
* وأنشدني غير أبي المحاسن لبعضهم في هذا المعنى :

من كان في الحشر له عدة تنفعه في عرصه الحشر
فعدتي حب نبي الهدى ثم اعتقادي مذهب الأشعري

أنشدني الشيخ الزاهد أبو محمد عبدالوارث بن عبدالغنى الأصولي
لبعضهم وكتب إلى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر العكبري يخبرني عن
القاضي أبي المعالي عزيزي بن عبدالملك قال أنشدنا القاضي الإمام أبو
الحسن هبة الله بن عبدالله السبيي مدرس وملقن ولي العهد في العالمين أبي
القسم عبدالله بن محمد بن الامام امير المؤمنين القائم بأمر الله عبدالله أبي
جعفر :

إذا كنت في علم الأصول موافقا بعقدك قول الأشعري المسدد
وعاملت مولاك الكريم مخالفا بقول الامام الشافعي المؤيد
وأتقنت حرف ابن العلاء مجردا ولم تعد في الإعراب رأى المبرد
فأنت على الحق اليقين موافق شريعة خير المرسلين محمد

* أنشدني الشيخ ابو الفتح ناصر بن عبدالرحمن القرشي لبعضهم :

أصبح الناس في عمى	بين ســــــــــــــــاه ومتمرى
جعلوا دينهم هوى	والهوى غير مبصــــــــر
وتعاموا عن الهدى	ليس فيهم بمنــــــــكر
شبهوا الله بالورى	وهو من جهــــــــلهم برى
حرم الرشده من غدا	يتعامى ويفــــــــتري
فالزم الحق لا تزغ	واعتقد عقد الأشعري

أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد الإسكندراني لأبي القسم
الجزري الإسكندراني :

خذ ما بدا لك أو فدع	كثرت مقالات البدع
ان النبي المصطفى	دينا حنيفيا شرع
ورضى به لعباده	رب تعالى فارتفع
قد كان ديننا واحدا	حتى تفرق ما اجتمع
قوم اضلهم الهوى	والآخرون لهم تبع
الله ايد شيوخنا	وبه البرية قد نفع
الأشعري إمامنا	شيخ الديانة والورع
بسط المقالة بالهدى	وفظيع حجتهم قطع
حتى استضىء بنوره	والله يتقن ما صنع
من قال غير مقاله	أخطا الطريقه وابتدع
لا ينكرن كلامه	الاخو جهل لكع
اهل العقول تيقظوا	فالفجر في الافق انصدع
نسبوا الى رب العلى	ما قوله منه منع
زعموا بأن كلامه	مثل الكلام المستمع
أبرئت منهم انههم	ركبوا قبيحات الشنع

* وأنشدني بعض اصحابنا لبعض اهل العصر في وزن هذه الأبيات :

قل للمخالف يا لكع	كف اللسان عن البدع
وذرتك صب جانبا	واللعن للعلماء دع
فظلام جهلك في العقيد	لدة قد تلاشى وانقشع
لما بدا فجر الهدى	ممن ينزه وانصدع
وغراس ما أسقيته	ماء الخداع قد انقطع
ما انت حلف زهادة	بل انت عبيد للطمع
كم تزرع التشبيه في	سبخ القلوب فما انزع

فأهجر دمشق وأهلها
فـهـنـاك يـمـكـن ان يـصـ
واعلم بأن الأشعر
فهو المجيد الذب عن
حبر تقى عالم
رفع الآله مـحـله
واختار ما قال الرسو
لكنه نصب الدليـ
وأبان أن العـقل لا
من آية أو سنة
يا حسن ما أبدى لنا
فغدا به شمل الهدى
وتفرقت فرق الضلا
وتعطلت ممن يعطل
فلأى حزب منهم
ما أمه ذو بدعة
لو لم يصنف عمره
لكفى فكيف وقد تفنـ
مجموعة تربي على الـ
لم يأل فى تصنيفها
فهدى بها المسترشديـ
تتلى معانى كتبه
ويخاف من افحامه
فهو الشجا فى خلق من
فعليه رحمة ربه

واسكن ببصرى أو زرع
مدق ما تقول ويستمع
ى عدو اصحاب البدع
سنن الرسول وما شرع
جمع الديانة والورع
عند البرية فارتفع
ل من الأصول وما اخترع
ل لمن تسنن واتبع
ينفى الصواب المتبع
كان الرسول بها صدع
وجه الدليل وما انتزع
للمسلمين قد اجتمع
ل وذل مذموم الشيع
بعد كثرتهم بقع
قصد الجدال فما قمع
لحجاجة الا انقطع
غير الابانة واللمع
ن فى العلوم بما جمع
مائتين مما قد صنع
اخذا بأحسن ما استمع
ن ومن تصفحها انتفع
فوق المنابر فى الجمع
أهل الكنائس والبيع
ترك الحججة وابتدع
ما غاب نجم أو طلع

انشدنا الشيخ أبو الحسين بن المبارك بن محمد البغدادي المعروف بابن
الخل ببغداد في المدرسة النظامية قصيدة لنفسه مدح بها الشيخ ابا الفتوح
محمد بن الفضل بن محمد الاسفرايني رحمة الله عليه وذكر منها قوله :

ورعى المعتضد الناس فلم	يك للمظلوم إلا وزرا
وتلاه المكتفى بالله عن	كل شيء يقدم المقتدرا
واستشاط الناس في عصريهما	بخلاف عم حتى اشتها
منهم من شبه الله ومن	لم يقل ذاك حال القدرا
أثبتوا رباً ولكن زعموا	أنه ممتنع أن يبصرا
وأراد الله ايضاح الهدى	حين زاغوا بفتى من أشعرا
في صميم النجب الأنصار من	خير من يوم حنين نصرا
أوضح الحجة حتى ظهرت	وأعز الحق حتى استظهرا

وانشدنا أيضا الشيخ الأديب أبو الحسين بن الخل من قصيدة لنفسه
مدح بها الشيخ الامام ابا المظفر أحمد بن الامام أبي بكر محمد بن أحمد
ابن الحسين الشاشي رحمه الله :

حجة الأشعري حجتنا العد	يا كما قدره الرفيع العالى
البعيد المدي ابي الحسن المح	سن في النصح للورى غير آل
والذى اصل الأصول بوصفى	نظر باليسقين واستدلال
لم تشب صفو عقده شبه التش	بيه في معزل عن الاعتزال
وحد الله مصلتنا صارم الحق	مطيحاً به دم الضلال
قصده الله أمة قصده	بالشناعات بالوبا والوبال
جهلوا قدره فكل سفيه	منهم جاهل لما قال قالى

وانشدت لبعض أهل التحقيق في مديحه رحمه الله :

الأشعري ماله شبيهه	حبر امام عالم فقيهه
مذهبه التوحيد والتنزيه	وما عداه النفى والتشبيهه
وليس فيما قاله تمويهه	وصحبه كلهم نبيهه
في قوله على الهدى تنبيهه	ما فيهم إلا امرؤ وجيهه
فمن قلا أصحابه سفيهه	ومن رأى تضليلهم معتوهه

أنشدني الشيخ الفقيه الشهيد ابو الحجاج يوسف بن دوناس
الفندلاوى رحمه الله فيما أرى لبعضهم بدمشق:

الأشـــــعرية قوم قد وفقوا للصواب
لم يخرجوا فى اعتقاد عن سنة أو كتاب

قال شيخنا ابو محمد القسم انشدنيهما عبدالوهاب بن عيسى
اليشكرى وزادنى بعدهما:

وكل من زاع عنهم مصيره لعذاب
ولبعضهم فى هذا المعنى على هذا الوزن:

الأشـــــعرية قوم	قد وفقوا للسداد
وبيـــــنوا للبرايا	طرا طريق الرشاد
ونزهـــــوا الله عما	يقول أهل العناد
وقدســـــوه عن المش	ل جل والأنداد
ونزهـــــوه عن الزو	ج عـــــز والأولاد
وهم نفـــــوا عنه مالا	يصح فى الاعتقاد
وأثبـــــتوا كل وصف	يصح بالأسناد
فهم بدور الدياجى	وهم هـــــداة العباد
وهم بحـــــار علوم	وهم صـــــدور البلاد
وهم كرام السجايا	وهم وجـــــوه النوادى
لم يخرجوا عن كتاب	أو سنة فى اعتقاد
ليســـــوا أولى تعطيل	ولا ذوى الحـــــاد

أنشدنى الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى وقد قدم من
مصر لبعض أهل العصر:

ان اعتقاد الأشعري
ما ينكر اعتقاده
كم يدعى تقصيره
ليست له معرفة
يريد ان ينالهها
والدر لا يطمع في
من بدا إفلاسه
ومن غدا ذا ثروة
ونال منه ما اشتهى
من رام ان يناله
ما اكتحلت أجفانه
ولا لقي مسببها
ولا سعى في جمعه
ولا اغتدى مسترشدا
ينظر فيما ذكرها
كمن تمنى سفها
او فاق قد فاته
فلا تطع في ذمه
واعلم يقينا انه
فهو امام عالم
شرف في علومه
ذو هممة بكريه
ورأفة نورية
ما زاغ في اعتقاده
أو حجة عقلية

مثل عقود الجوهر
غير جهول مفترى
من جاهل مقصر
بمثنونات الدرر
جهلا بذل الكسير
حصوله لمعسر
فليس ممن يشتري
حصوله بالبر
كذاك علم الأشعري
وهو من الفضل عرى
في درسه بالسهر
في حضر او سفر
في أصل أو بكر
فيه فحول النظر
بالسبر والتفكير
نيل السهى والمشتري
مفتاح قفل عسر
كل عدو ابتسر
مما يقولون برى
ما فضله بمنكر
بفضل طيب العنصر
عزما وعدل عمرى
حلما وعلما حيدرى
عن آية أو خبر
تصح في المعتبر

موجود في عقده
والكسب لا ينكره
منزلة لربه
وعن أفول ذاته
وهل يكون صورة
لأنه ليس بذى
ولا يرى صفاته
لأنه جل عن الـ
وليس ينفي صفة
بل يثبت الحياة والـ
والعلم لكن لا يرى الـ
وأنه أراد مـ
ويثبت السمع كما
ويثبت القول ولا
ولا يرى المسطور في الـ
ويثبت استواءه
ويثبت النزول لا
من غير تشبيه كما
ولا يعادى أحدا
بل يتوالى صحبه
ويعرف الفضل لهم
ولا يرى المسلم في
فهل ترى في عقده
فكن به مستمسكا

ومثبت للقدرة
مثل جحود المجبر
عن محدثات الصور
كالشمس أو كالقمر
للخالق المصور
جسم ولا بجوهر
مثل صفات البشر
حدوث والتغير
له كنفى المنكر
قدرة للمقتدر
علم كعلم نظري
كان من المقتدر
يثبت وصف البصر
يجحده كالقدري
ألواح نقش الأسطر
كما أتى في السور
كهابط منحدر
يثبت أهل الأثر
من صحب خير النذر
والآل خير العتر
كما أتى في السير
بدعته بمكفر
من بدعة أو من فرى
فإنه العقد السرى

وحـزبه زين الوري
كم بحر علم زاخر
منهم ومن مقـدم
ونال حسن منظر
لايمتري في فضلهم
هم دراري أنجم
بحبهم ينجو الذي
فرحمة الله على
وأيد الباقين في الـ

أكرم بهم من معشر
وبدرتم مقـمـر
قد حاز كل مفخر
حقا وطيب مخبر
إلا حسود ممتري
وهم لآلى أبحر
يحبهم في المحشر
امواتهم في الحفر
ورد وحين الصـدر

* * *

﴿ باب ذكر جماعة من أعيان مشاهير أصحابه ﴾

إذ كان فضل المقتدى يدل على فضل المقتدى به

وقد قسمتهم خمس طبقات وجدتها على تصحيح قوله متفقات
فالطبقة الأولى هم أصحابه الذين أخذوا عنه ومن أدركه ممن قال بقوله أو
تعلم منه :

﴿ فمنهم أبو عبدالله بن مجاهد البصري رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني
الخطيب وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني الفقيه بدمشق وأبو
منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون المقرئ ببغداد، قالوا أنا أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادي قال : محمد بن أحمد
ابن محمد ابن يعقوب بن مجاهد أبو عبدالله الطائي المتكلم صاحب أبي
الحسن الأشعري، وهو من أهل البصرة سكن ببغداد وعليه درس القاضي
أبو بكر محمد بن الطيب الكلام وله كتب حسان في الأصول، وذكر لنا
غير واحد من شيوخنا عنه أنه كان حسن السيرة حسن التدين جميل
الطريقة وكان أبو بكر البرقاني يثنى عليه ثناء حسنا وقد أدركه ببغداد فيما
احسب والله أعلم، أبو بكر البرقاني هو أحمد بن محمد بن أحمد بن
غالب الخوارزمي شيخ الخطيب وكان فقيها حافظا متقنا.

﴿ ومنهم أبو الحسن الباهلي البصري رحمه الله ﴾

أخبرني الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن بن محمد الشعيري
ببسطام قال أنا جدي لأمي أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد السهلكتي
قال حكى لي واحد من أهل العلم والتصوف عن القاضي أبي بكر بن
الباقلاني رحمه الله قال كنت أنا والأستاذ أبو اسحق الاسفرايني والأستاذ
ابن فورك رحمهما الله معا في درس الشيخ أبي الحسن الباهلي، تلميذ
الشيخ أبي الحسن الأشعري قال القاضي أبو بكر كان الشيخ الباهلي يدرس
لنا في كل جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستر بيننا وبينه
كي لا نراه قال وكان من شدة اشتغاله بالله تعالى مثل واله أو مجنون لم

يكن يعرف مبلغ درسنا حتى نذكره ذلك، قال وكنا نسأل عن سبب النقاب وإرسال الحجاب بينه وبين هؤلاء الثلاثة كاحتجابه عن الكل فأجاب إنكم ترون السوق وهم أهل الغفلة فتروني بالعين التي ترونهم، قال وكانت أيضا جارية تخدمه فكان حالها أيضا كحال غيرها معه من الحجاب وإرخائه الستر، قال أبو المظفر وسمعت جدي يقول سمعت سفيان المتكلم الصوفي رحمه الله يقول سمعت أحمد الفرساني رحمه الله يقول سمعت الأستاذ أبا اسحق رحمه الله يقول كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في البحر وسمعت الشيخ أبا الحسن الباهلي قال كنت أنا في جنب الشيخ الأشعري كقطرة في جنب البحر.

﴿ ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي الصوفي ﴾

خادم أبي الحسن رحمهما الله

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر في كتابه، قال أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكي قال أنا أبو عبد عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى، في كتاب تاريخ الصوفية قال: بندار بن الحسين بن محمد بن المهلب أبو الحسين من أهل شيراز سكن أرجان وكان عالما بالأصول له اللسان المشهور في علم الحقيقة كان الشبلي يكرمه ويقدمه وبينه وبين محمد بن خفيف مفاوضات في مسائل رد على محمد بن خفيف في مسألة الايمان وغيرها حين رد محمد بن خفيف على اقاويل المشايخ فصوب بندار اقاويل المشايخ ورد عليه ما رد عليهم قال أبو عبد الرحمن السلمى سمعت عبد الواحد بن محمد يقول توفي بندار سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى، أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن على بن محمد بن المجلى الواعظ ببغداد قال أنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ قال أخبرنا محمد بن أبى على الأصبهاني قال: سمعت أبا بكر النسوى يقول سمعت بندار بن الحسين يقول من مشى في الظلمة إلى ذي النعم اجلسه على بساط الكرم ومن قطع لسانه بشفرة السكوت بنى له بيت في الملكوت، ومن واصل أهل الجهالة ألبس ثوب البطالة، ومن أكثر تذكر الله تعالى شغله عن ذكر الناس ومن

هرب من الذنوب هرب به منه النار ومن رجا شيئا طلبه، قال أبو بكر الخطيب: بNDAR بن الحسين الصوفى كان من أهل الفضل المتميزين بالمعرفة والعلم، ويحكى عنه حكايات كثيرة ولم نكتب له مسندا غير حديث واحد قال أخبرني أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني قال أنا أبو أحمد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز السكرى قال ثنا أبو الحسين بNDAR بن الحسين قال ثنا إبراهيم بن عبد الصمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا زهير بن محمد عن موسى ابن وردان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخبرنا الشيخ أبو الحسن ابن اسماعيل النارسي في كتابه قال أنا أبو بكر بن زكريا بن أبي اسحق قال أنا محمد بن الحسين الصوفى قال سمعت عبد الواحد بن محمد يقول سمعت بNDARا يقول أول ما دخلت على الشبلى وكان معى جهاز نحو أربعين ألف دينار فنظر الشبلى فى المرأة فقال يا أبا الحسن المرأة تقول ان ثم سبب، فقلت صدقت المرأة فحملت اليه ست بدر ثم نظر بعد ذلك فى المرأة فقال المرأة تقول ان ثم سبب فقلت صدق المرأة فحملت اليه ثلاث بدر فكلما اجتمع عندى من جهازى شىء كان ينظر فى المرأة ويقول المرأة تقول ان ثم سبب حتى حملت جميع مالى اليه فنظر فى المرأة وقال المرأة تقول ليس ثم سبب قلت صدق المرأة، أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن فى كتابه قال سمعت أبى الأستاذ أبا القسم يقول كان الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله يحكى عن بNDAR بن الحسين الشيرازى انه كان من أصحاب الشبلى وكان ابوه جهزه إلى بغداد للتجارة فوقع الى مجلس الشبلى فأثر فيه كلامه فأمره الشبلى بالخروج عن المال فكان كلما حضر الشبلى نظر الشبلى فى مرآة عنده وكان يقول المرأة تقول قد بقى شىء وكانت المرأة على الحقيقة قلبه فكان بNDAR يقول صدقت المرأة وكان الشبلى يكثّر النظر فى المرأة فسئل عن ذلك فقال بينى وبين الله عهد ان ملت عنه عاقبنى، فأنا أنظر فى كل ساعة فى المرأة هل اسود وجهى فلما لم يبق لبNDAR شىء قال الشبلى المرأة تقول لم يبق شىء فقال صدقت المرأة، فقال الشبلى فاخرج الآن من الجاه فجعل يدور على معارفة يكدى فكان بعضهم

يقول مسكين، وبعضهم يقول مجنون قال بNDAR فما كان شئ أصعب على من الخروج من الجاه والرجل كل الرجل من طهر عن مرآه الخلق، أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن الأستاذ أبي القسم القشيري قال قال لنا أبي : أبو الحسين بNDAR بن الحسين الشيرازي كان عالما بالأصول، كبيرا في الحال صاحب الشبلي، مات بأرجان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة قال بNDAR بن الحسين لا تخاصم لنفسك فإنها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد، قال بNDAR صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق، وقال بNDAR اترك ما تهوى لما تأمل.

﴿ ومنهم أبو محمد الطبري المعروف بالعراقي رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري قال أنا الأستاذ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الحافظ قال أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال عبد الله بن علي بن عبد الله القاضي أبو محمد الطبري ويعرف بالعراقي وأهل جرجان يعرفونه بالمنجنيقي، وقد كان ولي قضاء جرجان قديما وقلما رأيت من الفقهاء أفصح لسانا منه يناظر على مذهب الشافعي في الفقه وعلى مذهب الأشعري في الكلام ورد نيسابور غير مرة وآخرها أني صحبته سنة تسع وخمسين يعني وثلاثمائة من نيسابور إلى بخارى ثم توفي بقرب ذلك ببخارى رحمه الله، سمع بخراسان عمران بن موسى وأقرانه، وبالعراق أبا محمد بن صاعد وأقرانه، روى عنه الحاكم.

﴿ ومنهم أبو بكر القفال الشاشي الفقيه رحمه الله ﴾

قرأت على الشيخ أبي القسم زاهر بن طاهر الشحامى عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال قال لنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ : محمد بن علي بن اسماعيل الفقيه الأديب أبو بكر الشاشي امام عصره بما وراء النهر للشافعيين وأعلمهم بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث، سمع بخراسان وبالعراق وبالجزيرة وبالشام، توفي الفقيه أبو بكر القفال بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة، كتبت عنه وكتب عني بخط يده، أخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن

عمر بن السمرقندى ببغداد قال ثنا الشيخ الامام أبو اسحق إبراهيم بن علي ابن يوسف الشيرازى الفيروز آبادى رحمه الله قال أبو بكر محمد بن علي ابن اسماعيل القفال الشاشى درس على أبى العباس بن سريج وكان اماما وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب فى أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعى فيما وراء النهر وبلغنى انه كان فى اول أمره مائلا عن الاعتدال تائلا بمذاهب أهل الاعتزال والله أعلم.

﴿ ومنهم أبو سهل الصعلوكى النيسابورى رحمه الله ﴾

ذكر الأستاذ أبو بكر بن فورك ان أبا سهل رحل إلى العراق وقت الشيخ أبى الحسن ودرس عليه، كتب إلى الشيخ أبو نصر بن أبى القسم ابن هوازن قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال انا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ قال : محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون ابن عيسى بن إبراهيم بن بشير الحنفى العجلي الامام الهمام أبو سهل الصعلوكى الفقيه الأديب، اللغوى النحوى الشاعر المتكلم المفسر المفتى الصوفى الكاتب العروضى حبر زمانه وبقية اقرانه رضى الله عنه ولد سنة ست وسبعين ومائتين وسمع أول ماسمع سنة خمس وثلاثمائة طلب الفقه وتبحر فى العلوم قبل خروجه إلى العراق بسنين (١) وانه ناظر فى مجالس أبى الفضل البلعمى الوزير سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان يقدم فى المجلس اذ ذاك ثم خرج إلى العراق سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وهو اذ ذاك اوجد بين اصحابه ثم دخل البصرة ودرس بها سنين إلى ان استدعى إلى اصبهان وأقام بها سنين ونزلها فلما نعى إليه عمه أبو الطيب وعلم ان أهل اصبهان لا يتخلون عنه فى انصرافه خرج مختفيا منهم فورد نيسابور فى رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وهو على الرجوع إلى أهل والولد والمستقر من اصبهان فلما ورد جلس لما تم عمه ثلاثة أيام فكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه هذا على قلة حركته وقعوده عن قضاء الحقوق وكذلك كل رئيس ومرؤوس وقاض ومفت من الفريقين فلما انقضت الأيام

(١) فى التيمورية: بسنتين.

للمعزى عقدوا له المجلس غداة كل يوم للتدريس والالقاء ومجلس النظر
 عشية الأربعاء واستقر به ولم يبق في البلد موافق ولا مخالف إلا وهو مقر له
 بالفضل والتقدم وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألون ان ينقل من
 خلفهم وراءه بأصبهان فاجاب إلى ذلك ودرس وأفتى ورأس اصحابه
 بنيسابور اثنتين وثلاثين سنة . سمع بخراسان أبا بكر بن خزيمة وأبا العباس
 الثقفى وأبا على أحمد بن عمر بن يزيد المحمد أبا ذى وأبا العباس الأزهرى
 وأبا قريش الحافظ وأبا العباس الماسرجسى واقرانهم وسمع بالرى أبا محمد
 بن أبى حاتم وأبا عبدالله أحمد بن خالد بن الحرورى واقرانهما وسمع
 بالعراق أبا عبدالله المحاملى القاضى وأبا عبدالله محمد ابن مخلد الدورى
 وإبراهيم بن عبدالصمد الهاشمى، وأبا بكر محمد بن القسم بن الانبارى
 واقرانهم، ثم ان الأستاذ قعد للحديث عشية الجمعة وحدث الناس، قال أبو
 عبدالله سمعت أبا بكر أحمد بن اسحق الامام رحمه الله غير مرة وهو يعود
 الأستاذ أبا سهل وينفث على دعائه ويقول بارك الله فيك لا أصابك العين
 هذا في مجالس النظر عشية السبت للكلام وعشية الثلاثاء للفقهاء قال
 وسمعت أبا على الاسفراينى يقول سمعت أبا اسحق المروزى يقول ذهبت
 الفائدة من مجلسنا بعد خروج أبى سهل النيسابورى وقال سمعت أبا
 الطاهر الأنماطى الفقيه بالرى يقول سمعت الصاحب أبا القسم يعنى ابن
 عباد يقول لانرى مثله ولا رأى هو مثل نفسه يعنى أبا سهل وقال سمعت
 أبنا منصور الفقيه يقول سئل أبو الوليد عن أبى بكر القفال وأبى سهل ايهما
 ارجح فقال ومن يقدر ان يكون مثل أبى سهل، قال أبو عبدالله سمعت أبا
 الفضل ابن يعقوب يقول سمعت أبا الحسن على بن أحمد البنوجردى
 يقول : كنت فى حلقة أبى بكر الشافعى الصيرفى فسمعتة يقول خرج أبو
 سهل الصعلوكى الى خراسان ولم ير أهل خراسان مثله، أخبرنا الشيخ أبو
 القسم بن السمرقندى قال قال لنا الشيخ الامام أبو اسحق الشيرازى : أبو
 سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون الصعلوكى الحنفى
 من بنى جنيفة صاحب أبى اسحق المروزى مات فى آخر سنة تسع وستين
 وثلاثمائة وكان فقيها أديبا شاعرا متكلم صوفيا كاتباً وعنه اخذ ابنه أبو
 الطيب، وفقهاء نيسابور، سمعت أبا المظفر بن القشيرى يقول سمعت أبى
 الأستاذ أبا القسم يقول سمعت أبا عبدالرحمن السلمى يقول : وهب

الأستاذ أبو سهل جبته من انسان فى الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج إلى التدريس اذ لم يكن له جبة أخرى، فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم فى كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فأرسل إليه صاحب الجيش أبو الحسن وأمره بأن يركب للاستقبال فلبس دراعة فوق تلك الجبة التى للنساء وركب فقال صاحب الجيش انه يستخف بى امام البلد يركب فى جبة النسوان ثم إنه ناظرهم اجمعين وظهر كلامه على كلام جميعهم فى كل فن، أخبرنى الشيخ أبو المظفر أحمد بن الحسن البسطامى بقومس قال انا جدى أبو الفضل محمد بن على بن أحمد ببسطام قال سمعت الشيخ أبا البركات ظفر ابن القاضى الامام نوح بن اسماعيل بن إبراهيم بن القسم بن الحكم القزوينى قال سمعت أبا الحسن الأيوبى المتكلم الواعظ رحمه الله قال كان أبو نصر الواعظ رحمه الله حنيفى المذهب وكان فى زمن الأستاذ الامام أبى سهل الصعلوكى رضى الله عنه انتقل من مذهب الرأى إلى مذهب اصحاب الحديث فسئل عن ذلك فقال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام مع أصحابه قاصدا لعيادة الأستاذ أبى سهل الصعلوكى وكان مريضا قال فتبعته ودخلت معه عليه وقعدت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم متفكرا قال فقلت ان هذا امام اصحاب الحديث وان مات اخشى ان يقع الخلل فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى لاتفكر فى ذلك ان الله تعالى لا يضيع عصابة انا سيدها، أخبرنا الشيخ أبو نصر بن القشيرى اجازة قال انا أبو بكر البيهقى قال انشدنا أبو عبد الله الحافظ قال انشدنا أبو منصور محمد بن إبراهيم النحوى القهستانى يمدح الأستاذ أبا سهل :

إمام الهدى انى بودك فاخر
لدى ايد منك غر ظواهر
اذا لم تلدنى المحصنات الطواهر
على الخصم سيف صارم الحد باثر
ومن رام احصاء لها فهو قاصر
والفاظه المستعذبات جواهر
إلى كل اطراف البسيطة سائر

إمام الهدى انى لفعلك شاكر
ابا سهل الخبر المقدم اصبحت
أكفر إحسانا لبست جماله
أبو سهل السباق فى كل مجلس
له مكر مات يقصر الوصف دونها
فصال ابى سهل نجوم مضيئة
وهمته فوق السماك وذكره

أحار أبا سهل وفيك تحيرى
 فيا عجباً من واحد سبق الورى
 لعمري لقد أحيا الشريعة علمه
 مساميه يبغى أبعد الشاؤ فى العلا
 ألا اقصروا أنى لكم مثل فهمه
 هم يسهرون الليل فى ضبط حجة
 هو الصدر والمتبوع فى كل مجلس
 اغار عليه حين ينشر دره
 ويوحشنى مهما يساميه مفحم
 ودادى له هز القريض وصاغه
 بلوت فما فيهم سواك مظاهر
 بقبت وسهلا ما اقام متالع
 وما انا فى مستعجم الأمر حائر
 فما فيهم مثل له ومفاخر
 ولولاه اضحى رسمها وهو دائر
 وهل مدرك شاو المها (قط حافر)
 وذلك بحر موجه الدهر زاهر
 تزول اذا ماجاش للشيخ خاطر
 وعن رأيه العالى مباهيه صادر
 اذا وطىء المنشور من ذاك باقر
 كليل بطىء بالسفاهة خابر
 ومالى من طبع وما انا شاعر
 فأنت امام الدين عندى ظاهر
 وما ناح قمرى وغرد طائر

أخبرنا الشيخ أبو المظفر بن الأستاذ أبى القسم قال انا أبى قال سمعت
 أبنا بكر بن إشكاب يقول رأيت الأستاذ أبا سهل الصعلوكى فى المنام على
 هيئة حسنة لا توصف، فقلت له يا أستاذ بماذا نلت هذا؟ فقال بحسن ظنى
 بربى بحسن ظنى بربى .

﴿ ومنهم أبو زيد المروزى رحمه الله ﴾

ذكر أبو بكر بن فورك انه ممن استفاد من أبى الحسن الاشعرى من أهل
 خراسان، قرأت على أبى القسم زاهر بن طاهر المعدل عن أبى بكر أحمد بن
 الحسين الحافظ قال انا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ قال : محمد بن
 أحمد بن عبدالله الفقيه الزاهد أبو زيد المروزى، وكان أحد أئمة المسلمين
 ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعى وأحسنهم نظرا وأزهدهم فى الدنيا قدم
 نيسابور غير مرة أولها للتلقيح قبل الخروج إلى العراق وبعده لتوجهه إلى غزو
 الروم وقدمها الكرة الخامسة متوجها إلى الحج فى شعبان سنة خمس
 وخمسين وثلاثمائة وأقام بمكة سبع سنين وحدث بمكة وببغداد بالجامع
 الصحيح لمحمد بن اسماعيل عن الفربرى، وهى أجل الروايات لجلالة أبى

زيد، قال أبو عبد الله سمعت أبا بكر البزار يقول عادت الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة قال وسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الفقيه يعني ابن عبدوس بن حاتم الحاتمي النيسابوري يقول سمعت أبا زيد الفقيه المروزي يقول لما عزمت على الرجوع إلى خراسان من مكة تقسم قلبي بذلك وكنت أقول متى يمكنني هذا والمسافة بعيدة والمشقة لا أحتملها فقد طعنت في السن فرأيت في المنام كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في صحن المسجد الحرام وعن يمينه شاب فقلت يا رسول الله قد عزمت على الرجوع إلى خراسان والمسافة بعيدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشاب فجنبه فقال يا روح الله تصحبه إلى وطنه قال أبو زيد فأريت أنه جبريل عليه السلام فانصرفت إلى مرو فلم أحس بشيء من مشقة السفر. هذا ونحوه فإني لم أرجع إلى المكتوب عندي من لفظ أبي الحسن، أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم الحسيني وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قبيس الفقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن حسين بن خيرون قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ: محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الفقيه سمع محمد بن عبد الله السعدي وجماعة من أصحاب علي بن حجر وأكثر عن أبي بكر أحمد بن محمد بن عمر المنكدرى وكان أحد أئمة المسلمين حافظا لمذهب الشافعى حسن النظر مشهورا بالزهد والورع ورد بغداد وحدث بها فسمع منه وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن أحمد بن القسم المحاملى وخرج أبو زيد إلى مكة فجاور بها وحدث هناك بكتاب صحيح البخارى عن محمد بن يوسف الفريرى وأبو زيد أجل من روى ذلك الكتاب وقال لنا الشيخ أبو القاسم اسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال لنا الشيخ أبو اسحق الشيرازى: أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي صاحب أبي اسحق مات بمرو في رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وكان حافظا للمذهب حسن النظر مشهورا بالزهد وعنه أخذ أبو بكر القفال المروزي وفقهاء مرو.

﴿ ومنهم أبو عبدالله بن خفيف الشيرازي الصوفي رحمه الله ﴾
أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتابه
قال أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكي قال أنا أبو عبد الرحمن
محمد بن الحسين السلمي قال : محمد بن خفيف بن اسفكشاذ الضبي أبو
عبدالله المقيم بشيراز كانت أمه نيسابورية هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ
الزمان لم يبق للقوم أقدم منه سنا ولا أتم حالا ووقتا صاحب رويما والجريري
وأبا العباس بن عطاء ولقي الحسين بن منصور وهو من أعلم المشايخ بعلوم
الظاهر متمسكا بعلوم الشريعة من الكتاب والسنة وهو فقيه على مذهب
الشافعي وقال أحمد بن يحيى الشيرازي ما أرى التصوف إلا ويختم بأبي
عبدالله بن خفيف وقيل لأبي عبدالله بن خفيف أن فلانا تكلم في التصوف
بكلام عال فقال أنه قام عليه التصوف رخيصة فهو يبيعه رخيصة، نعى إلينا
سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، كتب إلى الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد
ابن الحسن المقرئ قال أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ قال
ومنهم أبو عبدالله محمد ابن خفيف الظريف له الفصول في الأصول
والتحقيق والتثبت في الوصول، لقي الأكابر والإعلام صاحب رويما وأبا
العباس بن عطاء وطاهرا المقدسي وأبا عمر الدمشقي كان شيخ الوقت حالا
وعلمما توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر
ابن طاهر بن محمد المستملي قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال
سمعت أبا الحسن علي بن حمزة بن علي العلوي يقول سمعت أبا عبدالله
محمد بن عبدالله الشيرازي يقول نظر أبو عبدالله بن خفيف يوما إلى ابن
مكتوم وجماعة من أصحابه يكتبون شيئا فقال ما هذا فقالوا نكتب كذا
وكذا فقال اشتغلوا بتعلم شيء ولا يفرنكم كلام الصوفية فإني كنت
أخبيء محبرتي في جيب مرقعتي والكاغد في حجرة سراويلي وكنت
أذهب خفية إلى أهل العلم فإذا علموا بي خاصمونني وقالوا لا تفلح ثم
احتاجوا إلي بعد ذلك، سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن
البيروجردي ببغداد يقول سمعت أبا سعد علي بن عبدالله بن أبي صادق
الحيري بنيسابور يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن باكويه

الشيرازى يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول كنت فى ابتدائى
 بنيت اربعين شهرا أفطر كل ليلة بكف باقلاء فمضيت يوما وافتصدت
 فخرج من عرقى شبيه ماء اللحم وغشى على فتحير الفصاد وقال : ما رأيت
 جسدا بلا دم إلا هذا، قال وسمعت أبا عبد الله يقول : ماسمعت شيئا من
 سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استعملته حتى الصلاة على أطراف
 الأصابع، سمعت الشيخ أبا المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن
 القشيرى يقول سمعت أبى الأستاذ أبا القسم يقول سمعت أبا عبد الله بن
 باكويه الشيرازى يقول سمعت أبا العباس الكرجى، يقول سمعت أبا
 عبد الله بن خفيف يقول ضعفت عن القيام فى النوافل وقد جعلت بدل كل
 ركعة من اورادى ركعتين قاعدا للخبر (صلاة القاعد على النصف من صلاة
 القائم) وسمعت أبا المظفر يقول سمعت أبى يقول سمعت الشيخ أبا
 عبد الله بن باكويه الكوفى الصوفى يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف
 يقول ما وجبت على زكاة الفطر اربعين سنة ولى قبول عظيم بين الخاص
 والعام، سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الاسدى الجوهري يقول سمعت
 على بن عبد الله النيسابورى يقول سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول
 سمعت أبا أحمد الكبير قال كان أبو عبد الله اذا أراد ان يخرج إلى صلاة
 الجمعة يقول لى : هات ما عندنا فأحمل إليه كل ما قد فتح من الذهب
 والفضة وغيره فيفرقه كله ثم يخرج إلى صلاة الجمعة، وكان كل سنة فى
 أرائه يخرج جميع ما عنده من الثياب حتى لا يبقى لنفسه ما يخرج به
 إلى براو.

أخبرنا أبو بكر الجوهري قال انا أبو سعيد الحيرى قال انا أبو عبد الله بن
 باكويه قال ثنا أبو أحمد الصغير قال كان امرنى يعنى ابن خفيف ان أقدم
 إليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره قال فأشفقت عليه ليلة فجعلتها
 خمس عشرة فنظر إلى وقال من امرك بهذا واكل منها عشر حبات
 وترك الباقي.

* * *

﴿ ومنهم أبو بكر الجرجاني المعروف بالاسماعيلي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن أبي بكر الكتبي قال أنا أبو القسم اسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل الجرجاني قال أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني في تاريخ جرجان قال : أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس أبو بكر الاسماعيلي ، الامام رحمه الله وبيض وجهه والحنقه بعباده الصالحين ، توفي يوم السبت غرة رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وكان له اربع وتسعون سنة ، سمعت والدي أبا يعقوب يوسف ابن إبراهيم بن موسى يقول كان أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي باراً بوالديه لحقته بركة دعائهما ، قال حمزة وسألني الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بمصر عن أبي بكر الاسماعيلي وما صنف وجمع وعن سيرته فكنت أخبره بما صنف من الكتب وجمع من المسانيد (١) والمقلين وتخريجه على كتاب محمد بن اسماعيل البخاري ، وجميع سيره فتعجب من ذلك وقال لقد كان رزق من العلم والجاه وكان له صيت حسن ، وقال حمزة سمعت أبا الحسن الدارقطني الحافظ يقول كنت قد عزمته غير مرة أن أرحل إلى أبي بكر الاسماعيلي فلم أرزق ، قال حمزة وكنت إذا حضرت مجلس الامام أبي بكر الاسماعيلي ورأيت له لم يتفوه بشيء من تفسير خبر أو ضرب مثل أو حكاية أو بيت شعر أو نادرة أو غير ذلك من سائر العلوم إلا وتبادر جماعة من الغرباء وأهل البلد علقوا وكتبوا خصوصاً أبو بكر البرقاني فإنه كلما كان يترك شيئاً يجرى إلا وهو يكتب وكذلك أبو القسم الورثاني وأبو جعفر محمد بن علي بن دلان الجرجاني ، والفضل بن أبي سعد الهدوي وأبو الفضل الخزومي البصري وأبو سعد الماليني وأبو القسم عيسى بن عباد الدينوري ويحيى الابهري وأحمد بن عبد الرحمن الشيرازي وأبو بكر الجرجاني ، وعبد الرحمن السجزي وغيرهم رحمهم الله ممن لا أحصى عددهم وما من يوم إلا وكان بحضرته من الغرباء الجوالين ممن يفهم ويحفظ مقدار اربعين أو خمسين نفساً وكنت اعلق عنه مقدار فهمي وحفظي وأنسخ مما اعلق عنه أبو بكر البرقاني وأبو جعفر بن دلان الجرجاني ،

(١) منها (مسند عمر) هذبه في مجلدين قال الذهبي : طالعه وعلقت منه انبهرت

بحفظ هذا الامام وجزمت بأن المتأخرين على اياس من ان يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة .

أخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي قال ثنا أبو اسحق إبراهيم بن علي الفقيه قال : أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي مات سنة نيف وسبعين وثلاثمائة وجمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا وصنف الصحيح واخذ عنه ابنه أبو سعد وفقهاء جرجان، وقال شيخنا القاضي الامام أبو الطيب الطبري رحمه الله دخلت جرجان قاصدا إليه وهو حي فمات قبل أن ألقاه، جمع بين الأصول والفقه والحديث وصنف صحيحا على شرط البخاري رحمه الله، يدل على فضل كثير لمن وقف عليه، أخبرنا الشريف أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن أحمد المروزي الواعظ بدمشق قال قال لنا الشيخ الحافظ أبو نصر هبة الله ابن عبد الجبار بن فاخر بن معاذ بن أحمد بن محمد السجزي بسجستان : أبو بكر الاسماعيلي شيخ كبير جليل ثقة من الفقهاء والمحدثين في عصره يرجع إلى علم وافر ومعرفة بالحديث صادقة ومروءة ظاهرة وكانت إليه الرحلة في زمانه وهو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني روى عن أبي خليفة والمشايع ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة.

* * *

﴿ ومنهم أبو الحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحق الطبري ﴾
المعروف بالدمل رحمه الله

كان من اعيان اصحاب أبي الحسن وممن تخرج به وخرج إلى الشام ونشر بها مذهبه وكتب عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري كتابه في التفسير وسمعه منه ووقفت له قدما على تأليف في الأصول يدل على فضل كثير وعلم غزير سماه كتاب (رياضة المبتدى وبصيرة المستهدى).

﴿ ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري ﴾

منحبه أبا الحسن رحمه الله بالبصرة واخذ عنه وتخرج به واقتبس منه وصنف تصانيف عدة تدل على علم واسع وفضل بارع وهو الذي ألف الكتاب المشهور في تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات، أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي بدمشق

قال انا أبو القسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي بدمشق
قال انا أبو الحسن محمد بن إبراهيم الفارقي المعروف بابن الضراب بها قال
انا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الخليلي الماليني قال انشدنا أبو
الحسن علي بن مهدي الطبري لنفسه :

ما ضاع من كان له صاحب يقدر ان يصلح من شأنه

فانما الدنيا بسلطانها وانما المرء باخوانه

قال وانشدني أبو الحسن علي بن مهدي الطبري لنفسه :

ان الزمان زمان سـ وجميع هذا الخلق بو

ذهب الكرام بأسرهم وبقيت في ليلت ولو

فإذا سألت عن النداء فجوابهم عن ذاك وو

* * *

﴿ ومنهم أبو جعفر السلمي البغدادي النقاش رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم الخطيب وأبو الحسن علي
ابن أحمد الفقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قالوا قال لنا أبو
بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ : محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد
ابن خلاد بن أسلم بن سهل بن مرداس ، أبو جعفر السلمي نقاش الفضة
سمع محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ، والحسن بن محمى المخرمي
وعبد الله ابن محمد البغوي وأبا بكر بن أبي داود السجستاني ويحيى بن
محمد بن صاعد وأبا بكر بن مجاهد المقرئ ، حدثنا عنه أبو علي بن شاذان
وأبو القسم الأزهرى وعلي بن المحسن التنوخي ، سألت الأزهرى عن أبي
جعفر النقاش فقال ثقة ، قال وكان أحد المتكلمين على مذهب الأشعرى
ومنه تعلم أبو علي بن شاذان الكلام ، قال لنا علي بن الحسن التنوخي مولد
أبي جعفر النقاش للنصف من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائتين
وقال أبو بكر أحمد بن محمد العتيقي قال سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
فيها توفي أبو جعفر الأشعرى النقاش يوم الأحد أو الاثنين لست خلون من
الحرم وكان ثقة .

﴿ ومنهم أبو عبدالله الأصبهاني المعروف بالشافعي ﴾

حدثني أبو مسعود عبدالرحيم بن علي بن أحمد المعدل باصبهان قال انا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ واجازه اليّ أبو علي الحداد قال انا أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الحافظ الأصبهاني قال : محمد بن القسم أبو عبدالله الشافعي متكلم على مذهب اهل السنة ينتحل مذهب أبي الحسن الأشعري، عاد الى اصبهان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وتوفي بها في ربيع الأول يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت منه سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، سمع الكثير بالعراق كثير المصنفات في الأصول والفقه والأحكام.

* * *

﴿ ومنهم أبو محمد القرشي الزهري رحمه الله ﴾

كتب اليّ الشيخ الامام أبو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم يخبرني قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحافظ قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ قال : عبدالواحد بن أحمد ابن القسم بن محمد بن عبدالرحمن الزهري أبو محمد المذكر من ولد عبدالرحمن بن عرف، وهو ابن أبي الفضل المتكلم الأشعري سمع أبا حامد بن بلال وأبا بكر القطان وأقرانهما ثم صحبني عند أبي النضر بطوس وعند المحبوبي والسياري بمرو وسمع معنا الكثير وكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل يومين، توفي الزهري رحمه الله بنيسابور غداة الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، دخلت عليه يوم وفاته باكرا فبكى الكثير وقال استودعك الله ايها الحاكم فاني راحل.

* * *

﴿ ومنهم أبو بكر البخارى المعروف بالأودنى الفقيه رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ الامام أبو نصر بن الأستاذ أبى القسم القشيرى قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ، قال انا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال محمد بن عبد الله بن محمد الفقيه أبو بكر البخارى ثم الاودنى امام الشافعيين بما وراء النهر فى عصره بلا مدافعة، قدم نيسابور سنة خمس وستين وحبج ثم انصرف، فأقام عندنا مدة فى سنة ست وستين وكان من ازهد الفقهاء وأورعهم وأكثرهم اجتهادا فى العبادة، وأبكاهم على تقصيره وأشدهم تواضعا وإخباتا وانا، سمع ببخارى أبا الفضل يعقوب بن يوسف العاصمى وأقرانه وخرج إلى أبى يعلى بالنسف فأكثر عنه وعن الهيثم بن كليب وأقرانهما وتوفى الفقيه أبو بكر الاودنى رحمه الله ببخارى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

* * *

﴿ ومنهم أبو منصور بن حمشاد النيسابورى رحمه الله ﴾

كتب إلى الأستاذ أبو نصر بن الأستاذ أبى القسم القشيرى يخبرنى قال انا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال انا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: محمد بن عبد الله بن حمشاد أبو منصور الأديب الزاهد من العباد العلماء المجتهدين، درس الأدب على أبى عمر الزردى وأبى حامد الخارزنجى وأبى عمر الزاهد وأقرانهم والفقه بخراسان على أبى الوليد وبالعراق على أبى على بن أبى هريرة، والكلام على أبى سهل الخليطى والمعانى على أبى بكر بن عبدوس ونظرائه وسمع بخراسان أبا حامد بن بلال البزاز وأبا بكر محمد بن الحسين القطان وأقرانهما وبالعراق على الصفار وأبا جعفر الرزاز وأقرانهما وبالحجاز أبا سعيد بن الأعرابى وأقرانه، ودخل اليمن فأدرك بها الاسانيد العالية وكان من المجتهدين فى العبادة الزاهدين فى الدنيا تجنب مخالطة السلاطين وأولياءهم إلى أن خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجدهم ومدرسته، قد اقتصر من بقية أوقاف لسلفه عليه على قوت يوم بيوم، تخرج به جماعة من العلماء الواعظين وظهر له من مصنفاته أكثر من ثلاثمائة كتاب مصنف وقد ظهر لنا فى غير شىء أنه

كان مجاب الدعوة ، توفي رحمه الله وقت الصبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وسمعته في مرضه الذي مات فيه يذكر مولده سنة ست عشرة وثلاثماية فمات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

﴿ ومنهم الشيخ أبو الحسين بن سمعون البغدادى المذكى رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي من نيسابور قال أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن ابراهيم المزكى قال ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمى قال : محمد بن أحمد بن سمعون كنيته أبو الحسين من مشايخ البغداديين له لسان عال في هذه العلوم ، يعنى علوم أهل التصوف لا ينتمى الى أستاذ وهو لسان الوقت والمرجوع اليه في آداب الظاهر ، يذهب إلى أسد المذاهب وهو إمام المتكلمين على هذا اللسان في الوقت لقيته وشاهدته ، زاد غير المزكى عن السلمى قال : أبو الحسين بن سمعون الذى هو لسان الوقت والمعبر عن الأحوال بالطف بيان مع ما يرجع اليه صحة الاعتقاد وصحة الفقراء .

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن ابراهيم الحسينى وأبو الحسن على ابن أحمد الغسانى وأبو منصور بن خيرون قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ : محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عتبس بن إسماعيل أبو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون ، كان واحد دهره وفرد عصره فى الكلام على علم الخواطر والاشارات ولسان الوعظ ، دون الناس حكمه وجمعوا كلامه وحدث عن عبد الله بن أبى داود السجستانى وأحمد بن محمد بن سلم المخرمى ، ومحمد بن مخلد الدورى ومحمد بن جعفر الطبرى ومحمد بن محمد بن أبى حذيفة وأحمد بن سليمان بن زيان الدمشقيين وعمر بن الحسن الشيبانى حدثنا عنه حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق والقاضى أبو على بن أبى موسى الهاشمى والحسن بن محمد الخلال وأبو بكر الطاهرى وعبد العزيز بن على الأزجى وغيرهم ، وكان بعض شيوخنا اذا حدث عنه قال ثنا الشيخ الجليل المنطق بالحكمة أبو الحسين بن سمعون ، وحدثنى الحسن بن أبى طالب قال سمعت أبا الحسين بن سمعون

يقول ولدت في سنة ثلاثمائة، وقال أبو بكر أحمد بن الحسين بن غالب بن المبارك المقرئ، قال سمعت أبا الفضل التميمي يقول سمعت أبا بكر الأصبهاني وكان خادماً الشبلي قال كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم جمعة فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبي وعلى رأسه قلنسوة بشفاشك مطلس بقوطة، فجاز علينا وما سلم فنظر الشبلي إلى ظهره وقال يا أبا بكر تدري آيش لله في هذا الفتى من الذخائر، أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني قراءة أو اجازة قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني قال أنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي الحافظ اجازة وحدثني عنه أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال كان القاضي أبو بكر الأشعري وأبو حامد يقبلان يد ابن سمعون إذا جاءه وكان القاضي يقول ربما خفى على من كلامه بعض الشيء لدقته.

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي رحمه الله بدمشق، قال ثنا الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الزاهد رحمه الله قال ثنا عبيد الله بن عبد الواحد الزعفراني قال حدثني أبو محمد السني البغدادي صاحب ابن سمعون، قال كان ابن سمعون في أول عمره ينسخ بأجرة ويعود بأجرة، نسخه على نفسه وعلى أمه وكان كثير البر بها فجلس يوماً ينسخ وهي جالسة بقربه، فقال لها أحب أن أحج قالت له يا ولدي كيف يمكنك الحج وما معك نفقة ولا لي ما أنفقه إنما عيشنا من أجرة هذا النسخ، وغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة وقالت: يا ولدي حج فقال لها منعت قبل النوم وأذنت بعده؟ قالت رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول (دعوه يحج فإن الخيرة له في حجه في الآخرة والأولى) ففرح وباع من دفاتره ماله قيمة ودفع اليها من ثمنها نفقة لها وخرج مع الحجاج وأخذ العرب الحجاج وأخذه في الجملة قال ابن سمعون فبقيت عريانا، ووجدت مع رجل عباءة كانت على عدل فقلت له هب لي هذه العباءة استر نفسي بها فقال خذها فجعلت نصفها على كتفي ونصفها على وسطى وكان عليها مكتوب يارب سلم وبلغ برحمتك يا أرحم الراحمين وكنت إذا غلب على الجوع

ووجدت قوما يأكلون وقفت انظر اليهم فيدفعون إلى الكسرة فأقتنع بها ذلك اليوم ووصلت إلى مكة فغسلت العباءة فأحرمت بها وسألت احد بنى شيبة أن يدخلني البيت وعرفته فقري وأدخلني بعد خروج الناس وغلق الباب فقلت اللهم إنك بعلمك غني عن إعلامي بحالي، اللهم ارزقني معيشة أستغني بها عن سؤال الناس، فسمعت قائلا يقول من ورائي اللهم انه ما يحسن أن يدعوك اللهم ارزقه عيشا بلا معيشة، فالتفت فلم أر أحدا فقلت هذا الخضر او أحد الملائكة فأعدت القول فأعاد الدعاء فأعدت فأعاد ثلاث مرات وعدت إلى بغداد، وكان الخليفة قد حرم جارية من جواريه وأراد اخراجها من الدار فكره ذلك اشفاقا عليها، قال أبو محمد بن السني فقال الخليفة اطلبوا رجلا مستورا يصلح أن تزوج هذه الجارية به، فقال من حضر قد وصل ابن سمعون من الحج وهو يصلح لها فاستصوب الخليفة قوله وتقدم باحضاره وحضور الشهود فأحضروا وزوج بالجارية ونقل معها من المال والثياب والجواهر ما تحمل الملكوك، فكان ابن سمعون يجلس على الكرسي للوعظ فيقول أيها الناس خرجت حاجا فكان من حالي كذا وكذا ويشرح حاله جميعها وما أنا اليوم على من الثياب ماترون وطيبى ماتعرفون ولو وطئت على العنبة تألت من الدلال ونفسي تلك، أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن ابراهيم الخطيب والشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه قال ثنا وأبو منصور محمد بن عبد الملك قال انا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال ثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال سمعت أبا الحسين ابن سمعون يذكر انه خرج من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قاصدا بيت المقدس وحمل في صحبته تمرا صيحانيا فلما وصل إلى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي اليه، ثم طالبتة فأنسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة وقال من أين لنا في هذا الموضع رطب فلما كان وقت الافطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجدته رطبا صيحانيا فلم يأكل منه شيئا ثم عاد اليه من الغد عشية فوجده تمرا على حالته الأولى فأكل منه أو كما قال، أخبرنا الشريف أبو القسم والشيخ أبو الحسن قالا سمعنا أبا بكر أحمد بن علي يقول وأخبرنا أبو منصور بن خيرون قال انا أبو بكر الخطيب قال سمعت أبا الحسن أحمد بن علي بن

الحسن بن البادا يقول سمعت أبا الفتح القواس يقول لحقني إضاقة وقتنا من الزمان فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي وخفين كنت ألبسهما فأصبحت وقد عزمت على بيعهما وكان يوم مجلس أبي الحسين بن سمعون فقلت في نفسي أحضر المجلس ثم انصرف، فأبيع الخفين والقوس قال وكان القواس قلما يتخلف عن حضور مجلس ابن سمعون قال أبو الفتح فحضرت المجلس فلما أردت الانصراف نادى أبو الحسين يا أبا الفتح لا تبع الخفين ولا تبع القوس فإن الله سيأتيك برزق من عنده أو كما قال.

وأخبرنا الشريف أبو القسم والشيخ أبو الحسن بن قبيس قالا ثنا وأبو منصور الخيرونى قال أنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال حدثني رئيس الرؤساء شرف الوزراء أبو القسم علي بن الحسن قال حدثني أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف، قال حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان أبو الفتح القواس جالسا إلى جنب الكرسي فغشيته النعاس ونام فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك قال نعم فقال أبو الحسين لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه أو كما قال، قال وحدثني رئيس الرؤساء أيضا قال حكى لي أبو علي بن أبي موسى الهاشمي قال حكى لي دحي مولى الطائع لله قال أمرني الطائع لله بأن أوجه إلى ابن سمعون فأحضره دار الخلافة ورأيت الطائع علي صفة من الغضب وكان يتقى في تلك الحال لأنه كان ذا حدة فبعثت إلى ابن سمعون وأنا منشغل القلب لأجله فلما حضر أعلمت الطائع حضوره فجلس مجلسه وأذن له في الدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة ثم أخذ في وعظه فأول ما ابتداء به أن قال روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر خبرا وأحاديث بعده ثم قال روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وذكر عنه خبرا ولم يزل يجرى في ميدان الوعظ حتى بكى الطائع وسمع شهيقه وابتل منديل بين يديه بدموعه فأمسك ابن سمعون حينئذ ودفع إلى الطائع درجا فيه طيب وغيره فدفعته إليه وانصرف، وعدت إلى حضرة الطائع فقلت يامولاي رأيتك علي صفة من شدة

النفضب على ابن سمعون ثم انتقلت عن تلك الصفة عند حضوره فما السبب؟ فقال رفع إلى عنه أنه ينتقص على بن أبى طالب رضى الله عنه فأحببت ان أتيقن ذلك لأقابله عليه ان صح ذلك منه فلما حضر بين يدى افتتح كلامه بذكر على بن أبى طالب والصلاة عليه وأعاد وأبدى فى ذلك وتند كان له مندوحة فى الرواية عن غيره وترك الابتداء به فعلمت انه وفق لما تزول به عنه الظنة وتبرأ ساحتة عندى ولعله كوشف بذلك، او كما قال .

أخبرنا الشريف أبو القسم بن أبى الحسن والشيخ أبو الحسن بن قبيس وغيرهما قالوا ثنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال أخبرنا أحمد بن محمد العتيقى قال سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفى أبو الحسين بن سمعون الواعظ يوم النصف من ذى القعدة، وكان ثقة مأمونا، قال أبو بكر وذكر لى غير العتيقى انه توفى يوم الخميس الرابع عشر من ذى القعدة ودفن فى داره بشارع العتّابيين فلم يزل هناك حتى نقل فى يوم الخميس الحادى عشر من رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة فدفن بباب حرب وقيل لى أن اكفانه لم تكن بليت بعد .

* * *

﴿ ومنهم ابو عبد الرحمن الشروطى الجرجانى ﴾

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن السمرقندى قال أنا أبو القسم الجرجانى قال أنا أبو القسم حمزة بن يوسف قال : أبو عبد الرحمن بن اسماعيل بن أبى عبد الرحمن القطان الشروطى كان متكلماً على مذهب السنة وعالماً بالشروط وبالطب وكتب الحديث عن أبى يعقوب النحوى ومن فى طبقته، توفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

* * *

﴿ ومنهم أبو علي الفقيه السرخسي رحمه الله ﴾

أخبرني أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القسم الامام في كتابه الي قال انا أحمد بن الحسين البيهقي قال : قال لنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم الحافظ. زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسي أبو علي المقرئ الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان سمع بخراسان ابا لبيد محمد بن ادريس، وأقرانه، وبالعراق أبا القسم البغوي وأبا محمد بن صاعد وأبا الحسن علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي وأبا يعلى محمد بن زهير الايلي وأقرانهم، وكانت رحلته في سنة خمس عشرة وثلاثمائة وانصرف إلى نيسابور سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ومشايخنا متوافرون فأقام عندنا سنة يحضر مجالس مشايخنا وسمعت مناظرته اذ ذاك في مجلس الامام أبي بكر أحمد بن اسحق وغيره وقد كان قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، وتفقه عند أبي اسحق المروزي ودرس الأدب على أبي بكر بن الانباري ومحمد بن يحيى الصولي وأقرانهما، توفي زاهر بن أحمد الفقيه رحمه الله يوم الأربعاء سلخ ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وهو ابن ست وتسعين سنة.

* * *

﴿ ذكر بعض الطبقة الثانية وهم أصحاب أصحابه ﴾

من سلك مسلكه في الأصول وتآدب بآدابه

﴿ فمنهم أبو سعد بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني رحمه الله ﴾

أخبرنا أبو القسم بن أبي بكر الدلال قال أنا أبو القسم بن أبي الفضل الجرجاني قال أنا أبو القسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي في كتاب تاريخ جرجان قال : إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو سعد الإسماعيلي كان أمام زمانه مقدماً في الفقه وأصول الفقه والعربية والكتابة والشروط والكلام صنف في أصول الفقه كتاباً كبيراً سماه (تهذيب النظر) وله كتاب الأشربة رد على الجصاص درس الفقه سنين كثيرة وتخرج على يده جماعة من الفقهاء من أهل جرجان وطبرستان وغيرهما من البلدان وكان فيه من الخصال الحمودة التي لا تحصى من الورع الثخين والمجاهدة في العبادة والعلم والاهتمام بأمور الدين والنصيحة للإسلام وحسن الخلق وطلاقة الوجه والسخاء في الإطعام وبذل المال ومالا أقدر أن أحصيه رحمة الله عليه ورضوانه ، حججت معه سنة أربع وثمانين حيث رجع من نصف البادية وحج في سنة خمس وثمانين إلى أن رجع إلى وطنه كنت معه لم أره تغير عن خلقه النفس كان معظماً مبجلاً في جميع البلدان .

روى عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الشافعي ومحمد بن أسحق الفاكهي ودعلج وعن الأصم محمد بن يعقوب حديثاً واحداً وعن عبد الله ابن عدي كتاب الضعفاء وجمعه مسند مالك بن أنس ، توفي ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه أخوه أبو نصر الإسماعيلي في صحراء باب الخندق في جمع عظيم لم أر مثلاً ذلك الجمع بجرجان في تشييع جنازة أحد قط ودفن عند رأس والده أبي بكر الإسماعيلي توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ومما أكرمه الله به ورفع قدره به أنه مات وهو في صلاة المغرب يقرأ (إياك نعبد وإياك نستعين) ففاضت نفسه ومما أكرمه الله به أنه حين قربت وفاته ذهب منه جميع ما كان يملكه من المال والضياع وكان يوجه القطن إلى باب الأبواب ففرق الجميع في البحر وكانت له بضاعة تحمل من أصبهان فوقع عليها

الأكراد فأخذوها وكان يحمل له من خراسان شئ من الحنطة فوقع عليه قوم وأغاروا عليه وكان له ضيعة بقرية تعرف بكوشكى أمر قابوس بن وشمكير أن يقلع أشجارها فقلع جميع ذلك وكبست القناة وقبض جميع ضباعه وخلف من الأولاد أبا معمر المفضل وأبا العلاء السرى وأبا سعيد سعد وأبا الفضل مسعدة وأبا الحسن مبشر وابنتين فاما أبو معمر فصار أماماً مقدماً فى العلوم وأبو العلاء ، فإنه أيضاً صار عالماً فى الفقه والأدب حضرت يوماً مجلس الإمام أبى بكر الإسماعيلى على باب داره ننتظر خروجه فخرج الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وهو مستبشر وبيده جزء فجلس وقال أنشدنى ابنى أبو سعد وأنشدنا ثم أنشدنا الإمام أبو سعد بعد ما أنشدنا والده عنه :

أنى أدخرت ليوم ورد منيتى	عند الإله من الأمور خطيرا
وهو اليقين بأنه الأحد الذى	مازلت منه بفضله مغمورا
وشهادتى أن النبى محمدا	كان الرسول مبشراً ونذيرا
وبراءتى من كل شرك قاله	من لا يقر بفعله مبرورا
ومحبتى آل النبى وصحبه	كلأ أراه بالجميل جديرا
وتمسكى بالشافعى وعلمه	ذاك الذى فتق العلوم بحورا
وجميل ظنى بالاله لما جنت	نفسى وأن حرمت على شرورا
أن الظلوم لنفسه إن يأتته	مستغفراً يجد الآله غفورا
فاشهد آلهى أننى مستغفر	لا أستطيع لما مننت شكورا
هذا الذى أعدده لشدائدى	وكفى بربى هاديا ونصيرا

أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور الفسانى وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قالا قال لنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيب : إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن العباس أبو سعد الجرجانى المعروف بالإسماعيلى ورد بغداد غير مرة وآخر وروده كان فى حياة أبى الحسن الدارقطنى ، وحدث عن أبيه أبى بكر الإسماعيلى وعن أبى العباس الأصم النيسابورى ومحمد بن أحمد ابن

جعفر الدينوري ومحمد بن علي بن دحيم الكوفي وعبد الله بن عدي الجرجاني حدثنا عنه محمد بن أحمد بن شعيب الروياني وأبو محمد الخلال وعلي بن الحسن التنوخي وكان ثقة فاضلاً فقيهاً على مذهب الشافعي وكان سخيّاً جواداً مفضلاً على أهل العلم والرياسة بجرجان إلى اليوم في ولده وأهل بيته . أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن السمرقندي قال ثنا الشيخ الإمام أبو إسحق إبراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي قال أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي مات سنة ست وتسعين وثلاثمائة وجمع بين رياسة الدين والدنيا بجرجان وكان فقيهاً أديباً جواداً أخذ العلم عن أبيه أبي بكر الإسماعيلي وفيه وفي أخيه أبي نصر وأبيهما أبي بكر يقول الصاحب بن عباد في رسالته : وأما الفقيه أبو نصر فإذا جاء حدثنا وأخبرنا فصادق وصادق ونافذ وناطق وأما أنت أيها الفقيه أبا سعد فمن يراك كيف تدرس وتفتي وتحاضر وتروى وتكتب وتعلم أنك الحبر بن الحبر والبحر ابن البحر والضياء بن الفجر وأبو سعد بن أبي بكر بن نجم الله شيخكم الأكبر فإن الثناء عليه غنم والنساء بمثله عقم فليفخر به أهل جرجان ما سال واديبها وأذن مناديبها .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبي العباس الغساني قال ثنا أحمد بن علي البغدادي قال حدثني أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن الراعي الأستراباذي قال توفي أبو سعد الإسماعيلي بجرجان في شهر ربيع الآخر من سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

﴿ ومنهم أبو الطيب بن أبي سهل الصعلوكي النيسابوري رحمه الله ﴾ كتب إلى الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الحافظ قال أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى ابن عيسى بن إبراهيم العجلي الفقيه الأديب أبو الطيب بن أبي سهل الخنفي الصعلوكي مفتي نيسابور وابن مفتيها وأكتب من رأينا من علمائنا وأنظرهم وقد كان بعض مشايخنا يقول من أراد أن يعلم أن

النجيب بن النجيب يكون بمشيئة الله سبحانه وتعالى فليُنظر إلى سهل ابن أبي سهل ، سمع أباه الأستاذ أبا سهل وعنده تفقه وبه تخرج وسمع أبا العباس محمد بن بن يعقوب وأبا علي حامد بن محمد الهروي وأبا عمرو ابن نجيّد السلمي وأقرانهم من الشيوخ ودرس الفقه واجتمع إليه الخلق اليوم الخامس من وفاة الأستاذ أبي سهل سنة تسع وستين وثلاثمائة وقد تخرج به جماعة من الفقهاء بنيسابور وسائر مدن خراسان وتصدروا للفتوى والقضاء والتدريس وخرجت الفوائد من سماعاته وحدث وأملى وبلغنى أنه وضع فى مجلسه أكثر من خمسمائة محبرة عشية الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . سمعت الأستاذ أبا سهل وذكر فى مجلسه عقل ولده سهل وتمكينه منه وعلى همته وأكثروا وقالوا فلما فرغوا قال الأستاذ سهل والد ، ودخلت على الأستاذ رحمه الله فى ابتداء مرضه وسهل غائب إلى بعض ضياعه فكان الأستاذ يشكو ما هو فيه فقال غيبة سهل أشد على من هذا الذى أنا فيه فلو حضر ما كنت أشكو ما بى . هذا أو نحوه قال أبو عبد الله وسمعت الرئيس أبا محمد الميكالى غير مرة يقول الناس يعجبون من كتابة الأستاذ أبي سهل وسهل أكتب منه قال وسمعت أبا الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك وانصرف إلينا من نيسابورى ونحن ببخارى فسألناه ما الذى أستفدت هذه الكرة بنيسابور فقال رؤية سهل بن أبي سهل فإننى منذ فارقت وطنى بأقصى المغرب وجبت إلى أقصى المشرق ما رأيت مثله .

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل ابن أحمد بن السمرقندى قال ثنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على الفيروزابادى الفقيه قال : أبو الطيب سهل ابن محمد ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكى الحنفى من بنى حنيفة تفقه على أبيه سهل وكان فقيهاً أديباً جمع رياسة الدين والدنيا وأخذ عنه فقهاء نيسابور .

أخبرنا الشيخ أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد ابن الحسين الفارسى بنيسابور قال أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على البيهقى قال أبو عبد الله الحافظ قال سمعت الشيخ أبا الوليد حسان بن محمد

الفقيه يقول كنا في مجلس القاضي أبي العباس بن سريج سنة ثلاث
وثلاثمائة فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال أبشر أيها القاضي فإن الله
يبعث على رأس كل مائة يعني سنة من يحدد لها يعني للأمة أمر دينها
وأنه تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وتوفي سنة يعني إحدى
ومائة وبعث على رأس المائتين أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي وتوفي
سنة أربع وثمانين وبعثك على رأس الثلاثمائة ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
الشافعي الألعى محمد أرث النبوة وابن عم محمد
أبشر أبا العباس أنك ثالث من بعدهم سقيا لتربة أحمد

قال فصاح أبو العباس القاضي وبكى فقال قد نعى إلى نفسي قال
الشيخ أبو الوليد فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة ، قال الحاكم أبو
عبد الله فلما رويت هذه الحكاية كتبوها وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه
فلما كان في المجلس الثاني قال لي بعض الحاضرين أن هذا الشيخ قد زاد في
تلك الأبيات ذكر الشيخ أبي الطيب سهل بن محمد وجعله على رأس
الاربعمائة فسألت ذلك الفقيه عنه فأنشدني قوله في قصيدة مدحه بها :

والرابع المشهور سهل محمد أضحى إماماً عند كل موحد
يأوى إليه المسلمون بأسرهم في العلم أن جاءوا بخطب مرید
لا زال فيما بيننا شيخ الوري للمذهب المختار خير مجدد
قال الحاكم فسكت ولم أنطق وغمنى ذلك إلى أن قدر الله وفاته
رحمه الله في تلك السنة .

أنشدنا الشيخ أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي ثم
النوقاني الفقيه المعروف بالفاضلي البختری بنوقان قال أنشدنا الشيخ
الرئيس أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتبي أملاء بنيسابور قال أنشدني
جدي الشيخ أبو النضر يعني العتبي النيسابوري لنفسه فيما كتب إلى
الإمام الصعلوكي :

ألا أيها الشيخ الإمام ومن به تبلج فجر الدهر عن فلق البشر
لئن كنت في الدنيا وأنت وشاحها عيانا فإن الدر في صدف البحر

ولم تحرك الدنيا لأنك دونها ولكن لب الشيء يحرز بالقشر
وقد صين نصل السيف تحت قرابه كما صين نور العين في الجفن والشعر
سمعت أبا المظفر بن أبي القسم القشيري يقول سمعت أبي يقول
سمعت أبا سعيد الشحام يقول رأيت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل
الصعلوكي في المنام فقلت أيها الشيخ فقال دع الشيخ فقلت وتلك
الأحوال التي شاهدتها فقال لم تغن عنا فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي
بمسائل كانت تسأل عنها العجز .

﴿ ومنهم أبو الحسن بن داود المقرئ الداراني الدمشقي رحمه الله ﴾
أخبرنا الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني
قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي
الصوفي الكتاني قال سمعت جماعة من شيوخنا يقولون توفي أبو الحسن
علي بن داود المقرئ الداراني يوم الأربعاء بعد العصر لست خلون من
جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعمئة قال عبد العزيز قرأ علي ابن الأخرم
يعني أبا الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر وانتهت الرئاسة إليه في
قراءة الشاميين ، حدث عن الحسن بن حبيب وخيثمة بن سليمان وغيرهما
لم أسمع منه وحضرت جنازته وكان ثقة مأمونا مضى علي سداد وأمر
جميل وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله وكان
يصلي بالناس في جامع دمشق فسمعت الشيخ الأمين أبا محمد بن
الأكفاني يحكي من حفظه عن بعض مشايخه الذين أدرکوا ذلك أن أبا
الحسن بن داود كان يؤم أهل داريا فمات إمام جامع دمشق فخرج أهل
دمشق إلى داريا ليأتوا به للصلاة للناس في جامع دمشق وكان فيمن خرج
معهم القاضي أبو عبد الله بن النصيب الحسيني وجلة شيوخ البلد كأبي
محمد بن أبي نصر وغيره ، فلبس أهل داريا السلاح وقالوا لا نمكنكم من
أخذ إمامنا فتقدم إليهم أبو محمد بن أبي نصر وقال يا أهل داريا أما
تبرضون أن يسمع في البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إلى إمام أهل داريا
يصلى بهم فقبلوا بللى قد رضينا وألقوا السلاح فقدمت له بغلة القاضي
ليركبها فلا يفعل وركب حمارة كانت له فلما ركب التفت إلى ابن

النصيبى فقال أيها القاضى الشريف مثلى يصلح أن يكون إمام الجامع وأنا على بن داود كان أبى نصرانيا فأسلم وليس لى جد فى الإسلام فقال له القاضى قد رضى بك المسلمون فدخل معهم وسكن فى أحد بيوت المنارة الشرقية وكان يصلى بالناس ويقرئهم فى شرقى الرواق الأوسط من الجامع ولا يأخذ على صلاته أجرا ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا ويقتات من غلة أرض له بداريا ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة ويخرج بنفسه إلى طاحونة كمسكين خارج باب السلامة فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتاته طول الأسبوع أو كما قال .

وسمعت غير أبى محمد بن الأكفانى يذكر أنه كان يقرأ عليه رجل مباحل له أولاد كانوا يشتهون عليه القطائف مدة وهو يطلبهم فألقى فى روع أبى الحسن بن داود رحمه الله أمرهم فسأله أن يتخذ له قطايف فبادر الرجل إلى ذلك لأن أبا الحسن لم تكن له عادة بطلب شئ ممن يقرأ عليه ولا بقبوله واشترى سكرا ولوزا وأخذها فى إناء واسع ثم أكل منها فوجد لوزها مرأ فمنعه بخله من عمل غيرها وحملها إلى ابن أبى داود متغافلا فأكل منها واحدة ثم قال له أحملها إلى صبيانك فجاء بها إلى بيته فوجدها حلوة فأطعمها أولاده أو كما قال .

وسمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا الحسن على بن المسلم بن محمد بن على بن الفتح السلمى يحكى عن بعض شيوخه أن أبا الحسن ابن داود لما كان يصلى فى جامع دمشق تكلم فيه بعض الحشوية فكتب إلى القاضى أبى بكر بن الطيب بن الباقلانى إلى بغداد يعرفه ذلك ويسأله أن يرسل إلى دمشق من أصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة فبعث القاضى تلميذه أبا عبد الله الحسين بن حاتم الأذرى فعقد مجلس التذكير فى جامع دمشق فى حلقه أبى الحسن بن داود وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون أحد أحد هذا معنى ما ذكره لى رحمه الله وأقام أبو عبد الله الأذرى بدمشق مدة ثم توجه إلى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان إلى أن مات بها رحمه الله .

﴿ ومنهم القاضي أبو بكر بن الطيب بن الباقلاني البصري رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني والشيوخ أبو تراب حيدرة بن أحمد بن الحسين الأنصاري المقرئ ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني الفقيه ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني المتكلم على مذهب الأشعري من أهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث من أبي بكر بن مالك وأبي محمد بن ماسي وأبي أحمد الحسين بن علي النيسابوري خرج له محمد بن أبي الفوارس يعني الحنبلي .

وحدثنا عنه القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني وكان ثقة فأما علم الكلام فكان أعرف الناس به وأحسنهم خاطراً وأجودهم لساناً وأوضحهم بياناً وأصحهم عبارة وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم ، وحدثت أن ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذ أقبل القاضي أبو بكر الأشعري فالتفت ابن المعلم إلي أصحابه وقال لهم قد جاءكم الشيطان فسمع القاضي كلامه وكان بعيداً من القوم فلما جلس أقبل علي ابن المعلم وأصحابه وقال لهم قال الله تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) إني أن كنت شيطاناً فأنتم كفار وقد أرسلت عليكم . [أخبرنا الشريف أبو القسم الخطيب وأبو الحسن بن قبيس الفقيه وأبو تراب المقرئ قالوا ثنا وأبو منصور المقرئ قال أنا أبو بكر الحافظ قال ثنا أبو القسم علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقاق وغيره أن الملك الملقب بعضد الدولة كان قد بعث القاضي أبا بكر بن الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم وموضعه فأفكر الملك في أمره وعلمه أنه لا يكفر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن تقبل الأرض بين يدي الملك ثم نتجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس وراء باب لطيف لا يمكن أحد أن يدخل منه إلا راکعاً ليدخل القاضي منه على تلك الحال فيكون عوضاً من تكفيره بين يديه فلما وضع

سريره فى ذلك الموضع أمر بإدخال القاضى من الباب فسار حتى وصل إلى المكان فلما رآه تفكر فيه ثم فطن بالقصة فأدار ظهره وحنى رأسه راکعاً ودخل من الباب وهو يمشى إلى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب ظهره وأدار وجهه حينئذ إلى الملك فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة فى نفسه .

وأخبرنى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر بن على فى كتابه إلى عن القاضى أبى المعالى عزيزى بن عبد الملك قال وقيل أنه دخل إليه يوماً فرأى عنده بعض مطارنته ورهبانيتها فقال له مستهزئاً به كيف أنت وكيف الأهل والأولاد فتعجب الرومى منه وقال له ذكر من أرسلك فى كتاب الرسالة أنك لسان الأمة ومتقدم على علماء الملة أما علمت أنا ننزه هؤلاء عن الأهل والأولاد فقال القاضى أبو بكر أنتم لا تنزهون الله سبحانه وتعالى عن الأهل والأولاد وتنزهونهم فكأن هؤلاء عندكم أقدر وأجل وأعلى من الله سبحانه وتعالى فوقعت هيبتة فى نفس الرومى - وبلغنى أن طاغية الروم قال له وقصد توبيخه أخبرنى عن قصة عائشة زوج نبيكم وما قيل فيها فقال له القاضى أبو بكر هما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج نبينا ومريم بنت عمران فأما زوج نبينا فلم تلد وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها وكل قد برأها الله مما رميت به فانقطع الطاغية لم يحر جواباً . وأنبأنى أبو القسم الراعظ عن القاضى أبى المعالى أيضاً قال سمعت الشيخ أبا القسم بن برهان النحوى يقول من سمع مناظرة القاضى أبى بكر لم يستلذ بعدها بسماع كلام أحد من المتكلمين والفقهاء والخطباء والمرسلين ولا الأغاني أيضاً من طيب كلامه وفصاحته وحسن نظامه وإشارته ، له التصانيف الكثيرة والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة والخوارج والمرجية والمشبهة والحشوية .

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم والشيخان أبو الحسن على ابن أحمد وأبو تراب حيدرة بن أحمد قالوا سمعنا أبا بكر أحمد بن على الخطيب يقول وأخبرنا الشيخ أبو منصور بن خيرون قال أنا أبو بكر الخطيب قال سمعت أبا الفرج محمد بن عمران الخلال يقول كان ورد القاضى أبى بكر محمد بن الطيب فى كل ليلة عشرين ترويقة ما تركها فى حضر ولا سفر ، قال وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده وضع الدواة بين يديه

وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً عن حفظه وكان يذكر أن كتبه بالمداد أسهل عليه من الكتابة بالحبر وإذا صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه في ليلته وأمره بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه ، قال أبو الفرج وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس ، إلى تصانيفه سوى القاضي أبي بكر فإن صدره يحوى علمه وعلم الناس وقالوا ثنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال ثنا علي بن محمد بن الحسن الحرابي المالكي قال كان القاضي أبو بكر الأشعري يهتم بأن يختصر ما يصنفه فلا يقدر على ذلك لسعة علمه وكثرة حفظه ، قال وما صنف أحد خلافاً إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين عند القاضي أبي بكر فإن جميع ما كان يذكر خلاف الناس فيه صنفه من حفظه .

قال أبو بكر وحدثني القاضي أبو حامد أحمد بن محمد بن أبي عمر الأستوائي قال كان أبو محمد اليافي يقول لو أوصى رجل بثلاث ماله أن يدفع إلى أفصح الناس لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري .

أخبرني الشيخ أبو القسم نصر بن نصر في كتابه إلى عن القاضي أبي المعالي بن عبد الملك قال ذكر الشيخ الإمام أبو حاتم محمود بن الحسين القزويني أن ما كان يضممه القاضي الإمام أبو بكر الأشعري رضي الله عنه من الورع والديانة والزهد والصيانة أضعاف ما كان يظهره فقليل له في ذلك فقال إنما أظهر ما أظهره غيظاً لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة والمخالفين لئلا يستحقروا علماء الحق والدين فأضمر ما أضمره فإني رأيت آدم مع جلالاته نودى عليه بذوقه وداود بنظرة ويوسف بهمة ومحمد بخطر عليهم السلام ، قال القاضي أبو المعالي وروى الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى قال لما قدم القاضي الإمام أبو بكر الأشعري بغداد دعاه الشيخ أبو الحسن التميمي الحنبلي رحمه الله أمام عصره في مذهبه وشيخ مصره في رهطه وحضر الشيخ أبو عبد الله بن مجاهد والشيخ أبو الحسين محمد بن أحمد ابن سمنون وأبو الحسن الفقيه فجرت مسألة الاجتهاد بين القاضي أبي بكر وبين أبي عبد الله بن مجاهد وتعلق الكلام بينهما إلى أن انفجر عمود الصبح وظهر كلام القاضي عليه رحمه الله وكان أبو الحسن التميمي الحنبلي يقول لأصحابه تمسكوا بهذا الرجل فليس للسنّة عنه غنى أبداً ، قال وسمعت الشيخ أبا الفضل التميمي الحنبلي رحمه الله وهو عبد

الواحد بن أبي الحسن بن عبد العزيز بن الحرث يقول اجتمع رأسى ورأس
القاضى أبى بكر محمد بن الطيب على مخدة واحدة سبع سنين ، قال
الشيخ أبو عبد الله وحضر الشيخ أبو الفضل التميمى يوم وفاته العزاء حافياً
مع أخواته وأصحابه وأمر أن ينادى بين يدي جنازته هذا ناصر السنة
والدين هذا إمام المسلمين هذا الذى كان يذب عن الشريعة السنة المخالفين
هذا الذى صنف سبعين ألف ورقة رداً على الملحدين ، وقعد للعزاء مع
أصحابه ثلاثة أيام فلم يبرح وكان يزور تربته كل يوم جمعة فى الدار .

أخبرنا الشريف أبو القسم بن أبى الحسين والشيخان أبو الحسن بن
قبيس وأبو تراب المقرئ قالوا ثنا والشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك
قال أنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال حدثنى أبو الفضل عبيد الله بن
أحمد ابن على المقرئ قال مضيت أنا وأبو على بن شاذان وأبو القسم عبيد
الله بن أحمد بن عثمان الصير فى إلى قبر القاضى أبى بكر الأشعرى لترجم
عليه وذلك بعد موته بشهر فرفعت مصحفاً كان موضوعاً على قبره وقلت
اللهم بين لى فى هذا المصحف حال القاضى أبى بكر وما الذى آل إليه أمره
ثم فتحت المصحف فوجدت مكتوباً فيه (يا قوم أرايتم إن كنت على بينة
من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها
كارهون) وقال أبو بكر الحافظ حدثنى عبد الصمد ابن سلام المقرئ عن
القاضى أبى عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوى قال رأيت فى المنام كأنى
دخلت مسجدى الذى أدرس فيه فرأيت رجلاً جالساً فى المحراب وآخر يقرأ
عليه ويتلو تلاوة لا شئ أحسن منها فقلت من هذا القارئ ومن الذى يقرأ
عليه فقيل أما الجالس فى المحراب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما
القارئ عليه فهو أبو بكر الأشعرى يدرس عليه الشريعة

أنبأنا أبو القسم العكبرى عن القاضى أبى المعالى عبد الملك قال
وسمعت القاضى أبا الفرج قال سمعت الطائى يقول كنت أشتهى أن أرى
القاضى الإمام أبا بكر فى النوم فلم يتفق لى فقامت ليلة وصليت على النبى
صلوات الله عليه وسلامه وسألت الله تعالى ذلك ونمت فلما كان سحراً
رأيت فى النوم جماعة حسنة ثيابهم بيضاء وجوههم طيبة روائحهم
ضاحكة أسنانهم فقلت لهم من أين جئتم فقالوا من الجنة فقلت ما فعلتم
قالوا زرنا القاضى الإمام أبا بكر الأشعرى فقلت وما فعل الله به فقالوا غفر

الله له ورفع له في الدرجات ، قال ففارقتهم ومشيت وكأني رأيت القاضي
أبا بكر وعليه ثياب حسنة وهو جالس في رياض خضرة نضرة قال فهمت
أن أسأله عن حاله فسمعتة يقرأ بصوت عال (هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت
أنى ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية) فهالني ذلك فرحاً
وانتبهت . قال القاضي أبو المعالي وذكر أبو بكر الخطيب قال مات القاضي
أبو بكر الأشعري يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث
وأربعمئة ودفن في داره بنهر طابق قال أبو المعالي عن غير الخطيب ثم نقل
إلى باب حرب ودفن في تربة بقرب قبر الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد
بن حنبل رضى الله عنه وأرضاه ومنقوش على علم عند رأس تربته ما هذه
نسخته : هذا قبر القاضي الإمام السعيد فخر الأمة ولسان الملة وسيف السنة
عماد الدين ناصر الإسلام أبي بكر محمد بن الطيب البصري قدس الله
روحه وألحقه بنبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه ويزار ويستسقى
ويتبرك به

أخبرنا الشريف أبو القسم بن أبي الحسين والشيخ أبو الحسن بن
أبي العباس وأبو تراب بن أحمد وأبو منصور بن عبد الملك قالوا أنشدنا أبو
بكر أحمد بن علي البغدادي قال أنشدني أبو نصر عبد السيد بن محمد
ابن عبد الواحد الفقيه لبعضهم يرثي القاضي أبا بكر محمد بن الطيب :

انظر إلى جبل تمشى الرجال به

وانظر إلى القبر ما يحوى من الصلف

وانظر إلى صارم الإسلام منغمداً

وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

وأخبرنا الشريف أبو القسم والشيخان أبو الحسن الغساني وأبو تراب
الأنصاري وأبو منصور بن خيرون قالوا أنشدنا أبو بكر الخطيب قال أنشدني
أبو عيد الله محمد بن علي بن دلان قال أنشدني أبو الحسن علي بن عيسى
السكري لنفسه يمدح القاضي أبا بكر محمد بن الطيب من قصيدة أولها :

يا عتب هل لتعتبى من معتب أم هل لديك لراغب من مرغ

إلى أن قال :

أنا من علمت فلا تظنى غيره صعب على خطب الزمان الأصعب

رود الشباب وكل خود خرعب
ترنو إذا نظرت بعيني ربرب
يجلو مجردها حشاشة مقضب
مخلوقة من عفة وتحبب
شيم الإمام محمد بن الطيب
والأشعري إذا اعتزى للمذهب

لكننى طوع لكل خريدة
من كل ساجية الجفون كأنما
بيضاء أخلصها النعيم كأنما
ملكيت محبات القلوب ببهجة
فكانها من حيث ما قابلتها
اليعرى فصاحة وبلاغة

قاض إذا التبس القضاء على الحجى

كشفت له الآراء كل مغيب

إلا إلى لب كـريم المنصب
أعيا المرید لها سلوك المطلب
وحباه حسن الذكر من لم يحب
بالحق يهدى للطريق الأصوب
ومكذب فيما أتى ومكذب
وأشرق جنـح ذاك الغيـهـب
لكنهن سـسـجـية لمهذب
تجنى الفرائد من لبـيب مسهب
يختب في شرق العلى والمغرب
ومرددا من منقب فى منقب
إذ فاز منه بجـد قدح أخـيـب
صماء تسفر عن حمى مستصعب
والغيث خصب للمكان المجذب
وإذا وردن وردن أعذب مشرب
من خير منتجب لأكرم منجب
إن الثناء عدو من لم ينصب
وتحامت الأقران كل مجرب
ولسانه وبيـانـه فى مقـب
عن كل أزهر كالصباح الأشهب
والشمس تمنع من ضياء الكوكب

لا يستريح إذا الشكوك تخالجت
وصلته همـمـته بأبعد غاية
أهدى له ثمر القلوب محـسـبة
ما زال ينصر دين أحمد صادعا
والناس بين مضلل ومضلل
حتى انجلت تلك الضلالة واهتدى السارى
بمحاسن لم تكتسب بتكلف
وبديهة تجنى الصواب وإنما
شرفا أبابكر وقدرأ صاعدا
متنقلا من سـؤدد فى سؤدد
أعذر خسـودك فى الذى أوليته
فلقد حللت من العسلاء بذروة
حييت بك الآمال بعد مماتها
فإذا رعين رعين أخـصـب مرتع
وإذا صدرن صدرن أحمد مصدر
أنصبت نفسك للثناء فحزته
وإذا الكلام تطاردت فرسانه
ألفـتـيه من لبه وة جنابه
أزى مجلس فلك تضى بروجة
متوقد ألا لديك ضـيـاؤه

يا سيداً زرع القلوب مهابة تسقى بماء محبة لم تنضب
 أنستني فأنست منك بشيمة بيضاء تأنس بالثناء الأطيب
 فعجزت في وصفيك غير مقصر ونطقت في مدحك غير مكذب
 فاسلم سلمت من الزمان وصرفه فلأنت أمرع من ربيع مخصب
 فإذا سلمت لنا فآية نعمة لم نعطيها وبليّة لم تسلب

﴿ ومنهم أبو علي الدقاق النيسابوري شيخ أبي القسم القشيري ﴾
 رحمه الله

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر
 الفارسي من نيسابور قال : الحسن بن علي بن محمد بن إسحق بن عبد
 الرحيم بن أحمد أبو علي الدقاق لسان وقته وإمام عصره نيسابوري الأصل
 تعلم العربية وحصل علم الأصول وخرج إلى مرو وتفقه بها ودرس على
 الحضري وأعاد على الشيخ أبي بكر القفال المروزي في درس الحضري وبرع
 فيه ولما استمع ما كان يحتاج إليه من العلوم أخذ في العمل وسلك طريق
 التصوف وصحب الأستاذ أبا القسم النصر أباذي وتوفي في ذي الحجة
 سنة خمس وأربعمائة

أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن
 القشيري بنيسابور قال أنا والدي الأستاذ أبو القسم رحمه الله قال كنت في
 ابتداء وصلتي بالأستاذ أبي علي عقد لي المجلس في مسجد المطرز فاستأذنته
 وقتاً للخروج إلى نسا فأذن لي فكنت أمشي معه يوماً في طريق مجلسه
 فخطر ببالي ليته ينوب عني في مجالس أيام غيبتني فالتفت إلي وقال أنوب
 عنك أيام غيبتك في عقد المجلس فمشيت قليلاً فخطر ببالي أنه عليل يشق
 عليه أن ينوب عني في الأسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد في
 الأسبوع فالتفت إلي وقال إن لم يمكني في الأسبوع يومين أنوب في
 الأسبوع مرة واحدة فمشيت قليلاً فخطر ببالي شيء ثالث فالتفت إلي
 وصرح بالأخبار عنه علي القطع قال وكان الأستاذ أبو علي رحمه الله لا
 يستند إلى شيء وكان يوماً في مجمع فأردت أن أضع وسادة خلف ظهره
 لأنني رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلاً فتوهمت أنه توقى الوسادة

لأنه لم يكن عليه خرقة أو سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد حاله فكان لا يستند إلى شيء .

﴿ ومنهم الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ رحمه الله ﴾

قرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن سليمان التميمي ما ذكر أنه وقع إليه عن أبي حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم الحافظ العبدوي قال : الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحافظ إمام أهل الحديث في عصره ، مولده صبيحة يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلثمائة سمع بخراسان أبا العباس بن يعقوب وأبا عبد الله الصفار وأبا العباس المحبوبي وطبقتهم وبالجبال أبا محمد بن حمدان الجلاب وأبا جعفر بن عبيد الحافظ الهمداني ، وبالعراق أبا عمرو بن السماك وابن عقبة الشيباني وطبقتهما وبالحجاز أبا يحيى نافلة عبد الله بن يزيد المقرئ وأبا إسحق بن فراس المالكي وأقرانهما وليس يمكن حصر شيوخه فإن معجمه على شيوخه يقرب من ألفي رجل قرأ القرآن على الصرام وابن الإمام بنيسابور بالعراق على ابن علي بن النقار الكوفي وأبي عيسى بكار البغدادى ، وتفقه عند الأئمة أبي علي ابن أبي هريرة بالعراق وأبي الوليد حسان بن محمد القرشي وأبي سهل محمد بن سليمان الحنفي ، سمعته يقول شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف فوقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء منها (الصحيحان) و (العلل) و (الأمالي) و (فوائد النسخ) و (فوائد الخراسانيين) و (أمالي العشيات) و (التلخيص) والأبواب و (تراجم الشيوخ) فأما الكتب التي تفرد بإخراجها فمعرفة أنواع علوم الحديث و (تاريخ علماء أهل نيسابور) وكتاب (مزي الأخبار) و (المدخل إلى علم الصحيح) وكتاب الأكليل في دلائل النبوة و (المستدرک على الصحيحين) و (ما تفرد بإخراجه كل واحد من الإمامين) و (فضائل الشافعي) و (تراجم المسند على شرط الصحيحين) .

وغير ذلك أملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة

سبع وستين ولازمه ابن المظفر والدارقطني وأملى ببغداد والرى مدة من حفظه ، سمع عنه من المشايخ أحمد بن أبي عثمان الخيري الزاهد بن الزاهد والإمام أبو بكر القفال الشاشي وأبو أحمد بن مطرف والسيد أبو محمد بن زبارة العلوي وأبو عبد الله العصمي وأبو أحمد بن شعيب المزكي وأبو إسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى ومن شيوخ العراق ابن أبي دارم وابن مظفر والدارقطني وابن القصار الرازي إمام أهل الرى قلند القضاء يعني بنسب سنة تسع وخمسين في أيام حشمة السامانية ووزارة العتبي ودخل الخليل بن أحمد السجزي القاضي على أبي جعفر العتبي يوم الثاني من مفارقتة الحضرة فقال هنا الله الشيخ فقد جهز إلى نسا ثلاثمائة ألف حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل وجهه وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكان الأمير أبو الحسن يستعين برأيه وينفذه للسفارة بينهم وبين البويهية . فأما مذاكرته فذاكر الجعابي وأبا جعفر الهمداني وأبا علي الحافظ وكان يقبل عليه من بين أقرانه قال وسمعت أبا أحمد الحافظ يقول إن كان رجل يقعد مكاني فهو أبو عبد الله صاحب مشايخ التصوف أبا عمرو بن نجيد وأبا الحسن البوشنجي وأبا سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي وأبا نصر الصفار وأبا القسم الرازي وبالعراق جعفر بن نصير وأقرانه ، وبالحجاز أبا عمرو الزجاجي وجعفر ابن إبراهيم الحذاء وكان يكثر الاختلاف إلى الشيخ أبي عثمان المغربي .

سمعت مشايخنا يقولون كان الشيخ أبو بكر بن إسحق وأبو الوليد يرجعان إلى أبي عبد الله في السؤال عن الجرح والتعديل وعلل الحديث وصحيحه وسقيمه قال وسمعت السلمي يقول كتبت على ظهر جزء من حديث أبي الحسين الحجاجي الحافظ فأخذ القلم وضرب على الحافظ وقال أيش أحفظ أنا ، أبو عبد الله ابن البياع أحفظ مني وأنا لم أر من الحفاظ إلا أبا علي الحافظ وابن عقدة وسمعت يقول سألت الدارقطني أيهما أحفظ ابن مندة أو ابن البيع فقال ابن البيع أتقن حفظاً قال أبو حازم أقمت عند الشيخ أبي عبد الله العصمي قريباً من ثلاث سنين ولم أر في جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيراً فكان إذا شكل عليه شيء أمرني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله فإذا ورد جواب كتابه حكم به وقطع بقوله انتخب على المشايخ خمسين سنة .

وحكى القاضي أبو بكر الحيرى أن شيخاً من الصالحين حكى أنه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام قال فقلت له يا رسول الله بلغنى أنك
قلت ولدت فى زمن الملك العادل وأنى سألت الحاكم أبا عبد الله عن هذا
الحديث فقال هذا كذب ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى
صدق أبو عبد الله .

قال أبو حازم أول من أشتهر بحفظ الحديث وعلمه بنيسابور بعد
الإمام مسلم إبراهيم بن أبى طالب وكان يقابله النسائى وجعفر الفاريابى ثم
أبو حامد ابن الشرقى وكان يقابله أبو بكر بن زياد النيسابورى وأبو العباس
ابن سعيد ثم أبو على الحافظ ، وكان يقابله أبو أحمد العسال وإبراهيم بن
حمزة ثم الشيخان أبو الحسين يعنى الحجاجى وأبو أحمد يعنى الحاكم
وكان يقابلهما فى عصرهما أبو أحمد بن عدى وأبو الحسين بن المظفر
والدارقطنى

وتفرد الحاكم أبو عبد الله فى عصرنا هذا من غير أن يقابله أحد
بالحجاز والشام والعراقين والجبال والرى وطبرستان وقومس وخراسان بأسرها
وما وراء النهر جعلنا الله تعالى لهذه النعمة من الشاكرين ولما يلزمنا من
تأدية مواجبه من المؤدين وبارك لنا فى حياته ونفس فى مدته وجعل ما أنعم
به عليه وعلينا بمكانه موصولاً بالنعيم المقيم إنه سميع قريب وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل فى كتابه قال :
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو عبد الله
الحافظ روى عن ألف شيخ أو أكثر من أهل الحديث ولد فى شهر ربيع
الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وأخذ فى التصنيف سنة سبع وثلاثين
وثلاثمائة وتوفى فى صفر يوم الثلاثاء الثالث منه سنة خمس وأربعمائه .

﴿ ومنهم أبو نصر بن أبى بكر الإسماعيلى الجرجانى ﴾

أخبرنا أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال أنا أبو
القسم إسماعيل بن مسعدة الجرجانى ، قال أنا أبو القسم حمزة بن
يوسف السهمى إجازة أو سماعاً فى تاريخ جرجان قال : أبو نصر محمد

ابن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي ترأس في حياة والده أبي بكر الإسماعيلي وبعد وفاته إلى أن توفي وكان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان وتحل بكتابه العقد وكان كتب الحديث الكثير عن أبي يعقوب البحيري وأبي العباس الأصم وبالسراق وبمكة وبالري وهمذان وكان يعرف الحديث ويدري وأول ما جلس للاملاء في حياة والده أبي بكر الإسماعيلي في سنة ست وستين في مسجد الصفارين إلى أن توفي والده ثم أنتقل إلى المسجد الذي كان والده يعلّم فيه وعلّم كل يوم سبت إلى أن توفي وكانت وفاته في يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة وصلى عليه أبو معمر الإسماعيلي .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو بكر بن فورك الأصبهاني رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم إجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : محمد بن الحسن بن فورك الأديب المتكلم الأصولي الواعظ النحوي أبو بكر الأصبهاني أقام أولاً بالعراق إلى أن درس بها على مذهب الأشعري ثم لما ورد الري سعت به المبتدعة فعقد أبو محمد عبد الله بن محمد الثقفي مجلساً في مسجد رجا وجمع أهل السنة وتقدمنا إلى الأمير ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن إبراهيم والتمسنا منه المراسلة في توجيهه إلني نيسابور ففعل ، وورد نيسابور فبني له الدار والمدرسة من خانكاه أبي الحسن البوشنجي وأحيا الله تعالى به في بلدنا أنواعاً من العلوم لما أستوطنها، وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به سمع عبد الله بن جعفر الأصبهاني وكثر سماعه بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافرين إسماعيل في كتابه إلى من نيسابور قال سمعت الشيخ أبا صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن الحافظ يقول كان الأستاذ أوحده وقته أبو علي الحسن بن علي الدقاق يعقد المجلس ويدعو للحاضرين والغائبين من أعيان البلد وأئمتهم فقل له قد نسيت ابن فورك ولم تدع له فقال أبو علي كيف ادعوه له وكنت أقسم على الله البارحة

بإيمانه أن يشفى عنتى وكان به وجع البطن تلك الليلة . قال عبد الغفار بن إسماعيل : محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر بلغ تصانيفه فى أصول الدين وأصول الفقه ومعانى القرآن قريباً من المائة ، توفى سنة ست وأربعمائة وكان قد دعى إلى غزنة وجرت له بها مناظرات وكان شديد الرد على أصحاب أبى عبد الله ولما عاد من غزنة سم فى الطريق ومضى إلى رحمة الله ونقل إلى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده اليوم ظاهر يستشفى به ويجاب الدعاء عنده .

أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الحافظ قال سمعت الأستاذ أبا القسم القشيرى يقول سمعت الإمام أبا بكر بن فورك يقول حملت مقيداً إلى شیراز لفتنة فى الدين فوافينا باب البلد مصبحاً وكنت مهموم القلب فلما أسفر النهار وقع بصرى على محراب فى مسجد على باب البلد مكتوب عليه (أليس الله بكاف عبده) وحصل لى تعريف من باطنى أنى أكفى عن قريب وكان كذلك وصرفونى بالعز .

❦ ومنهم أبو سعد بن أبى عثمان النيسابورى الخزر كوشى الزاهد ❦
رحمه الله

قرأت على الشيخ أبى القسم زاهر بن طاهر الشحامى عن أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى قال أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : عبد الملك بن محمد بن إبراهيم أبو سعد بن أبى عثمان الواعظ الزاهد تفقه فى حداثة السن وتزهد وجالس الزهاد والمجربين إلى أن جعله الله خلفاً لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين والزهاد القانعين ، سمع بنيسابور أبا محمد يحيى بن منصور القاضى وأبا عمرو بن نجيدو أبا على الرفاء الهروى وأبا أحمد محمد بن محمد بن الحسن النسائى وأقرانهم ، وتفقه للشافعى على أبى الحسن الماسرجسى وسمع بالعراق بعد التسعين والثلاثمائة ثم خرج إلى الحجاز وجاور حرم الله وأمنه مكة وصحب بها العباد الصالحين وسمع الحديث من أهلها والواردين وانصرف إلى وطنه بنيسابور وقد أنجز الله له موعوده على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم (فى حديث

سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل أن الله قد أحب فلاناً فأحبه فينادى جبريل بذلك في السماء فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض (فلزم منزله ومجلسه وبذل النفس والمال والجاه للمستوردين من الغرباء والفقراء المنقطع بهم حتى صار الفقراء في مجالسه كما حدثونا عن إبراهيم بن الحسين ثنا عمرو بن عون قال ثنا يحيى ابن اليمان قال كان الفقراء في مجلس سفيان كأمرء ، قد وفقه الله تعالى لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب وكسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور و وكل جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم وحمل مياههم إلى الأطباء ، وشراء الأدوية .

ولقد أخبرني الثقة أن الله تعالى ذكره قد شفى جماعة منهم فكساهم وزودهم إلى الرجوع إلى أوطانهم وقد صنف في علوم الشريعة ودلائل النبوة وفي سير العباد والزهاد كتباً نسخها جماعة من أهل الحديث وسمعوها منه وسارت تلك المصنفات في بلاد المسلمين تاريخاً لنيسابور وعلمائها الماضين منهم والباقيين وكثيراً أقول أن لا يباهى بأجمع منه علماً وزهداً وتواضعاً وإرشاداً إلى الله تعالى ذكره وإلى شريعة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وإلى الزاهدين في الدنيا الفانية والتزود منها للآخرة الباقية ، زاده الله توفيقاً وأسعدنا بأيامه ووفقنا للشكر لله تعالى ذكره بمكانه أنه خير معين وموفق .

وقد روى عنه الحاكم وهو أسند منه .

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد الغساني بدمشق وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيباني ببغداد قالا قال لنا أبو بكر أحمد ابن علي ثابت الخطيب : عبد الملك بن أبي عثمان واسم أبي عثمان محمد ابن إبراهيم ويكنى عبد الملك أبا سعد الواعظ من أهل نيسابور قدم بغداد حاجاً وحدث بها عن يحيى بن منصور القاضي وحامد بن محمد الهروي ومحمد بن الحسن بن إسماعيل السراج وأبي عمرو بن مطر وإسماعيل بن نجيد وأبي أحمد محمد بن محمد بن الحسن النيسابوريين ومحمد بن عبد

الله بن جبير النسوى وبشر بن أحمد الأسفراينى وعلى بن بندار ابن الحسن الصوفى وأبى إسحق المزكى وأبى سهل الصعلوكى حدثنا عنه أبو محمد الخلال والأزهري وعبد العزيز الأزجى والتنوخى وقال لى التنوخى قدم علينا أبو سعد الزاهد بغداد حاجا فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وخرج إلى مكة فأقام بها مجاوراً قال أبو بكر الخطيب وكان ثقة صالحاً ورعاً زاد أبو منصور زاهداً ، سألت أبا صالح أحمد بن عبد الملك النيسابورى عن وفاة أبى سعد فقال فى سنة ست وأربعمائة .

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل إجازة قال : عبد الملك بن أبى عثمان محمد بن إبراهيم النيسابورى أبو سعد الزاهد الجركوشى الواعظ الأستاذ الكامل أحد أفراد خراسان علماً وزهداً ورعاً وخشية وطريقة ، تفقه على أبى الحسن الماسرجسى ثم ترك الجاه وجالس الزهاد ولزم العمل وحج وجاور ثم رجع إلى خراسان وكان يعمل القلانس ويأمر ببيعها بحيث لا يدرى أنها من صنعته ويأكل من كسب يده وبني فى سكته المدرسة ودار المرضى ووقف أوقافاً عليها ووضع فى المدرسة خزانة للكتب وصنف أعداداً من الكتب وتوفى فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة . وقال عبد الغافر سمعت أبا الفضل محمد بن عبد الله الصرام الزاهد يقول رأيت الأستاذ يستسقى ويقول :

إليك جئنا وأنت جئت بنا وليس رب سواك يغنيننا
بابك رحب فناؤه كسرم تؤوى إلى بابك المساكيننا

ثم يدعو ويقول : اللهم أسقنا قال فما أتم ثلاثاً حتى سقينا كأفواه

الترب .

﴿ ومنهم القاضى أبو عمر محمد بن الحسين البسطامى رحمه الله ﴾
كتب إلى الشيخ الإمام أبو نصر القشيرى قال أنا أبو بكر البيهقى قال
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم قال : محمد بن
الحسين بن محمد بن يحيى الفقيه المتكلم البارغ الواعظ أبو عمر بن أبى
سعد البسطامى سمع باصبيهان أبا القسم سليمان بن أحمد اللخمى وأقرانه

وبالعراق أبا بكر بن مالك وأبا محمد بن ماسي وأقرانهما وسمع بالبصرة والأهواز وورد له العهد بقضاء نيسابور وقرئ علينا العهد غداة الخميس الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وأجلسه في مجلس القضاء في مسجد رجا في تلك الساعة وأظهر أهل الحديث من الفرح والاستبشار والنثار ما يطول شرحه وكتبنا بالدعاء والشكر إلى السلطان أيداه الله وإلى أوليائه .

حدثني الشيخ أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد السلماسي بدمشق عن أبيه القاضي أبي طاهر بن أبي بكر قال قال أبو علي الحسن بن نصر بن كاكا المرندي الفقيه في ذكر الأستاذ أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال وذكر القاضي أبا عمر البسطامي فقال كان منفرداً بلطائف السيادة معتمداً لمواقف الوفادة سفر بين السلطان المعظم وبين مجلس الخلافة أيام القادر بالله فافتن أهل بغداد بلسانه وإحسانه وبزهم في إيراد وإصداره بصحة إتقانه ونكت في ذلك المشهد النبوي والمخفل الأمامي أشياء أعجب بها كفاته وسلم الفضل له فيها حماته وقالوا مثله فليكن نائباً عن ذلك السلطان المؤيد بالتوفيق والنصرة وافداً على مثل هذه الحضرة حتى صدر وحقائبه مملوءة من أصناف الإكرام وسهامه فائزة بأقصى المرام ثم كان شافعي العلم شريحي الحكم سحبانى البيان سحار اللسان .

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم بن العباس والفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : محمد ابن الحسين ابن محمد بن الهيثم أبو عمر البسطامي الراعظ الفقيه علي مذهب الشافعي ولي قضاء نيسابور وقدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن عبد الرحمن ابن الجارود الرقي وسليمان بن أحمد الطبراني وأبي بكر القباب الأصبهاني وأحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي حدثني عنه الحسن بن محمد الخلال وذكر لي أنه قدم بغداد في حياة أبي حامد الاسفرايني قال وكان إماماً نظاراً وكان أبو حامد يعظمه ويحله .

جدثني أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وأبو بكر محمد ابن يحيى بن إبراهيم النيسابوريان قالا توفي أبو عمر البسطامي بنيسابور في سنة سبع وأربعمائة . كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن القسم بن مالك أبو عمر ابن أبي سعيد البسطامي القاضي الإمام توفي سنة ثمان وأربعمائة وأعقب الموفق والمؤيد . وقول عبد الغافر في نسبه أصح من قول الحاكم .

﴿ ومنهم أبو القسم بن أبي عمرو البجلي البغدادى رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن زريق قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : عبد الواحد بن محمد بن عثمان أبو القسم بن أبي عمرو البجلي ، سمع أحمد بن سلمان النجاد وجعفر الخلدى والحسن بن محمد بن موسى بن إسحق الأنصارى ومحمد ابن الحسن ابن زياد النقاش ، وهبة الله بن محمد بن حبش الفراء وجعفر بن محمد بن الحكم المؤدب ومحمد بن علي بن علون المقرئ كتبنا عنه وكان ثقة ، تقلد القضاء من قبل أبي علي التنوخى على دقوقا وخانجان ومن قبل أبي الحسن الجزري على جازر ثم ولي قضاء عكبرا من قبل أبي الحسن بن أبي محمد بن معروف وكان ينتحل في الفقه مذهب الشافعى ويعرف أصول الفقه وسمعته أملئ على نسبه فقال أنى محمد بن عثمان بن إبراهيم ابن محمد بن خالد بن إسحق بن الزبرقان بن خالد ابن عبد الملك بن جرير ابن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي ابن أبي عمرو في اليوم الذى مات فيه ابن مهدي وهو يوم الاثنين الرابع عشر من رجب سنة عشر وأربعمائة ودفن من الغد في مقبره باب حرب .

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن السمرقندى قال ثنا أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازى لفظا قال : أبو القسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي ويعرف بابن أبي عمرو ومات سنة عشر وأربعمائة وكان فقيهاً أصولياً متكلماً له مصنفات حسنة في الأصول وذكره أبو الفضل بن خرون في الوقيات فقال الفقيه الشافعى الأشعرى .

﴿ ومنهم أبو الحسن بن ما شاذة الأصبهاني رحمه الله ﴾

حدثني الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن أحمد المعدل بأصبهان قال أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ وأجازه لي أبو علي قال قال لنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ : علي بن محمد بن أحمد بن ميلة أبو الحسن يعرف محمد بما شاذة كان من شيوخ الفقهاء أحد أعلام الصوفية صاحب أبا بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح وأبا جعفر محمد بن الحسن بن منصور وغيرهما وزاد عليهما في طريقتهما خلقاً وفتوة جمع بين علم الظاهر والباطن لا تأخذه في الله لومة لائم كان ينكر على مشبهة الصوفية وغيرهم من الجهال فساد مقالاتهم في الحلول والإباحة والتشبيه وغير ذلك من جميع أخلاقهم وقبح أفعالهم وأقوالهم فعدلوا عنه لما دعاهم إلى الحق جهلاً وعناداً انفرد في وقته بالرواية عن محمد بن محمد ابن يونس الأبهري وأبي عمرو بن حكيم المصاحفي والأسواري وغيرهم ، توفي يوم الفطر ضحوة يوم الأربعاء سنة أربع عشرة وأربعمائة ودفن من يومه رحمة الله عليه ورضوانه .

﴿ ومنهم الشريف أبو طالب بن المهدي الهاشمي الدمشقي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني قال حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني قال توفي شيخنا الشريف أبو طالب عبد الوهاب بن عبد الملك بن المهدي بالله الفقيه يوم الاثنين العاشر من شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان وغيره بشئ يسير وكان فقيهاً حافظاً للفقهاء يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو معمر بن أبي سعد بن أبي بكر الجرجاني ﴾

أخبرنا أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن عمر قال أنا أبو القسم إسماعيل ابن مسعدة بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الجرجاني قال أنا أبو القسم حمزة ابن يوسف بن إبراهيم السهمي سماعاً أو إجازة في كتاب تاريخ جرجان الذي ألفه قال : أبو معمر الفضل بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الإمام روى عن جده الإمام أبي

بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الكتب الكثيرة ، وسمع منه كتابه الجامع على جامع الصحيح للبخاري وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايع والأمالى ، وقد حفظ له والده الإمام أبو سعد الإسماعيلي سماعه وحمله إلى بغداد ومكة فى سنة أربع وثمانين وثلاثماية وبقي هناك إلى أن حج فى سنة خمس وثمانين ، ورجع فى سنة ست وثمانين إلى جرجان ، وقد كان سمع ببغداد من أبى الحسن الدارقطنى أكثر كتبه ومصنفاته وكتب عن أبى حفص بن شاهين وعن أبى الحسن الجبلى وغيرهم وبمكة عن يوسف بن الدخيل وأبى زرعة الجنبى الجرجانى وجماعة ، وجلس للاملاء بعد موت عمه أبى نصر الإسماعيلي رحمه الله .

سمعت أبا بكر الإسماعيلي رحمه الله يقول إبنى هذا أبو معمر له سبع سنين يحفظ القرآن وتعلم الفرائض وأجاب فى مسألة أخطأ فيها بعض قضاتنا وقد كان وهب له ما كان عنده عن محمد بن عثمان بن أبى شيبة لم يقرأه بعد ذلك لأحد ، وآخر ما حدث به سمع أبو معمر وأبو العلاء ثم لم يقدر أحد على جميعه إلا أحاديث خرجها فى مواضع وكان إليه القضاء منذ مات والده الإمام أبو سعد الإسماعيلي .

﴿ ومنهم أبو حازم العبدوى النيسابورى الحافظ رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون ببغداد وأبو الحسن على بن الحسن بدمشق قالا قال أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ : عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه ابن سدوس بن على ابن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أبو حازم الهذلى العبدوى الأعرج ، من أهل نيسابور سمع إسماعيل بن نجيد السلمى ومحمد بن عبد الله السليطى ومحمد بن جعفر ابن مطر ، وأبا بكر الإسماعيلي ومحمد بن إسماعيل المقرئ وأبا بكر محمد بن على القفال وإبراهيم بن محمد النصر أباذى وعلى بن بندار الصيرفى ، وإسماعيل بن عبد الله بن ميكال ومحمد بن عبد الله بن على السمذى وعلى بن أحمد بن عبد العزيز الجرجانى وبشر بن أحمد الأسفراينى وعبد الله بن محمد بن على بن زياد وخلقاً يتسع ذكرهم من

أهل نيسابور وهرقة وغيرهما وقدم بغداد قديماً وحدث بها فسمع منه أبو إسحق الطبري المقرئ ومحمد بن أبي الفوارس وأحمد بن محمد الأبنوسي، وأبو عبد الله بن الكاتب في آخرين، وحدثنا عنه التنوخي وأبو يعلى أحمد بن عبد الواحد وبقي أبو حازم حياً حتى لقيته بنيسابور وكتبت عنه الكثير، وكان ثقة صادقاً عارفاً حافظاً يسمع الناس بإفادته ويكتبون بانتخابه .

كتب إلى أبو علي الحسن بن علي الوخشي من نيسابور يذكر أن أبا حازم مات في يوم عيد الفطر من سنة سبع عشرة وأربعمائة .

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر ابن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي قال : عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه ثم ساق نسبه كما تقدم وقال سمعت الشيخ أبا صالح أحمد بن عبد الملك يقول سمعت أبا حازم يقول كتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة آلاف جزء عن كل شيخ ألف جزء سوى ما اشتريته فذكر منهم الإمام أبا بكر الإسماعيلي وأبا الحسن الحجاجي الحافظ والحاكم أبا أحمد الحافظ قال عبد الغافر أنتخب عليه الحاكم أبو عبد الله وحدث عنه وانتشرت قوائده في الآفاق وتوفي فجأة ليلة الأربعاء الثاني من شوال سنة سبع عشرة وأربعمائة وصلى عليه الأستاذ الإمام الأسفرايني رحمه الله .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو إسحق الأسفرايني رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الأصولي المتكلم المقدم في هذه العلوم أبو إسحق الأسفرايني الزاهد انصرف من العراق بعد المقام بها ، وقد أقر له أهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل فاختر الوطن إلى أن خرج بعد الجهد إلى نيسابور وبني له المدرسة التي لم يبن بنيسابور قبلها مثلها ، ودرس فيها وحدث ، سمع بخراسان الشيخ أبا بكر

الإسماعيلي وأقرانه وبالعراق أبا بكر محمد بن عبد الله الشافعي وأبا محمد
دعبلج بن أحمد السجزي وأقرانهما .

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد ، قال ثنا الشيخ الإمام
أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي من لفظه قال : أبو
إسحق إبراهيم بن محمد الأسفرايني وكان فقيهاً متكلماً أصولياً وعليه
درس شيخنا القاضي أبو الطيب أصول الفقه بأسفراين وعنه أخذ الكلام
والأصول عامة شيوخ نيسابور .

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي قال :
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأستاذ الإمام أبو إسحق الأسفرايني
أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط
الإمامة من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة ، وكان
من المجتهدين في العبادة المباليغين في الورع والتخرج ذكره الحاكم في التاريخ
لعلو منزلته وكمال فضله وذكر أنه حمل إلى نيسابور استدعاءً وإكراهاً
للاحتجاج إليه وانتخب عليه الحاكم أبو عبد الله عشرة أجزاء ، وقال أبو
صالح المؤذن سمعت أبا حازم العبدوي الحافظ يقول كان الإمام يقول لي
بعد ما رجع من أسفراين أشتهد أن يكون موتى بنيسابور حتى يصلى على
جمع نيسابور فتوفي بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر يوم عاشوراء
سنة ثمان عشرة وأربعمائة وصلى عليه الإمام الموفق ، وحكى له من أثق به
أن الصاحب ابن عباد كان إذا انتهى إلى ذكر الباقلاني وابن فورك
والأسفرايني وكانوا متعاصرين من أصحاب الأشعري قال لأصحابه ابن
الباقلاني بحر مغرق وابن فورك صل مطرق والأسفرايني نار تحرق ، وكان
روح القدس نفث في روعه حيث أخبر عن حال هؤلاء الثلاثة بما هو حقيقة
الحال فيهم وفوائد هذا الإمام وفضائله وأحاديثه وتصانيفه أكثر وأشهر من
أن تستوعب في مجلدات فضلاً عن أطباق وأوراق .

﴿ ومنهم أبو علي بن شاذان البغدادي تأخرت وفاته رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ وأبو الحسن
علي بن الحسن بن سعيد قال قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت

الحافظ : الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران أبو علي البزاز ولد في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثماية كذلك قرأت بخط أبيه وسمع عثمان بن أحمد الدقاق وأحمد بن سليمان العباداني وأحمد ابن سليمان النجاد وخلقاً غيرهم يطول ذكرهم كتبنا عنه وكان صدوقاً صحيح الكتاب وكان يفهم الكلام علي مذهب الأشعري وكتب عنه جماعة من شيوخنا كأبي بكر البرقاني ومحمد بن طلحة وأبي محمد الخلال وأبي القسم الأزهرى وعبد العزيز الأزجى وغيرهم ، سمعت أبا الحسن بن رزقويه يقول أبو علي بن شاذان ثقة وسمعت الأزهرى يقول أبو علي ابن شاذان من أوثق من برأ الله في الحديث وسماعى منه أحب إلى من السماع من غيره أو كما قال . وقال أبو بكر الخطيب حدثني محمد بن يحيى الكرماني قال كنا يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان فدخل علينا رجل شاب لا يعرفه منا أحد فسلم ثم قال أيكم أبو علي بن شاذان فأشرنا له إليه ، فقال له أيها الشيخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي سل عن أبي علي بن شاذان فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم أنصرف الشاب فبكى أبو علي وقال ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا اللهم إلا أن يكون صبرى علي قراءة الحديث وتكرير الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم كلما جاء ذكره ، قال الكرماني ولم يلبث أبو علي بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات ، قال أبو بكر توفي ابن شاذان في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وحضرت الصلاة علي جنازته قلت وكان حنيفي الفروع .

﴿ ومنهم أبو نعيم الحافظ الأصبهاني رحمه الله تأخرت وفاته ﴾
كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل يذكر قال :
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران سبط محمد بن

يوسف البناء الصوفي الشيخ الإمام أبو نعيم الحافظ ، واحد عصره في فضله وجمعه ومعرفته صنف التصانيف المشهورة مثل حلية الأولياء وطبقة الاصفياء وغير ذلك من الكتب الكثيرة في أنواع علوم الحديث والحقائق ، وشاع ذكره في الآفاق واستفاد الناس من تصانيفه لحسنها توفي باصبهان في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة وبلغني أنه ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثماية ، وأنه توفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين ودفن من يومه بعد صلاة الظهر وبلغ أربعاً وتسعين سنة ، سمعت من يحكي عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال لم ألق من شيوخى أحفظ من أبي نعيم الحافظ وأبي حازم العبدوي الأعرج ، وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني عمن أدرك من شيوخ أصبهان أن السلطان محمود بن سكتكين لما استولى على أصبهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصبهان به فقتلوه فرجع محمود إليها وأمنهم حتى أطمأنوا ثم قصدهم يوم الجمعة في الجامع فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع فسلم مما جرى عليهم وكان يعد ذلك من كرامة أبي نعيم رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه ﴾
الاستوائى الدلوى

قال لنا أبو الحسن أحمد بن علي بن قبيس الغساني وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق الشيباني قالاً قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب في تاريخ بغداد : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه أبو حامد الاستوائى ، ويعرف بالدلوى واستوى التى نسب إليها قرية من قرى نيسابور وسمع أبا أحمد محمد بن محمد بن إسحق الحافظ ، وأبا العباس أحمد بن محمد بن إسحق الأنماطى وأبا سعيد عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب الرازى ومحمد ابن عبد الله الجوزقى ونحوهم وقدم بغداد فسمع من الدارقطنى وطبقته واستوطن بغداد إلى حين وفاته وولى القضاء بعكبرا من قبل القاضى أبى بكر محمد بن الطيب وكان ينتحل فى الفقه

مذهب الشافعي وفي الأصول مذهب الأشعري وله حظ من معرفة الأدب والعربية ، وحدث شيئاً يسيراً كتبت عنه وكان صدوقاً ومات في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ودفن في صبيحة تلك الليلة في مقبرة الشونيزي .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الثالثة منهم من لقي أصحاب ﴾

أصحابه وأخذ العلم عنهم

﴿ فمنهم أبو الحسن السكري البغدادى الشاعر رحمه الله ﴾

وهو قديم المولد متقدم الوفاة

أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وغيره قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ : علي بن عيسى بن سليمان بن محمد ابن سليمان بن أبان بن أصفروخ ، أبو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر أصله من نفر ، وهو بلد على النرس من بلاد الفرس ، وكان مولد علي بن عيسى ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وصحب القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الأشعري ودرس عليه الكلام وكان يحفظ القرآن والقرآت وكان متفنناً في الأدب ، وله ديوان شعر كبير وكله إلا اليسير منه في مدح الصحابة والرد على الرافضة والنقض على شعرائهم وتوفي يوم الثلاثاء . سلخ شعبان من سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب الدير التي فيها قبر معروف الكرخي رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو منصور الأيوبي النيسابوري رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : محمد بن الحسن ابن أبي أيوب أبو منصور الأستاذ الإمام حجة الدين صاحب البيان والحجة والبرهان واللسان الفصيح والنظر الصحيح ، أنظر من كان في عصره ومن تقدمه ومن بعده على مذهب الأشعري ، واتفق له إعداد من

التصانيف المشهورة المقبولة عند أئمة الأصول مثل تلخيص الدلائل تلمذ للأستاذ أبي بكر بن فورك في صباه وتخرج به ولزم طريقته ، وجد واجتهد في فقر وقلة من ذات اليد حتى كان يعلق دروسه ويطالعها في القمر لضيق يده عن تحصيل دهن السراج ، وهو مع ذلك يكابد الفقر ويلزم الورع ولا يأخذ من مال الشبهة شيئاً إلى أن نشأ في ذلك وصار من منظوري أصحاب الإمام ، وظهرت بركة خدمته عليه فأدى الحال إلى أن زوج منه ابنته الكبرى وكان أنفذ من الأستاذ وأشجع منه ، توفي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ودفن بمقبرة شاهنتر .

﴿ ومنهم القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس بدمشق وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق ببغداد قالا قال لنا الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت : عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك ، أبو محمد الفقيه المالكي ، سمع أبا عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد بن سينك ، وأبا حفص بن شاهين وحدث بشئ يسير كتبت عنه وكان ثقة ، ولم نلق من المالكيين أفقه منه ، وكان حسن النظر جيد العبارة تولى القضاء بباذرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد قال ثنا الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفقيه لفظاً قال : أبو محمد عبد الوهاب ابن علي بن نصر أدركته وسمعت كلامه في النظر وكان قد رأى أبا بكر الأبهري إلا أنه لم يسمع منه شيئاً وكان فقيهاً شاعراً متأدباً وله كتب كثيرة في كل فن من الفقه ، وخرج في آخر عمره إلى مصر وحصل له هناك حال من الدنيا بالمغاربة ومات بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

وأنشد في خروجه من بغداد :

سلام على بغداد في كل موطن وحق لها على سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلا لها وأنى بشطى جانبها لعارف
ولكنها ضاقت على بأسرها ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت أهوى دنوه وأخلاقه تنأى به وتخالف

﴿ ومنهم أبو الحسن النعيمي البصري رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون وأبو الحسن علي بن الحسن قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ : علي بن أحمد ابن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن البصري المعروف بالنعيمي ، سكن بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن العباس الأسفاطي ومحمد بن أحمد بن الفيض الأصبهاني ، وعلي بن عمر السكري وأحمد بن عبيد الله النهري وعلي ابن أحمد بن موسى التمار ومحمد بن عدي بن زحر المنقري وأبي أحمد بن سعيد العسكري ، ومحمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفي وأبي المفضل الشيباني والحسين بن أحمد بن دينار الدقاق ، وعبد الله بن محمد بن اليسع الأنطاكي وغيرهم من طبقتهم ، كتبت عنه وكان حافظاً عارفاً متكلماً شاعراً .

أخبرنا الشيخ أبو القسم بن السمرقندي قال ثنا الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازي قال : أبو الحسن علي بن أحمد النعيمي درس بالاهواز وكان فقيهاً عالماً بالحديث متأدياً متكلماً . أنشدنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد بن علي المنقري إمام جامع دمشق أملاء قال أنشدنا أبو الحسين عاصم بن الحسين العاصمي ببغداد قال أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري المعروف بالنعيمي لنفسه رحمه الله :

إذا أظمأتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعاً ورياً
فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الشريا
أبيناً لنائل ذي ثروة تراه بما في يديه أبيها
فإن إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء الحيا

رواها أبو بكر الخطيب عن محمد بن الصوري عن النعيمي والله أعلم .
 أخبرنا الشيخ أبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ ببغداد قال
 أخبرنا ، وأبو الحسن بن سعيد قال ثنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال
 سمعت محمد بن علي الصوري يقول لم أر ببغداد أحداً أكمل من
 النعيمي كان قد جمع معرفة الحديث والكلام والأدب ، ودرس شيئاً من
 نطقه الشافعي ، قال وكان أبو بكر البرقاني يقول هو كامل في كل شيء لولا
 بؤس فيه ، قال وأخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال حدثنا البرقاني بعد موت
 النعيمي قال رأيت النعيمي في منامي بهيئة جميلة وحالة صالحة ، ثم قال
 البرقاني قد كان شديد العصبية في السنة وكان يعرف من كل علم شيئاً ،
 مات النعيمي في يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين
 وأربعمئة رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو طاهر بن خراشة الدمشقي ﴾

المقرئ رحمه الله

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني ، قال ثنا
 أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني قال توفي شيخنا أبو
 طاهر الحسين ابن محمد بن عامر الإبلي المقرئ إمام جامع دمشق يوم
 الأربعاء السابع من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وعشرين وأربعمئة ،
 حدث عن يوسف بن القسم الميائجي والحسين بن إبراهيم بن أبي الزمزم
 الفرائضي وغيرهما ، وكان ثقة نبيلاً مأموناً يذهب إلى مذهب الأشعري .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو منصور النيسابوري المعروف بالبغدادى ﴾

رحمه الله

حدثني الشيخ أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد
 السلماسي عن أبيه القاضي أبي طاهر قال قال أبو علي الحسن بن نصر بن
 كاكا المرندي الفقيه في ذكر أبي عثمان الصابوني أنه ذكر أبا منصور
 المتكلم ، قال أبو علي وكنت قد أهملت ذكر اسمه ونسبه اعتماداً على
 شهرته فقال لي أبو عثمان قيد ذكره بإثبات اسمه وأزل الشبهة عن فضله ،
 وأثبت فوق الكنية عبد القاهر بن طاهر لئلا يظن أنك أردت أبا منصور

الآخر ، فكأنه أشار إلى خلاف في الاعتقاد كان بينهما ومهما نفيت الاحتمال والشركة ورفعت الظن والشبهة بان أنى أردت ببياني أبا منصور البغدادي ثم قال أبو عثمان كان من أئمة الأصول وصدور الإسلام بإجماع أهل الفضل والتحصيل ، بديع الترتيب غريب التأليف في التهذيب يراه الجلة صدراً مقدماً ويدعوه الأئمة إماماً مفخماً ومن خراب نيسابور أن اضطر مثله إلى مفارقتها إلى حيث خلق منه وتوفي بأسفراين وبها قبره رحمه الله .

وقال أبو علي المرندي وحدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه قال لما حصل أبو منصور بأسفراين ابتهج الناس بمقدمه إلى الحد الذي لا يوصف فلم يبق إلا يسيراً حتى مات واتفق أهل العلم على دفنه بجانب أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المتكلم الأسفرايني فقبراهما متجاوران تجاوز تلاصق كأنهما نجمان جمعتهما مطلع وكوكبان ضمهما برج مرتفع قال : وإنما انتقل إلى أسفراين لأن حالها كان بعد متماسكاً بعض التماسك .

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل النيسابوري قال في ذيل تاريخ نيسابور : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون الفقيه الأصولي الأديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب ، العارف بالعروض ورد نيسابور مع أبيه أبي عبد الله طاهر وكان ذامال وثروة ومروءة وتفقه على أهل العلم والحديث وابنه أوفق ماله على أهل العلم حتى افتقر صنف في العلوم وأربى على أقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر نوعاً من العلوم وكان قد درس على الأستاذ أبي إسحاق الأسفرايني وأقعدته بعده في مسجد عقيل للاملاء مكانه وأملى سنين واختلف إليه الأئمة فقرأوا عليه مثل الإمام ناصر المروزي وأبي القسم القشيري وغيرهما وحدث عن الإسماعيلي وأبي أحمد بن عبدی - خرج من نيسابور في أيام التركمانية وفتنتهم إلى أسفراين فمات بها سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

أنشدنا الشيخ أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي بنوقان قال أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المديني المؤذن بنيسابور قال أنشدنا الأستاذ الإمام أبو منصور البغدادي لنفسه :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم أعترف
أبشر بقول الله في آياته (إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

﴿ ومنهم أبو ذر الهروي الحافظ رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه وأبو منصور محمد
ابن عبد الملك المقرئ قالا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ :
عبد بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروي سافر الكثير وحدث ببغداد عن أبي
الفضل بن خميرويه الهروي وأبي منصور النضروي وبسر بن محمد المزني
وطبقتهم وكنت لما حدث غائبا ، خرج أبو ذر إلى مكة فسكنها مدة ثم
تزوج في العرب وأقام بالسروات وكان يحج في كل عام ، ويقوم بمكة أيام
الموسم ويحدث ثم يرجع إلى أهله ، وكتب إلينا من مكة بالاجازة بجميع
حديثه ، وكان ثقة فاضلا ضابطا دينيا وكان يذكر أن مولده في سنة خمس
أو ست وخمسين وثلاثماية يشك في ذلك ومات بمكة لخمس خلون من
ذي القعدة سنة أربع وثلثين وأربعمئة .

أخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد الأصفهاني قال حدثني أبو علي
الحسين بن أحمد ابن أبي حريصة قال بلغني أن أبا ذر عبد بن أحمد الهروي
الحافظ رحمه الله توفي في شهور سنة أربع وثلثين وأربعماية وكان مقيما بمكة
وبها مات وكان على مذهب مالك وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري .

سمعت الشيخ الحافظ أبا الحسن علي بن سليمان بن أحمد
الأندلسي يقول سمعت أبا علي الحسن بن علي الأنصاري البطلبيوسي
يقول سمعت أبا علي الحسن بن إبراهيم بن تقي الجذامي المالقي يقول
سمعت بعض الشيوخ يقول قيل لأبي الهروي أنت من هراة فمن أين
تمذهبت لمالك والأشعري فقال سبب ذلك أني قدمت بغداد لطلب
الحديث فلزمت الدارقطني ، فلما كان في بعض الأيام كنت معه فاجتاز به
القاضي أبو بكر بن الطيب فآظهر الدارقطني من إكرامه ما تعجبت منه فلما
فارقه قلت له أيها الشيخ الإمام من هذا الذي أظهرت من إكرامه ما رأيت
فقال أو ما تعرفه قلت لا فقال هذا سيف السنة أبو بكر الأشعري ، فلزمت
القاضي منذ ذلك واقتديت به في مذهبه جميعا أو كما قال :

﴿ ومنهم أبو بكر الدمشقي الزاهد المعروف بابن الجرمي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد المعدل قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الصوفي قال حدثني نجا بن أحمد العطار قال توفي أبو بكر محمد بن الجرمي بن الحسين المقرئ في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة حدث عن ابن أبي الزمزم والفضل بن جعفر وغيرهما ، قال عبد العزيز وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله .

سمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا الحسن علي بن المسلم السلمي رحمه الله يحكي عن بعض شيوخه أن أبا بكر بن الجرمي كان من الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر وأنه صادف في بعض الأيام أحمالاً من الخمر قد أتى بها لوالى دمشق جيش بن الصمصامة الوالى من قبل المصريين وكان جيش هذا عاتياً جباراً فأراقها كلها أبو بكر عند بيت لها وكان جيش ينزل في بيت لها فأبلغ جيش الخبر فأمر باحضاره فسأله عن أشياء من القرآن والحديث والفقه ، فوجده عالماً بما سأله عنه ، فنظر إلى شاربه فوجده مقصوداً ثم نظر إلى أظافيره فوجدها مقلمة فأمر بأن ينظر إلى عانته فوجده قد حلق عانته فقال له جيش أذهب فقد نجوت منى ولو وجدت فيك ما أحتج به عليك لم تنج ، هذا معنى ما ذكره وسمعته أيضاً يقول لما بلغ جيش في مرضه الذى ابتلى به ما بلغ وكان أصابه الجذام وألقى ما فى بطنه من أمعائه حتى كان يقول لأصحابه أقتلونى وأريحونى من الحياة لشدة ما كان يناله من الألم ، قال لأصحابه رأيت كأن أهل دمشق كلهم رمونى بالسهام فاخطونى غير رجل واحد أصابنى سهمه ولا أسميه لأنى لو سميته لعبدته أهل دمشق فكانوا يرون أن الذى أصابته دعوة ابن الجرمي هذا وكان جيش سفاكاً للدم شديد التعدى على الأموال مظهر السب للسلف .

﴿ ومنهم الإمام أبو محمد الجويني والد الإمام أبي المعالي رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي قال :

عبد الله ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن جبويه الجويني ثم
النيسابوري أبو محمد الإمام ركن الإسلام ، الفقيه الأصولي الأديب
النحوي المفسر ، أو حد زمانه تخرج به جماعة من أئمة الإسلام ، وكان
لصيانته وديانته مهيباً محترماً بين التلامذة فلا يحرى بين يديه إلا الجد
والحث والتحريض علي التحصيل له في الفقه تصانيف كثيرة الفوائد :
مثل التبصرة والتذكرة ، ومختصر المختصر ، وله التفسير الكبير المشتمل
على عشرة أنواع في كل آية ، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين
وأربعمائة ولم يخلف مثله في استجماعه .

وسمعت خالي الإمام أبا سعيد يعني عبد الواحد بن عبد الكريم
القشيري يقول كان أئمتنا في عصره والمحققون من أصحابنا يعتقدون فيه
من الكمال والفضل والخصال الحميدة أنه لو جاز أن يبعث الله نبياً في
عصره لما كان إلا هو من حسن طريقته وورعه وزهده وديانته في كمال
فضله .

وحدثني القاضي أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن أحمد ابن محمد
السلاماسي بدمشق عن أبيه أبي طاهر قال قال أبو علي الحسن بن نصر ابن
كاكا المرندي الفقيه حدثني أبو القسم بن منصور بن رامس علي ذكر أبي
محمد الجويني ، قال من أطف أخلاقه وأحسنها أنه رجل ركين الجملة
وافر العقل جاد في أمره كله ، لا ترى فيه شيئاً من الرعونة لمساواة ظاهره
باطنه وموافقة سره علانيته وزهده في الرياسة التي صارت تطلبه وهو يهرب
منها وترغب فيه وهو يبعد عنها .

﴿ ومنهم أبو القسم بن أبي عثمان الهمداني البغدادي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس وأبو منصور
محمد بن عبد الملك بن خيرون ، قال علي ثنا وقال محمد أنا أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال : علي بن الحسن بن محمد المنتاب

أبو القسم المعروف بابن أبي عثمان الدقاق ، سمع أبا بكر بن مالك القطيعي ، وأبا محمد ابن ماسي وعلي بن محمد بن سعيد الرزاز ، وأبا الحسين الزينبي ، وعبد العزيز ابن جعفر الخرقى وأبا حفص بن الزيات وعلي ابن إبراهيم بن أبي عزة العطار ، وأبا الحسين بن البواب وأبا بكر بن شاذان ، كتبت عنه وكان شيخاً صالحاً صدوقاً ديناً حسن المذهب يسكن نهر القلايين ، وسألته عن مولده فقال في ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وثلاثماية ومات في يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربعين وأربعمائة ودفن في مقبرة الشونيزي .

﴿ ومنهم أبو جعفر السمناني قاضي الموصل رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم الحسيني ، والشيخ أبو الحسن علي ابن أحمد الفسائي ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك الخيروني قالوا قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود أبو جعفر القاضي السمناني سكن بغداد وحدث بها عن علي ابن عمر السكري وأبي الحسن الدارقطني وأبي القسم بن جبابه وغيرهم من البغداديين ، وعن نصر بن أحمد بن الخليل الموصلي ، كتبت عنه وكان ثقة عالماً فاضلاً سخياً حسن الكلام عراقي المذهب حنيفياً ويعتقد في الأصول مذهب الأشعري وكان له في داره مجلس نظر فحضره الفقهاء .

ويتكلمون سمعت السمناني سئل عن مولده فقال ولدت في سنة إحدى وستين وثلاثماية ومات بالموصل وهو علي القضاء بها وكانت وفاته في يوم الاثنين السادس من شهر ربيع الأول من سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

﴿ ومنهم أبو حاتم الطبري المعروف بالقزويني رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي قال ثنا الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازي لفظاً .

قال ومنهم شيخنا أبو حاتم محمود بن الحسن الطبري المعروف بالقزويني
تفقه بآمل علي شيوخ البلد ثم قدم بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد
ودرس الفرائض علي الشيخ أبي الحسين بن اللبان وأصول الفقه علي
القاضي أبي بكر الأشعري رحمه الله ، وكان حافظاً للمذهب والخلاف
صنف كتباً كثيرة في الخلاف والمذهب والأصول والجدل ودرس ببغداد
وآمل ولم أنتفع بأحد في الرحلة كما انتفعت به وبالقاضي أبي الطيب
الطبري وتوفي بآمل .

﴿ ومنهم أبو الحسن رشا بن نظيف المقرئ الدمشقي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو محمد بن الأكفاني الأمين قال ثنا عبد العزيز بن
أحمد بن محمد الكتاني ، قال توفي شيخنا أبو الحسن رشا بن نظيف بن
ما شاء الله يوم السبت بعد صلاة العصر السابع والعشرين من المحرم سنة
أربع وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الأحد ، وكان ثقة مأموناً قضي علي
سداد وأمر جميل ، حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي
وغيره من المصريين والعراقيين وغيرهم انتهت إليه الرياسة في قراءة ابن عامر
رحمه الله ، قرأ علي ابن داود وغيره .

﴿ ومنهم أبو محمد الأصبهاني المعروف بابن اللبان رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه بدمشق ، وأبو
النجم بدر ابن عبد الله الشيعي التاجر ببغداد قالا : قال لنا الشيخ أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن
أحمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن
حطيط بن عقبة بن خثيم بن وائل بن مهانة بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل أبو محمد الأصبهاني المعروف بابن
اللبان ، أحد أوعية العلم ومن أهل الدين والفضل سمع بأصبهان أبا بكر
ابن المقرئ وإبراهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله وعلي بن محمد بن أحمد
ابن ميلة وغيرهم ، وسمع ببغداد أبا طاهر المخلص وبمكة أبا الحسن أحمد

ابن إبراهيم بن فارس ، وكان ثقة صاحب القاضي أبا بكر الأشعري ودرس عليه أصول الديانات وأصول الفقه ، ودرس فقه الشافعي علي أبي حامد الاسفرايني وقرأ القرآن بعدة روايات ، وولى قضاء إيدج وحدث ببغداد فسمعنا منه وله كتب كثيرة مصنفة وكان من أحسن الناس تلاوة للقرآن ومن أوجز الناس عبارة في المناظرة ، مع تدين جميل وعبادة كثيرة وورع بين وتكشف ظاهر وخلق حسن وسمعته يقول حفظت القرآن ولى خمس سنين ، أدرك ابن اللبان شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو ببغداد فصلي بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر ، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائماً في المسجد يصلى حتى يطلع الفجر ، فإذا صلي درس أصحابه وسمعته يقول لم أضع جنبى للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً ، وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعاً من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه ، مات بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وسمعت ببغداد من يحكى أن أبا يعلى بن الفراء وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرآن علي أبي محمد بن اللبان الأصول في داره وكل واحد منهما يخفى ذلك عن صاحبه فاجتمعا يوماً في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه ما جاء بك فقال الذى جاء بك فقال أكتم عليّ وأكتم عليك واتفقا علي أن لا يعودا إليه بعد ذلك خوفاً أن يطلع عوامهم علي حالهما فى القراءة عليه .

﴿ ومنهم أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى رحمه الله ﴾

حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم من لفظه قال : حدثني أبو نصر أحمد بن محمد بن سعيد الطريثي قال سمعت الفقيه سليماً رحمه الله يقول : دخلت بغداد فى حدائتي أطلب علم اللغة فكنت آتى شيخاً ذكره فبكرت فى بعض الأيام فقبل لى هو فى الحمام فمضيت نحوه فعبرت فى طريقى على الشيخ أبى حامد الاسفراينى وهو يملى ، فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته فى كتاب الصيام فى هذه

المسئلة إذا ولج ثم أحس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك وعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت إلى منزلي وجعلت أعيد الدرس حلالى وقلت أتم هذا الكتاب يعنى كتاب الصيام فعلقت كتاب الصيام ولزمت الشيخ أبا حامد حتى علقت عليه جميع التعليق قال وسمعت أبا نصر يقول سمعت سليمان يقول : وضعت منى صور ورفعت من أبى الحسن بن المحاملى بغداد .

قرأت بخط شيخنا أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام التنوخى الصورى غرق أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازى فى بحر القلزم عند ساحل جدة بعد عوده من الحج فى صفر سنة سبع وأربعين ، وكان قد نيف على الثمانين ، حدثنى بذلك ابنه إبراهيم وكان فقيهاً جيداً مشاركاً إليه فى علمه ، صنف الكثير فى الفقه وغيره ودرس وحدث عن أبى حامد الاسفراينى وغيره .

حدثنا عنه جماعة وهو أول من نشر هذا العلم بصور وانتفع به جماعة وكان أحد من تفقه عليه بها الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى ، وحدثت عنه أنه كان يحاسب نفسه على الانفاس لا يدع وقتاً يمضى عليه بغير فائدة إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ أو ينسخ شيئاً كثيراً .

لقد حدثنى عنه شيخنا أبو الفرج الاسفراينى أنه نزل يوماً إلى داره ورجع فقال قد قرأت جزءاً فى طريقى قال وحدثنى المؤمل بن الحسن أنه رأى سليمان حفى عليه القلم فإلى أن قطه جعل يحرك شفتيه فعلم أنه يقرأ بازاء إصلاحه القلم لئلا يمضى عليه زمان وهو فارغ أو كما قال .

﴿ ومنهم أبو عبد الله الخبازى المقرئ النيسابورى رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى قال : محمد ابن على بن محمد بن الحسن الأستاذ الإمام المقرئ أبو عبد الله الخبازى ، توفى فى شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعماية وصلى عليه الصابونى يعنى أبا عثمان ورحل إلى الكشميهنى لسماع الصحيح فسمعه وقرئ عليه ، وكان الاعتماد فى وقته على سماعه ونسخته وكان يحيى الليل بالقراءة والدعاء والبكاء حتى قيل أنه كان مستجاب الدعوة لم ير بعده مثله .

سمعت الشيخ أبا المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطبسي بنيسابور ،
يحكى عن بعض مشايخه أنه لما أمتحن أصحابنا بنيسابور في أيام
الكندري ، كان فيهم من خرج عن البلد ، وفيهم من أجاب إلى التبري من
المذهب وأن الخبازي أمتنع من الإجابة ولم يخرج من البلد ولازم بيته إلى
أن مات صابراً على دينه معتصماً بقوة يقينه .

﴿ ومنهم أبو الفضل بن عمرو البغدادي المالكي رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم بن العباس العلوي والشيخ
أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الفسائي وأبو منصور بن خيرون قالوا
قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ : محمد بن عبيد
الله بن أحمد بن محمد بن عمرو أبو الفضل البزاز كان أحد الفقهاء على
مذهب مالك وكان أيضاً من حفاظ القرآن ومدرسيه ، سمع أبا القسم ابن
حبابه وأبا حفص بن شاهين وأبا طاهر المخلص وأبا القسم بن الصيدلاني
كتبت عنه وكان ديناً ثقة مستورا وإليه انتهت الفتوى في الفقه على
مذهب مالك ببغداد ، وقبل قاضي القضاء أبو عبد الله الدامغاني شهادته ،
وكان يسكن بباب الشام سألت أبا الفضل عن مولده فقال في رجب من
سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وبلغنا ونحن بدمشق أنه مات في أول المحرم
من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي
قال ثنا الشيخ الإمام أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي لفظاً
قال ومنهم أبو الفضل بن عمرو البغدادي المالكي وكان فقيهاً أصولياً
صالحاً مات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو القسم الاسفرايني رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر
الفارسي قال : عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسان الأستاذ الإمام أبو

التسم المتكلم الاسفراينى الأصم ؛ المعروف بالاسكاف ، شيخ كبير جليل من أفاضل العصر ورؤس الفقهاء والمتكلمين من أصحاب الأشعرى ، إمام دويرة البيهقى له اللسان فى النظر والتدريس والقدم فى الفتوى مع لزوم طريقة السلف من الزهد والفقر والورع .

كان عديم النظير فى فنه ما روى مثله ، قرأ عليه إمام الحرمين الأصول وتخرج بطريقته عاش عالماً عاملاً ، وتوفى يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

﴿ ومنهم أبو بكر النيسابورى البيهقى الحافظ رحمه الله ﴾

قال لنا الشيخ أبو بكر البغدادى قال لنا أبو على إسماعيل بن أحمد مولد والدى الإمام شيخ السنة أبى بكر البيهقى فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وتوفى فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامرى ببغداد يقول سمعت من يحكى عن الإمام أبى المعالى الجوينى أنه قال : ما من شافعى إلا وللشافعى عليه منة إلا أحمد البيهقى فإن له على الشافعى منة لتصانيفه فى نصره مذهب وأقاويله أو كما قال . كتب إلى الشيخ أبو الحسن الفارسى قال : أحمد بن الحسين بن على ابن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقى الإمام الحافظ الفقيه الأصولى الدين الورع واحد زمانه فى الحفظ ، وفرد أقرانه فى الاتقان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم ، كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع فى الأصول ورحل إلى العراق والجلال والحجاز ثم اشتغل بالتصنيف ، والف من الكتب ما لعله يبلغ قريباً من ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد ، جمع فى تصانيفه بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم ، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية ، استدعى منه الأئمة فى عصره الانتقال إلى نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة وغير ذلك من تصانيفه فعاد إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة وحضره

الأئمة والفقهاء واكثروا الثناء عليه والدعاء له في ذلك ، لبراعته ومعرفته وإفادته وكان رحمه الله علي سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير متجماً في زهده وورعه وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله بنيسابور يوم السبت العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحمل إلى خسر وجرّد . أنبأني الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال أنا الإمام شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي ، قال ثنا والدي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد ابن الحسين قال حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب يعنى كتاب معرفة السنن والآثار وفرغت من تهذيب أجزاء منه سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن أبي علي يقول وهو من صالحى أصحابي وأكثرهم قراءة لكتاب الله عز وجل وأصدقهم لهجة ، رأيت الشافعى فى المنام وبيده أجزاء من هذا الكتاب وهو يقول قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء أو قال قرأتها ، وراه يعتد بذلك قال وفى صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني يعرف بعمر بن محمد فى منامه الشافعى رحمه الله قاعداً على سرير فى مسجد الجامع بخسر وجرّد وهو يقول قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه أحد حديث كذا وكذا .

قال وحدثنا والدي قال وسمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ يقول سمعت الفقيه أبا بكر محمد بن عبد العزيز المروزى الحبورجردى يقول رأيت فى المنام كأن قابوتا علا فى السماء يعلوه نور فقلت ما هذا فقال هذا تصنيفات أحمد البيهقي ، قال شيخ القضاة وسمعت أنا هذه الحكايات الثلاثة أيضاً من الفقيه أبى محمد ومن عمر بن محمد ومن الحسن بن أحمد السمرقندى جميعاً لفظاً .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الرابعة المستبصرين ببصيرته ﴾

وإيضاحه فى الاقتداء والمتابعة

﴿ فمنهم أبو بكر البغدادى الحافظ المعروف بالخطيب رحمه الله ﴾

قرأت على الشيخ أبى محمد عبد الكريم بن حمزة بن الحضر السلمى بدمشق ، عن أبى نصر على بن هبة الله بن على بن جعفر الحافظ المعروف

بأين ما كولا قال إن أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، كان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنناً في عالمه وأسانيده ، وخبرة برواته وناقليه ، وعلماً بفسحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه ، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني من يجري مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه ، وقد استفدنا كثيراً من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنه ، وتعلمنا شطراً من هذا القليل الذي نعرفه بتنبيهه ومنه ، فجزاه الله تعالى عنا الخير ولقاه الحسنى وجميع مشايخنا وأئمتنا وجميع المسلمين .

أنبأنا الشيخ أبو الفرج بن أبي الحسن ابن الأرمنازي قال ثنا أبو الفرج الأسفرايني قال كان الشيخ أبو بكر الخطيب معنا في طريق الحج فكان يختتم كل يوم ختمة إلى قرب الغياب قراءة بترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فيحدثهم أو كما قال . وقال أبو الفرج أيضاً قال أبو القسم مكى بن عبد السلام المقدسى : كنت نائماً في منزل الشيخ أبي الحسن بن الزعفراني ببغداد ليلة الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، فرأيت في المنام عند السحر كأننا اجتمعنا عند الشيخ الإمام أبي بكر الخطيب في منزله بباب المراتب لقراءة التاريخ على العادة ، فكان الشيخ الإمام أبا بكر جالس والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم عن يمينه وعن يمين الفقيه نصر رجل جالس لم أعرفه ، فسألت عنه فقلت من هذا الرجل الذي لم تجر عاداته بالحضور معنا فقبل لى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليسمع التاريخ فقلت في نفسي هذه جلالة للشيخ أبي بكر إذ يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه ، وقلت في نفسي وهذا أيضاً رد لقول من يعيب التاريخ ويذكر أن فيه تحاملاً على أقوام ، وشغلنى التفكير في هذا عن النهوض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن أشياء كنت قد قلت في نفسي أسأله عنها فإنتبهت في الحال ولم أكلمه صلى الله عليه وسلم .

قرأت بخط الشيخ الأمين أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الباقلاني ببغداد سنة ثلاث وستين وأربعمائة ؛ مات أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي الخطيب الحافظ ضحوة نهار يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء من ذي الحجة بباب حرب إلى جنب بشر بن الحرث ؛ وصلى عليه في جامع المنصور وصلى عليه القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن المهدي بالله ، وتصدق بجميع ماله وهو مايتا دينار وفرق ذلك على أصحاب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه ، ووصى أن يتصدق بجميع ما يخلفه من ثياب وغيرها وأوقف جميع كتبه على المسلمين وأخرجت جنازته من حجرة تلي المدرسة النظامية من نهر معلى وتبعه الفقهاء والخلق العظيم وحملت الجنازة وعبر بها على الجسر ، وحملت إلى جامع المنصور وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون : هذا الذي كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبر بالجنازة في الكرخ ومعها الخلق العظيم وكان اجتماع الناس في جامع المنصور وحضر جميع الفقهاء وأهل العلم ونقيب النقباء وتبع الجنازة خلق عظيم إلى باب حرب ، وختم علي القبر ختمات رضى الله عنه وغفر له وألحقه بعباده الصالحين ، فلقد أنتهى إليه علم الحديث وحفظه ، له ستة وخمسون مصنفاً في علم الحديث فمنها (تاريخ بغداد) مائة وستة أجزاء ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة . أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله ابن أحمد الأكفاني ، قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني الحافظ قال وردت كتب جماعة من بغداد إلى دمشق ، كل واحد يذكر في كتابه أن الإمام الحافظ أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي رحمه الله توفي يوم الاثنين ضحى نهار السابع من ذي الحجة من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وحمل يوم الثلاثاء إلى الجانب الغربي ودفن بالقرب من قبر أحمد بن حنبل عند قبر بشر بن الحرث

رحمهما الله ، وكان أحد من حمل جنازته الفقيه الإمام أبو إسحق إبراهيم ابن
على الشيرازي وأنه كان معه مايتادينار فتصدق بها في علته فانتهى فراغها
بموته ، وكان رحمه الله يذكر أنه ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى
الآخرة من سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وأنه أسمع الحديث وهو ابن عشرين
سنة ، وكتب عنه شيخه أبو القسم الأزهرى عبيد الله بن أحمد بن عثمان فى
سنة اثنتى عشرة وكتب عنه شيخه أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن
غالب البرقانى الخوارزمى الحافظ فى سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وكان قد
علق الفقه عن القاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وأبى نصر بن
الصباغ وكان يذهب إلى مذهب أبى الحسن الأشعرى رحمه الله .

زادنا أبو محمد بن الاكفانى وكان قد رحل إلى نيسابور وأصبهان
وبصرة وغيرها وكان مكثراً من الحديث عانياً بجمعه ثقة حافظاً متقناً
متيقظاً متحمداً مصنفاً رحمه الله ورضى عنه .

﴿ ومنهم الأستاذ أبو القسم القشيرى النيسابورى ثم الاستوائى ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن أحمد بن منصور وأبو منصور
محمد ابن عبد الملك بن الحسن ، قالا قال لنا الشيخ أبو بكر أحمد بن
على الحافظ : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو
القسم القشيرى النيسابورى ، سمع أحمد بن محمد بن عمر الخفاف ،
ومحمد بن أحمد بن عبدوس المزكى ، وأبا نعيم عبد الملك بن الحسن
الاسفراينى وعبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد المزكى ، ومحمد بن الحسن
ابن فورك والحاكم أبا عبد الله بن البيع ومحمد بن الحسن العلوى وأبا عبد
الرحمن السلمى ، وقدم علينا فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وحدث
ببغداد وكتبنا عنه وكان يعظ وكان حسن الموعظة مليح الإشارة ، وكان
يعرف الأصول على مذهب الأشعرى والفروع على مذهب الشافعى ،
سالت القشيرى عن مولده فقال فى ربيع الأول من سنة ست وسبعين
وثلاثماية ، كان ينبغى أن يكون فى الطبقة الثالثة وإنما أخرته لتأخر وفاته .

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى قال :
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيرى أبو

القسم الإمام مطلقا الفقيه المتكلم الأصولي ، المفسر الأديب النحوي الكاتب الشاعر ، لسان عصره وسيد وقته وسر الله بين خلقه ، شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة ومقصود سالكي الطريقة ، وبندار الحقيقة وعين السعادة وقطب السيادة وحقيقة الملاحاة لم ير مثل نفسه ، ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته ، جمع من علم الشريعة والحقيقة وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة ، أصله من ناحية استواء من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيري الأب سلمى الأم وخاله أبو عقيل السلمى ، من وجوده دهاقين ناحية استواء توفى أبوه وهو طفل فوقع إلى أبي القسم الاليماني فقرأ الأدب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم ، وقرأ على غيره وحضر البلد واتفق حضوره مجلس الأستاذ الشهيد أبي على الحسن بن على الدقاق وكان لسان وقته فاستحسن كلامه وسلك طريق الارادة فقبله الأستاذ وأشار عليه بتعلم العلم ، فخرج إلى درس الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ، ثم اختلف بإشاراته إلى الأستاذ الإمام أبي بكر ابن فورك وكان المقدم في الأصول حتى حصلها ، وبرع فيها وضار من أوجه تلامذته وأشدهم تحقيقاً وضبطاً ، وقرأ عليه أصول الفقه وفرغ منه ، وبعد وفاة الأستاذ أبي بكر اختلف إلى الأستاذ أبي إسحق الاسفرايني وقعد يسمع جميع دروسه وأتى عليه أيام فقال له الأستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع وما توهم فيه ضبط ما يسمع ، فأعاد عنده ما سمعه منه وقرره أحسن تقرير من غير إخلال بشئ فتعجب منه وعرف محله وأكرمه وقال ما كنت أدري أنك بلغت هذا المحل فلست تحتاج إلى درسي بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي ، وتنظر في طريقي وإن أشكل عليك شئ طالعني به ففعل ذلك وجمع بين طريقتيه وطريقة ابن فورك ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب وهو مع ذلك يحضر مجلس الأستاذ أبي على إلى أن اختاره لكريمته فزوجها ، منه وبعد وفاة الأستاذ عاشر أبا عبد الرحمن السلمى إلى أن صار أستاذ خراسان وأخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير قبل العشر وأربعمئة ورتب المجالس وخرج إلى الحج في رفقة فيها الإمام أبو محمد الجويني والشيخ أحمد البيهقي وجماعة من المشاهير ، فسمع معهم

الحديث ببغداد والحجاز من مشايخ عصره ، وكان فى علم الفروسية واستعمال السلاح وما يتعلق به من أفراد العصر وله فى ذلك الفن دقائق وعلوم أنفرد بها ، وأما المجالس فى التذكير والقيود فيما بين المريدين وأسئلتهم عن الوقايح وخوضه فى الأجوبة وجريان الأحوال العجيبة فكلها منه واليه ، أجمع أهل العصر على أنه عديم النظير فيها غير مشارك فى أساليب الكلام على المسائل ، وتطبيب القلوب والاشارات اللطيفة المستنبطة من الآيات والأخبار من كلام المشايخ والرموز الدقيقة وتصانيفه فيها المشهورة ، إلى غير ذلك من نظم الأشعار اللطيفة على لسان الطريقة ولقد عقد لنفسه مجلس الاملاء فى الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة فكان يملئ إلى خمس وستين يذنب أماليه بأبياته وربما يتكلم على الحديث بأشاراته ولطائفه وله فى الكتابة طريقة أنيقة رشيقة تبنى على النظم ولقد قرأت فصلا ذكره على بن الحسن فى (دمية القصر) وهو أن قال الإمام زين الإسلام أبو القسم جامع لأنواع المحاسن تنقاد له صعابها ذلل المراسن ولو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط إبليس فى مجلس تذكيره لتاب ، وله فصل الخطاب فى فضل المنطق المستطاب ماهر فى التكلم على مذهب الأشعرى ، خارج فى إحاطته بالعلوم عن الحد البشرى كلماته للمستفيدين فزائد وفوائد ، وعتبات منبره للعارفين وسائدوله شعر يتتوج به رؤوس معاليه إذا ختمت به أذنان أماليه قال عبد الغافر وقد أخذ طريق التصوف من الاستاذ أبى علي الدقاق وأخذها أبو على عن أبى القسم النصرا باذى والنصرا باذى عن الشبلى والشبلى عن الجنيد والجنيد عن السرى السقطى والسرى عن معروف الكرخى ومعروف عن داود الطائى وداود لقي التابعين هكذا كان يذكر إسناد طريقته ، ومن جملة أحواله ما خص به من المحنة فى الدين والاعتقاد وظهو التعصب بين الفريقين فى عشر سنه أربعين إلى خمس وخمسين وأربعمائة وميل بعض الولاة إلى الأهواء وسعى بعض الرؤساء والقضاة إليه بالتخليط حتى أدى ذلك إلى رفع المجالس وتفرق شمل الأصحاب وكان هو المقصود من بينهم حسدا حتى اضطرت الحال إلى مفارقة الأوطان وامتد فى أثناء ذلك إلى بغداد وورد على أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، ولقى فيها قبولا وعقد له المجلس فى منزله المختصة به وكان

ذلك، بمحضر ومرأى منه ، ووقع كلامه من مجلسه الموقع وخرج الأمر
باعزازه وإكرامه وعاد إلى نيسابور وكان يختلف منها إلى طوس بأهله
وبعض أولاده ، حتى طلع صبح النوبة المباركة دولة السلطان البارسلان في
سنة خمس وخمسين وأربعماية ، فبقى عشر سنين في آخر عمره مرفوعاً
محترماً مطاعاً معظماً وأكثر صفوه في آخر أيامه التي شاهدناه فيها أخيراً
إلى أن يقرأ عليه كتبه والأحاديث المسموعة له ، وما يؤول إلى نصرة
المذهب بلغ المنتمون إليه آلافاً ملؤا بذكره وتصانيفه أطرافاً ، ومن نثره الكرم
أطال الله بقاء الشيخ يهدي المتوسم إلى صاحبه ويقضى للمؤمل بنجح
مطالبه وأنى أجلت صواعد قصدى فى كل قطر أشيم برق الحرية وأعملت
قواصد فكرى فى كل نحو أستنشق نسيم الفتوة فما فاح إلا من بابه نشره
وما لاح إلا من جنابه بشره فتعرفت إليه بأنى ممن هداه إلى وده بقاء عهده
وحداه على قصده ضياء مجده وأرجوانه ، إذا عجم عود ولائى أستصلبه
وإذا قيد قلبى بإحسانه ما سيبه ، والله عز وجل يديم تمكينه ويحرس عن
الغير نعمته ودينه بمنه أن وجد الشيخ فى مجلس العميد فراغاً وللمنطق
مساغاً طالعه بأن فلانا إلى الباب متردد ، وباقامة رسم الزيارة مستنعد
وليس يشكو تحمله خجلة الحجاب ولكنه يشكو تحمله بحضور الباب
والسلام ، توفى صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس السادس عشر من
شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمئة ودفن فى المدوسة بجانب
الأستاذ أبى على الدقاق .

﴿ ومنهم أبو على بن أبى حريصة الهمدانى الدمشقى الفقيه رحمه الله ﴾
قال لى الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى توفى أبو
على الحسين بن أحمد بن المظفر بن أحمد بن سليمان بن المتوكل ، بن أبى
حريصة الهمدانى رحمه الله يوم الثلاثاء السادس والعشرين من المحرم من
سنة ست وستين وأربعمئة ، وكان قد كتب الكثير وحدث باليسير وكان
فقيهاً على مذهب مالك ويذهب مذهب أبى الحسن الأشعرى .

﴿ ومنهم أبو المظفر الأسفراينى الفقيه رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى قال :
شاهفور ابن طاهر بن محمد الأسفراينى أبو المظفر الإمام الكامل الفقيه

الأصولي ، المفسر أرتبطه نظام الملك بطوس وتوفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

❦ ومنهم الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ❦
ثم الفيروزاباذي الفقيه الزاهد والناسك العابد ذو التصانيف الحسنة والتوايف المستحسنة ، سكن بغداد وسمع الحديث بها من أبي علي بن شاذان وأبي بكر البرقاني وغيرهما ، وتفقه على جماعة منهم القاضي أبو الطيب الطبري وأبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي وأبو القسم منصور بن عمر الكرخي البغداديون ، وأبو حاتم محمود بن الحسن الطبري وأبو عبد الله محمد بن عمر الشيرازي وغيرهم ، درس ببغداد بالمدرسة النظامية وهو صاحب كتاب (المهذب) وكتاب (التنبيه) في المذهب و (النكت) في الخلاف (واللمع) في أصول الفقه وغير ذلك من الكتب ، وكان يظن به بعض من لا يفهم أنه مخالف للأشعري لقوله في كتابه في أصول الفقه وقالت الأشعرية أن الأمر لا صيغة له وليس ذلك لأنه لا يعتقد اعتقاده ، وإنما قال ذلك لأنه خالفه في هذه المسئلة بعينها كما خالفه غيره من الفقهاء فيها فأراد أن يبين فيها أن هذه المسئلة مما انفرد بها أبو الحسن وقد ذكرنا في كتابنا هذا عنه فتواه فيمن خالف الأشعرية واعتقد تبديعهم وذلك أوفى دليل على أنه منهم .

وجدت بخط أخى أبي الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله للرئيس أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الكاتب البغدادى فى الشيخ أبى إسحق إبراهيم ابن على الشيرازى رحمه الله :

سقى لمن ألف التنبيه مختصرا	ألفاظه الغر وأستقصى معانيه
أن الإمام أبا إسحق صنفه	لله والدين لا للكبر والتيه
رأى علوما عن الإفهام شاردة	فحازها ابن على كلها فيه
لازلت للشرع إبراهيم منتصرا	تذود عنه أعادييه وتحميه

أنشدنا أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى ببغداد قال
أنشدنا الشيخ الإمام أبو إسحق الشيرازى لنفسه :

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك أن ظفرت بود حر فإن الحر في الدنيا قليل

أخبرني أبو محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني قال توفي الإمام أبو
إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزاباذي الشافعي رحمه الله في
جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة وقال في موضع آخر في ليلة
الأحد الحادي وعشرين من جمادى الآخرة .

﴿ ومنهم الإمام أبو المعالي الجويني النيسابوري رحمه الله ﴾

أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسين الأديب في
كتابه قال : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي ابن ركن
الإسلام أبي محمد إمام الحرمين فجر الإسلام ، إمام الأئمة على الإطلاق
حبر الشريعة المجمع على إمامته شرقاً وغرباً المقرب بفضل السراة والحراة عجباً
وعرباً من لم تر العيون مثله قبله ولا ترى بعده ، رباه حجر الأمامة وحرك
ساعد السعادة مهده وأرضعه ثدى العلم والورع إلى أن ترعرع فيه ويفع ،
أخذ من العربية وما يتعلق بها أو فرحظ ونصيب فزاد فيها على كل أديب
ورزق من التوسع في العبارة وعلوها ما لم يعهد من غيره حتى أنسى ذكر
سحبان ، وفاق فيها الأقران وحمل القرآن وأعجز الفصحاء اللد وجاوز
الوصف والحد ، وكل من سمع خبره أو رأى أثره فإذا شاهده أقر بأن خبره
يزيد كثيراً على الخبر ويبر على ما عهد من الأثر ، وكان يذكر دروساً يقع
كل واحد منها في أطباق وأوراق لا يتلعثم في كلمة ولا يحتاج إلى
استدراك عشرة مرأ فيها كالبرق الخاطف بصوت مطابق كالرعد القاصف
ينزف فيه المبرزون ولا يدرك شأوه المتشدقون المتعمقون ، وما يوجد منه في
كتبه من العبارات البالغة كنه الفصاحة غيظ من فيض ما كان على لسانه
وغرفة من أمواج ما كان يعهد من بيانه ، تفقه في صباه على والده ركن
الإسلام فكان يزهي بطلعه وتحصيله وجودة قريحته وكياسة غريزته ، لما
يرى فيه من الخايل فخلفه فيه من بعد وفاته وأتى على جميع مصنفاته
فقلبها ظهراً لبطن وتصرف فيها وخرج المسائل بعضها على بعض ودرس
سنيين ولم يرض في شبابه بتقليد والده وأصحابه ، حتى أخذ في التحقيق
وجد واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظر ، حتى ظهرت نجابته

ولاح على أيامه همة أبيه وفراسته ، وسلك طريق المباحثة وجمع الطرق بالمطالعة والمناظرة والمناقشة حتى أربى على المتقدمين وأنسى تصرفات الأولين وسعى في دين الله سعياً يبقى أثره إلى يوم الدين .

ومن ابتداء أمره أنه لما توفي أبوه كان سنه دون العشرين أو قريباً منه فأقعد مكانه للتدريس فكان يقيم الرسم في درسه ويقوم منه ويخرج إلى مدرسة البيهقي حتى حصل الأصول وأصول الفقه على الأستاذ الإمام أبي القسم الأسكاف الأسفرايني ، وكان يواظب على مجلسه وقد سمعته يقول في أثناء كلامه : كنت علقت عليه في الأصول أجزاء معدودة وطالعت في نفسي مائة مجلدة ، وكان يصل الليل بالنهار في التحصيل حتى فرغ منه ويبكر كل يوم قبل الاشتغال بدرس نفسه إلى مسجد الأستاذ أبي عبد الله الخبازي يقرأ عليه القرآن ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكنه مع مواظبته على التدريس وينفق ما ورثه وما كان له من الدخل على أجراء المتفقهة ويجتهد في ذلك ويواظب على المناظرة ، إلى أن ظهر التعصب بين الفريقين واضطربت الأحوال والأمور فاضطر إلى السفر والخروج عن البلد ، فخرج مع المشايخ إلى المعسكر وخرج إلى بغداد يطوف مع المعسكر ويلتقي بالأكابر من العلماء ، ويدارسهم وينظرهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب ، ويقبل على التحصيل إلى أن أتفق رجوعه بعد مضي نوبة التعصب فعاد إلى نيسابور وقد ظهر نوبة ولاية السلطان البارسلان وتزين وجه الملك بأشارة نظام الملك ، واستقرت أمور الفريقين وانقطع التعصب فعاد إلى التدريس وكان بالغاً في العلم نهايته مستجمعاً أسبابه ، فبنيت المدرسة الميمونة النظامية ، واقعد للتدريس فيها واستقامت أمور الطلبة وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة وهجرت له المجالس وانغمر غيره من الفقهاء بعلمه وتسلطه ، وكسرت الأسواق في جنبه ونفق سوق المحققين من خواصه وتلامذته وظهرت تصانيفه ، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاثماية رجل من الأئمة ومن

الطلبة وتخرج به جماعة من الأئمة والفحول وأولاد الصدور ، حتى بلغوا محل التدريس في زمانه وانتظم باقباله علي العلم ومواظبته علي التدريس والمناظرة والمباحثة أسباب ومحافل ومجامع وإمعان في طلب العلم وسوق نافقة لأهله لم يعهد قبله وأتصل به ما يليق بمنصبه من القبول عند السلطان والوزير والأركان ووفور الحشمة عندهم بحيث لا يذكر غيره فكان المخاطب والمشار إليه والمقبول من قبله والمهجور من هجره والمصدر في المجالس من ينتمى إلى خدمته والمنظور إليه من يغترف في الأصول والفروع من طريقته ، واتفق منه تصانيف برسم الحضرة النظامية مثل النظامي والغيثي وانفاذها إلى الحضرة ووقوعها موقع القبول ومقابلتها بما يليق بها من الشكر والرضى ، والخلع الفائقة والمراكب المثمنة والهدايا والمرسومات وكذلك إلى أن قلد زعامة الأصحاب ورياسة الطائفة .

وفوض إليه أمور الأوقاف وصارت حشمته وزر العلماء والأئمة والقضاة وقوله في الفتوى مرجع العظماء والأكابر والولاية ، واتفقت له نهضة في أعلى ما كان من أيامه إلى أصبحها ن سبب مخالفة بعض الأصحاب فلقى بها من المجلس النظامي ما كان من اللائق بمنصبه من الاستبشار والاعزاز والاكرام بأنواع المبار وأجيب بما كان فوق مطلوبه وعاد مكرماً إلى نيسابور ، وصار أكثر عنايته مصروفاً إلى تصنيف المذهب الكبير المسمى (نهاية المطلب في دراية المذهب) حتى حرره وأملأه وأتى فيه من البحث والتقدير والسبك والتنقيير والتدقيق والتحقيق بما شفى الغليل وأوضح السبيل ونبه على قدره ومجده في علم الشريعة ، ودرس ذلك للخوارج من التلامذة وفرغ منه ومن إتمامه فعقد مجلساً لتتمة الكتاب حضره الأئمة والكبار وختم الكتاب على رسم الاملاء والاستملاء ، وتبجح الجماعة بذلك ودعوا له واثنوا عليه وكان من المعتدين باتمام ذلك الشاكرين لله عليه فما صنف في الإسلام قبله مثله ولا أوفق لاحد ما أوفق له ، ومن قاس طريقته بطريقة المتقدمين في الأصول والفروع وأنصف أقر بعلو منصبه ووفور تعبته ونصبه ، في الدين وكثرة سهره في استنباط الغوامض وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل .

ولقد قرأت فصلاً ذكره على بن الحسن بن أبي الطيب الباخري في كتاب (دمية القصر) مشتملاً على حاله وهو فقد كان في عصر الشباب غير مستكمل ما عهدناه عليه من اتساق الأسباب وهو أن قال فتى الفتيان ومن أنجب به الفتيان ولم يخرج مثله المفتيان عنيت النعمان بن ثابت ومحمد بن أدريس ، فالفقه فقه الشافعي والأدب أدب الأصمعي ، وحسن بصره بالوعظ للحسن البصري وكيف ما هو فهو إمام كل إمام والمستعلى بهمة على كل همام ، والفائز بالظفر على أرغام كل ضرغام إذا تصدر للفقه فالمزني من مزنته قطره ، وإذا تكلم فالاشعري من وفرته شعره وإذا خطب أجم الفصحاء بالغى شقاشقه الهادرة ولثم البلغاء بالصمت حقائقه البادرة ولولا سده مكان أبيه بسده الذي أفرغ على قطرة قطر تأبيه لأصبح مذهب الحديث حديثاً ولم يجد المستغيث منهم مغيثاً . قال أبو الحسن هذا وهو بحق الحق فوق ما ذكره وأعلى مما وصفه فكم من فصل مشتمل على العبارات المفصحة العالية والنكت البديعة النادرة في المحافل منه سمعناه ، وكم من مسائل في النظر شهدناه ورأينا منه إفحام الخصوم وعهدناه ، وكم من مجلس في التذكير للعوام مسلسل المسائل مشحون بالنكت المستنبطة من مسائل الفقه مشتملة على حقائق الأصول مبكية في التحذير مفرحة في التبشير مختومة بالدعوات وفنون المناجاة حضرناه ، وكم من مجمع للتدريس حاو للكبار من الأئمة ولقاء المسائل عليهم والمباحثة في غورها رأينا ، وحصلنا بعض ما أمكننا منه وعلقناه ، ولم نقدر ما كنا فيه من تضره أيامه وزهره شهوره وأعوامه حق قدره ، ولم نشكر الله تعالى عليه حق شكره حتى فقدناه وسلبناه ، وسمعته في أثناء كلام يقول أنا لا أنام لا أكل عادة وإنما أنام إذا غلبني النوم ليلاً كان أو نهاراً وأكل إذا اشتهيت الطعام أي وقت كان ، كان لذته ولهوه وتنزهه في مذاكرة العلم وطلب الفائدة من أي نوع كان ، ولقد سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضال بن علي المجاشعي النحوي القادم علينا سنة تسع وستين وأربعمائة يقول : وقد قبله الإمام فخر الإسلام وقابله بالاكرام وأخذ في قراءة النحو عليه والتلمذة

له بعد إن كان إمام الأئمة فى وقته وكان يحمله كل يوم إلى داره يقرأ عليه كتاب (أكسير الذهب فى صناعة الأدب) من تصنيفه فكان يحكى يوماً ويقول ما رأيت عاشقاً للعلم أى نوع كان مثل هذا الإمام فإنه يطلب العلم للعلم وكان كذلك .

ومن حميد سيرته أنه ما كان يستصغر أحداً حتى يسمع كلامه شادياً كان أو متناهيأ فإن أصاب كياسة فى طبع أو جريأ على منهاج الحقيقة استفاد منه صغيراً كان أو كبيراً ، ولا يستنكف أن يعزى الفائدة المستفادة إلى قائلها ويقول أن هذه الفائدة مما استفدته من فلان ، ولا يحابى أيضاً فى التزييف إذا لم يرض كلاماً ولو كان أباه أو أحداً من الأئمة المشهورين وكان من التواضع لكل أحد بمحل يتخيل منه الاستهزاء لمبالغته فيه ، ومن رقة القلب بحيث يبكى إذا سمع بيتاً أو تفكر فى نفسه ساعة ، وإذا شرع فى حكاية الأحوال وخاض فى علوم الصوفية فى فصول مجالسه بالغدوات أبكى الحاضرين ببكائه ، وقطر الدماء من الجفون بزغقاته ونعراته وإشاراته لاحتراقه فى نفسه وتحقيقه بما يجرى من دقائق الأسرار .

هذه الجملة نبذ مما عهدنا منه إلى انتهاء أجله فادركه قضاء الله الذى لا بد منه بعد ما مرض قبل ذلك مرض اليرقان وبقي فيه أياماً ثم برأ منه وعاد إلى الدرس والمجلس وأظهر الناس من الخواص والعوام السرور بصحته وإقباله من علته فبعد ذلك بعهد قريب مرض المریضة التى توفى منها وبقي فيها أياماً وغلبت عليه الحرارة التى كانت تزور فى طبعه إلى أن ضعف وحمل إلى نستيقان لاعتدال الهواء وخفة الماء ، فزاد الضعف وبدت مخايل الموت وتوفى ليلة الأربعاء بعد صلاة العتمة الخامسة والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، ونقل فى الليلة إلى البلد وقام الصباح من كل جانب وجزع الفرق عليه جزعاً لم يعهد مثله ، وحمل بين الصلواتين من يوم الأربعاء إلى ميدان الحسين ولم تفتح الأبواب فى البلد

ووضعت المناديل عن الرأس عاما بحيث ما أجتراً أحد على ستر رأسه من الرأس والكبار وصلى عليه ابنه الإمام أبو القسم بعد جهد جهيد حتى حمل إلى داره من شدة الزحمة وقت التطفيل ودفن في داره وبعد سنين نقل إلى مقبرة الحسين وكسر منبره في الجامع المنيعي وقعد الناس للعزاء أياما عزاء عاما ، وأكثر الشعراء المراثي فيه وكان الطلبة قريبا من أربعمائة نفر يطوفون في البلد نائحين عليه مكسرين المحابر والأقلام مبالغين في الصياح والجزع ، وكان مولده ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفي وهو ابن تسع وخمسين سنة رحمه الله .

سمع الحديث الكثير في صباه من مشايخ مثل الشيخ أبي حسان وأبي سعد عليك وأبي سعد النضروى ومنصور بن رامش وجمع له كتاب الأربعين فسمعناه منه بقراءتي عليه وقد سمع سنن الدارقطنى من أبي سعد ابن عليك وكان يعتمد تلك الأحاديث في مسائل الخلاف ويذكر الجرح والتعديل منها في الرواة وظنى أن آثار جده واجتهاده في دين الله يدوم إلى قيام الساعة وإن انقطع نسله من جهة الذكور ظاهراً فنشر علمه يقوم مقام كل نسب ، ويغنيه عن كل نشب مكتسب ، والله تعالى يسقى في كل لحظة جديدة تلك الروضة الشريفة عزالى رحمته ويزيد في ألطافه وكرامته بفضله ومنته إنه ولى كل خير . ومما قيل عند وفاته :

قلوب العالمين على المقالى وأيام الورى شبه الليالى

أيثمر غصن أهل الفضل يوما وقد مات الإمام أبو المعالى

﴿ ومنهم الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى رحمه الله ﴾

متأخر الوفاة أدركنا جماعة ممن أدركه وتفقه به ، وكان قد تفقه عند أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى بصور ثم رحل إلى ديار بكر ، وتفقه عند أبى عبد الله محمد بن بيان الكازرونى الفقيه وسمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة ودرس العلم ببیت المقدس مدة ثم أنتقل إلى صور فأقام

بها عشر سنين ينشر العلم بها مع كثرة المخالفين له من الرافضة ، ثم أنتقل منها إلى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويدرس ويفتى على طريقة واحدة من الزهد فى الدنيا والتنزه عن الدنيا والجرى على منهاج السلف من التقشف وتجنب السلاطين ورفع الطمع والاجتزاء باليسير مما يصل إليه من غلة أرض كانت له بنابلس يأتيه منها ما يقتاته ولا يقبل من أحد شيئاً .

سمعت من يحكى أن تاج الدولة تتش بن البارسلان زاره يوماً فلم يقم له وسأله عن أحل الأموال التى يتصرف فيها السلطان فقال الفقيه أحلها أموال الجزية ، فخرج من عنده وأرسل إليه بمبلغ من المال وقال هذا من مال الجزية ففرقه على الأصحاب ولم يقبله وقال لا حاجة بنا إليه فلما ذهب الرسول لأمه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له قد علمت حاجتنا إليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا ، فقال له لا تجزع من فوته فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد ، فكان كما تفرس فيه رحمه الله .

وسمعت بعض من صحبه يقول لو كان الفقيه أبو الفتح فى السلف لم تقصر درجته عن واحد منهم لكنهم فاتوه بالسبق ، وكانت أوقاته كلها مستغرقة فى عمل الخير إما فى نشر علم وإما فى إصلاح عمل ، وحكى عن بعض أهل العلم أنه قال صحبت إمام الحرمين أبا المعالى الجوينى بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا إسحق الشيرازى فكانت طريقته عندى أفضل من طريقة أبى المعالى ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح فكانت طريقته أحسن من طريقتهما جميعاً . سمعت الشيخ الفقيه أبا الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى يقول توفى الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم فى يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين وأربعمائة بدمشق وخرجنا بجنائزه بعد صلاة الظهر فلم يمكننا دفنه إلى قريب المغرب لأن الناس حالوا بيننا وبينه وكان الخلق متوافراً ، ذكر الدمشقيون أنهم لم يروا جنازة مثلها وأقمنا على قبره سبع ليال نقرأ كل ليلة عشرين ختمة رحمه الله ونضر وجهه .

﴿ ومنهم أبو عبد الله الطبرى نزيل مكة رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : الحسين بن على أبو عبد الله الطبرى الإمام نزيل مكة تفقه على الشريف ناصر ابن الحسين العمرى المروزى بنيسابور وتخرج وأقام بنيسابور مدة ثم خرج إلى مكة وجاءنا نعيه سنة تسع وتسعين وذكر أنه توفى فى شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وكان يفتى ويدرس ويروى الحديث بمكة وله بها عقب .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الخامسة التى أدركت بعضها ﴾

بالمعاصرة وبعضها بالرؤية والمجالسة

﴿ فمنهم أبو المظفر الخوافى النيسابورى رحمه الله ﴾

أخبرنى أبو الحسن بن أبى عبد الله الفارسى فى كتابه قال : أحمد ابن محمد بن المظفر أبو المظفر الخوافى الإمام المشهور انظر أهل عصره وأعرفهم بطريق الجدل فى الفقه ، له العبارة الرشيدة المهدبة والتضييق فى المناظرة على الخصم والارهاق إلى الانقطاع ، تفقه على الشيخ أبى إبراهيم الضرير وكان مبارك النفس وهذا الإمام أحمد كيس الطبع فتخرج به بعض التخرج ثم وقع بعده إلى خدمة إمام الحرمين وصحبته وبرع عنده حتى صار من أوجد تلامذته وأصحابه القدماء وكان من جملة مناديه بالليالى والأيام بطول صحبته ، ولاعتداد الإمام بمكانه وكان معجبا به وبكلامه ثم ترفع عن الاعادة فى درسه فكان يدرس بنفسه وتختلف إليه طائفة توفى بطوس سنة خمسماية وكان حسن العقيدة ورع النفس ما عهد منه هنات قط كما عهد من غيره .

﴿ ومنهم الإمام أبو الحسن الطبرى المعروف بالكيا رحمه الله ﴾

كتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال : على بن محمد ابن على الكيا الهراسى أبو الحسن الإمام البالغ فى النظر مبلغ الفحول ورد نيسابور فى شبابه وقد تفقه وكان حسن الوجه مطابق الصوت للنظر مليح الكلام فحصل طريقة إمام الحرمين وتخرج به فيها وصار من وجوه الأصحاب ورؤس المعيدى فى الدرس ، وكان ثانى الغزالى بل أملح وأطيب فى النظر والصوت ، وأبين فى العبارة والتقارير منه ، وإن كان الغزالى

أحد وأصوب خاطراً وأسرع بياناً وعبارةً منه وهذا كان يعيد الدرس على جماعة حتى تخرجوا به ، وكان مواظباً على الافادة والاستفادة ثم اتصل بعد موت إمام الحرمين بمجد الملك في زمان بر كيارق وحظي عنده ثم خرج إلى العراق وأقام مدة يدرس ببغداد في المدرسة النظامية إلى أن توفي فيها . وذكر شيخنا الشيخ أبو محمد بن الأكفاني ولم أسمع منه قال توفي الإمام شمس الإسلام أبو الحسن علي بن محمد الطبري الشافعي المعروف بالكيا الهراسي ببغداد يوم الخميس مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة .

سمعت الشيخ أبا الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عطف الموصلي الفقيه ببغداد يقول شهدت دفن الكيا رحمه الله في تربة الشيخ أبي إسحق الشيرازي رحمه الله وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغانى وكانا مقدمي أصحاب أبي حنيفة رحمه الله وكان بينه وبينهما منافسة في حال حياته فوقف أحدهما عند رأس قبره والآخر عند رجله فقال ابن الدامغانى متمثلاً :

وما تغنى النوادب والبواكى وقد أصبحت مثل حديث أمس
وأنشد الزينبي متمثلاً :

عقم النساء فما يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم

أنشدنا الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي الميورقي الاندلسي الفقيه المالكي بدمشق قال أنشدنا أبو محمد المرندى الخطيب يرثي الإمام السعيد شمس الإسلام علم الهدى أبا الحسن علي بن محمد الطبري رحمه الله :

قف بالديار مسائلاً أطلالها	مستعلماً عن رسمها أحوالها
أن كان يعلم ما يقول معاهد	درست وخيمت الخطوب خلالها
وعفا معارفها وغير رسمها	ريح تجر على الثرى أذيالها
طوراً وطوراً عارض متهلل	كمدامعى لما رأت ترحالها
ما للمنازل لا تكلم داعياً	ما حالها ما ذا عراها مالها
أترى لفقد إمامنا علم الهدى	صمت فما أن جاوبت سؤالها

يا للمكارم والفضائل بعده
يا للمحاسن والمحاضر والنـدا
رفعت به رايات دين محمد
بلوا الخـدود بأدمع منهلة
ومصيبة حلت وعم وقوعها
يا محنة صدع القلوب هجومها
دكت لمصرعه الجبال وزعزعت
لهفى على الإسلام غابت شمسـه
أين الذى ساد البرية كلها
نصر الشريعة بعدما نشر الورى
فاليوم تبلى فى التراب محاسن
وشمائل رقت فحاكت رقة
أنى لأعجب كيف وارث تربة
أم كيف يدفن فى الثرى شمس الضحى
ماذا يقال لمعشر هجروا الكرى
وتحققـت نيل الرجاء نفوسهم
من مبلغ عنا إليه تحية
ومخبر أن النفوس بأسرها
تقضى بأوراد الدعاء حقوقه
ونعود الصبر الجميل نفوسنا

يا للعلوم وللشـرائع يالها
سلب المنايا شمسها وجمالها
فالآن صرف الحادثات أمالها
أن الرزية أفجعت عذالها
زمر الأنام نساءها ورجالها
واستنزلت من علوها آجالها
والأرض منه زلزلت زلزالها
بعد الشروق فواصلت آصالها
وهدى إلى سبل الهدى ضلالها
للمنكرات على البسيط ظلالها
لم تلف فى كل الورى أمثالها
قطر السحاب ما زجت جريالها
بحراً ولم يفرق به من هالها
والشمس يحرق حرها من نالها
وتجاوزوا عفر الزبا ورمالها
فأبى الزمان مخيباً آمالها
تبقى فلا يخشى الزمان زيالها
شوقاً إليه تشتـهى آجالها
ما قابلت ريح الجنوب شمالها
إن الرضى بقضائه أولى لها

❖ ومنهم الإمام أبو حامد الطوسي الغزالي رحمه الله ❖

أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتابه قال : محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام والمسلمين إمام أئمة الدين من لم تر العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخاطراً وذكاء وطبعاً ، شذا طرفاً في صباه بطوس من الفقه على الإمام أحمد الراذ كائن ثم قدم نيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحرمين في طائفة من الشبان من طوس ، وجد واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة وبز الأقران وجمل القرآن وصار انظر أهل زمانه وواحد أقرانه في أيام إمام الحرمين ، وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشد لهم ويجتهد في نفسه وبلغ الأمر به إلى أن أخذ في التصنيف وكان الإمام مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة جريه في النطق والكلام لا يصغي نظره إلى الغزالي سترًا لإنافته عليه في سرعة العبارة وقوة الطبع ، ولا يطيب له تصديه للتصنيف وإن كان متخرجاً به منتسباً إليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهراً خلاف ما يضمرة ثم بقي كذلك إلى انقضاء أيام الإمام فخرج من نيسابور وصار إلى المعسكر واحتل من مجلس نظام الملك محل القبول وأقبل عليه صاحب لعلو درجته وظهور أسمه وحسن مناظرته ، وجرى عبارته وكانت تلك الحاضرة محط رحال العلماء ومقصد الأئمة والفصحاء فوقعت للغزالي إتفاقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة ، وملاقاة الخصوم اللد ومناظرة الفحول ومناقرة الكبار وظهر أسمه في الآفاق وارتفق بذلك أكمل الارتفاق ، حتي أدت الحال به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد للمقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها ، فصار إليها وأعجب الكل بتدريسه ومناظرته ، وما لقي مثل نفسه وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق ثم نظر في علم الأصول وكان قد أحكمها فصنف فيه تصانيف وجدد المذهب في الفقه فصنف فيه تصانيف ، وسبك الخلاف فحرر فيه أيضاً تصانيف وعلت حشمته ودرجته في بغداد ، حتى كان تغلب حشمته الأكابر والأمراء ودار الخلافة فانقلب الأمر من وجه آخر وظهر عليه بعد مطالعة للعلوم الدقيقة وممارسة الكتب المصنفة فيها ، وسلك طريق التزهّد والتأله وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة والاشتغال بأسباب التقوى وزاد الآخرة ، فخرج عما كان فيه وقصد بيت الله تعالى وحج ثم

دخل الشام وأقام في تلك الديار قريباً من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد المعظمة ، وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق إليها مثل : (إحياء علوم الدين) والكتب المختصرة منها مثل (الأربعين) وغيرها من الرسائل التي من تأملها علم محل الرجل من فنون العلم وأخذ في مجاهدة النفس وتغيير الأخلاق وتحسين الشمائل وتهذيب المعاش فانقلب شيطان الرعونة وطلب الرياسة والجاه والتخلق بالأخلاق الذميمة إلى سكون النفس وكرم الأخلاق والفراغ عن الرسوم والتزيينات والتزيى بزي الصالحين وقصر الأمل ، ووقف الأوقات علي هداية الخلق ودعائهم إلى ما يعينهم من أمر الآخرة وتبغيض الدنيا والاشتغال بها على السالكين والاستعداد للرحيل إلى الدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة والتيقظ لشيء من أنوار المشاهدة ، حتي مرن على ذلك والان ثم عاد إلى وطنه لازماً بيته مشغلاً بالتفكر ملازماً للوقت مقصوداً نفيساً وذخراً للقلوب ولكل من يقصده ويدخل عليه إلى أن أتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف وفشت الكتب ، ولم تبد في أيامه مناقضة لما كان فيه ولا اعتراض لأحد على ما أثره ، ه حتى انتهت نوبة الوزارة إلي الأجل فخر الملك جمال الشهداء تغمده الله برحمته وتزينت خراسان بحشمته ودولته ، وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي ودرجته وكمال فضله وحالته ، وصفاء عقيدته ونقاء سيرته فتبرك به وحضره وسمع كلامه فاستدعى منه أن لا يبقى أنفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة منها ولا اقتباس من أنوارها ، وألح عليه كل الالحاح وتشدد في الاقتراح إلى أن أجاب إلي الخروج وحمل إلي نيسابور وكان الليث غائباً عن عرينه ، والأمر خافياً في مستور قضاء الله ومكنونه فأشير عليه بالتدريس في المدرسة الميمونة النظامية عمرها الله فلم يجد بداً من الإذعان للولاء ونوى باظهار ما أشتغل به هداية الشذاة وإفادة القاصدين دون الرجوع إلى ما أنخلع عنه وتحرر عن رقه من طلب الجاه وممارسة الأقران ومكابرة المعاندين ، وكم قرع عصاه بالخلاف والوقوع فيه والطعن فيما يذره ويأتيه ، والسعاية به والتشنيع عليه فما تأثر به ولا أشتغل بجواب الطاعنين ولا أظهر استيحاشاً بغميزة المخلطين ولقد زرتة مراراً وما كنت أحدث في نفسي مع ما عهدته في سالف الزمان عليه من الزعارة وإيحاش الناس والنظر إليهم بعين الازدراء والاستخفاف بهم كبراً وخيلاء واعتزازاً بما رزق من

البسطة فى النطق والخاطر والعبارة ، وطلب الجاه والعلو فى المنزلة أنه صار على الضد وتصفى عن تلك الكدورات وكنت أظن أنه متلفع بجلباب التكلف متنمس بما صار إليه فتحققت بعد السبر والتنقيير أن الأمر على خلاف المظنون ، وأن الرجل أفاق بعد الجنون وحكى لنا فى ليال كيفية أحواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله وغلبت الحال عليه بعد تبخره فى العلوم واستطالته على الكل بكلامه والاستعداد الذى خصه الله به فى تجصيل أنواع العلوم وتمكنه من البحث والنظر حتى تبرم من الاشتغال بالعلوم العربية عن المعاملة وتفكر فى العاقبة وما يجرى وينفع فى الآخرة فابتدأ بصحبة الفارمذى وأخذ منه استفتاح الطريقة وامثل ما كان يشير به عليه من القيام بوظائف العبادات والامعان فى النوافل واستدامة الأذكار والجد والاجتهاد طلباً للنجاة إلى أن جاز تلك العقبات وتكلف تلك المشاق وما تحصل على ما كان يطلبه من مقصوده ، ثم حكى أنه راجع العلوم وخاض فى الفنون وعاود الجد والاجتهاد فى كتب العلوم الدقيقة والتقى بأربابها حتى انفتح له أبوابها وبقي مدة فى الوقائع وتكافى الأدلة وأطراف المسائل ثم حكى أنه فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شئ وحمله على الإعراض عما سواه حتى سهل ذلك وهكذا إلى أن أرتاض كل الرياضة وظهرت له الحقائق وصار ما كنا نظن به ناموساً وتخلقا طبعاً وتحققاً وأن ذلك أثر السعادة المقدرة له من الله تعالى ثم سألناه عن كيفية رغبته فى الخروج من بيته والرجوع إلى ما دعى إليه من أمر نيسابور فقال معتذراً عنه ما كنت أجوز فى دينى أن أقف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافادة وقد حق على أن أبوح بالحق وأنطق به وأدعو إليه ، وكان صادقاً فى ذلك ثم ترك ذلك قبل أن يترك وعاد إلى بيته وأتخذ فى جواره مدرسة لطلبة العلم وخانقاه للصوفية ، وكان قد وزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب ، والقيود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه عن فائدة ، إلى أن أصابه عين الزمان وضمن الأنام به على أهل عصره فنقله الله إلى كريم جواره بعد مقاساة أنواع من القصد والمناوأة من الخصوم والسعى به إلى الملوك وكفاية الله تعالى وحفظه وصيانتته عن أن تنوشه أيدي النكبات أو ينهتك ستر دينه بشئ من الزلات ، وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى

صلى الله عليه وسلم ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام يستفرغه في تحصيله ، ولا شك أنه سمع الأحاديث في الأيام الماضية واشتغل في آخر عمره بسماعها ولم تتفق له الرواية ولا ضرر فيما خلفه من الكتب المصنفة في الأصول والفروع وسائر الأنواع يخلد ذكره ويقرر عند المطالعين المنصفين المستفيدين منها أنه لم يخلف مثله بعده ، ومضى إلى رحمة الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ودفن بظاهر قسبة طابران ، والله تعالى يخصصه بأنواع الكرامة في آخرته كما خصه بفنون العلم في دنياه بمنه ، ولم يعقب إلا البنات وكان لم من الأسباب إرثاً وكسباً ما يقوم بكفايته ونفقة أهله وأولاده فما كان يباسط أحداً في الأمور الدنيوية وقد عرضت عليه أموال فما قبلها وأعرض عنها واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ولا يحتاج معه إلى التعرض لسؤال ومنال من غيره .

سمعت الشيخ الفقيه الإمام أبا القسم سعد ابن علي بن أبي القسم بن أبي هريرة الأسفرايني الصوفي الشافعي بدمشق (١) قال سمعت الشيخ الإمام الأوحدي زين القراء جمال الحرم أبا الفتح عامر بن نحام ابن عامر العربي الساوي بمكة حرسها الله يقول دخلت المسجد الحرام يوم الأحد ، فيما بين الظهر والعصر الرابع عشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة وكان بي نوع تكسر ودوران رأس بحيث أني لا أقدر أن أقف أو أجلس لشدة ما بي وكنت أطلب موضعاً أستريح فيه ساعة على جنبى ، فرأيت باب بيت الجماعة للرباط الرامشتى عند باب العزرة مفتوحاً فقصدته ودخلت فيه ، ووقعت على جنبى الأيمن بحذاء الكعبة المشرفة مفترشاً يدي تحت خدى لكيلا يأخذنى النوم فتنتقض طهارتى ، فإذا برجل من أهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب ذلك البيت وأخرج لويحاً من جيبه أظنه كان من الحجر وعليه كتابة ، فقبله ووضع بين يديه

(١) حدثنا بهذه الحكاية الشيخ الإمام أبو جعفر أحمد بن أبي بكر القرطبي قال سمعت الشيخ أبا الفتح عامر بن نحام وذلك بحضرة شيخنا أبي محمد القسم في حين سماعنا لهذا الكتاب عليه ومن أثبت اسمه في السماع سمعها من لفظ الشيخ أبي جعفر . (هكذا في هامش الأصل) .

وصلى صلاة طويلة مرسلًا يديه فيها على عاداتهم ، وكان يسجد على
 ذلك اللويح في كل مرة فإذا فرغ من صلاته سجد عليه وأطال فيه وكان
 يمعك خده من الجانبين عليه ، ويتضرع في الدعاء ثم رفع رأسه وقبله
 ووضعته على عينيه ثم قبله ثانياً وأدخله في جيبه ، كما كان قال فلما
 رأيت ذلك كرهته واستوحشت منه ذلك وقلت في نفسي ليت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حياً ، فيما بيننا ، ليخبرهم بسوء صنيعهم وما هم
 عليه من البدعة ، ومع هذا التفكر كنت أطرده النوم عن نفسي كيلا
 يأخذني فتفسد طهارتي فبينما أنا كذلك إذ طرأ على الناس وغلبني فكأني
 بين اليقظة والنام فرأيت عرصة واسعة فيها ناس كثيرون واقفين ، وفي يد
 كل واحد منهم كتاب مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسألت الناس
 عن حالهم وعمن في الحلقة قالوا هو رسول الله ﷺ وهؤلاء أصحاب
 المذاهب يريدون أن يقرؤا مذاهبهم واعتقادهم من كتبهم على رسول الله
 ﷺ ويصححوه عليه ، قال فبينما أنا كذلك انظر إلى القوم إذ جاء واحد من
 أهل الحلقة وبيده كتاب قيل أن هذا الشافعي رضي الله عنه فدخل في وسط
 الحلقة وسلم على رسول الله ﷺ قال فرأيت رسول الله ﷺ في جماله
 وكماله متلبساً بالثياب البيض المغسولة النظيفة من العمامة والقميص
 وسائر الثياب على زى أهل التصوف فرد عليه الجواب ورحب به وقعد
 الشافعي بين يديه وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه ، وبعد ذلك جاء
 شخص آخر قيل هو أبو حنيفة رضي الله عنه وبيده كتاب فسلم وقعد
 بجانب الشافعي وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده ثم أتى بعده كل صاحب
 مذهب إلى أن لم يبق إلا القليل وكل من يقرأ يقعد بجانب الآخر فلما
 فرغوا إذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفي يده كراريس غير
 مجلدة فيها ذكر عقائدهم الباطلة وهم أن يدخل الحلقة ويقرأها على
 رسول الله ﷺ فخرج واحد ممن كان مع رسول الله ﷺ إليه وزجره وأخذ
 الكراريس من يده ورمها إلى خارج الحلقة وطرده وأهانته ، قال فلما رأيت
 أن القوم قد فرغوا وما بقي أحد يقرأ عليه شيئاً تقدمت قليلاً وكان في
 يدي كتاب مجلد فناديت وقلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدي
 ومعتقد أهل السنة لو أذنت لي حتى أقرأه عليك فقال صلى الله عليه وسلم
 وايش ذاك قلت يا رسول الله هو (قواعد العقائد) الذي صنفه الغزالي
 فأذن لي في القراءة فقعدت وابتدأت :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول ، الفصل الأول فى ترجمة عقيدة أهل السنة فى كلمتى الشهادة التى هى أحد مبانى الإسلام ، فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذى العرش المجيد ، والبطش الشديد ، الهادى صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد ، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السابق بهم إلى إتباع رسوله المصطفى ﷺ واقتفاء صحبه ألا كرمين بالتأييد والتسديد ، المتجلى لهم فى ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التى لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد ، المعروف إياهم فى ذاته أنه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له ، منفرد لا ند له وأنه قديم لا أول له أزلى لا بداية له ، مستمر الوجود لا آخر له أبدى لا نهاية له قيوم لا انقطاع له ، دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء تصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الأول والآخر والباطن والظاهر .

(التنزيه) وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود وليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون والسماوات ، وأنه استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزهاً عن المماساة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقورون فى قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شئ إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسمابل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبيد من حبل الوريد وهو على كل شئ

شاهد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه بائن من خلقه بصفاته وليس في ذاته سواء ولا في سواء ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئى الذات بالابصار نعمة منه ولطفاً بالابرار في دار القرار ، وإتماماً للنعيم بالنظر إلي وجهه الكريم .

(القدرة) وأنه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا ميوت وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر، السموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته وأنه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالابجد والابداع خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم ، لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور ولا تحصى مقدوراته ولا تنهاه معلوماته .

(العلم) وأنه عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما يجري في تخوم الأرضين إلى أعلى السموات ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلى لم يزل موصوفاً في أزال الآزال لا بعلم مجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال .

(الإرادة) وأنه مريد الكائنات مدبر الحادثات ولا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضرر إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسر زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان كفر أو إيمان ، إلا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لفظة ناظر ولا فلتة خاطر ، بل هو المبدئ للعيد الفعال لما يريد لا أراد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا

بتوفيقه ورحمته ولا قوة على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الأنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته عجزوا عنه وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً بها مريداً في أزاله لوجوه الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أرادته في أزاله من غير تقدم وتأخر ، بل وقعت علي وفق علمه وإرادته من غير تبدل وتغير دبر الأمور ، لا بترتيب أفكار وترص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن .

(السمع والبصر) وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وأن خفى ولا يغيب عن رؤيته مرئى وإن دق لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حذقة وأجفان ويسمع من غير أصمخة وآذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة إذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق .

(الكلام) وأنه متكلم آمرناه واعد متوعد بكلام أزلى قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من أنسلال هواء واصطكاك أجرام ، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله وأن القرآن مقروء بالأسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق ، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض ، وإذا كانت له هذه الصفات كان حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات .

(الأفعال) وأنه لا موجود سواه إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها وأنه حكيم في أفعاله وعادل في أقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً فكل ما سواه من جن وأنس وشيطان

وملك وسماء وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس
حادث. اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعاً وإنشاءً ، بعد أن لم يكن شيئاً إذ
كان في الازل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد إظهاراً
لقدرته وتحقيقاً لما سبق من إرادته وحق في الازل من كلمته لا لا فتقاره إليه
وحاجته وأنه تعالى متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب
ومتطول بالانعام والإصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة
والامتنان إذ كان قادراً على أن نصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم
بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ولم يكن قبيحاً ولا
ظلماً وأنه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم
الاستحقاق واللزوم إذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب
عليه حق وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على لسان أنبيائه
لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة قبلغوا
أمره وتهيه ووعدوه ووعدوه فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به .

معنى الكلمة الثانية وهي شهادة الرسول ﷺ أنه تعالى بعث النبي
الأمي القرشي محمداً ﷺ برسالته إلي كافة العرب والعجم والجن والأنس ،
قال فلما بلغت إلي هذا رأيت البشاشة والتبسم في وجهه صلى الله عليه
وسلم إذ انتهيت إلى نعتة وصفته فالتفت إلي وقال أين الغزالي فإذا بالغزالي
كأنه كان واقفاً على الحلقة بين يديه ، فقال هأنذا يا رسول الله وتقدم
وسلم على رسول الله ﷺ فرد عليه الجواب وناولته يده العزيزة والغزالي يقبل
يده ويضع خديه عليها تبركاً به وبيده العزيزة المباركة ، ثم قعد قال فما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استبشاراً بقراءة أحد مثل ما كان
بقراءة علي عليه قواعد العقائد ثم انتبهت من النوم وعلى عيني أثر الدمع مما
رأيت من تلك الأحوال والمشاهدات والكرامات فإنها كانت نعمة جسيمة
من الله تعالى سيما في آخر الزمان مع كثرة الأهواء ، فنسأل الله تعالى أن
يثبتنا على عقيدة أهل الحق ويحيينا ويميتنا عليها ، ويحشرنا معهم ومع
الأنبياء والمرسلين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ،
فإنه بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير .

قال الشيخ الإمام أبو القسم الاسفراينى هذا معنى ما حكى لى أبو الفتح
الساوى أنه رآه فى المنام لأنه حكاه لى بالفارسية وترجمته أنا بالعربية .

وتتمة الفصل الأول من فصول قواعد العقائد الذى يتم به الاعتقاد
ولم يتفق قراءته إياه على رسول الله ﷺ ومن المصلحة إثباته ليكون
الاعتقاد تاماً فى نفسه غير ناقص لمن أراد تحصيله وحفظه بعد قوله وأنه
تعالى بعث النبى الأمى القرشى محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته إلى
كافة العرب والعجم والجن والأنس فنسخ بشرعه الشرائع إلا ما قرر ، وفضله
على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا إله إلا الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قول محمد رسول
الله فالزم الخلق تصديقه فى جميع ما أخبر عنه من الدنيا والآخرة وأنه لا
يتقبل إيمان عبد حتى يوقن بما أخبر عنه بعد الموت ، وأوله سؤال منكر
ونكير وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان العبد فى قبره سوياً ذا روح
وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما دينك ومن
نبيك ، وهما فتانا القبر وسؤالهما أول فتنة القبر بعد الموت ، وأن يؤمن
بعذاب القبر وأنه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح على ما يشاء ،
ويؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان وصفته فى العظم أنه مثل طباق
السموات والأرض توزن فيه الأعمال بقدرته الله تعالى والسنج يومئذ مثاقيل
الذر والخردل تحقيقاً لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات فى صورة
حسنة فى كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله
تعالى ، وتطرح صحائف السيئات فى كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل
الله تعالى ، وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم
أحد من السيف وأدق من الشعر تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله تعالى
فيهوى بهم إلى النار ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون إلى دار القرار ،
وأن تؤمن بالحوض المورود حوض محمد ﷺ يشرب منه المؤمنون قبل دخول
الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً عرضه
مسيرة شهر ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عددها
عدد نجوم السماء ، فيه ميزابان يصبان من الكوثر ، ويؤمن بيوم الحساب

وتفاوت الخلق فيه إلى مناقش في الحساب وإلى مسامح فيه ، إلى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الأعمال ويؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى ، ويؤمن بشفاعاة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته ، ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، وأن يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم وأن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ، وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويشنئ عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليه السلام وعليهم أجمعين فكل ذلك بما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال والبدعة فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين إنه أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

﴿ ومنهم الإمام أبو بكر الشاشي رحمه الله ﴾

واسمه محمد بن أحمد بن الحسين . تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره ، وكان معيداً له وولى التدريس بالمدرسة النظامية وغيرها ببغداد وله تصانيف كثيرة حسنة وتفقه به جماعة أئمة كالقاضي الإمام أبي العباس بن الرطبي وابنه أبي المظفر وأبي محمد ابني أبي بكر وغيرهم وذكر شيخنا الشيخ أبو محمد بن الأكفاني أنه مات في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وسبعين وخمسائة قال وإليه انتهت الرئاسة لأصحاب الشافعي رحمة الله عليه ببغداد .

﴿ ومنهم الإمام أبو القسم الأنصاري النيسابوري رحمه الله ﴾

سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن عبد الله بن حبيب الفقيه العامري ببغداد وثنا عنه بحديث يحسن عليه الثناء ويقول : كان عالماً إماماً في التفسير والأصول . وذكر الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل فيما كتب إلى قال : سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن إسماعيل بن إسحق ابن يزيد بن زياد أبو القسم الأنصاري الإمام الدين الورع الزاهد فريد عصره

فى فنه ، وكان له معرفة بالطريقة وقدم فى التصوف ونظر دقيق وفكر فى المعاملة وتصاون فى النفس وعفاف فى الطعم ، وكان حسن الطريقة دقيق النظر واقفاً على مسالك الأئمة وطرقهم فى علم الكلام بصيراً بمواعظ الأشكال ، مع قصور فى تقرير لسانه وكانت معرفته فوق نطقه ومعناه أوفر من ظاهره وفحواه ، وعاش عيش الأبرار على سيرة السلف الصالحين وتوفى صبيحة يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وخمسائة .

﴿ ومنهم الإمام ابن الإمام أبو نصر بن أبى القسم القشيرى رحمه الله ﴾
كتب إلى الشيخ أبو الحسن بن إسماعيل الفارسى قال : عبد الرحيم ابن عبد الكريم بن هوازن القشيرى أبو نصر إمام الأئمة وحبر الأمة وهو الأول من ولد الإمام بعد العصابة الدقاقية من أولاده أشبههم به خلقاً ، حتى كأنه شق منه شقاً رباه أحسن تربية وزقه العربية فى صباه زقا حتى تخرج به وبرع فيها وكما فى النثر والنظم فحاز فيهما قصب السبق ، وكان يبت الشعر بأقلامه على الرق استوفى الحظ الأوفى من علم الأصول والتفسير تلقياً من والده ورزق من السرعة فى الكتابة ما كان يكتب كل يوم طاقات على الاعتياذ لا يلحقه فيه كبير مشقة حتى حصل أنواعاً من العلوم الدقيقة والحساب الذى يحتاج فيه إلى علم الشريعة ، ولما توفى أبوه أنتقل إلى مجلس إمام الحرمين وواظب على درسه وصحبته ليلاً ونهاراً ولزمه عشياً وأبكراً حتى حصل طريقته فى المذهب والخلاف وجرد عليه الأصول وكان الإمام يعتد به ويستفرغ أكثر أيامه معه مستفيداً منه بعض مسائل الحساب فى الفرائض والدور والوصايا ، فلما فرغ من تحصيل الفقه تاهب للخروج إلى الحج وحين وصل إلى بغداد وعقد المجلس ورأى أهل بغداد فضله وكماله وعابنوا خصاله بداله من القبول عندهم مالم يعهد لأحد قبله وحضر مجلسه الخواص ولزم الأئمة مثل الإمام أبى إسحق الشيرازى رحمه الله الذى هو فقيه العراق فى وقته عتبة منبره واطبقوا على أنهم لم يروا مثله فى تبحره وخروج إلى الحج ولما عاد كان القبول عظيماً وزائداً على ما كان من قبل ، وبلغ الأمر فى التعصب له مبلغاً كاد يؤدى إلى الفتنة ، وقلما كان يخلو مجلسه من إسلام جماعة من أهل الذمة وخرج بعد من قابل راجعاً إلى الحج فى أكمل حرمة وترفه فى خدمة من أمير الحاج وأصحابه وعاد إلى بغداد وأمر القبول بحاله والفتنة مشرئبة تكاد تضطرم فبعث إليه نظام الملك يستحضره من بغداد يعنى إلى

أصيبهان فأكرم مورده وبقي أهل بغداد عطاشاً إليه وإلى كلامه ، منهم من لم يفطر عن الصوم سنين بعده ومنهم من لم يحضر من بعده مجلس تذكير قط ، وأشار الصاحب عليه بالرجوع إلى خراسان ووصله بصلات سنينة ودخل قزوین ولقي بها قبولاً تاماً وحصل منهم على قريب من ألف دينار ، ولما عاد استقبله الأئمة والصدور وكان يواظب بعد ما لقي من القبول على درس الإمام إمام الحرمين ويشغل بزيادة التحصيل وكان أكثر صغوا في آخر أيامه إلى الرواية قلما يخلو يوم من أيامه إلا ما شاء الله عن مجلس الحديث أو مجلسين ، وتوفي عديم النظير فريد الوقت ببقية أكابر الدنيا ضحوة يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمس مائة .

ومن ظريف ما حكى من أحواله قال مرغت بمكة مرضاً شديداً مخوفاً أيسر فيه من الحياة فدخل على شيخ مكى لم أعرفه ولم أطلبه وبيده مفتاح الكعبة وهو من بنى شعبة خزانة البيت فقال لى أفتح ففتحت فمن فادخل المفتاح فى فمي وأداره فيه ثم مسح سائر أعضائى بذلك المفتاح على لين ورفق فبرأت من علتي فكأنما أنشطت من عقال ببركة ذلك المفتاح وعافانى الله فى الوقت .

ومما وقع إلى الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ناصر السنة محدث الشام أبى محمد القسم بعد وفاة والده الإمام العالم الحافظ شيخ الإسلام أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى رحمه الله من الفوائد التى تليق بهذا الكتاب محضر بخط بعض أصحاب الإمام العالم أبى نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبى القسم القشيرى فيه خطوط الأئمة بتصحيح مقاله وموافقته فى اعتقاده على الوجه الذى هو مذکور فى هذا الكتاب فأوقفنا عليه شيخنا أبو محمد القسم وأسمعناه وأمرنا بكتابته فاكتبناه على ما هو عليه وأثبتناه فى هذه الترجمة اللائقة به وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

يشهد من ثبت اسمه ونسبه وضح نهجه ومذهبه واختبر دينه وأمانته من الأئمة الفقهاء والامثال العلماء ، وأهل القرآن والمعدلين الأعيان ، وكتبوا خطوطهم المعروفة بعباراتهم المألوفة مسارعين إلى أداء الأمانة وتوخوا فى ذلك ما تحظره الديانة مخافة قوله تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازى الشنيعة ما لم يتسمح به ملحد فضلاً عن موحد ولا

تجوز به قاذح في أصل الشريعة ، ولا معطل ونسبوا كل من ينزه الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفى عنه الحدوث والتشبيهات ويقدره عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال ، وعن حلوله في الحوادث وحدوث الحوادث فيه إلى الكفر والطغيان ، ومنافاة أهل الحق والإيمان وتناهاوا في قذف الأئمة الماضين وثلب أهل الحق وعصابة الدين ، ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والأسواق والطرقات والخلوة والجماعات ، ثم غرهم البطمخ والأهمال ومدهم في طغيانهم الغي والضلال إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى وجعلوا أفعاله الدينية معاصي دنية ، وترقوا من ذلك إلى القذح في الشافعي رحمة الله عليه وأصحابه واتفق عود الشيخ الإمام الأوحى أبي نصر ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبي القسم القشيري رحمة الله عليه ، من مكة حرسها الله فدعا الناس إلى التوحيد وقدر الباري عن الحوادث والتحديد فاستجاب له أهل التحقيق من الصدور الأفاضل السادة الأماثل وتمادت الحشوية في ضلالتها والاصرار على جهالتها وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط ، وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وحفظ ذلك عنهم وعللوه ودونوه في كتبهم وإلى العوام القوه ، وأن هذه الأخبار لا تأويل لها وأنها تجري على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها وأنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد وكصهيل الخيل وينقمون على أهل الحق لقولهم أن الله تعالى موصوف بصفات الجلال منعوت بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والارادة والكلام وهذه الصفات قديمة وأنه يتعالى عن قبول الحوادث ، ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين ومن المشهور المعلوم أن الأئمة الفقهاء على اختلاف مذاهبهم في الفروع كانوا يصرحون بهذا الاعتقاد ويدرسونه ظاهراً مكشوفاً لأصحابهم ومن هاجر من البلاد إليهم ، ولم يتجاسر أحد على إنكاره ولا تجوز متجاوز بالرد عليهم دون القذح والطعن فيهم ، وأن هذه عقيدة أصحاب الشافعي رحمة الله عليه يدينون الله تعالى بها ويلقونه باعتقادها ويبرؤون إليه من سواها من غير شك ولا انحراف عنها وما لهذه العصابة مستند ولا للحق مغيث يعتمد إلا الله تعالى ورافة المجلس السامي الأجلى العالى العادلى القوامى النظامى الرضوى ، أمتعته الله بخياة

يأمن خطوبها باسمه فلا يعرف قطوبها فإن لم ينصر ما أظهره ويشيد ما أسسه وعمره بأمر جزم وعزم حتم يزجر أهل ، الغواية عن غيهم ، ويردع ذوى العناد عن بغيهم ويأمر بالمبالغة فى تأديبهم ، رجع الدين بعد تبسمه قطوبا وعاد الإسلام كما بدأ غريبا وغيونهم ممتدة إلى الجواب بنيل المأمول والمراد ، وقلوبهم متشوفة إلى النصر والامداد فإن هو لم ينعم النظر فى الحادث الذى طرقهم ويصرف معظم هممه العالية إلى الكارث الذى أزعجهم وأقلقهم ويكشف عن الشريعة هذه الغمة ويخسم نزعات الشيطان بين هذه الأمة كان عن هذه الظلامه يوم القيامة مسؤولا إذ قد أدت إليه النصائح والامانات من أهل المنارف والديانات وبرئوا من عهده ما سمعوه بما أدوه إلى سمعه العالى وبلغوه والحجة لله تعالى متوجهة نحوه بما مكنه فى شرق الأرض وغربها وبسط قدرته فى عجمها وعربها وجعل إليه القبض والابرام واصطفاه من جميع الانام فما ترد نواهيته وأوامره ولا تعصى مراسمه وزواجه والله تعالى بكرمه يوفقه ويسدده ويؤيد مقاصده ويرشده ويقف فكرته وخواطره على نصره ملته وتقوية دينه وشريعته بمنه ورافته وفضله ورحمته .

صورة الخطوط الأمر على ما ذكر فى هذا المحضر من حال الشيخ الإمام الأوحى أبى نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري ، أكثر الله فى أئمة الدين مثله من عقد المجالس وذكر الله عز وجل بما يليق به من توحيده وصفاته ونفى التشبيه عنه ، وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ، ولم أسمع منه غير مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة ، وبه أدين الله عز وجل وإياه أعتمد وهو الذى أدركت أئمة أصحابنا عليه واهتدى به خلق كثير من المجسمة ، وصاروا كلهم على مذهب أهل الحق ولم يبق من المبتدعة إلا نفر يسير فحملهم الحسد والغيط على سبه وسب الشافعى وأئمة أصحابه ، ونصار مذهبه ، وهذا أمر لا يجوز الصبر عليه ، ويتعين على المولى أعز الله نصره التنكيل بهذا النفر اليسير الذين تولوا كبر هذا الأمر وطعنوا فى الشافعى وأصحابه ، لأن الله عز وجل أقدره وهو الذى برأ فى هذا البلد باعزاز هذا المذهب بما بنى فيه من المدرسة التى مات كل مبتدع من المجسمة والقدرية غيظاً منها ، وبما يرتفع فيها من الأصوات بالدعاء لآيامه استجاب الله فيه صالح الأدعية ، ومتى أهمل نصرهم لم يكن له عذر عند الله عز وجل .

وكتب إبراهيم بن على الفيروز اباذى :

الأمر على ما ذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الإمام الأوحى أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري جمل الله الإسلام به ، وكثر في أئمة الدين مثله من عقد المجالس وذكر الله عز وجل بما وصف به نفسه من التنزيه ونفى التشبيه عنه وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ، ولم نسمع منه غير مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة وبه ندين الله عز وجل وهو الذي كان عليه أئمة أصحابنا واهتدى به خلق كثير من المجسمة واليهود والنصارى فصاروا أكثرهم على مذهب أهل الحق ولم يبق من المبتدعة إلا نفر يسير فحملهم الحسد والغیظ على سبه وسب الشافعي رضي الله عنه ونصار مذهبهم حتى ظهر ذلك بمدينة السلام وهذا أمر لا يحل الصبر عليه ، ويتعين على من بيده قوام الدين والنظر في أمور المسلمين أن ينظر في هذا ويزيل هذا المنكر ، فإن من يقدر على إزالته ويتوقف فيه يأثم ولا نعلم اليوم من جعل الله سبحانه أمر عباده إليه إلا المولى أعز الله أنصاره فيتعين عليه الإنكار على هذه الطائفة والتنكيل بهم لأن الله سبحانه أقدره على ذلك وهو المسئول عنه غدا إن توقف فيه وصار قصد المبتدعة أكثره معاداة الفقهاء الذين هم سكان المدرسة الميمونة ، فإنهم يموتون غيظاً منهم لما هم عليه من مذاكرة علم الشافعي وإحياء مذهبهم . وكتب الحسين بن محمد الطبري :

الأمر على ما شرح في صدر هذا المحضر . وكتب عبد الله بن سلامة الكرخي :

الأمر على ما ذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الإمام الأوحى أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري أدام الله حراسته ، من عقد المجالس للوعظ والتذكير في المدرسة النظامية المعمورة والرباط وأطب في توحيد الله عز وجل والثناء عليه بما يستوجب من صفات الكمال وتنزيهه عن النقائص ونفى التشبيه عنه واستوفى في الاعتقاد ما هو معتقد أهل السنة ، بأوضح الحجج وأقوى البراهين فوق في النفوس كلامه ، ومال إليه الخلق الكثير من العامة ، ورجع جماعة كثيرة عن اعتقاد التجسيم والتشبيه ، واعترفت بأنها الآن بان لها الحق فحسده المبتدعة المجسمة وغيرهم فحملهم ذلك على بسط اللسان فيه غيظاً منه ، وسب الشافعي رحمة الله عليه وأئمة أصحابه ومن ينصرونهم ، وتظاهروا من ذلك بما لا يمكن الصبر معه ويتعين على من جعل الله إليه أمر الرعية أن يتقدم في ذلك بما يحسم مادة الفساد لأن سبب ذلك فرط غيظهم

من اجتماع شمل العصاة الشافعية في الاشتغال بالعلم بعمارة المدرسة الميمونة ، وتوفرهم على الدعاء لأيام من به عزهم ولا عذر للتفريط في ذلك .
وكتب محمد بن أحمد الشاشي :

الأمر على ما ذكر فيه . وكتب سعد الله بن محمد الخاطب :
الأمر على المشروح في هذا الصدر من حال الشيخ الإمام الأوحدي أبي نصر عبيد الرحيم بن عبد الكريم القشيري ، أكثر الله في أئمة أهل العلم مثله من عقد المجالس ونشر العلم ووصف الله تعالى بما وصف به نفسه من توحيده وصفاته ونفى التشبيه عنه وقمع أهل البدع من المجسمة والقدرية وغيرهم ولم أسمع منه عدولاً عن مذاهب أهل الحق والسنة والدين القويم والمنهج المستقيم ، الذي به يدان الله تعالى ويعبد ويعمل به ويعتقد ، فاهتدى بهديه خلق من المخالفين وصار إلي قوله ومعتقده جمع كثير إلا من شقى به من الحاسدين فأخلدوا إلى ذمه وسبه وسب أئمة الشافعيين وقد حوا في الشافعي وأصحابه وصرحوا بالطعن فيهم في الأسواق وعلى رؤوس الأشهاد ، وهذه غمة ورده لا يرجى لكشفها بعد الله تعالى إلا المجلس السامي الأجل النظامي القوامي العادل الرضوي ، أمتع الله الدنيا والدين ببقائه وحرس على الإسلام والمسلمين ظليل ظله ونعمائه ويفعل الله ذلك بقدرته وطوله ومشيتته .
وكتب الحسين بن أحمد البغدادي :

حضرت المدرسة النظامية المنصورة المعمورة أدام الله سلطان إعزازها والرباط المقدس للصوفية أجاب الله صالح أدعيتهم في المسلمين مجالس هذا الشيخ الأجل الإمام ناصر الدين ، محي الإسلام ، أبي نصر عبيد الرحيم ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبي القسم القشيري ، أحسن الله عن الشريعة جزاءه ، فلم أسمع منه قط إلا ما يجب على كل مكلف علمه وتصحيح العقيدة به من علم الأصول وتنزيه الحق سبحانه وتعالى ونفى التشبيه عنه وإقناع الأباطيل والأضاليل وأظهار الحق والصدق حتى أسلم على يديه ببركة التوحيد والتنزيه من أنواع أهل الذمة عشرات ورجع إلى الحق وعلم الصدق من المبتدعة مئات ، وتبعه خلق غير محصور بحيث لم يستطع أحد ممن تقدم أو علماء العصر أن يشقوا غباره في مثل ذلك فخامرهم الحسد وعداوة الجهل وحملهم على الطعن فيه عدواناً وبهتاناً ثم تمادى بهم الجهل إلى اللعن الظاهر للإمام الشافعي قدس الله روحه وسائر أصحابه عجماً وعرباً وقائلو ذلك شر

ذمة من ناشية أغبياء المجسمة وطائفة من أرذال الحشوية استغنوا من الإسلام بالأسم ومن العلم بالرسم ، وتبعهم سوقة لانسب لهم ولا حسب ، وتظاهرت هذه اللعنة منهم في الأسواق ولم يستحسن أحد من أصحابه كثرة الله دفع السفاهة بالسفاهة والسيئة بالسيئة ، ويجب على الناظر في أمور المسلمين من الذي قد انتشر في المشارق والمغارب علمه وعدله ، وأمره ونهيه الذي لطاعته نبأت صدور الأولياء والأعداء ، رغبة ورهبة نصرته ومد ضبعيه والشدة على يديه ، وتقديم كلمته العليا وتدحيض كلمة أعدائه السفلى فالصبر في الصدمة الأولى وهذه الصدمة التي كانت قلوب أصحاب الشافعي كثرة الله وغرة وغلة شغله بها منذ سنين فانقشع ذلك وانكشف في هذه الأيام المؤيدة المنصورة المؤيدة النظامية القروامية العالمية العادلة نصرها الله وأعلاها وقد وقف تمامه على الأمر الماضي المنصور منه فإن في شعبة من شعب عنايته ونصرته وكلمته للدين الذي مد أطراره كفاية وبلاغاً ، وعلى الغارس تعهد غراسه فضلاً وتعصباً في كل وقت . وكتب عزيزي بن عبد الملك في التاريخ حامداً الله ومصلحاً على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم (١)

(١) وأصحاب الخطوط في هذا المحضر هم كبار أئمة المذهب الشافعي ببغداد في ذلك العهد أما إبراهيم بن علي الفيروزابادي فهو إمام الأئمة أبو إسحق الشيرازي صاحب التنبيه والمهذب والنكت واللمع والتبصرة والمخلص والمعونة والاشارة وطبقات الفقهاء وغيرها في الفقه والجدل والخلاف والأصليين والتراجم ، ولا يجهل جلالة قدر هذا الإمام في العلم والورع إلا من لا يعيا الله به وقد اعترف بامامته علماء الفرق وشهرته تغني عن كل أطراء وتوفي سنة ست وسبعين وأربعمائة عن ثلاث وثمانين سنة وتولى غسله الإمام المشهور أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي . وأما الحسين بن محمد الطبري فهو الإمام البارع الحسين بن محمد بن علي الطبري جد الطبريين بالحجاز ، من أنجب أصحاب الإمام أبي إسحق الشيرازي ، جرت بينه وبين الحنابلة القائلين بالحرف والصوت خطوب . درس بالنظامية ببغداد وألف العدة شرح الإبانة وغيرها ، توفي في حدود سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وأما محمد بن أحمد الشاشي فهو الإمام حافظ المذهب أبو بكر الشاشي مصنف المستظهرى ومؤلف الشافعي شرح الشامل ، صيته الذائع يغنينا عن التبسط في ترجمته وكان معيداً لدرس أبي إسحق الشيرازي ، توفي سنة سبع وخمسمائة عن ثمان وسبعين سنة ودفن في قبر شيخه أبي إسحق . وأما الحسين بن أحمد البغدادي فهو الإمام الكبير أبو عبد الله بن البقال الفقيه البارع النظار من أصحاب القاضي أبي الطيب وممن ولي القضاء بحريم دار الخلافة ، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة عن ست وسبعين سنة . وأما عزيزي بن عبد الملك شيدله فهو الإمام أبو المعالي الجيلي مؤلف البرهان - من أقدم ما ألف =

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو علي الحسن بن سليمان الأصبهاني ﴾
رحمه الله

كان أبوه أديباً من أهل النهروان يعرف بابن الفتى فسكن أصبهان وكان يؤدب أولاد نظام الملك وولد له الحسن بأصبهان فتأدب بأبيه ، وتفقه على الإمام أبي بكر بن محمد بن ثابت الخجندی مدرس مدرسة نظام الملك بأصبهان وعلى غيره وولى قضاء خوزستان ثم ولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إذ كنت بها وكان ممن يملأ العين جمالا والأذن بيانا ويربى على أقرانه فى النظر ، لأنه كان أفصحهم لسانا وخرج عن بغداد ثم عاد إليها وقد شرع فى عقد مجالس التذكير وأنشأ الخطب فى التوحيد التى هو فيها عديم النظر وظهر له القول التام ولكن لم تمتد له فيه الأيام فورد على بعد عودى من بغداد كتاب الشريف أبى المعمر المبارك ابن أحمد بن عبد العزيز الأنصارى فذكر أنه توفى فى يوم الاثنين الخامس من شوال سنة خمس وعشرين وخمسماية . وبلغنى عن غير أبى المعمر أنه سئل فى

= فى علوم القرآن - كان فقيهاً نظاراً واعظاً حلو الكلام بارعاً صنف كتباً كثيرة وجمع لنفسه مشيخة ، قدم بغداد قبل الأربعين وأربعمئة وبها توفى سنة أربع وتسعين وأربعمئة ودفن مقابل تربة الإمام أبى إسحق الشيرازى رحمهم الله تعالى ترجمه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ترجمة وافية وترجمه المصنف . ولما طفح كيل فتن الحشوية الذين لا يكادون يفقهون حديثاً اضطراً كابر العلماء المعروفون بكمال الهدوء والتؤدة والناة إلى قمع فتنهم بالسعى لدى ولى الأمر سعيّاً حثيثاً ورفع الإمام أبو إسحق الشيرازى وأصحابه هذا المحضر إلى نظام الملك منتصرين للشيخ أبى نصر بن القشيرى فعاد جواب نظام الملك إلى فخر الدولة وإلى الإمام أبى إسحق بانكار ما وقع والتشديد على خصوم ابن القشيرى وذلك سنة تسع وستين وأربعمئة فسكن الحال ثم أخذ الشريف أبو جعفر بن أبى موسى - وهو شيخ الحنابلة إذ ذاك - وجماعته يتكلمون فى الشيخ أبى إسحق ويبلغونه الأذى بالسنتهم فأمر الخليفة بجمعهم والصلح بينهم بعدما ثارت بينهم فتنة هائلة قتل فيها نحو من عشرين قتيلاً فلما وقع الصلح وسكن الأمر أخذ الحنابلة يشيعون أن الشيخ أبا إسحق تبرأ من مذهب الأشعرى فغضب الشيخ لذلك غضباً لم يصل أحد إلى تسكينه حتى كتب إلى نظام الملك يشكو أهل الفتن فعاد الجواب فى سنة سبعين وأربعمئة إلى الشيخ باستجلاب خاطره وتعظيمه والأمر بتأديب الذين أثاروا الفتنة وبأن يسجن الشريف أبو جعفر فهذا الحال وسكن جأش الشيخ وانقمعت الحشوية بعد أن تنفس أهل السنة الصعداء وإلى الله عاقبة الأمور .

بعض مجالسه عن علامة قبول الصوم فقال أن نموت في شوال قبل التلبس
بسيء الأعمال فمات في شوال بعد تأدية صوم شهر رمضان وأظهر أهل
بغداد عليه من الجزع ما لم يعهد مثله ودفن بترية الشيخ أبي إسحق .

﴿ ومنهم الشيخ الإمام أبو سعيد أسعد بن أبي نصر بن
الفضل العمرى الميهنى رحمه الله ﴾

صاحب التعليق المحشو بالتحقيق المبرز في علم الخلاف المشهور في
سائر البلدان والاطراف تفقه بمرور على الشيخ الإمام أبي المظفر منصور ابن
محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي وقرأ الأصول على كبر السن على
شيخنا الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي رحمه الله واشتغل
بخدمة بعض أسباب السلطان ثم ولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد غير
مرة وعلق عنه جماعة من الفقهاء . وانتفعوا بطريقته وكان مشهوراً بحسن
النظر موصوفاً بقوة الجدل ونسخ بتعليقته سائر التعليقات شاهدته ببغداد ولم
أسمع منه شيئاً وتوفى بهمذان في سنة سبع وعشرين وخمسماية على ما
كتب به إلى أبو المعمر .

﴿ ومنهم شيخنا الشريف الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى
ابن جنى العثماني الديباجي المقدسي رحمه الله ﴾

ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة ببغداد من ساحل دمشق ولقى
الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله، ببيت المقدس ، ولزم
صاحبه القاضي يحيى بن يحيى المقدسي الذي خلفه في مدرسته بعد
خروجه عن بيت المقدس وتفقه أيضاً بالقاضي حسين الطبري نزيل مكة ،
وسكن بغداد وكان يفتى بها وينظر ويذكر ، وكانت مجالس تذكيره قليلة
الحشو مشحونة بالفوائد على طريقة تذكير المتقدمين ، وكان كما كتب
إليه بعض أهل الفضل متمثلاً في حقه بقول بعض الشعراء :

مبارك الطلعة ميمونها يصلح للدنيا وللدين

كتب إلى الشريف أبو المعمر يذكر أنه مات يوم الأحد السابع عشر
من صفر سنة سبع وعشرين وخمسماية :

﴿ ومنهم شيخنا القاضي الإمام أبو العباس أحمد بن ﴾

سلامة بن عبيد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي رحمه الله

من أهل كرخ بعقوبا تفقه بالشيخ أبي إسحق إبراهيم بن عني
الشيرازي بشيراز ثم لزم الشيخ الإمام أبا بكر الشاشي بعد وفاة الشيخ أبي

إسحق ، ورحل إلى أصبهان وتفقه بالإمام أبي بكر محمد بن ثابت بن الحسين الخجندی مدرس النظامية بأصبهان ، وسمع بها شيئاً من الحديث ورجع إلى العراق وكان يتزهد في ابتداء أمره ثم تقدم عند الخلفاء وولى قضاء نهر معلا ببغداد والحسبة والنظر في الوقوف وفي أمر ترب الخلفاء والصلاة بأمير المؤمنين المسترشد بالله رحمه الله وتأديب ولده أبي جعفر المنصور الراشد بالله ، وكان مقدماً في المعرفة بالمذهب والخلاف ، حسن المناظرة حلو العبارة .

سمعت الشيخ أبا عبد الله المقدسى وقال له بعض الفقهاء لقد ظهر اليوم كلام القاضي أبي العباس على كلام الشيخ الإمام أسعد ومتى لم يظهر كلام القاضي على كلامه ، مات ليلة الاثنين مستهل رجب سنة سبع وعشرين وخمسائة ودفن في تربة الشيخ أبي إسحق الشيرازى كتب إلى بذلك أبو المعمر .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو عبد الله الفراوي النيسابورى رحمه الله ﴾ حدثني الشيخ أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن أبي نصر الطبسى بنيسابور قال وجدت بخط الإمام أبي مسعود الفضل ، بن أحمد الصاعدي قال حكى لي الأمير أبو الحسن علي بن الحسن السيمجورى القابنى رحمه الله يوم السبت سلخ رجب ، عظم الله بركته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة قال، أنى كنت أول من أمس بين النائم واليقظان فرأيت كأنك حضرت عندي وقلت لي أن الصوفية جعلوا ولدك محمداً نائبهم في عقد المجلس ، فكما سمعت منك هذا المقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا كبشبه المتكىء حاسراً عن رأسه وبجنبه شخص علمت أنه عائشة رضى الله عنها ثم أن ولدك أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم القصيدة المنظومة في الاعتقاد التى مفتتحها :

بحمد الله أفتتح المقالا وقد جلت أياديه تعالى

من إنشاد الأستاذ الإمام أبي القسم عبد الكريم بن هوازن القشبرى ، ثم أنه جرى على لسان ولدك محمد في أثناء إنشاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة شيء ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت كالمستبدرك عليه فرجع إلى أبيات قبلها فأنشدها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيت المنتهى إليه فأنشدها على

حسب ما رضى عليه السلام إلى أن فرغ من إنشاد تمام القصيدة ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلتك نائبي في عقد المجلس ثم في الحال جاءت فاطمة عليها السلام وجلست بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عائشة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرمها ، يعنى على ما فاتها بعد قيامها من جنبه حال إنشاد هذا الصبي ورأيت على ولدك في تلك الحالة ثياباً بيضا ثم ذكر الأمير أبو الحسن السيمجورى هذه الرؤيا بين يدى جماعة المتصوفة بنيسابور فى خانقاه الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى فكلهم أعجبوا بهذه البشارة ، توفى الأمير أبو الحسن رحمه الله فى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

وكتب إلى الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل قال ذكر لى الإمام محمد أنه لما فرغ من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم حين كان بالمدينة وأراد أن يخرج من المسجد تذكر هذه الرؤيا فوقف واستأذن من الروضة فى عقد المجلس ، كما أشار إليه فى الرؤيا فوجد شبه تعريف أنه أذن له فيه والله أعلم ، قال عبد الغافر وهذا وأمثاله مما يشاهد من أحواله وسيرته عيانا لا يحتاج إلى الاستضاءة فيه بنقل رؤيا أو حكاية ، وقال عبد الغافر أيضا : محمد بن الفضل بن أحمد أبو عبد الله الصاعدى الفراوى الإمام فقيه الحرم البارع فى الفقه والأصول الحافظ للقواعد نشأ بين الصوفية فى حجورهم ووصل إليه بركات أنفاسهم ، سمع التصانيف والأصول من الإمام زين الإسلام ودرس عليه الأصول والتفسير ، ثم اختلف إلى مجلس إمام الحرمين ولازم درسه ما عاش وتفقه عليه وعلق عنه الأصول وصار من جملة المذكورين من أصحابه وخرج حاجاً إلى مكة وعقد المجلس ببغداد وسائر البلاد وأظهر العلم بالحرمين وكان منه بهما أثر وذكر ، ونشر العلم وعاد إلى نيسابور وما تعدى قط حد العلماء ولا سيرة الصالحين من التواضع والتبذل فى الملابس والمعاش ، وتسترب بكتبة الشروط لاتصاله بالزمرة الشحامية مصاهرة ليصون بها عرضه وعلمه عن توقع الارقاق ويتبلغ بما يكتسبه منها فى أسباب المعيشة من فنون الارزاق ، وقعد للتدريس فى المدرسة الناصحية برأس سكة عمار وإفادة الطلبة فيها وقام بامامة مسجد أبى بكر المطرز وقد سمع المسانيد والصحاح وأكثر عن مشايخ عصره مثل أبى الحسين عبد الغافر وأبى سعد الجنزورى وأبى سعيد الخشاب الصوفى وطبقتهم وله

مجالس الوعظ والتذكير المشحونة بالفوائد والمبالغة في النصيح وحكايات المشايخ وذكر أحوالهم . وإلى الإمام محمد الفراءى كانت رحلتى الثانية لأنه كان المقصود بالرحلة فى تلك الناحية لما اجتمع فيه من علو الاسناد ووفور العلم ، وصحة الاعتقاد وحسن الخلق ولين الجانب والأقبال بكلية على الطالب ، فأقمت فى صحبته سنة كاملة وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة وكان مكرماً لموردى عليه عارفاً بحق قصدى إليه ، ومرض مرضة فى مدة مقامى عنده نهاه الطبيب عن التمكن من القراءة عليه فيها وعرفه أن ذلك ربما كان سبباً لزيادة تألمه ، فقال لا أستجيز أن أمنعهم من القراءة وربما أكون قد حبست فى الدنيا لأجلهم ، فكنت اقرأ عليه فى حالة مرضه وهو ملقى على فراشه ، ثم عوفى من تلك المرضة وفارقت متوجهاً إلى هراة فقال لى حين ودعته بعد أن أظهر الجزع لفراقى : ربما لا تلقانى بعد هذا فكان كما قال فجاءنا نعيه إلى هراة وكان موته فى العشر من شوال سنة ثلاثين وخمسية ودفن فى تربة أبى بكر ابن خزيمة (١) .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح أحمد ﴾

بن عبد الملك بن على بن عبد الصمد النيسابورى المعروف بالكرمانى سئل عن مولده وأنا أسمع فقال فى أوائل ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، تفقه على الاستاذ أبى القسم القشيرى والإمام أبى المعالى الجوينى وكان إماماً فى الأصول والفقه ، حسن النظر مقدماً فى التذكير ، سمع الحديث الكثير بإفادة والده أبى صالح الحافظ المعروف بالمؤذن ، وخرج له والده الفوائد وسكن كرمان إلى أن مات بها وكان وجيهاً عند سلطانها معظماً فى أهلها ، محترماً بين العلماء فى سائر البلاد ، لقيته ببغداد سنة إحدى وعشرين وخمسية وسمعت منه وسأله بعض البغداديين هل قرأت كتاب الارشاد على الإمام أبى المعالى ، فقال نعم ، فاستأذنه فى قراءته عليه ، فأذن له ، فشرع فى قراءته على عادة أصحاب الحديث فلما قرأ منه نحو صفحة قال له إن هذا العلم لا يقرأ كما يقرأ الحديث ، للرواية وإنما يقرأ شيئاً شيئاً للدراية ، فإن أردت أن تقرأه كما قرأناه

(١) قال الشيخ الإمام أبو جعفر وجدت بخط تاج الدين البندهى وكان موت أبى

عبد الله الفراءى رحمه الله فى السادس من شوال سنة ثلاثين وخمسة وهو ابن مائة سنة

وخمسة أشهر ودفن فى تربة ابن خزيمة (كذا فى هامش الأصل) .

وإلا فاتركه ، مات سنة إحدى وثلاثين وخمسية بكر مان وبلغنى وفاته وأنا بأصبهان .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو الحسن السلمى الدمشقى رحمه الله ﴾
وهو أبو الحسن على بن المسلم بن محمد بن على بن الفتح بن على السلمى ابن ابنة أبى بكر محمد بن عقيل الشهرزورى ، ولد سنة خمسين وأربعمائة أو سنة اثنتين وخمسين وتفقه أولا بالقاضى أبى المظفر عبد الجليل بن عبد الجبار المروزى نزيل دمشق وغيره ، وعنى بنفسه بكثرة المطالعة والتكرار ولما قدم الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى لازمه وكان معيدا لدرسه ولزم الإمام أبا حامد الغزالى مدة مقامه بدمشق ، وهو الذى أمره بالتصديق بعد موت الفقيه نصر وكان يثنى على علمه ويصف حسن فهمه ، وانتهى إليه أمر التدريس والفتيا والتذكير بدمشق ، فكان أجرى أهل زمانه قلما بالفتوى وأغزرهم علما مع التواضع ، وقلة الدعوى عالما بالتفسير والأصول والفقه والتذكير والفرائض والحساب والمناسخات وتعبير المناجات ، مع ما رزق من لين الجانب وسلامة الصدر وقضاء حقوق الناس والتوفر على نشر العلم والارشاد إلى الحق ، وتحرى الصدق إلى أن قبضه الله إلى رحمته ساجداً فى الركعة الثانية من صلاة الصبح يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسة .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم ﴾
ابن ما شاذه

الأصبهاني الفقيه الواعظ المفسر رحمه الله ، من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء الفهماء ، قدم بغداد حاجاً سنة أربع وعشرين وخمسماية حين كنت بها فلم يبق بها من المذكورين أحد إلا تلقاه إلى ظاهرها وسروا بقدمه السرور التام وأظهر أمير المؤمنين المسترشد بالله الأكرام له والاحترام ، وعقد المجلس فى جامع القصر وسر بكلامه أئمة العصر وحضرت مجلسه مرارا ثم لقيته بأصبهان سنة اثنتين وثلاثين وحضرت مجلس إملائه وتذكيره وشاهدت جماعة انتفعوا بارشاده وتبصيره وعاينت علو مرتبته فى بلده وحشمته فى نفسه وولده وتوفى فى الحادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وخمسة فجاء بأصبهان كتب إلى بوفاته ثقة .

﴿ ومنهم الإمام أبو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد بن المعتمد ﴾
الأسفرايني رحمه الله

أجرى من رأيته لساناً وجناناً وأكثرهم فيما يورد أعراباً وإحساناً
وأسرعهم عند السؤال جواباً ، وأسلسهم عند الإيراد خطاباً مع مارزق بعد
صحة العقيدة من السجايا الكريمة والخصال الحميدة ، من قلة المراعاة لابناء
الدنيا وعدم المبالاة بذوى الرتبة العليا والاقبال على ارشاد الخلق وبذل
النفس فى نصرة الحق والصلابة فى الدين واطهار صحة اليقين وما ينضاف
إلى هذه الشيم من سعة النفس وشدة الكرم والتخلى بالتصوف والزهادة ،
والتخلى لوظائف العبادة والاستحقاق لوصف السيادة والفوز فى آخر عمره
بالشهادة بلغنى أنه لما وقعت له تلك الواقعة ببغداد اجتمع إليه جماعة من
أصحابه وشكوا إليه ما يتوقعونه من وحشة فراقه ، فقال لعل فى ذلك خيرة
وحكى أن بعض المشايخ جرى له مثل واقعته وقيل له كما قيل له فقال لعل
فى ذلك خيرة فقليل له وأى خيرة فى ذلك فقال لعلى أموت فأقبر إلى جنب
رجل صالح فكان كما وقع له ، خرج من بغداد متوجهاً إلى خراسان فأصابه
مرض البطن فمات غريباً مبطوناً شهيداً ودفن ببسطام إلى جنب قبر أبى
يزيد البسطامى ، فى شهر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

وحكى جماعة من أهل بسطام أن قيم مسجد أبى يزيد البسطامى
رآه فى المنام وهو يقول غدا يجئ أخى ويكون فى ضياقتى فقدم الشيخ أبو
الفتوح وعمل له وقت وأقام ثلاثة أيام ببسطام ثم مات .

وبلغنى من وجه آخر أن قيم مسجد أبى يزيد رأى أبا يزيد فى النوم
فى الليلة التى فى صبيحتها دفن الإمام أبو الفتوح وهو يقول له غدا يقبر
إلى جنبى رجل صالح فاحفر له قبراً فأصبح القيم وحفر له القبر وتلقى
الصحبة التى قدم به فيها فوجده قد مات فدفنه إلى جنبه . وقد كنت
لازمت حضور مجالسه ببغداد وداومت الاستماع لكلامه والاستلذاذ فما
رأيت مثله واعظاً ولا مذكراً ولا شاهدت نظيره مرشداً مبصراً ، سمعت
الشریف أبا العباس الجوهري يقول حكى لى خادم رباط أبى يزيد ببسطام
أنه رأى أبا يزيد البسطامى فى المنام ينكس الرباط ويملا الأنية التى فيه ماء
فقلت أنا أكفيك فقال أنه يقدم فى غد ضيف أحب أن أتولى خدمته أو
كما قال ، فاستيقظت ووجدت الأنية ملاءى وقدم علينا الشيخ أبو الفتوح
رحمه الله ، وسمعت أبا يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد
الشيرازى وكتب لى بخطه يقول سمعت عيسى بن أبى موسى خادم

الصوفية ببسطام يقول : رأيت الشيخ أبا يزيد في المنام فقال لي قد وصل إلينا ضيف فأكرموه فقدم بعد هذه الرؤيا بأيام الشيخ أبو الفتوح الأسفرايني ومات عن قريب فأثرته بموضع كنت ادخرته لنفسى لأقبر فيه بالقرب من تربة الشيخ أبي يزيد رحمة الله عليه إذ كان أوصاني الشيخ باكرامه في النوم . وسمعت خطيب بسطام يقول نزلت في حفرة الشيخ أبي الفتوح فكان بين حافتي القبر وصدرى أربع أصابع فتناولته وتحيرت من الضيقة فإذا أنا بعد ذلك بسعة كثيرة في القبر وكأنه أخذ من يدي فأخذني الغشي وأصعدت من القبر وأنا لا أعقل .

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو الفتوح نصر الله بن محمد بن عبد القوي ﴾
المصيصي

الأشعري نسباً ومذهباً رحمه الله خاتم الجماعة موتاً وذكرًا ، وأحدهم -خاطراً في الأصول والفقه وفكرًا ، قرأ علم الكلام على أبي عبد الله محمد بن عتيق بن محمد القيرواني المتكلم بصور عند اجتيازه إلى العراق وصحب الفقيه أبا الفتوح نصر بن إبراهيم المقدسي مدة مقامه بصور ودمشق وخلقه بعد وفاته في حلقة مقتدياً بأفعاله في نشر العلم بقدر طاقته ، محترماً عند الولاة والرعية متحلياً بالأوصاف المرضية ، إلى أن مات ليلة الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وكان مولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وقد سمع الحديث من الإمام أبي بكر الخطيب وغيره .

فهذا آخر ما يسر الله عز وجل لي ذكره ممن اشتهر من العلماء من أصحابه وشرحت أمره ، ومن لم أذكر منهم أكثر ممن ذكرت والمقصود منه إظهار فضله بفضل أصحابه كما أشرت ، ولولا خوفي من الاملال للاسهاب وإيثارى الاختصار لهذا الكتاب لتبعت ذكر جميع الأصحاب وأطنبت في مدحهم غاية الإطناب وكنت أكون بعد بذل الجهد فيه مقصراً ومن تقصيري بالخلال بذكر كثير منهم معتذراً فكما لا يمكنني إحصاء نجوم السماء كذلك لا أتمكن من استقصاء ذكر جميع العلماء مع تقادم الأزمان والأعصار وكثرة المشتهرين في البلدان والأمصار وانتشارهم في الأقطار والآفاق من المغرب والشام وخراسان والعراق فاقنعوا من ذكر حزيه بمن سمي ووصف واعرفوا فضل من لم يسم لکم بمن سمي وعرف ولا تسأموا أن مدح الأعيان وقرض الأئمة فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة .

فإن قيل إن الجمل الغفير في سائر الأزمان وأكثر العامة في جميع البلدان لا

يقتدون بالأشعري ولا يقلدونه ولا يرون مذهبه ولا يعتقدونه وهم السواد الأعظم ، وسبيلهم السبيل الأقوم قليل لا عبرة بكثرة العوام ولا التفات إلى الجاهل الاغتمام وإنما الاعتبار بأرباب العلم والاقتداء بأصحاب البصيرة والفهم وأولئك في أصحابه أكثر ممن سواهم ولهم الفضل والتقدم على من عداهم على أن الله عز وجل قال (وما آمن معه إلا قليل) وقال عز من قائل (وقليل من عبادي الشكور) وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله ما أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر فيما قرأته عليه عن أبي بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا إسحق المزكي يقول حدثني أبو القسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الواعظ قال حدثنا محمد بن أبي حمزة المروزي عن أحمد بن أيوب المطوعي قال قال الحسن بن زياد كلمة سمعتها من الفضيل بن عياض قال الفضيل لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغترن بكثرة الهالكين فمن ذم بعد وقوفه على كتابي هذا حزب الأشعري فهو مفتر كذاب عليه ما على المفترى .

وقد وجدت في جزء بخط بعض الثقات سؤالاً يعتقبه ما ذكره بعد من الجوابات نقلته على نصه ونسخته ليقف عليه من ينتفع بمعرفته ، وهو بسم الله الرحمن الرحيم ما قول السادة الجلة الأئمة الفقهاء أحسن الله توفيقهم ورضى عنهم في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الأشعري وتكفيرهم ما الذي يجب عليهم في هذا القول يفتونا في ذلك منعمين مثابين إن شاء الله . الجواب وبالله التوفيق أن كل من أقدم على لعن فرقة من المسلمين وتكفيرهم فقد ابتدع وارتكب مالا يجوز الإقدام عليه وعلى الناظر في الأمور أعز الله أنصاره الإنكار عليه وتأديبه بما يرتدع هو وأمثاله عن ارتكاب مثله . وكتب محمد بن علي الدامغاني . وبعده الجواب وبالله التوفيق أن الأشعرية أعيان السنة ونصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من التدرية والرافضة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمر المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد . وكتب إبراهيم بن علي الفيروزبازي . وبعده جوابي مثله . وكتب محمد بن أحمد الشاشي .

فهذه أجوبة هؤلاء الأئمة الذين كانوا في عصرهم علماء الأمة ، فأما قاضي القضاة أبو عبد الله الحنيفي الدامغاني فكان يقال له في عصره أبو حنيفة الثاني وأما الشيخ الإمام أبو إسحق فقد طبق ذكر فضله الآفاق وأما الشيخ الإمام أبو بكر الشاشي فلا يخفى محله على منتهى العلم ولا ناشي

فمن وفقه الله للسداد وعصمه من الشقاق والعناد ، انتهى إلى ما ذكروا
واكتفى مما عنه أخبروا ، والله يعصمنا من قول الزور والبهتان ويغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ويجعلنا من التابعين لهم بإحسان
ويحشرنا معهم في غرف الجنان .

فإن قيل غاية ما تمدحون به أبا الحسن أن تثبتوا أنه متكلم وتدلونا
على أنه بالمعرفة برسوم الجدل متوسم ولا فخر في ذلك عند العلماء من
ذوى التسنن والاتباع لأنهم يرون أن من تشاغل بذلك من أهل الابتداع وقد
حفظ عن غير واحد من علماء الإسلام عيب المتكلمين وذر الكلام ولو لم
يذمهم غير الشافعي رحمه الله لكفى ، فإنه قد بالغ في ذمهم وأوضح
حالهم وشفى وأنتم تنتسبون إلى مذهبه فهلا اقتديتم في ذلك به .

فما جاء في ذلك ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك
ابن الحسين الخلال باصبيهان قال أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن
أحمد الثقفى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، قال ثنا
مفضل بن محمد الجندى قال حدثنا إسحق بن إبراهيم الطبرى ، قال ثنا أبو
يوسف القاضى عن مجالد عن الشعبي ، أنه قال من طلب الدين بالكلام
تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن حدث بغرائب الحديث
كذب . هكذا رواها هذا الطبرى عن أبى يوسف ورواها غيره عن أبى
يوسف من قوله ، وهو أشبه بالصواب .

أخبرناها الشيخ أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين
البنارسى قال أنا أبو بكر أحمد ابن الحسين بن على البيهقى ، قال أنا أبو
سعد أحمد بن محمد المالينى ح ، وأخبرناها الشيخ أبو القسم إسماعيل
ابن أحمد بن السمرقندى ، قال أخبرنا أبو القسم إسماعيل بن مسعدة
الجرجاني ، قال لنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمى ، قال أخبرنا أبو
أحمد بن عدى ، قال ثنا جعفر ابن محمد بن الحسن بن المستفاض
النريابى ، قال حدثنى بشر بن الوليد ، قال سمعت أبا يوسف يقول من
طلب الدين بالكلام تزندق ، وقال السهمى ومن طلب غريب الحديث
كذب ومن طلب المال بالكيمياء ألس . قال أبو بكر البيهقى وروى هذا
أيضا عن مالك بن أنس قال وإنما يريد والله أعلم بالكلام كلام أهل البدع ،
فإن في عصرهما إنما كان يعرف بالكلام أهل البدع ، فأما أهل السنة فقلما
كانوا يخوضون في الكلام حتى اضطروا إليه بعد ، فهذا وجه في الجواب
عن هذه الحكاية وناهيك بقائله أبى بكر البيهقى فقد كان من أهل الرواية

والدراية ، وتحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون المراد بها أن يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم الفقه ، الذي يتوصل به إلى معرفة الحلال والحرام ، ويرفض العمل بما أمر بفعله من شرائع الإسلام ، ولا يلتزم فعل ما أمر به الشارع وترك ما نهى عنه من الأحكام ، وقد بلغني عن حاتم بن عنوان الأصم وكان من أفاضل الزهاد وأهل العلم أنه قال الكلام أصل الدين والفقه فرع العمل ثمرة فمن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل تزندق ومن اكتفى بالعمل دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الكلام والعمل تفسق ، ومن تفنن في الأبواب كلها تخلص . وقد روى مثل قول خاتم الأصم عن بعض أهل العلم أخبرناه الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر المعدل ، قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ قال سمعت السلمي يعني أبا عبد الرحمن يقول ، سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول من اكتفى بالكلام من العمل دون الزهد والفقه تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ، ومن تفنن في الأمور كلها تخلص . وأما قول الشافعي فيه فأخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد الأزجي قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال أنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك ، قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال ثنا يونس بن عبد الأعلى المصري ، قال سمعت الشافعي يقول لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من الكلام ، ولقد أطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت أن مسلماً يقول ذلك .

وأخبرنا قراتكين بن الأسعد قال أنا الحسن ابن علي قال أنا علي بن عبد العزيز قال أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ثنا أحمد بن أصرم المزني من ولد عبد الله بن المغفل قال قال أبو ثور سمعت الشافعي يقول : ما تردى أحد في الكلام فأفلح ، وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله ابن محمد بن عبد القوى المصيصي بدمشق قال ، أنا أبو البركات أحمد ابن عبد الله بن علي بن طاوس المقرئ البغدادي بدمشق ، قال أخبرنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال لنا أبو علي الحسن بن الحسين بن حمکان الفقيه قال حدثني الزبير بن عبد الواحد ، قال حدثني أبو عبد الله محمد بن يوسف الهروي بدمشق قال رأيت في كتاب عن أبي بكر محمد بن الجنيد صاحب أبي ثور قال سمعت أبا ثور يقول سمعت

الشافعي يقول : من ابتلى بالكلام لم يفلح . وأخبرنا الفقيه أبو الفتح قال أنا البركات البغدادي ، قال أنا أبو القسم الأزهرى قال أنا أبو علي بن حنبل قال حدثني الزبير بن عبد الواحد ، قال حدثني محمد بن يحيى ابن آدم الحرشي بمصر ، قال ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام في الأهواء لفروا منه كما يفر من الأسد . وأخبرنا الشيخ أبو الأعز الأزجى قال أنا أبو محمد الجوهري قال أنا أبو الحسن بن مردك قال أنا أبو محمد بن أبي حاتم الرازي ، قال ثنا الربيع ابن سليمان المرادي قال رأيت الشافعي وهو نازل في الدرجة وقوم في المجالس يتكلمون بشئ من الكلام فصاح ، فقال إما أن تجاوزونا بخير وإما أن تقوموا عنا فإنما عني الشافعي بذلك كلام البدعي المخالف عند اعتباره للدليل الشرعي فقد بين زكريا بن يحيى الساجي في روايته هذه الحكاية عن الربيع أنه أراد بالنهي عن الكلام قوماً تكلموا في القدر ، فلذلك حكم بالتبديع ويدل عليه ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي ، قال أنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال أنا خالي أبو الفضل عمر بن إبراهيم الزاهد ، قال أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن جعفر البوشنجي ، قال ثنا محمد بن إسحق بن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول جئت الشافعي بعدما كلم حفص الفرد فقال غبت عنا يا أبا موسى لقد أطلعت من أهل الكلام على شئ والله ما توهمته قط ولأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام فالشافعي رحمه الله إنما عني بمقاله كلام حفص الفرد القدرى وأمثاله ، ويدل عليه ما أخبرنا قراتكين بن الأسعد قال ثنا الحسن ابن علي قال أنا علي بن عبد العزيز ، قال أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال ثنا يونس بن عبد الأعلى قال قال لي الشافعي : يعلم الله يا أبا موسى لقد أطلعت من أصحاب الكلام على شئ لم أظنه يكون ولأن يبتلى المرء بكل ذنب نهى الله عز وجل عنه ما عدا الشرك به خير له من الكلام قال يونس يعني في الأهواء .

وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب الخطيب بدمشق قال أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي ، قال أنا أبو بكر محمد بن بشر الزنبري المعروف بالعكري بمصر قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول لأن يلقي الله عز وجل العبد بكل

ذنب حلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء . وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي : قال أنا أبو البركات أحمد ابن عبد الله المقرئ : قال أنا أبو القسم عبيد الله ابن أحمد الأزهرى قال أنا الحسن بن الحسين الفقيه قال ثنا الزبير بن عبد الواحد الاسد اباذى قال ثنا محمد بن على المداينى بمصر ، قال ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله يقول لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء ، وذلك أنه رأى قوماً يتجادلون فى القدر بين يديه فقال الشافعى فى كتاب الله المشيئة له دون خلقه والمشيئة إرادة الله قال الله تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) فأعلم عز وجل أن المشيئة له وكان يثبت القدر . وأخبرنا الشيخ أبو الأعز بن الأسعد قال أنا الحسين ابن على أبو محمد قال أنا على بن عبد العزيز قال أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال ثنا الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعى وكلمه رجل فى المسجد الجامع فى مسئلة فطال مناظرته إياه فخرج الرجل إلى شئ من الكلام ، فقال له دع هذا فإن هذا من الكلام .

قال أبو محمد بن أبى حاتم قال الحسن بن عبد العزيز الجروى كان الشافعى ينهى النهى الشديد عن الكلام فى الأهواء ويقول أحدهم إذا خالفه صاحبه قال كفر ، والعلم إنما يقال فيه أخطاء ولعل الشافعى رحمه الله أراد أن صاحب الكلام لا يفلح فى غالب مظنونه إذا لم يتعلم من علم الفقه ما يصلح به أمر دينه ، كما أراد الزنجى بقوله له حين رآه ينظر فى جزء معه يشتمل على حديث وجده فيه أو سمعه وذلك فيما أخبرنا الشيخ أبو الفرج سعيد بن أبى الرجا بن أبى منصور الصيرفى ، باصبهان قال أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن على بن القسم الكاتب وأبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الأديب ، قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ : قال ثنا حسين بن محمد بن غوث الدمشقى قال سمعت المزنى يقول سمعت الشافعى ، يقول مربي مسلم بن خالد وأنا أنظر فى كتاب فقال : ما هذا يا أبا عبد الله قلت حديث قال ليس تفلح أبداً . وإنما أراد مسلم الزنجى أن صاحب الحديث إذا كان يسمعه أو يرويه وهو لا يعرف ناسخه من منسوخه ، ولا يقف على معانيه لعدم معرفته بأمر دينه والفقه فيه ، فهو بعيد من الفلاح فيما يذره منه أو يأتية والكلام المذموم كلام أصحاب الأهوية وما يزخره أرباب البدع المردية ، فأما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند

العلماء ، ومن يعلمه وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحجة عليه حتى انقطع . وقد أخبرنا الشيخان الفقيه أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى وأبو الحسين عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي قالا أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول سمعت محمد بن إسحق بن خزيمة يقول سمعت الربيع ، يقول لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال له الشافعي رحمه الله كفرت بالله العظيم . وأخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا علي بن عبد العزيز بن مردك قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال في كتابي عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي وحدثني أبو سعيد إلا أنني أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد ، وكان الشافعي يسميه المنفرد ، فسأل حفص عبد الله بن عبد الحكم فقال ما تقول في القرآن فأبى أن يجيبه ، فسأل يوسف بن عمرو بن يزيد فلم يجبه فكلاهما أشار إلى الشافعي ، فسأل الشافعي فاحتج عليه الشافعي فطالت فيه المناظرة فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفص الفرد قال الربيع فلقيت حفصاً في المسجد بعد فقال أراد الشافعي قتلي .

وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعي قال أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله المقرئ قال أنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي قال : أنا أبو علي بن حنبل قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله الشافعي ، قال ثنا محمد بن إسحق الخفاف قال سمعت أبا العباس البغدادى يقول : سمعت الحسن بن عبد العزيز الجروى يقول سمعت الشافعي يقول : ما ناظرت أحداً أحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة فإنني أحب أن ينكشف أمره للناس . وأخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس قال ثنا أبو بكر أحمد ابن علي ابن ثابت الخطيب قال حدثني عبيد الله بن أبي الفتح قال أنا الحسن بن الحسين الهمداني الفقيه قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران الأنماطي ببغداد قال ثنا أبو سليمان داود بن علي الأصبهاني قال حدثني الحرث بن سريج النقال قال دخلت على الشافعي يوماً وعنده أحمد بن حنبل والحسين الفلاس ، وكان الحسين

أحد تلاميذ الشافعي المتقدمين في حفظ الحديث وعنده جماعة من أهل الحديث والبيت غاص بالناس وبين يديه إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة وهو يكلمه في خبر الواحد ، فقلت يا أبا عبد الله عندك وجوه الناس وقد أقبلت على هذا المبتدع تكلمه فقال لي وهو يبتسم : كلامي لهذا بحضرتهم أنفع لهم من كلامي لهم قال فقالوا صدق قال فأقبل عليه الشافعي فقال ألسنت تزعم أن الحجة هي الإجماع قال فقال نعم فقال له الشافعي : خبرني عن خبر الواحد العدل أيا إجماع دفعته أم بغير إجماع قال فانقطع إبراهيم ولم يجب وسر القوم بذلك .

كتب إلى القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن فطيمة البيهقي قاضي خسر وجرّد قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي قال إنما أراد الشافعي رحمه الله بهذا كلام حفص وأمثاله من أهل البدع ، وهكذا مراده بكل ما حكى عنه في ذم الكلام وذم أهله غير أن بعض الرواة أطلقه وبعضهم قيده وفي تقييد من قيده دليل على مراده قال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا عبد الله بن محمد بن حيان قال ثنا محمد ابن عبد الرحمن بن زياد قال سمعت أبا الوليد بن الجارود يقول : دخل حفص الفرد على الشافعي فقال لنا لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من أن يلقاه باعتقاد حزف مما عليه هذا الرجل وأصحابه ، وكان يقول بخلق القرآن .

فهذه الروايات تدل على مراده بما أطلق عنه فيما تقدم وفيما لم يذكر ههنا وكيف يكون كلام أهل السنة والجماعة مذموما عنده وقد تكلم فيه وناظر من ناظره وكشف عن تمويه من ألقى إلى سمع بعض أصحابه من أهل الأهواء شيئا مما هم فيه ، وقد ذكرنا قبل هذا مناظرته مع حفص في زيادة الإيمان ونقصانه وذكر الحميدى أحسن ما يحتج به على أهل الأرجاء وذكر لابن هرم ما يحتج به على من أنكر الرؤية وقرأت في كتاب أبي نعيم الأصبهاني حكاية عن صاحب بن عباد أنه ذكر في كتابه بإسناده عن إسحق أنه قال : قال أبي كرم الشافعي يوما بعض الفقهاء فدقق عليه وحقق وطالب وضيق فقلت يا أبا عبد الله هذا لأهل الكلام لا لأهل الحلال والحرام ، فقال أحكمنا ذلك قبل هذا وذكر البيهقي بعض ما أخبرنا به الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد ، قال أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله قال أنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد ، قال أنا الحسن بن الحسين بن حمّكان قال حدثني أبو أحمد عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل العطار

الجرباذقاني بحرباذقان قال حدثني علي بن محمد بن أبان الطبري القاضي ، قال ثنا أبو يحيى الساجي قال ثنا المزني قال لما وافى الشافعي مصر قلت في نفسي إن كان أحد يخرج ما في ضميري وتعلق به خاطري من أمر التوحيد فهو ، فصرت إليه وهو جالس في مسجد مصر ، فلما جثوت بين يديه قلت له أنه قد هجز في ضميري مسألة في التوحيد فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك فما الذي عندك فغضب ثم قال لي أتدرى أين أنت جالس قلت نعم أنا جالس بفسطاط مصر ، في مسجد ها بين يدي أبي عبد الله محمد ابن أدريس الشافعي ، قال هيهات أنك بشاران وجنبلان يضربك تياره وأنت لا تعلم وهذا هو الموضع الذي غرق فيه فرعون أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك ، فقلت لا فقال هل تكلم فيه الصحابة فقلت لا فقال لي تدرى كم نجم في السماء فقلت لا ، قال فكوكب من هذه الكواكب الذي تراه تعرف جنسيته طلوعه وأفوله مما خلق قلت لا قال فشيء تراه بعينك خلق ضعيف من خلق الله لست تعرفه تتكلم في علم خالقه ، ثم سألتني عن مسألة في الضوء فأخطأت فيها ففرعها على أربعة أوجه فلم أصب في شيء منه ، ثم قال لي شيء تحتاج إليه في اليوم مراراً خمسة تدع تعلمه وتتكلف علم الخالق إذا هجس في ضميرك ذلك ، فارجع إلى الله تعالى وإلى قوله عز وجل (والهيكم إليه واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض) الآية فاستدل بالخلق على الخالق ولا تتكلف علم ما لا يبلغه عقلك ، فقلت فقد ثبت أن عدت في ذلك وزاد البيهقي فيها ولأن يبتلى العبد بكل ما خلق الله من مضاره خير له من أن يبتلى بالكلام .

قال البيهقي ثاران في بحر القلزم يقال فيها غرق فرعون وقومه ، فشبّه الشافعي المزني فيما أورد عليه بعض أهل الاتحاد ولم يكن عنده جواب بمن ركب البحر في الموضع الذي أغرق فيه فرعون وقومه وأشرف على الهلاك ثم علمه جواب ما أورد عليه حتى زالت عنه تلك الشبهة ، وفي ذلك دلالة على حسن معرفته بذلك وأنه يجب الكشف عن تمويهات أهل الاتحاد عند الحاجة إليه وأراد بالكلام ما وقع فيه أهل الاتحاد من الاتحاد وأهل البدع من البدع والله أعلم .

فأما استحبابه ترك الخوض فيه والإعراض عن المناظرة فيه مع معرفته به فآخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال سمعت أبا الفضل الحسن ابن يعقوب السدل يقول سمعت أبا أحمد محمد بن روح ، يقول كنا على باب

الشافعي تتناظر في الكلام فخرج إلينا الشافعي فسمع بعض ما كنا فيه فرجع عنا ، فما خرج إلينا إلا بعد سبعة أيام ، ثم خرج فقال ما منعني من الخروج إليكم علة عرضت ولكن لما سمعتكم تتناظرون فيه أتظنون أنني لا أحسنه ، لقد دخلت فيه حتى بلغت منه مبلغا وما تعاطيت شيئا إلا وبلغت فيه مبلغا ، حتى الرمي كنت أرمي بين الغرضين فأصيب من عشرة تسعة ولكن الكلام لا غاية له ، تناظروا في شيء إن أخطأتم فيه يقال لكم أخطأتم لا تناظروا في شيء إن أخطأتم فيه يقال لكم كفرتم . قال البيهقي وفي حكاية المزني عن الشافعي دلالة على أنه كان قد تعلم الكلام وبالغ فيه ثم استحب ترك المناظرة فيه عند الاستغناء عنها ، وإنما ذم مذهب القدرية ألا تراه قال (بشيء من هذه الأهواء) واستحب ترك الجدال فيه وكأنه تبع ما روينا عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه قال : لا تجالسوا أهل القدر ولا تفتاحوهم الحديث أو غير ذلك من الأخبار الواردة في معناه وعلى مثل ذلك جرى أئمتنا في قديم الدهر عند الاستغناء عن الكلام فيه ، فإذا احتاجوا إليه أجابوا بما في كتاب الله عز وجل ، ثم في سنة رسول الله ﷺ من الدلالة على إثبات القدر لله عز وجل وأنه لا يجرى في ملكوت السموات والأرض شيء إلا بحكم الله وتقديره وإرادته وكذلك في سائر مسائل الكلام اكتفوا بما فيهما من الدلالة على صحة قولهم حتى حدث طائفة سمو ما في كتاب الله من الحجة عليهم متشابها ، وقالوا نترك القول بالأخبار أصلا وزعموا أن الأخبار التي حملت عليهم لا تصح في عقولهم فقام جماعة من أئمتنا رحمهم الله بهذا العلم وبينوا لمن وفق للصواب ورزق الفهم أن جميع ما ورد في تلك الأخبار صحيح في العقول وما أدعوه في الكتاب من التشابه باطل في العقول وحين أظهروا بدعهم وذكر ما اغتر به أهل الضعف من شبههم أجابوه فكشفوا عنها بما هو حجة عندهم كما فعل الشافعي فيما حكينا عنه لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما في ترك إنكار المنكر والسكوت عليه من الفساد والتعدي وكانوا في القديم إنما يعرفون بالكلام أهل الأهواء ، فأما أهل السنة والجماعة فمعتزلهم فيما يعتقدون الكتاب والسنة فكانوا لا يسمون بتسميتهم وإنما يعني والله أعلم بقوله يعني من ارتدى بالكلام ، لم يفلح كلام أهل الأهواء الذين تركوا الكتاب والسنة وجعلوا معولهم عقولهم وأخذوا في تسوية الكتاب عليها ، وحين حملت عليهم السنة بزيادة بيان لنقض أقاويلهم أتهموا روايتها وأعرضوا عنها ، فأما أهل السنة فمذهبهم في الأصول مبني

على الكتاب والسنة ، وإنما أخذ من أخذ منهم في العقل إبطالاً لمذهب من زعم أنه غير مستقيم على العقل وبالله التوفيق .

قال البيهقي : ولاستحباب الشافعي ومن كان في عصره من أئمتنا ترك الخوض في الكلام وترك الاشتهار به عند الاستغناء عنه معنى آخر ، وهو أن الشافعي حين قدم العراق في خلافة الرشيد كان قد دخل على المأمون باستدعائه دخوله عليه ورأى تقريبه بشراً المريسي (١) وأمثاله من أهل البدع ، وحين عاد إلى العراق في خلافة المأمون (٢) شاهد غلبة أهل الأهواء على مجلسه وأحس ببعض ما رأى أهل السنة من غلبة أهل الأهواء في عصره ثم بما أصابهم من المحنة في أيام المعتصم والوائق فحين شاهد الشافعي أمثال ذلك وأحس ببعض ما كان وراء ذلك مع كراهيته وكراهية أمثاله من أهل الورع الدخول على السلاطين والاختلاط بهم استحب لأصحابه ترك الخوض فيه لئلا يدعوا إلى مجالستهم للمناظرة فيه ولئلا يكون ذلك سبباً لمحتهم ولهذا قال لأبي يعقوب البويطي رحمه الله يعني ما

(١) وكان بشر بن غياث على كبر محله في الفقه من المصريين في مسألة خلق القرآن وكم نهاه أبو يوسف عن ذلك ولم ينته حتى طرده من مجلسه وقال له لا تنتهي أو تفسد خشية (يريد الصلب) ولما بلغ ذلك الرشيد قال : على إن أظفرنني الله به أن أقتله . فظن من ذلك أبو العلاء صاعد بن أحمد بن أبي بكر الرازي في كتابه « الجمع بين الفتوى والتقوى في مهمات الدين والدنيا » أنه وقع ما تفرس فيه أبو يوسف فصلب في عهد الرشيد وليس كذلك بل كان بشر مختفياً طول خلافة الرشيد ومع شدة تطلبه له لم يظفر به كما ذكره عدة من الاثبات فبعد أن يقربه المأمون في عهد والده ويشاهد ذلك الشافعي . وقد يعول البيهقي على من لا يعول عليه في التاريخ على أن أقوال المؤرخين في حق بشر لا تخلو عن اضطراب يحتاج إلى تمحيص وإنما كان تعرف الشافعي ببشر في الحجاز بعد رحلته الأولى إلى العراق ونزل عنده في رحلته الثانية في عهد الأمين فغيرته أمه فانتقل . وبينهما مناظرات معروفة .

(٢) خطأ لأن الشافعي توفي بمصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين والمأمون أجمع الناس على خلافته ببغداد يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وأقام بخراسان إلى أول سنة أربع ومائتين ثم دخل بغداد لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع ومائتين ولم يشهر عن الشافعي أنه خرج من مصر بعد دخوله إليها وأقام فيها إلى أن توفي في التاريخ المقدم ذكره ومن العجب أن المصنف الف « تاريخ دمشق » وذكر ترجمة المأمون مولده وموطنه ووفاته وتاريخ خلافته وكذلك ذكر ترجمة الشافعي ومولده ووفاته وقد تحقق أنه توفي بمصر بعد دخول المأمون بغداد بخمسة أشهر ويغلط مثل هذا الغلط عفا الله عنا وعنه . انتهى ما في هامش الأصل بخط محمد بن إسماعيل الأمدى وكان الشافعي رضي الله عنه بعد أن تفقه على مسلم بن خالد المكي =

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد الخطيب قال أنا محمد بن أحمد السلمى قال أنا محمد بن بشر العكرى ، قال سمعت الربيع يقول كنت عند الشافعى أنا والمزنى وأبو يعقوب البويطى فنظر إلينا فقال لى : أنت تموت فى الحديث وقال للمزنى هذا لو ناظره الشيطان قطعه أو جدله وقال للبويطى أنت تموت فى الحديث . قال الربيع فدخلت على البويطى أيام المحنة فرأيتة مقيداً إلى أنصاف ساقيه

= وسمع الموطأ على مالك انتقل إلى اليمن وتولى العمل عند بعض الولاة لضيق ذات يده وبقي هناك يتقلب فى الأعمال ويتمرن فى الرمى ويتوسع فى اللغة والشعر وأيام العرب نحو سبع عشرة سنة وفى سنة أربع وثمانين ومائة بعد وفاة أبى يوسف بسنتين قبضوا عليه بتهمة المبالاة مع العلويين هناك ضد العباسية فحملوه إلى بغداد فى عهد الرشيد ولم يكن إذا ذاك فى موقع الإمامة ولما برئت ساحتها من التهمة بقى بالعراق يطلب العلم عند محمد بن الحسن وغيره ولقى من محمد كل مراعاة وهذه المقدمة أول رحلاته الثلاث إلى العراق . وثانيهما سنة خمس وتسعين ومائة فى عهد الأمين وأقام ببغداد فى هذه الرحلة وهو فى موضع الإمامة والقُدوة ينشر العلم فأخذ منه إذ ذاك أصحابه العراقيون رواة القديم ثم خرج إلى الحجاز . وثالثهما وهى الأخيرة سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت بعد أن أجمع الناس على خلافة المأمون ببغداد فمكث بها أشهراً ثم خرج وأنزل رحله بمصر أول سنة مائتين وكان المأمون بخراسان مدة بقاء الشافعى ببغداد فى رحلتيه الأخيرتين ولم يجتمع بالمأمون فيهما حتماً . وبمثل ذلك رد الحافظ ابن حجر فى اللسان على المعافى بن زكريا الهروانى ما يرويه فى الجليس بطريق معمر بن شبيب أنه سمع المأمون يقول أمتحنت الشافعى فى كل شيء فوجدته كاملاً وقد بقيت خصلة وهو أن أسقيه من النبيذ ما يغلب على الرجل الجيد العقل قال فحدثنى ثابت الخادم أنه استدعى به فأعطاه رطلا فقال يا أمير المؤمنين ما شربته قط فعزم عليه فشربه ثم والى عليه عشرين رطلا فما تغير عقله ولا زال عن حجته أه . والذى أراه أن المراد بالشافعى فى هذه الحكاية هو أبو عبد الرحمن أحمد ابن يحيى الشافعى المتكلم لا الإمام محمد بن إدريس الشافعى وأبو عبد الرحمن هذا هو أول من خلف الشافعى ببغداد فى الذب عن أصوله ومذهبه والنصر لقوله حتى عرف بالشافعى وكان من كبار العلماء ثم انضم إلى ابن دؤاد فى المحنة كما هو مشهور وكان أحد العشرين الذين اختارهم المأمون مجلسه والكلام بحضرته وسماهم أخوته وهو الحقيق بهذه الحكاية وأن التمس على المعافى ، وما ورد بطريق واحد إما أن يرد بجملته أو يقبل بجملته ومع ذلك فقد أورد ابن حجر صدر هذه الحكاية فى مناقب الشافعى وهذا غريب من مثله سامحه الله . وجملة القول أن قدمة الشافعى الأخيرة كانت فى خلافة المأمون فلا خدشة فى كلام أنصف من هذه الناحية وأما مشاهدته غلبة أهل الأهواء على مجلس المأمون فمما لا يمكن أن أنامون لم يكن إذ ذاك ببغداد بل بخراسان اللهم إلا أن يراد بذلك ما شاهدته ببغداد من أثر غلبة أهل الأهواء على مجلسه والله أعلم .

مغلولة يعنى يده إلى عنقه . قال البيهقي فكان كما تفرس وذلك لأنه كان شديداً على أهل البدع ذاباً بالكلام على أهل السنة ، فدعى في أيام الواثق إلى القول بخلق القرآن فامتنع منه فحمل مقيداً من مصر إلى العراق حتى مات في أقياده محبوساً ثابتاً على دينه صابراً على ما أصابه من الأذى رجمة الله ورضوانه عليه ، ومشهور عند أهل العلم ما أصاب أحمد بن حنبل رحمه الله في أيام المعتصم من الحبس والضرب ، وما أصاب أحمد بن نصر الخزاعي في أيام الواثق من القتل والصلب ، وما أصاب غيرهما من المحنة العظيمة حتى أجاب بعضهم إلى ما دعى إليه خوفاً على نفسه أعاذنا الله من أمثالها (١) والذي يبين هذا ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد الله بن محمد الخوارى يقول سمعت أبا نعيم يعنى عبد الملك بن محمد الاستراباذى يقول سمعت أبا القسم الانماطى يعنى عثمان بن سعيد بن

(١) بل أجابوا كلهم ولم يصبر طول المحنة غير أربعة نفر وهم : أحمد بن نصر الخزاعي ومحمد بن نوح وأحمد بن حنبل ونعيم بن حماد وكلهم من المرازمة ، مات محمد بن نوح في طريقه إلى طرسوس أثناء وفاة المأمون ومات نعيم بن حماد في سجن الواثق وقتل الخزاعي في عهد الواثق أيضاً وضرب أحمد في عهد المعتصم ولم يسلم من الأربعة غير أحمد رضى الله عنهم وقيل لأحمد أول ما أمتحن ما تقول في القرآن ؟ قال كلام الله . قيل أمخلوق هو ؟ قال كلام الله ما أزيد عليها ثم أمتحن بما في رقعة الامتحان وهو (أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شئ ولا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه) فقال أحمد (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وأمسك عن « ولا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه » وجرى ما هو معروف وكان أحمد بعد رفع المحنة في عهد المتوكل يتشدد فيمن أجابوا وينهى عن الرواية عنهم غير سبعة منهم وهم « يحيى بن معين وأبو خيثمة وأحمد الدورقي وسعدويه والقواريري وسجادة وخلف الخرمي » قال ابن الجوزى في مناقب أحمد : كان أحمد رضى الله عنه يرى الذين أجابوا لم يكرهوا إكراهاً يبيح لهم الإجابة ومن ثمة كان يتشدد فيهم . ويشكل أن يكون من في طبقة أحمد من كبار المحدثين أجابوا فيما لا يسوغ لهم الإجابة فيه فينسذ طريق الرواية في هذه الطبقة إلا من هؤلاء السبعة ولعلمهم كانوا لا يرون النفي والاثبات متواردين على شئ واحد فاجابوا في الكلام اللفظي وأما الكلام النفسى فهو القديم لكونه صفة الله غير بائنة منه وكان ظاهر الامتحان في الكلام اللفظي ولو كان بين الجماعة أمثال أبى محمد عبد الله بن سعيد القطان والحارث بن أسد وعبد العزيز المكي من متكلمة أهل السنة في هذه الطبقة انجيدين في النظر لربما هان الأمر ووقع التفاهم بينهم ولم تستمر ذيول هذه المحنة بأضرار هامة تقعد بالمسلمين عن سبيل اعتلائهم وتعوقبهم عن مواصلتهم السعى في وسائل رقيهم المجيد ، ولكن تقاعد هؤلاء عن أن ينوبوا عن جماعة =

بشار أستاذ ابن سريج يقول جالست المزنى عشر سنين فلما كان بأخرة
اجتمعنا فى جنازة بعض أصحابه فقلنا يتحدثون بمذهب المزنى وينسبونه
إلى أنه يتكلم فى القرآن ، ويقول بالخلق فلو سألناه قال فتقدمنا إليه فقلنا
يا أبا إبراهيم إنا لنسمع منك ، هذا العلم ونحب أن يؤخذ عنا ما نسمع
منك والناس يذكرونك أنك ساكت عن القول بما يقول أهل الحديث فى
القرآن ، ونحن نعلم أنك تقبل بالسنة وعلى مذهب أهل الحديث فلو
أظهرت لنا ما تعتقده ، فأجابنا فقال أنا لم أعتقد قط إلا أن القرآن كلام الله
غير مخلوق ، ولكنى كرهت الخوض فى هذا مخافة أن يكثر على وأطالب
بالنظر فى هذا وأشتغل عن الفقه ، فلما كان من الغد بعث إليه رئيس
رؤساء الجهمية يقال له ابن الأصبح رسولا ، فقال يا أبا إبراهيم بعثنى إليك
فلان وهو يقول لم تزل تمسك عن الخوض فى القرآن والكلام فيه ، فما
الذى بدا لك الآن وقد بلغنى أنك أجبت بكذا وكذا فما حجتك فيما
أجبت أن القرآن غير مخلوق ، فنظر إلينا وقال ألم أقل لكم إني كنت أمتنع
من أجل أننى أطلب بمثل هذا ، قال أبو القسم فقلت أنا أتولى عنك
جوابه ، قال شأنك فمضيت إليه فقلت له أن رسولك جاء إلى أبى إبراهيم
بكذا وكذا فجئت لأتولى عنه الجواب ، وأنا أحد من تحمل عنه العلم
فقال ما حجتك ، فقلت له أقول القرآن غير مخلوق وأدل عليه بكتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع أئمة ، ومن حجج العقول
التي ركبها الله فى عباده قال فأوردت عليه ذلك فبقى متحيرا ، قال البيهقي
فالمزنى رحمه الله كان رجلا ورعا زاهدا يتجنب السلاطين ، فامتنع من
الكلام مخافة أن يبتلى بالدخول عليهم مع ما شاهد من محنة البويطى
وأمثاله من أهل السنة ، فى أيام المعتصم والواثق ، وفى كل ذلك دلالة على
أن استحباب من استحب من أئمتنا ترك الخوض فى الكلام إنما هو للمعنى
الذى أشرنا إليه ، وأن الكلام المذموم إنما هو كلام أهل البدع الذى يخالف
الكتاب والسنة ، فأما الكلام الذى يوافق الكتاب والسنة ويبين بالعقل
والعبرة فإنه محمود مرغوب فيه عند الحاجة ، تكلم فيه الشافعى وغيره من

= المحدثين فى المناظرة إما تورعا من أن يطأوا بساط الأمراء كما يقول الباقلانى أو لما فى
أنفسهم من -بقى طعون المحدثين فيهم لا اشتغالهم بالكلام والنظر للذب عن السنة فظنوا
أنهم يعترفون بوجوب هذا العلم إذا واجهوا الامتحان بأنفسهم وخاب ظنهم ووقع ما وقع
ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

أثمتنا رضى الله عنهم عند الحاجة ، كما سبق ذكرنا له وقد كان عبد الله بن يزيد بن هرمز المدنى شيخ مالك بن أنس أستاذ الشافعى رحمهم الله بصيرا بالكلام والرد على أهل الأهواء كما أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن هبة الله الطبرى ، قال أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، قال أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسى ، قال ثنا محمد بن أبى زكير قال أنا ابن وهب قال قال مالك كان ابن هرمز رجلاً كنت أحب أن أقتدى به ، وكان قليل الكلام قليل الفتيا شديد التحفظ ، وكان كثيراً ما يفتى الرجل ثم يبعث فى أثره فيرده إليه حتى يخبره بغير ما أفناه ، قال وكان بصيراً بالكلام وكان يرد على أهل الأهواء قال وكان من أعلم الناس بما يختلف الناس فيه من هذه الأهواء . قال وحدثنا يعقوب قال ثنا أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت مروان يعنى ابن محمد عن مالك قال : جلست إلى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة قال وكنت فى الشتاء قد اتخذت سراويل محشوا كنا نجلس معه فى الصحن فى الشتاء قال فاستحلفنى أن لا أذكر اسمه فى الحديث وقد اشتهر غير واحد من علماء الإسلام ومن أهل السنة قديماً بعلم الكلام .

أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن إجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على الحافظ قال أنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن يوسف الحفيد ، من أصل كتابه يقول سمعت الحسين بن الفضل البجلي رحمه الله ، يقول دخلت على زهير بن حرب بعدما قدم من عند المأمون وقد أمتحنه ، فأجاب إلي ما سأله فكان أول ما قال لي : يا أبا على تكتب عن المرتدين فقلت معاذ الله ما أنت بمرتد ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ فوضع الله عن المكروه ما يسمعه فى القرآن ، ثم سأله عن أشياء يطول ذكرها فقال أشدها علينا أن قال لنا ما تقولون فى عيسى صلى الله عليه وسلم قلنا من عيسى يا أمير المؤمنين ، قال ابن مريم قلنا رسول الله قال وكلمته قلنا نعم قال فما تقولون فىمن قال ليس عيسى كلمة الله ، قلنا كافر يا أمير المؤمنين ، قال فقال لنا ليس عيسى كلمة الله قلنا بلى ، قال فمخلوق أم غير مخلوق ؟ قلنا مخلوق ، قال فمن زعم أنه غير مخلوق قلنا كافر يا أمير المؤمنين ، قال فما تقولون فى القرآن قلنا كلام الله عز وجل قال مخلوق أو غير مخلوق قلنا غير مخلوق ، قال فمن زعم أن

عيسى غير مخلوق وهو كلمة الله قلنا كافر قال يا سبحان الله عيسى كلمة الله ومن نفى الخلق عنه كافر والقرآن كلمة الله ومن يثبت الخلق عليه كافر ، قال الحسين فأعلمته ما يجب من القول وقلت له قد كان المكي يختلف إليكم ويقول لكم أنى أعلم من هذا الباب ما لا تعلمون فتعلموا ذلك منى ، فتحملكم الرياسة على ترك ذلك ويقول لكم يكون لكم ما تعلمتوه منى عدة تعتدونها لأعدائكم ، فإن هجموا يوماً لم تحتاجوا إلى طلب العدة ، فإن احتجوا بعد ذلك عليكم ولم يحضركم الأعداء لم يضركم الأعداد للعدة فتأبون ذلك ، والحجة فى هذا الباب كيت وكيت فقال والله لو ددت أنى كنت أعلم هذا كما نعلمه يوم دخلت على المأمون ، وأن ثلث روايتى ساقطة عنى ثم نظر إلى يحيى بن معين وهو معه فقال له وأنا أقول كما تقول فقال لى زهير فعلم ابنى ، فإنه حدث فخلوت به فى المسجد فعلمته ذلك ثم انصرفت ، قال محمد بن عبد الله الحاكم : الحسين بن الفضل البجلي صاحب عبد العزيز المكي المقدم فى معرفة الكلام . أخبرنى الشيخ أبو القسم نصر بن نصر الواعظ فى كتابه عن القاضى أبى المعالى بن عبد الملك ، قال من اعتقد أن السلف الصالح رضى الله عنهم نهوا عن معرفة الأصول وتجبروها أو تغافلوا عنها وأهملوها فقد اعتقد فيهم عجزاً وأساء بهم ظناً لأنه يستحيل فى العقل والدين عند كل من أنصف من نفسه أن الواحد منهم يتكلم فى مسألة العول وقضايا الجد ، وكمية الحدود وكيفية القصاص بفصول ، ويباهل عليها ويلاعن ، ويجاثى فيها ويبالغ ويذكر فى إزالة النجاسات عشرين دليلاً لنفسه ، وللمخالف ويشقق الشعر فى النظر فيها ثم لا يعرف ربه الأمر خلقه بالتحليل والتحريم ، والمكلف عباده للترك والتعظيم فهيئات أن يكون ذلك ، وإنما أهملوا تحريراً أدلته وأقرار أسئلته وأجوبته ، فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبينا محمداً صلوات الله عليه وسلامه فأيده بالآيات الباهرة والمعجزات القاهرة ، حتى أوضح الشريعة وبينها وعلمهم مواقبتها وعينها فلم يترك لهم أصلاً من الأصول إلا بناء وشيده ، ولا حكماً من الأحكام إلا أوضحه ومهده لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فاطمأنت قلوب الصحابة لما عاينوا من عجائب الرسول ﷺ وشاهدوا من صدق التنزيل ببدائه العقول ، والشريعة غضة طرية متداولة بينهم فى مواسمهم ومجالسهم يعرفون التوحيد مشاهدة بالوحى والسماع ، ويتكلمون فى أدلة الوجدانية بالطباع مستغنين عن تحرير أدلتها وتقويم

حجتها وعللها كما أنهم كانوا يعرفون تفسير القرآن ، ومعاني الشعر والبيان ، وترتيب النحو والعروض ، وفتاوى النوافل والفروض من غير تحرير الدلة ولا تقويم الأدلة ، ثم لما انقرضت أيامهم وتغيرت طباع من بعدهم وكلامهم ، وخالطهم من غير جنسهم ، وطال بالسلف الصالح والعرب العرباء عهدهم ، أشكل عليهم تفسير القرآن ومرن عليهم غلط اللسان ، وكثر المخالفون في الأصول والفروع ، واضطروا إلى جمع العروض والنحو وتمييز المراسيل ، من المسانيد والآحاد عن التواتر ، وصنفوا التفسير والتعليق وبينوا التدقيق والتحقيق ، ولم يقل قائل أن هذه كلها بدع ظهرت أو أنها منجالات جمعت ودونت ، بل هو الشرع الصحيح والرأي الصريح ، وكذلك هذه الطائفة كثر الله عددهم ، وقوى عددهم بل هذه العلوم أولى يجمعها لحرمة معلومها ، فإن مراتب العلوم تترتب على حسب معلوماتها ، والصنائع تكرم على قدر مصنوعات ، فهي من فرائض الأعيان وغيرها ، أما من فرائض الكفايات أو كالمندوب والمستحب فإن من جهل صفة من صفات معلومه لم يعرف المعلوم على ما هو به ومن لم يعرف الباري سبحانه على ما هو به لم يستحق اسم الإيمان ولا الخروج يوم القيامة من النيران .

أخبرنا الشيخ أبو القسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الجرجاني الصوفي ، المعروف بالشعر بنيسابور ، قال سمعت أبا الحسن علي بن أحمد المديني يقول : سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن يوسف الجويني يقول رأيت إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام فأهويت لأن أقبل رجله فمنعني من ذلك تكراً لي فاستدبرت فقبلت عقبه ، فأولت الرفعة والبركة تبقى في عقبى ، ثم قلت يا خليل الله ما تقول في علم الكلام فقال يدفع به الشبه والأباطيل .

أخبرنا الشيخ الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن إجازة قال سئل أبي الأستاذ أبو القسم القشيري رحمه الله فقل له أرباب التوحيد هل يتفاوتون فيه فقال أن فرقت بين مصل ومصل ، وعلمت أن هذا يصلى وقلبه مشحون بالغفلات وذاك يصلى وقلبه حاضر ففرق بين عالم وعالم ، هذا لو طرأت عليه مشكلة لم يمكنه الخروج منها وهذا يقاوم كل عدو للإسلام ويحل كل معضلة تعز في مقام الخصام وهذا هو الجهاد الأكبر فإن الجهاد في الظاهر مع أقوام معينين وهذا جهاد مع جميع

أعداء الدين وهو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وللخراج فى البلد قانون معروف إذا أشكل خراج بقعة ، رجع الناس إلى ذلك القانون وقانون ، العلم بالله قلوب العارفين به فرواة الاخبار خزان الشرع ، والقراء من الخواص والفقهاء حفظة الشرع وعلماء الأصول هم الذين يعرفون ما يجب ويستحيل ويجوز فى حق الصانع وهم الأقلون اليوم .

رمى الدهر بالفتيان حتى كأنهم بأكناف أطراف السماء نجوم وقد كنا نعدهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل قلت عناية الناس بعلم الأصول إذ ليس فيه وقف ورفق يأكلونه فميلهم إلى ما يقربهم من الدنيا ويوليه الأوقاف والقضاء والطريق أيضاً مشكل فهو علم عزيز والطريق إلى الأعمة عزيز ، وقد يرى بعض الجواهر أثبت له درة من العز فلا توجد إلا عند الخواص فهو وإن كان حجراً غير مبتذل فما الظن بجوهر المعرفة .

أخبرنا الشريف أبو القسم على بن إبراهيم العلوى وأبو الحسن على ابن أحمد الغسانى قالاً ثنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال أنا أبو طالب عمر ابن إبراهيم الفقيه الزهرى ، قال ثنا الحسن بن الحسين الشافعى الهمداني قال أنشدنى أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم لبعضهم :

أيها المقتدى ليطلب علماً كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكماً ثم أغفلت منزل الأحكام
أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى قال قال لنا الأستاذ أبو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى أن الاشعرى لا يشرط فى صحة الإيمان ما قالوه ، يعنى من شنع عليه أن أغمار العوام عنده غير مؤمنين ، لأنهم خليون عن علم الكلام بل هو وجميع أهل التحصيل من أهل القبلة يقولون يجب على المكلف أن يعرف الصانع المعبود بدلائله التى نصبها على توحيده ، واستحقاقه نعوت الربوبية ، وليس المقصود استعمال ألفاظ المتكلمين من لفظ الجوهر والعرض وإنما المقصود حصول النظر والاستدلال المؤدى إلى معرفة الله وإنما يستعمل المتكلمون هذه الألفاظ على سبيل التقريب والتسهيل على المتعلمين ، والسلف الصالح وإن لم يستعملوا هذه الألفاظ فلم يكن فى معارفهم خلل ، والخلف الذين استعملوا هذه الألفاظ لم يكن ذلك منهم لطريق الحق مبينة ولا فى الدين بدعة ، كما أن المتأخرين من الفقهاء عن زمان الصحابة والتابعين لم

يستعملوا ألفاظ الفقهاء من لفظ العلة والمعلول والقياس وغيره ، ثم لم يكن استعمالهم بذلك بدعة ولا خلو السلف عن ذلك كان لهم نقصا وكذلك شأن النحويين والتصريفيين ونقله الاخبار ، في ألفاظ تختص بها كل فرقة منهم ، فإن قالوا أن الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريقة السلف ، قيل لا يختص بهذا السؤال الأشعرى دون غيره من متكلمي أهل القبلة ، ثم الاسترواح إلى مثل هذه ، الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الأمة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر وأنهم اتصفوا بالتقليد حاش لله أن يكون ذلك وصفهم ، ولقد كان السلف من الصحابة مستقلين بما عرفوا من الحق وسمعوا من الرسول صلوات الله عليه من أوصاف المعبود وتأملوه من الأدلة المنصوبة في القرآن وأخبار الرسول عليه السلام في مسائل التوحيد وكذلك التابعون وأتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول عليه السلام ، فلما ظهر أهل الأهواء وكثر أهل البدع من الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية وأوردوا الشبه انتدب أئمة أهل السنة لمخالفتهم والايصاء للمسلمين بمباينة طريقتهم ، فلما أشفقوا على القلوب أن يخامرها شبههم شرعوا في الرد عليهم وكشف شبههم وأجابوهم عن أسئلتهم وحاموا عن دين الله بإيضاح الحجج ، ولما قال الله تعالى : (وجادلهم بالتى هى أحسن) تأدبوا بآدابه سبحانه ولم يقولوا في مسائل التوحيد إلا بما نبههم الله سبحانه عليه في محكم التنزيل ، والعجب ممن يقول ليس في القرآن علم الكلام والآيات التى هى فى الأحكام الشرعية نجدها محصورة ، والآيات المنبهة على علم الاصول نجدها توفى على ذلك وتربى بكثير .

وفى الجملة لا يجحد علم الكلام إلا أحد رجلين : جاهل ركن إلى التقليد وشق عليه سلوك طرق أهل التحصيل وخلا عن طرق أهل النظر والناس أعداء ما جهلوا فلما انتهى عن التحقق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما ضل ، أو رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوى على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه ويعمى عليهم فضائح عقيدته ويعلم أن أهل التحصيل من أهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح مقالاتهم والقلاب لا يحب من يميز النقود والخلل فيما فى يده من النقود الفاسدة ، كالصراف ذى التمييز والبصيرة وقد قال الله تعالى : ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

فهذا ما حضرني من مدح الكلام والمتكلمين وذكر بعض من كان

نعلمه من علماء المسلمين ، فإن قال بعض الجهال من المبتدعة لسنا نعرف غير المذاهب الأربعة فمن أين أتى هذا المذهب الخامس الذى اخترعتموه ولم رضيتم لانفسكم بالانتساب إلى الأشعرى الذى أتبعتموه وهلا أقتنعتم بالانتساب إلى الامام الألعى أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فإنه أولى بالانتساب إليه ممن سواه وأحق بالانتماء إلى مذهبه ممن عداه ؟ قلنا هذا قول عرى عن الصدق وقائله بعيد عن الحق فمن ذا الذى حصر المذاهب بالعدد الذى حصرتم ومن يصحح لكم من قولكم ما ذكرتم ، بل المذاهب أكثرها لا ينحصر بهذا العدد الذى عددتم ولو كانت منحصرة به لم يحصل لكم بذلك ما قصدتم وكأنكم لم تسمعوا بمذهب الليث بن سعد المصرى وعثمان بن سليمان البتى البصرى وإسحق بن راهويه الخراسانى وداود ابن على الاصبهانى وغيرهم (١) من علماء الإسلام الذين اختلفوا فى الفتاوى والأحكام لا فى أصول الدين المبنية على القطع واليقين

(١) كسفيان الثورى وأبى عبيد وأبى ثور وابن جرير وغيرهم . أما الليث فهو أصبهانى الأصل فارسى النسب مصرى الدار والوفاة كان غنياً كبيراً يواسى أهل العلم والزهاد ولم تجب عليه زكاة مع كثرة دخله وكان إذا خرج إلى الحج خرج بثلاث سفن سفينة لنفسه وعائلته وثانية لضيوفه وثالثة لخدمه وطباخيه وأزواده ، تفقه على ربيعة وأبى حنيفة وجمع بين الطريقتين الحجازية والعراقية فى الفقه وكان الشافعى يقدمه على مالك وللناس فى إطرأء كلمات ولكن لم يقم أصحابه بعلمه حق القيام ولم يكن له مسائل انفرد بها فى الفقه ولعل هذا من أسباب الاستغناء عن تدوين مذهبه وجزم القاضى زكريا الانصارى فى شرح البخارى أنه حنفى ونقل ابن خلكان فى وفياته مثل ذلك عن مجموعة وذكر ابن أبى العوام قباليهما أنه ممن أخذ عن أبى حنيفة . والحق أنه استقل فى الاجتهاد وله رسالة وجهها إلى مالك - يجيب فيها عما أورده مالك فى رسالة كان بعثها إليه - تدل على غزارة علمه وكبر محله فى الاجتهاد وقد ذكرنا كلتا الرسالتين القيمتين بنصيهما فى كتابنا (قطرات الغيث من حياة الإمام الليث) لعظم فائدتهما لمن يعنى بتاريخ الفقه الإسلامى وكيفية تطوره . وأما عثمان البتى فهو فقيه البصرة فى عهد أبى حنيفة وأقدم الأئمة وفاة واختلفوا فى اسم أبيه قيل مسلم بن جرموز وعليه ألا كثرون وقيل سليمان كما هنا وقيل أسلم . تفقه على الحسن البصرى وأصحابه وهو كثير الشذوذ فى الفقه ومات مذهب قبل أن يولد بمناظرات زفر معه فى رحلته الأولى إلى البصرة ومواصلته النقض فى رحلته الأخيرة . وفيه كان يقول أبو حنيفة : « لو رآنى البتى لأخذ بكثير من أقوالى » وقد تصحف بالنبى على مثل من يجعل (عن الله عز وجل) (عن الله عن رجل) فذكره فى مثالبه ، قال ابن حجر فى « اللسان » رواية عن طريق أحمد بن عبدة الضبى : قدم زفر بن الهذيل البصرة فكان يأتى حلقة عثمان البتى فيناظرهم ويتبع أصولهم ويسألهم عن فروعهم فإذا رأى =

وليس انقراض أرباب هذه المذاهب التي سميننا يصحح لهذا الجاهل هذه المقالة التي عنه حكينا ، ولسنا نسلم أن أبا الحسن اخترع مذهباً خامساً وإنما أقام من مذاهب أهل السنة ما صار عند المبتدعة دارساً وأوضح من أقوال من تقدمه من الأربعة وغيرهم ما غدا ملتبساً وجدد من معالم الشريعة ما أصبح بتكذيب من اعتدى منطماً ولسنا ننتسب بمذهبنا في التوحيد إليه على معنى أنا نقلده فيه ونعتمد عليه ولكننا نوافق على ما صار إليه من التوحيد لقيام الأدلة على صحته لا لمجرد التقليد وإنما ينتسب منا من انتسب إلى مذهبه ليتميز عن المبتدعة الذين لا يقولون به من أصناف المعتزلة والجهمية المعطلة والمجسمة والكرامية والمشبهة السالمية وغيرهم من سائر طوائف المبتدعة وأصحاب المقالات الفاسدة المخترعة لأن الأشعري هو الذي انتدب للرد عليهم حتى قمعهم وأظهر لمن لم يعرف البدع بدعهم ولسنا نرى الأئمة الأربعة الذين عنيتهم في أصول الدين مختلفين ، بل نراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته مؤتلفين وعلى نفى التشبيه عن القديم سبحانه وتعالى مجتمعين ، والأشعري رحمه الله في الأصول علي منهاجهم أجمعين ، فما علي من انتسب إليه على هذا الوجه جناح ولا يرجي لمن تبرأ من عقيدته الصحيحة فلاح ، فإن عدتكم القول بالتنزيه وترك التشبيه تمشعرا فالموحدون بأسرهم أشعرية ولا يضر عصابة انتمت إلى موحد مجرد التشنيع عليها بما هي منه بريئة ، وهذا كقول إمامنا الشافعي المطلبى ابن عم المصطفى النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي ببغداد ، قال أنا

= شيئاً خرجوا فيه عن الأصل تكلم فيه مع عثمان حتى يتبين له خروجه من الأصل ثم يقول : في هذا جواب أحسن من هذا فإذا استحسنوه قال هذا قول أبي حنيفة فلم يلبث أن تحولت الحلقة إليه وبقي عثمان البتي وحده أه . وأما إسحق فقد كان تفقه على مذهب أهل العراق بخراسان واستخرج من كتب ابن المبارك ما يوافق رأى أبي حنيفة من الأحاديث فبلغت نحواً من ثلثمائة حديث ولما رحل إلى العراق ما كان يظن أن أحداً يجترئ أن يخالف أبا حنيفة كما حكى هو عن نفسه على ما في كتاب « الورع » رواية أبي بكر المروزي ولما قدم البصرة جلس إلى عبد الرحمن بن مهدي فأماله إلى الرواية وحين قام سوق الرواية استقل بمذهب لكن لم يعش . وأما داود فقد تفقه على أبي ثور ثم نفى القياس قال ابن أبي حاتم : ألف على ذلك كتباً في الفقه شذ فيها عن السلف وابتدع طريقة هجره أكثر أهل العلم عليها . . ورأيه أضعف الآراء وأبعدها من طريق الفقه وأكثرها شذوذاً أه . قال أبو حاتم لا يلتفت إلى وساوسه وخطراته .

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أنا أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن بن بNDAR بن المثنى الاسترأبادى ببیت المقدس قال أخبرنا علي بن الحسن بن حيويه الدامغانى قال أنا محمد بن محمد بن الأشعث ثنا الربيع هو ابن سليمان قال أنشدنا الشافعى رحمه الله :

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاطن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وأنشدت لبعضهم فى المعنى المتقدم :

إن اعتقاد الأشعرى مسدد لا يمتري فى الحق إلا عتري
وبه يقول العالمون بأسرهم من بين ذى قلم وصاحب منبر
والمدعون عليه غير مقال ما فيهم إلا جهول مفترى
فذر التعامى واعتصم بمقاله واعلم يقيناً أنه القول السرى
وارفض ملامة من نهاك بجهله عما يراه لأنه لم يشعر
وإذا لحاك العاذلون فقل لهم قول امرئ فى دينه مستبصر
إن كان من ينفى النقائص كلها عن ربه ترمونه بتمشعر
وترونه ذا بدعة فى عقله فليشهد الثقلان أنى أشعرى

قرأت بخط الشيخ أبى الحسن على بن سليمان القرطبى سمعت بعض الثقات من أهل بلدنا يحكى عن القاضى الإمام العالم الربانى محمد ابن يحيى بن الفراء قاضى المرية ببلاد الأندلس تغمده الله برضوانه ، قال سمعت الشيخ الإمام الزاهد أبا عمر بن يمنا لش يقول وقال له بعض ما خضره أن الناس يقولون أنك أشعرى فقال يالها من نعمة لو صحت .

﴿ أنأما ما ذكره ذو المعاييب والخازى أبو على الحسن بن على ابن إبراهيم الأهوازي ﴾

فمما لا يعرج عليه لبیب ولا یرعیه سمعه مصیب لأنه رجل قد تبينت عداوته لأهل الحق وشنآنه ويكفيك من كتابه ترجمته وعنوانه ، ولو كان من ذوى الديانات لم يتفرغ لذكر المثالب ولو أنه من أولي المروآت لاستحيا من تتبع المعاييب ولو لا أنه وجدها كثيرة فى نفسه لما اختلقها لمن ليس هو من أبناء جنسه . وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد

ابن عبد الواحد بن الحصين الشيباني ببغداد قال أنا القاضي أبو القسم على
ابن المحسن بن علي التنوخي قال ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن السري
من لفظه قال أنا أبو بكر بن دريد قال أنا أبو حاتم يعني السجستاني عن
العتبي ، قال سمعت أعرابياً من تنوخ يقول لآخر وسمعه يعيب قوماً قد
أستدللت على كثرة عيوبك بكثرة ذكرك الناس فإن الطالب لها يطلبها
بتقدر ما فيه منها ثم أنشده :

واجراً ما رأيت بظهر غيب علي ذكر العيوب ذور العيوب

وروى غيره (علي عيب الرجال ذور العيوب) .

فأما قوله قد رأيت الأمر في الدين منعكساً بضده والتفريط فيه
خارجاً عن حده وصارت الرؤوس أعجازاً والاكثار من الباطل إيجازاً وكثر
السفهاء وقل العلماء ، فإنه قد أصاب في اللفظ وإن كان خطأ في القصد
وجهل قدر نفسه حين غمض العلماء حتى خرج في ذلك عن الحد ولولا أن
الأمر صار منعكساً والحق عند الجهال عاد مندرساً لما كان أعجمي من أهل
الأهواز لا يفرق بين الحقيقة والمجاز ، ولا يعرف ما معنى الإيجاز ، ينزل
الرؤوس بمنزلة الأعجاز ويحمل الجهال والسفهاء على أن يذموا العلماء
والفقهاء ولولا تفريطه في طلب العلم والحكمة لترك إفراطه في ذم العلماء
والأئمة ولما جهل من اشتهر بالعلم بين الخلق وضلل من عرف بنصرة الحق ،
ولولا كثرة أعوانه السفهاء ، كما زعم لكف عن غلوائه في قوله ، وأن رغم
ولم يسمع قول خوزي غبي في حق عالم أحموزي عربي ولولا قلة العلماء
في عصره كما ذكر لما أهمل كشف أمره حتى انتشر وإلا فالفرق بينه وبين
شيخنا أبي الحسن من الحال الواضح والأمر البين ، وفضل أبي الحسن رحمة
الله عليه عند أولى النهي كفضل القمر ليلة البدر على السهمي ومتى كان
خوز الأهواز يعيبون عرب البصرة ، وكيف يتهم أولاد المجوس بالاحاد
والزندقة أبناء ذوى الهجرة ولا شك أن الأهواز من جملة البلدان التي
افتتحها أبو موسى الأشعري جد هذا الإمام ، وكذلك أصبهان وغيرها مما
افتتح على يديه رحمه الله من الفتوح العظام واختلف في كيفية استيلاء
أبي موسى علي الأهواز فتحاً فليل افتتحها بالسيف عنوة ، وقيل بل
اشتتحها صلحاً والأصح قول من قال أنها افتتحت على وجه العنوة وذلك
السيب عندي هو الموجب لهذه الحفوة والمورث للغلظة على ولده والقسوة
والمؤثر في شدة النفور عن معتقده ، والنبوة لأنه ادخل على أسلاف

الأهوازي من المجوس بلية ومحنة أورثت قلبه لنسله عداوة وأحسنة فلهذا استفرغ جهده في الأزراء على أبي الحسن والتشنيع ، ورماه بكل ما أمكنه ذكره من الأمر الشنيع لأن البغض يتوارث والود يتوارث فلذلك تجاوز في عداوته الحد لأنه لما لم يتجاسر على أن يطعن في أبي موسى ويعيب أمره شفى بما ذكره في ولده أبي الحسن رحمه الله صدره .

(وأما قوله) وأندرس الكاشفون للنسبه ، فلولا قلتهم لم يعتقد ما كان عليه من الاعتقاد المشتبه .

(وأما قوله) وعز الطالبون للسنة إلا من أدركه الله بالعصمة وخصه بالتوفيق وقليل ما هم . فكيف يستقيم له هذا القول وهو يزعم أن الجم الغفير على مثل مذهبه واليسير من عداهم .

(وأما قوله) أن الله عز وجل لا يخلي الأرض من قائل عليم وعالم حكيم يقول الحق ويدفع الباطل ، ولا يدع لذي بدعة قولاً يعلو ولا أمراً يسمو . فقد صدق ولكن ليس هو ممن وصفه بهذه الصفة إذ لم يتحقق كونه من أهل العلم ولا من ذوى المعرفة ، ولكن هم العلماء الذين بالغ في ذمهم وأغرق لفرط جهله وسوء عقده في شتمهم .

(وأما قوله) لا معروف أفضل من السنة ولا منكر أشد من البدعة . فانظروا بعين التحقيق إلى مقالة هذا القرعة لتعلموا أهو أشد تسننا وأقوى في العلم تمكنا أم من أشتهرت ردوده على جميع المبتدعة من أصناف الخوارج وطوائف التشيعة وانتشرت تصانيفه في الإبطال لمذاهب المعتزلة القدريّة والإنكار على من يقول بأقوال المفوضة الجبرية والاصطلام لحجج المعطلة الجهمية والمحق لتعلقات المشبهة الجسمية من الكرامية والسالمية بالحجج السمعية والبراهين العقلية فإن اعتقد أن الرد على أصحاب البدع بدعة فقد تحقق كل ذى لب تسميتى إياه قرعة وإن اعتقد أن البدعة اعتقاد التنزيه والتوحيد والسنة القول بالتشبيه والميل إلى التقليد فبئس ما اعتقد وويل له مما تقلد ، وإن كان يبدع الأشعرى رحمه الله في بعض المسائل لإقله فليذكر ما ابتدع فيه حتى نسمع ما عنده عليه من الأدلة .

(وأما قوله) وقد تفضل الله وأظهر لكل طائفة من المبتدعة ما نفر عنهم قلوب العامة . فأنعموا النظر في مقالته لتعلموا أن كلامه كلام من لا يخاف مول يوم الطامة ، فياليت شعري ما ذا الذي تنفر منه القلوب عنهم

أم ماذا ينقم أرباب البدع منهم أغزارة العلم أم رجاحة الفهم أم اعتقاد التوحيد والتنزيه أم اجتناب القول بالتجسيم والتشبيه أم القول باثبات الصفات أم تقديس الرب عن الأعضاء والأدوات أم تثبيت المشيئة لله والقدر أم وصفه عز وجل بالسمع والبصر أم القول بقدّم العلم والكلام أم تنزيههم القديم عن صفات الاجسام .

(وأما قوله) وبعدهم عن التعليم الثلاث الذي هو أصل الشريعة وقوام الملة . فانظروا رحمكم الله هذه العبارة الركبيكة والألفاظ المختلة لتعلموا أن هذا الكلام لا يصدر إلا عن جهل شديد وفهم عن إدراك الصواب بعيد وفرط لكنه وعى وتكذب مشوب بغى فلو كان قال وبعدهم عن تعلم ثلاث هن أصل الشريعة أو عن العلوم الثلاثة اللواتى هن أصل الشريعة ، لكان قد تخلص عن هذه العبارة الرديئة والألفاظ الشنيعة :

(وأما دعواه) أن أبا الحسن الأشعري كان بهذه الصفة وأنه لم يكن من أهل العلم والمعرفة وكذلك جميع نظرائه من المتكلمين . فقول مثله من الأوقاح الكذابين الذين لا يستحيون مما فعلوا ولا يبالون ما قالوا ولا ما تقولوا وليس مثاله فى دعواه هذه التى وهت واعتلت إلا كما قيل فى المثل : رمتنى بدائها وانسلت فإنه هو الذى هذه صفته ، ومن تأمل حاله تبينت له معرفته ومن وقف على خطئه عرف قلة تحصيله وضبطه فقل تصنيف له صنفه فى الحديث وأتقنه إلا وجد الخطأ فيه من تأمله وتبينه فلا يخلو كتاب له من خطأ ووهم وتحريف فى متن أو تصحيف فى اسم ، وأما علم الفقه فكان عرياً منه بعيداً من كل وجه عنه خالياً عن علم العربية جاهلاً بالعلوم الأدبية .

سمعت الشيخ الفقيه أبا الحسن على بن أحمد بن قبيس يحكى عن أبيه أنه سمعه يعترف بأنه لا يعرف النحو وكل ما صنفه فى الحديث يستحق عند أهل المعرفة به المحو وإنما كان قد سمع قطعة كبيرة من الحديث فكان يجمع منه ما يكون ظاهره مقوياً لعقده الخبيث ، وكان فيما يجمعه فيه بعيداً من التوفيق قليل التشقيف لما يورده منه ، والتحقيق غير أنه كان عالماً بالقرآت كثيراً فيها للروايات على أنه قد كذب فى بعض ما كان يدعيه حتى رجع عن بعض ما كان يقرئ به ويرويه .

أخبرنا الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفانى قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قال اجتمعت بهبة الله بن الحسن ابن

منصور الطبرى الحافظ يعنى اللالكائى ببغداد فسألنى عن بدمشق من أهل العلم فذكرت له جماعة منهم الحسن بن على الأهوازي المقرئ فقال لو سلم من الروايات فى القراءات فأما المعرفة بعلم التأويل والتفسير فما يرجع منها إلى قليل ولا كثير ، فأما أبو الحسن رحمه الله فقد تقدم وصف العلماء له بالعلم وثناؤهم عليه وشهادتهم له بالمعرفة والفهم وذكر عدد تصانيفه وتفصيل أسماء تواليفه ولو لم يصنف كتاباً غير التفسير لكفاه فأغص الله الأهوازي بريقه وفض فاه فإنه كان فى اعتقاده سالمياً (١) مشبهاً مجسماً حشويًا ومن وقف على كتابه الذى سماه كتاب « البيان فى شرح عقود أهل الإيمان » الذى صنفه فى أحاديث الصفات وأطلع على ما فيه من الآفات ورأى ما فيه من الأحاديث الموضوعة والروايات المستنكرة المدفوعة ، والأخبار الواهية الضعيفة والمعانى المتنافية السخيفة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل (٢) قضى عليه فى اعتقاده بالويل وبعض هذا الكتاب موجود بدمشق بخط يده فمن أراد الوقوف عليه فليقف ليتحقق سوء معتقده وما كان منطويًا عليه من سوء الاعتقاد هو الذى حمّله على ما ذكره فى الأشعرى للعناد فمن تأمل ما ذكره بعين الانتقاد تبين له وجه الكذب فيه والفساد وأنا بمشيئة الله وحسن معونته أنقض ما ذكره وأوضح كذبه فيه لمن تأمله بعين الانصاف وتدبره .

(١) السالمية قرقة من المشبهة يقولون أن الله تعالى يرى فى صورة آدمى وأنه تعالى يقرأ على لسان كل قارئ وأنهم إذا سمعوا القرآن من قارئ يرون أنهم إنما يسمعون من الله تعالى ويعتقدون أن الميت يأكل فى القبر ويشرب وينكح إلى غير ذلك ، وهذه النحلة معروفة بالبصرة وسوادها بالسالمية نسبة إلى مقالة الحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالمى البصرى وابنه أبى عبد الله المتصوف وإلى هذه النحلة الشنيعة ينتسب كثيرون من أهل الحديث والمتفقه والأهوازي هذا من جملة هؤلاء .

(٢) يريد بهما ما أخرجه الأهوازي فى كتابه المذكور (أن الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق) و (رأيت ربى يوم عرقة بعرفات على جمل أحمر عليه إزاران وهو يقول قد سمحت قد غفرت الا للمظالم) وهما مما لا يرويه عاقل ولا مسلم وكم له فيه من الفاضحات . قال الحاكم أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعرانى أخبرت عن محمد بن شجاع الثلجى أخبرني حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن أبى المهزم عن أبى هريرة . . . (. . . خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق) أه . وهو موضوع اتهم بعضهم بوضعه ابن شجاع ولا محل لاثبات مثله بقول إسماعيل « أخبرت عنه » فمن ذا الذى أخبره عنه أسمع منه سمعاً أو أخبره هو كذلك وما مبلغ ثقة هذا وذاك فليترك الله الخصوم أن ينسبوا هذه الفرية إلى فقيه مثله فى علمه ودينه ووجاهته وخاتمته وأن هو كان شجى فى خلوق المشبهة =

(فأما قوله) أن انتماء أبي الحسن إلى أبي موسى الأشعري ليس بنافعه في دينه لأن الأنبياء والصدّيقين ولدوا الكفار والمنافقين . فلعمري أن مجرد الانتساب لا ينفع إذا عرى المنتسب عن فعل الخير والاكتساب ، وهذا مما لا يدفع إلا أن الأصل إذا طاب وسما زكى الفرع المنسوب إليه ونما لاسيما إذا كان الفرع طيباً في نفسه مميزاً بالصفات الحميدة عن أبناء جنسه مشهوداً له بالزكاء في نيته وعمره ، مشهوراً بحسن فهمه وصحة حسه وقد سبق ذكر ما عرف من علم أبي الحسن ودينه وسلف وصفه بقوة إيمانه وشدة يقينه ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا) وليس ينكر فضيل أبي الحسن رحمه الله إلا الذين تعاملوا عن الحق وسفها ، أولاً شك أن بركة صلاح الآباء مبشرة بفلاح من نسلوه من الأبناء ولو لم يعتبر ذلك إلا بقصة العبدین الکریمین حين اختلفا في إقامة جدار الغلامین الیتیمین ،

== وجدعاً في أعينهم بما ألفه في الرد عليهم وباقامته النكير عليهم لروايتهم أمثال هذه السخافات ، ومعلوم عند النقاد ما يدخل في روايات حماد بن سلمة بعد اختلاطه من ريبه الوضع المشهور وأبو المهزم شيخه متروك عند أهل الجرح ، والاهوازي من جملة رواته ، وابن صلة ابن شجاع بهذا الحديث بمثل هذا السند المنقطع ، ومن غريب التعدي ما يقوله ابن عدي أنه كان يضع هذه الأحاديث ويدسها في كتب أهل الحديث ليفضحهم فيروونها بسلامة باطنه . لأن ابن شجاع ما كان خادماً ولا ريباً عند راو من الرواة حتى يتصور أن يدس بين كتب أحدهم شيئاً فكان هذا الجارح العامي اللاحن لم يكن يعرف مبلغ علم ابن شجاع وديانته ووقاره وتصونه ووجاهته في عصره حتى تكلم بكلام ما يبطله معه فياترى هل يبقى الراوي مقبول الرواية بعد أن دس في كتبه شيء وتلقن ذلك ورواه فإذا لم يبرهن الجارح على كتب من دس ابن شجاع وما ذادس وكيف دس ؟ لا ينجيه من هذه الوقعية إذا وقعت الواقعة كونه يرويها عن عامي مثله كإسراب طير يطير بعضها خلف بعض فلمعنة الله على الكاذبين ، نعم ابن شجاع له شذوذ في مسألة القرآن كابن المديني الذي يقول فيه البخاري : ما استصغرت نفسي عند أحد استصغاري لها عند ابن المديني ، ركاين عليه الذي يقول فيه أحمد : فأتني حماد بن زيد فأخلف الله علي ابن عليه . وليس هو بمنفرد في هذا الشذوذ وللنظر متسع في المسألة بالمعنى الذي أرادوه : ومن راجع كتاب « الرد على الجهمية » لعثمان الدارمي يتبين له ما ذا كانوا ينقمون منه مما يعد المخطئ في تمأله أبناء أخوات خالاتهم سامحهم الله تعالى وإيانا بمنه وكرمه قال انذهبي في « سير النبلاء » عند ترجمة ابن شجاع : أحد الاعلام سمع من ابن عليه ووكيع وأبي أسامة وطبقته وأخذ الحروف عن يحيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد وكن من بحور العلم وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة وله كتاب المناسك في نيف وستين جزءاً (وكتاب تصحيح الآثار وغير ذلك) وعاش ٨٥ سنة ومات سنة ٢٦٦ هـ .

عن أنس ، قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله ليحفظ العبد الصالح في أهله وولده والدويرات حوله) رواه أبو بكر الخطيب الحافظ عن التنوخي .

وأخبرنا الشيخان أبو القسم بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب قالا أنا عبد الله بن محمد الخطيب قال أنا عبيد الله بن محمد بن حبابة قال أنا عبد الله بن محمد البغوي ، قال ثنا ابن المقرئ يعني محمد ابن عبد الله بن يزيد قال ثنا سفيان عن ابن سوقة عن المنكدر قال يصلح الله عز وجل بصلاح الرجل ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حولهم فما يزالون في ستر الله وحفظه .

أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين قال أنا أبو عبد الله الحافظ قال ثنا أبو العباس هو الأصم قال ثنا محمد بن النعمان ببیت المقدس ، قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن المبارك عن محمد بن سوقة عن ابن المنكدر قال أن الله عز وجل ليصلح بصلاح أبيه ولده وولد ولده ويحفظ في دويرته والدويرات اللاتي حوله مادام فيهم .

فأبو موسى جد أبي الحسن والتاسع من أجداده كما أن الرجل الصالح الجد التاسع للغلامين فحفظا لرشاده .

(وأما قوله) وإن كان ما يدعيه من نسبه زور وبهتان فقد لعنه النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك ذلة وصغارا .

فهذا قول طعان في الانساب جاهل بما في ذلك من الاثم والعقاب ، وقد تقدم عن جماعة ذكر نسبه من وجوه تقضى على هذا الطعان بكذبه .

وذكر أبو عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقسي أيضا قال سمعت أبا بكر محمد بن عثمان بن محمد الإمام البغدادي يقول : أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن إسحق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وافق هذا القول في نسبه ما تقدم .

وما ذكره الأهوازي من أن أصحاب الأشعري ينفرون من نسبته إلى

أبى بشر ويفرون من ذلك بجهدهم لما يعرفون من سبب تلك النسبة كل مفر . فزور من قائله وهذيان فى ضمنه قذف وبهتان ، وقد تقدم فى ذكر نسبه عن ابن فورك والخطيب أبوى بكر وهما من أعيان أصحابه نسبته إلى أبى بشر ، غير أنهما اختلفا فى أبى بشر فجعله أحدهما أباه وجعله الآخر جده ، وكل واحد منهما ذكر ما وقع إليه من ذلك وصح عنده ، وقد يشتهر الاتسان باسمه دون كنيته ويشتهر تارة بالكنية ولا يعرف إلا بكنيته ، وقد يكون مشهوراً بالكنية والاسم وذلك لا ينكره أحد من أهل العلم وقد اشتهر جماعة من الصحابة النجباء بالنسبة على السنة الناس إلى كنى الآباء كأبى بكر بن أبى قحافة ، وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن أبى أوفى ، فانظروا سخافة هذا الرجل الخائب التي لا تكاد تخفى . وأما حكايته النكرة عن بعض شيوخ البصرة من أن أبا بشر كان يهودياً فأسلم على يدي بعض الأشعرين . فحكاية مفتر عن مجاهيل مفترين ما حكى أن أحدا نفاه عن أبى موسى الأشعرى غير هذا الجاهل المتخامل المفترى ، وكيف تجاسر لارعاه الله على هذه الكذبة وهو لا يعرف فى الشرق والغرب إلا بهذه التسمية وقد تقدمت حكاية بNDAR بن الحسين فى أنه كان يا كل فمن غلة ضيعة وقفها جده بلال أفتبين بتلك الحكاية وغيرها أن دعواه فى نفى نسبه زور أو أن قوله محال إذلو كان فى نسبه هذه العلة لم يرفع إليه من وقف بلال الغلة ولو لم يكن أبو الحسن صحيح النسب لا نتزعت منه الضيعة بذلك السبب . واستشهاده على ذلك بالبيت الشعر الذى قيل فى سالف الدهر :

وما كنى عن أبيه إلا وثم سبب

استشهاد يدل على جهله بالمعانى وكيف سكت عن البيت الأول وآتى بالثانى وإنما قيل :

سأله عن أبيه فقال جدى شعيب

وما كنى عن أبيه إلا وثم سبب

وما كنى من نسب الاشعرى إلى إسماعيل أو إسحق عن أبى بشر ولا

عنى ما أراده الأهوازي فى سر ولا جهر، ولكن اقتصر مرة على ذكر الاسم لما فيه من الغنية وأتى مرة أخرى فى تعريفه بذكر الكنية، وما هذا إلا بمنزلة قولنا أبو بكر بن أبى قحافة تارة وتارة عبد الله بن عثمان فقد اتضح جهل الأهوازي فى هذا من كل وجه بحمد الله، وبان وأنه كان غير بصير بالاسماء والاصطلاحات حين لم يفرق بين الكنى وبين الكنايات . وما طعن الخوزى فى أنساب العرب إلا من الأمر النادر العجب وكأنه فيما أتاه من نفيه من المين عنى بهذين البيتين :

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطى من أهل السواد يخلص أنساب أهل الفلا

ولعل الأهوازي سمع هذين البيتين قديما ولم يكن بمراد قائلها ومقصوده عليهما فظن أنهما قيلا على وجه المدح فشرع فى الطعن فى الأنساب والقدح ولم يعرف المراد بهذا الشعر، كما لم يفكر فى معنى ما سبق منه من الهذر وهذا الفضل فى كنية أبى بشر وجد فى نسخة نجا وما أدراك من نجا، هو الذى لا يمتد إلى إضافته إلى ذوى الفهم بالعلم رجا ونسخته التى بخطه لا يصح ما فيها إذ لا خط له ولا هجا وكان له إلى صحبة الأهوازي لما بينهما من المناسبة فى الجهل التجا .

(وأما قوله) وادعى أنه من أهل السنة . فليس ذلك دعوى بل حقيقة يشهد بصحتها كل ذى علم وتقوى .

(وقوله) فمال إليه طائفة جهال . فذلك أيضاً منه كما سبق محال ما مال إلى قوله إلا العلماء ولا أتبعه إلا الفقهاء فإن أصحابه نجوم الأمصار وأتباعه أئمة الأعصار وقد تقدم ذكر جماعة من مشاهير أتباعه وتسمية أئمة من أصحابه وأشياعه ممن لا يسابق فى فضل ولا يجارى ولا يشك فى علمه ولا يتمارى .

(وقوله) فشاع أمره وذاع فى الآفاق ذكره . ينقض قوله فيما بعد أنه لم يزل مخمولا غير مقبول فى بلاد الإسلام وتناقض القول غير مستبعد من مثله من الجهال الطعام .

(وقوله) أنه كان ينصر البدعة ويدخل على الناس قول المعتزلة والزنادقة . فمن جنس ما تقدم ذكرنا له من أقواله السخيفة وتقولاته غير الصادقة فإن من وقف على ما ذكره أبو الحسن في تواليفه وكتبه وعرف شدة بغض المعتزلة والزنادقة له ولصحبه تيقن كذب الأهوازي فيما قاله وتبين له تحامله وتحقق إبطاله ، وما زعم أنه حكاه عن أهل البصرة فالذى صدق في حكايته فعن معتزلة أو سالية أمثاله ، وما لم يكذب هو فيه فإنما رواه عن مجهولين أو كذابين أشكاه ومن العجائب أنه اعتقد الاتيان بذمه قرية وزعم أنه ذكر ما ذكر من شتمه حسبة ورغب إلى الله عز وجل أن يجعله لوجهه خالصا وإلى مرضاته واصلا فتبينوا ما قال تجدوا عقله ناقصا ، وقوله باطلا متى تعبدنا الله بالسب والشتم وأين أمرنا بالتفرغ للثلب والذم وهل سوغ لنا الاشتغال باللعن أو ندبنا إلى استعمال الغيبة والطعن أو أثنى في كتابه على المستعملين للهمز أو مدح العيايين المشتغلين باللمز فتأملوا رحمكم الله القرآن العظيم وتفهموا الآيات والذكر الحكيم تجدوا فيه النهي عن ذلك كله ، والامر بالاعراض عن أكثره وأقله وقد نهى ذو الجلال والإكرام عن سب ما يعبد من دونه من الأصنام فقال : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ فمن تفرغ لسب عباد الله فقد عصى الله شهواً بغير فهم ، وإذا كان الله قد نهى عن سب الأخشاب والأحجار فكيف يبيح لكم سب العلماء الأخيار . (فإن قيل) إن المعنى في النهي عن هذا السب لئلا يكون سبباً لسب الرب فرمما سمع سب الأهوازي لهذا الإمام بعض من يراه بعين الأعظام فيقابل سبه بسب إمامه ويتكلم فيه عند الغضب بمثل كلامه ويحمله على ذلك السب فرط حمية أو إظهار صلابة في معتقده وعصبية ويجتنب مقابلة السيئة بالجنة اقتداء بقول بعض جهال المتسنة سبوا علياً كما سبوا عتيقكم كفر بكفر وإيمان بإيمان فيكون حينئذ سبباً لسب صاحب مذهبه لأن ذلك إنما جرى من قائله خطأ بتسببه وهذه خطة لا يرتضيها ذو عقل وسقطة تنبى عن عظيم جهل وقد امتنع رسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

أجمعين من لعن من سئل في لعنه من المشركين بالله مع كونهم بالشرك بالله متمسكين ، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قالا أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الجنزروذى قال أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلال باصبهان قال أنا أبو القسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمى قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرئ قالا أنا أحمد بن على بن المثنى الموصلى قال ثنا محمد بن عباد المكى قال ثنا مروان زاد ابن المقرئ ابن معاوية عن يزيد زاد ابن المقرئ ابن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قيل وفى حديث ابن حمدان قلت يا رسول الله ادع على المشركين قال (إني لم أبعث لعانا إنما بعثت رحمة) رواه مسلم فى صحيحه عن محمد بن عباد فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير لعن المشركين فكيف استجاز الأهوازي فى دينه لعن العلماء المتنسكين فلا بهدى الله عز وجل اهتدى ، ولا بنبيه صلى الله عليه وسلم اقتدى بل عمى عن سلوك طريق الهدى وألقى نفسه فيما يفضى به إلى الردى ، افتراه حسب أن يترك سدى حين أخطأ فيما قاله فى الأشعرى واعتدى وأتبع مراد الشيطان الرجيم فى لعن المسلمين حين تجنب الكف عنهم والاعضاء ، قال الله عز وجل فى كتابه الكريم : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ فمن أضل سبيلاً ممن أتبع هواه واستفرغ فى ذم العلماء بالباطل قواه ، ولم يرقب فيهم إلا ولا ذمة ولم يرع له محلاً ولا حرمة ومن أعظم جهلاً ممن فرغ نفسه للطعن والوقيعة فى الأكابر والأعيان من علماء الشريعة ولو أنعم فيما قاله تفكراً لعلم أنه أتى أمراً مستنكراً ولو كان بأحكام الشريعة خبيراً لتيقن أنه ارتكب حوباً كبيراً ، وكفاه تركاً للحق واجتناباً عده ما ذكره من البهتان فى حقه احتساباً فما أسعده أن سلم مما ذكره رأساً برأس وانفلت منه كفافاً بغير بأس ، وأنى له بالسلامة وقد خرج من حد الاستقامة ولو قال بدل

وأصل موصلًا لكان قد ذكر لفظاً مستعملاً لكن عجمته تحمله على تجنب الصواب وجهالته تقتضى له تعسفه فى الخطاب . وقول الوزان الذى حكى عنه أنه ادعى أنه رجع عن الاعتزال فلا أدري أصدقه فى القول الأول أو الثانى فقول جاهل أو متجاهل لا يصح معناه عند أهل الفهم بالمعانى لأن أحداً من الطوائف لم يكذب أنه كان معتزلياً وإنما ينكر من لا يعتد بانكاره رجوعه بعد الاعتزال سنياً ، وقول الوزان لم يتغير على شىء من عقله ولم يبعث الله نبياً تظهر على يديه المعجزات فيدع الخلق ما هم عليه ضرورة ، فقول جاهل لم يؤته الله فى دينه بصيرة لأنه زعم أن تغير العقل سبب الرجوع عن الاعتزال وهذا يشعر أن هذا الوزان كان من المعتزلة الضلال ، ودعواه أن أحداً لا يترك ما كان عليه إلا عند ظهور المعجز من المحال فكم من منتقل من مذهب إلى غيره لقوة النظر والاستدلال أو لارشاد من الحق سبحانه والهام أورؤيا وعظ بها رائيها فى منام أو شدة بحث عن الحق على ممر الأيام وهذه المعانى كلها موجودة فى حق هذا الإمام وإنما يشك فى توبة التائب إذا لم يوجد منه غير مجرد الدعوى ولم يكن عند اختبار حاله من أهل الدين ولا من ذوى التقوى ، فأما إذا اقترن منه بدعوى التوبة ظهور الأسف على ما أسلف من الحوبة وكان المظهر للتوبة ذا ديانة موصوفاً عند الخلق بصدق وأمانة لم يكن للشك فى صحة توبته مجال فمن قال غير هذا فقله محال ، ولا شك أن دين أبى الحسن رحمه الله متين وتبرأه من مذهب الاعتزال ظاهر مبين ومناظراته لشيخهم الجبائى مشهورة ، واستظهاراته عليه فى الجدل مذكورة وقمعه لغيره من شيوخهم معروف شائع وقطعه لهم فى المناظرة منتشر ذائع ، وتواليفه فى الرد على أهل التعطيل كثيرة وفضيحة أهل الأهواء بما أظهر من عوار مذهبهم كبيرة فكيف يزعم أنه أظهر غير ما أبطن أو أضمر ضد ما أعلن وما حكاه عن أبى محمد الحسن بن محمد العسكرى ، فقد بينت أن ذلك من مناقبه ضد ما تصوره المفتري وما حكاه عن أبى عبد الله الحمرانى الذى يثنى عليه فمما لا يصفى ذولب إليه ثناؤه على الحمرانى غير مقبول ، وكيف يقبل ثناء مثله على رجل مجهول ، وهو أنه قال إن الناس اختلفوا فى سبب رجوعه فقال أصحابه بأن له

الحق فكان سبب نزوعه ، وقال آخرون مات له قريب من الذكور أو الاناث فتاب لئلا يمنع الحاكم من الميراث ، وقال آخرون إنما فارق مذاهب المعتزلة لما لم يظهر عند العامة بسمو المنزلة فقد تقدم ذكر تقلل أبي الحسن وزهده وتبليغه باليسير من غلة وقف جده ، فقول من زعم أنه رجع لأخذ الميراث باطل من الجهات الثلاث وهب أنه أبدى ذلك في حق نفسه لغرض من الأغراض أو لنيل ما ناله من حطام الدنيا من الأعراض ، فكيف تسخو نفسه برجوع من يرجع عن بدعته التي هو يسرها ويعتقدها بالنظر في كتبه التي ألفها على مذهب أهل السنة ممن ينظر فيها بعده ويعتمدها ، ولا شك أنه قد استبصر بما ذكر فيها عالم من الناس وزالت عنهم بها ظلم الشكوك والالتباس .

وقول من زعم أنه أظهر التوبة ليؤخذ عنه ويسمع ما يلقي إلى المتعلمين منه وتعلو منزلته عند العامة فذلك ما لا يصنعه من يؤمن بالبعث يوم القيامة كيف يستجيز مسلم أن يظهر ضد ما يبطن أو يضمّر خلاف ما يبدي ويعلن ، لاسيما فيما يتعلق بالاعتقادات ويرجع إلى أصول الديانات فتعين حينئذ مما ذكر الحمراني القول الأول وبأن أنه الصحيح الذي عليه المعول وهو أنه لما بان له الحق أتبعه وترك ما عداه وهو القول الذي نقول به في هذا المعنى ولا نتعده . والحكاية الثانية التي حكاها عن الحمراني أيضاً فحكاية مثلها مما لا يستجاز في الشرع ولا يرضى مما عزاه إليه من القول عند تلقين الذي أدخل القبر لأنها حكاية جمع فيها حاكيا عنه الكذب والهجر ، وكيف يستحسن عاقل أن يقول مثل هذا القول عند دفن آدمي مثله وهي حالة شديدة الهول أم كيف لم يشغله ما يراه من ظلمة القبر وضيق اللحد عن الاعتراف بفساد الدين وسوء العقد وهب أن الملحد لا يؤمن بالبعث أليس يوقن بالبلاء وطول المكث وكيف يعترف أنه ولد ملحدا والمعتزلة تقول أن كل مولود يخلق موحدا فهذه الحكاية لعمرى من الكذب البارد وإيراد مثلها يدل على العقل الفاسد ، ولأبي الحسن رحمه الله من الرد على أصناف الملاحدة والنقض لمقالات أصحاب العقائد الفاسدة والكشف عن تمويهات الفرق الجاحدة مما تقدم ذكره ، ما يدل على بطلان

هذه الكذبة الباردة ولو أراد الله به خيراً لم يحك مثل هذه الحكاية لأن وجه فسادها ظاهر عند أهل الفهم والدراية ، وحاكيها مجهول العدالة عند أهل الرواية ومزكبه لا يكتفى بتزكيته لأنه ليس أهلاً للكفاية لتناهيه في العداوة للأئمة فوق النهاية وتجاوزه فيما يظهره من البغض لهم للحد والغاية .

(وأما إنكار) الأهوازي قبول توبة المبتدعة فمن الإنكارات البعيدة الممتنعة وقد سبق الكلام في ذلك في أول هذا الكتاب بما فيه غنية لذوى الفهم وأولى الألباب ، واحتجاجه بالآية غير صحيح في الاعتبار لأنها إنما عني بها من ارتد ولحق بالكفار ولم يختم عمله بعمل المؤمنين الأبرار ، بل مات على كفره وصار إلى النار ولو تأمل ما قبلها وبعدها من الآيات لعرف ذلك ولكنه ممن يكتنم ما أنزل من الهدى والبيّنات ، قال الله عز وجل : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ، كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البيّنات والله لا يهدي القوم الظالمين ، أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ، إن الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ﴿ وقيل أنها نزلت في اليهود والنصارى فلا يحتج بها في حق موحد إلا الجاهل بالتفسير الحيارى .

حدثنا الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد البغدادي بها قال أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب قال أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي ، قال أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي قال أنا أبو إسحق أنا إبراهيم بن السري النحوي الزجاج قال أعلم أن الله عز وجل لا يقبل ديناً غير دين الإسلام ، ولا عملاً إلا من أهله فقال : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾

وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿ يبتغ جزم بمن وقوله فلن يقبل منه الجواب
ومعنى الخاسرين أى ممن خسر عمله والدليل على ذلك قوله : ﴿ الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ كيف
يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق ﴾ يقال أنها
نزلت في قوم ارتدوا ثم أرادوا الرجوع إلى الإسلام ونيتهم الكفر فاعلم الله
أنه لا جهة لهدايتهم لأنهم قد استحقوا أن يضلوا بكفرهم لأنهم قد كفروا
بعد البينات التي هي دليـلة على صحة أمر النبي ﷺ ، وقيل أنها في اليهود
لأنهم كفروا بالنبي ﷺ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين وكانوا يشهدون له
بالنبوة فلما بعث عليه السلام وجاءهم بالآيات المعجزات وأنبأهم بما في
كتبهم مما لا يقدرـون على دفعه ، وهو عليه السلام أمى ، كفروا بغيا
وحسداً فاعلم الله عز وجل أن جزاءهم اللعنة فقال : ﴿ جزاؤهم أن عليهم
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ ومعنى لعن الله لهم تبعيده أياهم من
رحمته وثناؤه عليهم بكفرهم ، ومعنى لعن الناس أجمعين لهم أن بعضهم
يوم القيامة يلعن بعضا ومن خالفهم يلعنهم . ومعنى ﴿ خالدين فيها ﴾
أى فيما توجبـه اللعنة أى فى عذاب اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم ولا هم
ينظرون ﴾ أى لا يؤخرون عن الوقت . وقوله : ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ موضع
الذين نصب استثناء من قوله عليهم لعنة الله ﴿ إلا الذين تابوا من بعد
ذلك وأصلحوا ﴾ أى أظهروا أنهم كانوا على ضلال وأصلحوا ما كانوا
أفسدوه وغروا به من تبعهم ممن لا علم عنده ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾
أعلم الله أن من سعة رحمته وتفضله أن يغفر لمن اجتـرا عليه هذا الاجترأ
لأن هذا ممن لا غاية بعده وهو أنه كفر بعد تبين الحق . وقوله ﴿ إن الذين
كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم ﴾ يقال فى التفسير
أنهم هؤلاء النفر الذين ارتدوا بعد إسلامهم ثم أظهروا أنهم يريدون
الرجوع إلى الإسلام فأظهر الله أمرهم لأنهم كانوا يظهرون أنهم يرجعون إلى
الإسلام وعقدهم الكفر والدليل على ذلك قوله ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾
لأنهم لو حققوا التوبة لكانوا مهتدين ويدل على ذلك قوله ﴿ إن الذين
كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ﴾ لأن

الكافر الذى يعتقد الكفر ويظهر الإيمان عند الله كمظهر الكفر لأن الإيمان التصديق والتصديق لا يكون إلا بالنية ومعنى ﴿فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً﴾ أى لو عمل الكفر وقدم ملء الأرض ذهباً يتقرب به إلى الله لم ينفعه ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهباً لم يقبل منه فأعلم الله أنه لا يثيبهم على أعمالهم بالخير ولا يقبل منهم الفداء من العذاب .

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخوارى البيهقى الفقيه بنيسابور قال أنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى المفسر قال قوله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ قال ابن عباس نزلت فى اليهود كفروا بعد إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ثم ازدادوا كفراً بالاقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه ، قال قتادة أن اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لن يقبل توبتهم لأنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت ، وقوله ﴿فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً﴾ ملء الشئ قدر ما يملأه يقال ملء القدح وانتصب ذهباً على التفسير ، قال الزجاج المعنى لو قدم ملء الأرض ذهباً يتقرب به إلى الله لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهباً لم يقبل منه .

أخبرنا الشيخ أبو العباس عمر بن عبد الله بن أحمد الارغيانى الفقيه بنيسابور قال ثنا أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى قال قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) الآية قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى نزلت فى اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن ، وقال أبو العالية نزلت فى اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بنعته وصفته ثم ازدادوا كفراً باقامتهم على كفرهم . فهذه أقوال الاعتبارين من الأئمة المفسرين أنها نزلت فى المرتدين الحيارى أو فى اليهود والنصارى الذين تابوا بعد الفوت عند حضور الموت ، فكيف يحتج بهذا الاهوازى فى حق معتقد للإسلام ملتزم لما ورد فيه من الأحكام ، رجع عما كان عليه اختياراً ولم يلجأ إلى الرجوع عنه اضطراراً فتمسكه بالآية غاية الجهل واحتجاجه بها نهاية قلة العقل وما تمسك به من الاخبار فى أن

توبته لا تتقبل فمن الاخبار التي لا تصح عند أرباب النقل ولا تقبل وهي متروكة بإجماع أهل العلم فلا يحتاج بها إلا قليل الفهم .

(وقوله) أن التوبة لا تصح من المبتدع حتى يرجع عن بدعته ويرجع من ابتدع بابتداعه ووافقه على عقيدته . فمن أين علم أن أحداً قال بالاعتزال تقليداً لأبي الحسن وذلك مذهب كان قد انتشر في سالف الزمن ولو سلمنا له ذلك من طريق الجدل وصححنا قوله على ما فيه من الخطل ، فكيف يمكنه أن يقول أن من أضله أبو الحسن فابتدع لم يرجع إلى مذهب أهل السنة حين اهتدى هو ورجع ، وهذا مما لا يقدر أن يدل عليه ولا يمكنه بوجه المصير إليه .

(وقوله) أن اعتقاد البدعة ما يتاب منه ولا يتصور عنده الرجوع عنه ولا يعتقد البدعي أنه كان على باطل . فقول لا يصدر مثله إلا عن رجل جاهل فلو كان اعتقاد البدعة لا يتاب منه بحال كان دعاء أئمة أهل السنة إليها وحثهم على اجتناب البدع نوع محال ، لأنهم دعوا إلى شئ غير متصور وطمعوا في حصول أمر متعذر ، وإنما لا نقول للبدعي أنت كنت على باطل مادام مبتدعاً لا حين يفصح بالرجوع ويصير للسنة متبعاً وقد جاء عن نعيم بن حماد المروزي ما يدل على بطلان قول هذا المختزى وذلك فيما أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، وأبو الحسين علي ابن الحسين ابن سعيد ، قال محمد أخبرنا وقال علي ثنا أبو بكر أحمد بن ثابت قال أنا محمد ابن جعفر بن علان ، قال محمد بن جرير الطبري قال سمعت صالح بن مسمار يقول سمعت نعيم بن حماد يقول أنا كنت جهمياً فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل .

وما ذكره في معني كتاب الإبانة فقول بعيد من أقوال أهل الديانة كيف يصنف المسلم كتاباً يخلده وهو لا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده .

(وقوله) لا أحسن الله له رعاية أن أصحاب الأشعرى جعلوا الإبانة من الحنابلة وقاية . فمن جملة أقواله الفاسدة وتقولاته المستبعدة الباردة بل هم يعتقدون ما فيها أسد اعتقاد ، ويعتمدون عليها أشد اعتماد فإنهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبتته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم

الآيات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات ،
وينزهه عن سمات النقص والآفات فإذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو
التكييف من المجسمة والمشبهة ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من
القائلين بالحدود والجهة ، فحينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون تنزيهه
بأوضح الدليل ، ويبالغون في إثبات التقديس له والتنزيه خوفاً من وقوع من
لا يعلم في ظلم التشبيه ، فإذا آمنوا من ذلك رأوا أن السكوت أسلم وترك
الخوض في التأويل إلا عند الحاجة أحزم ، وما مثاله في ذلك إلا مثل
الطبيب الحاذق الذي يداوى كل داء من الأدوية الحارة ويعالجه بالأدوية الباردة عند
غلبة البرودة على المريض داواه بالأدوية الحارة ويعالجه بالأدوية الباردة عند
تيقنه منه بغلبة الحرارة وما هذا في ضرب المثال إلا كما روى عن سفيان ،
إذا كنت بالشام فحدث بفضائل علي رضي الله عنه ، وإذا كنت بالكوفة
فحدث بفضائل عثمان رضي الله عنه ، وما مثال المتأول بالدليل الواضح إلا
مثال الرجل السابح فإنه لا يحتاج إلى السباحة مادام في البر ، فإن اتفق له
في بعض الأحيان ركوب البحر وعاین هوله عند ارتجاعه وشاهد منه تلاطم
أمواجه وعصفت به الريح حتى انكسر الفلك وأحاط به إن لم يستعمل
السباحة لهلك فحينئذ يسبح بجهد طلياً للنجاة ولا يلحقه فيها تقصير
حياً للحياة ، فكذلك الموحّد مادام سالماً محجة التنزيه آمنة في عقده من
ركوب لجة التشبيه ، فهو غير محتاج إلى الخوض في التأويل لسلامة
عقيدته من الشبه والأباطيل ، فأما إذا تكدر صفاء عقده بكدورة التكيف
والتمثيل فلا بد من تصفية قلبه من الكدر بمصفاة التأويل ، وتزويق ذهنه
برأوق الدليل ، لتسلم عقيدته من التشبيه والتعطيل ، ولم يزل كتاب
الابانة مستصوباً عند أهل الديانة (وسمعت) الشيخ أبا بكر أحمد بن
محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخر كودي
الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ، أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن
عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال ما كان يخرج إلى مجلس
درسه إلا ويده كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري ويظهر الإعجاب به
ويقول ما ذا الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه .

فهذا قول الإمام أبي عثمان وهو من أعيان أهل الأثر بخراسان ،
(وقول الأهوازي) أن الحنابلة لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب الابانة
وهجره . فلو كان الأمر كما قال لنقلوه عن أشياخهم وأظهروه ولم أزل

أسمع ممن يوثق به أنه كان صديقاً للتميميين ، سلف أبي محمد رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث ، وكانوا له مكرمين وقد ظهر أثر بركة تلك الصحبة على أعقابهم حتى نسب إلى مذهبه أبو الخطاب الكلوذاني من أصحابهم وهذا تلميذ أبي الخطاب أحمد الحرابي يخبر بصحة ما ذكرته وينبئ ، وكذلك كان بينهم وبين صاحبه أبي عبد الله بن مجاهد وصاحب صاحبه أبي بكر بن الطيب من المواصلات والمؤاكلات ما يدل على كثرة الاختلاف من الأهوازي والتكذب .

(وقد أخبرني) الشيخ أبو الفضل بن أبي سعد البزاز عن أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي الحنبلي قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي فقال حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز ابن الحرث التميمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكيين وأبو القسم الداركي شيخ الشافعيين ، وأبو الحسن طاهر ابن الحسن شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين ، وصاحبه أبو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة ، قال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة يشبه واحدا منهم .

وحكاية الأهوازي عن البربهاري (١) مما يقع في صحته التماري ، وأدل دليل على بطلانه قوله أنه لم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها وهو بعد إذ صار إليها لم يفارقها ولا رحل عنها فإن بها كانت منيته وفيها قبره وتربيته ، ولا يدعى أنه لم يظهر بها إلا مثل هذا المختزى وقد تقدم ذكر جلوسه في حلقة أبي إسحق المروزي وأنه كان يحضرها في أيام الجمع

(١) وهي ما يحكيه ابن أبي يعلى في طبقاته بطريق الأهوازي حيث قال : قرأت على علي القومسي عن الحسن الأهوازي قال سمعت أبا عبد الله الحمراني يقول لما دخل الأشعري بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول : رددت علي الجبائي وعلي أبي هاشم ونقضت عليهم وعلي اليهود = والنصارى والمجوس وقلت وقالوا . وأكثر الكلام فلما سكت قال البربهاري وما أدري مما قلت لا قليلاً ولا كثيراً ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل : قال فخرج من عنده وصنف كتاب الابانة فلم يقبله منه ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها أه . وابن أبي يعلى هذا هو القاضي أبو الحسين بن الفراء ممن يجري مجرى الأهوازي في البدع والأهواء .

بالجانب الغربى فى جامع المنصور والجمع أكثر الأيام جمعاً فى أعظم الجوامع بها فى حلقة ذلك الإمام المشهور .

(وقد أخبرنا) الشريف أبو القسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى وأبو الحسن على ابن أحمد بن منصور الغسانى قال ثنا وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيبانى قال أنا أبو بكر أحمد بن على ابن ثابت الحافظ قال أخبرنى على ابن المحسن القاضى قال ثنا أبو إسحق إبراهيم ابن أحمد المعدل قال سمعت أبا جعفر محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المقرئ يقول قال لى أحمد بن محمد بن يوسف الاصبهانى وهو ابن أختى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله عمن أخذ القرآن فقال عن أبى بكر بن الأنبارى فقلت فالفقه قال عن أبى إسحق المروزى ، ولئن صحح حكاية البربهارى (١) وقال بثبوتها فلقد نعتة وطائفته بالجهل وهو أخص نعتها هل يرد على اليهود والنصارى أو المجوس بقول أحمد إلا ذو اللب المعكوس وإن زعم أن مجادلة أهل الكتاب لا تجوز

(١) هو أبو محمد الحسن بن على بن خلف البربهارى كان أكثر أصحاب أبى بكر المروزى وخليفته فى القول بأن المقام المحمود هو أن يقعد الله رسوله معه على العرش ، وروى القاضى أبو الحسين بن أبى يعلى بسنده (أنه ما كان يجلس مجلساً إلا ويذكر فيه أن الله عز وجل يتعد محمداً صلى الله عليه وسلم معه على العرش) تعالى الله عما يقول المجنونة علواً كبيراً وكم أثار الفتن ببغداد عاصمة الخلافة وراء هذه البدعة السخيفة والدعوة إليها وكان إذا مر بشارع قصر الخلافة واتفق أن يعطس جاوبه أصحابه من غوغاء العامة وأو باشها بالتشميت بأصوات تصم الآذان وتملأ الفضاء بحيث ينزعج منها أمير المؤمنين فى أقصى غرفة من قصره ، كما يستفاد من ترجمته فى طبقات ابن الفراء . وأعظم فتنه ببغداد سنة ٣١٧ عام ابتلاع القرامطة الحجر الأسود من الكعبة المعظمة سنة ٣٢١ وعام ٣٢٣ وقد عيل صبر الخليفة الراضى وأصدر أمره فى شأنه وطائفته بالتشدد عليهم حتى اختفى البربهارى ومات وهو مختف سنة ٣٢٩ وكم يروون له من الكرامات فى طبقاتهم ، وتغلب مثل هذا الرجل على عقول العامة كلما تكرر فى مثل بغداد لأبد وإن تعم الفوضى ويستهان جانب الخليفة فاستضعف الخلفاء فتغلب متغلبون عليهم منذ أخذوا فى تقريب مثله من عهد المتوكل إلى آخر عهدهم ، وأما السنة أبو الحسن الأشعرى لما رأى ما أحرق بالاسلام من الاخطار من شرار المبتدعة جاهد معتزلة البصرة ومشبهتها فقمعهم ثم دخل بغداد وسمى بكل حكمة أن يتدرج بمتقشفة الحشوية إلى معتقد السنة بكتاب الابانة الذى ألفه أول ما دخل بغداد - وليس هو آخر مؤلفاته كما يلهمج به متأخرو الحشوية . وثبت فى جهاده ثبات المخلصين حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين .

ولا تستحسن فقد قال الله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ وهو ما ذكره أبو الحسن من الحجج وشرحه ربه لمن أراد سلوك طريقه فيه وأوضحه ولو احتج محتج على مخالفي الملة بمسبوبات أحمد بن حنبل لم يصح له إيضاح الأدلة .

(وأما قوله) في مسألة الإيمان : فمن جنس ما تقدم منه من البهتان وأبو الحسن لا يقول بقدوم الإيمان على الإطلاق وإنما يقول بقدوم صفات العليم الخلاف فمن أسمائه التي سمي بها نفسه المؤمن قال سبحانه : ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ﴾ فقليل أنه مشتق من الإيمان وقيل بل هو مأخوذ من الأمان فمن قال أنه اشتق من الإيمان فلا أنه صدق نفسه فقال : ﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾ ومن قال أنه مأخوذ من الأمان فلا أنه أمن أولياءه من ظلمه فلا يظلمهم فتبلا فأبو الحسن نفى الخلق عن الإيمان الذي هو صفة من صفات الرحمن فأما الإيمان الذي هو صفة الإنسان فالقول بقدومه عين البهتان وكيف يكون الإنسان محدثا وصفته قديمة ، وهل يتصور ذلك إلا من مسخ بعد الإنسانية بهيمة ، وقد وقفت على هذه المسئلة من تصنيف أبي الحسن فوجدت استدلاله فيها يدل على هذا التفصيل الحسن .

(وأما قوله) أنه قد ثبت وصح بنقل الفضلاء أنه كان لادين له .

= وما يذيب قلوب الغيورين على هذا الدين الحنيف دين الفطرة أن يروا دوام هذه النحلة الرديئة مدى الدهر ، وليس بغريب من مثل البريهاري في بعده عن العلم هذه البدعة وإنما الغريب أن يذكر مثل ابن القيم في كتابه (بدائع الفرائد) في صفحة ٣٩ من الجزء الرابع منه أن المراد بالمقام المحمود أقعاد الرسول على العرش وأن يسرد جماعة من الحشوية - خلا من لم يثبت ذلك عنهم - ذهبوا إلى ذلك بطريقة قد تنطلي على الضعفاء في العلم ، والاغرب من هذا وذاك أن يرفع دعاة الإصلاح العصري عقيرتهم بالدعوة إلى تقلد مذهب من يكون بهذه السخافة في بداهة العقول والإعلان عنه وعن شيخه (الذي يقول فيما رد به على أساس التقديس للرازي عند الكلام في الاستواء : ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته فكيف على عرش عظيم .) أنهما أكبر مصلح تتطلبه حاجة العصر فإن كان هذا هو الإصلاح فعلى الإسلام السلام وليستغرق شيوخ السنة في سباتهم العميق والتغاضي عما يتطور من البدع حتى ينفذ القضاء لئلا يروا ما يسجل لهم التاريخ . وإلى الله المشتكى وإن إلى ربك الرجعى .

فغير صحيح عند العلماء والعقلاء فعند من صح ذلك عند أمثاله من السالمية أم صدق فيه أقوال أعدائه من المعتزلة والجهمية ؟ فإن أراد أنه قد صح عنده فإنه بحمد الله لا عند له وكيف يصدق مثله عليه ، وقد تبينت سوء اعتقاده وخطله . وأما حكايته عن أبي الحسن الشاهد بالأهواز فعن مجهول لم يعرف إلا بالسقط والاحتراز ومقالته خارجة عن حد الاهتدال تنبئ عنه إنه كان من القائلين بالاعتزال لأنه جعل الخروج عن مذهب أهل الاعتزال الحادا وكفى بهذا القدر من قوله فسادا . فأما تشبيهه أبا الحسن بابن الروندی فإنه فيه غير مصيب عندى فقد ذكرت تسمية ما نقض عليه أبو الحسن من تواليفه وبين من فساد أقواله فى كتبه وتصانيفه فكيف يقرن بينهما فى الاتحاد مع ما كان بينهما من الخلاف والعناد . وأما حكايته عن أخيه أحمد بن على الأهوازى فى بويلة العيد وأنه لم يصل عشرين سنة فمن الكذب المستنكر البعيد (١) فمن يعرف بالعدالة أخاه ومن ذا يصدقه

(١) وإياك ثم إياك أيها المسلم الغيور المحتاط لدينه أن تخدع بما يختلف أمثاله فى شأن الأئمة الذين جاهدوا بكل ممكن لابتداء نحل هؤلاء ، وهم يتسرعون بكل أفك فى حقهم ليسقطوهم من أعين العامة حين ضاقت حجتهم ، وأنت ترى نماذج لذلك فى كتب السجزيين الإجلال خلفاء ابن كرام السجزي وأذئابهم الذين حرمهم الله العقل والتوفيق ، على تقشفهم الباعث إلى افتتاح العوام بهم إلى حين ، بل فى كتب الجرح ترى ما يركز على مختلفات هؤلاء التى يكون معها فى الغالب ما ينقضها عند أهل البصيرة ، ومن أبدئهم لسانا وأسوئهم اختلاقا فى حق الأئمة ابن مت ذاك الهوى صاحب ذم الكلام . ثم إياك وإياك أن تعول على تراجم هؤلاء الفاتنين المفتونين فى كتب أشباههم فى الزيف وأشكالهم فى الجهل المكعب حتى تعرف الدغل فى معتقدهم . وبعض طوائف الهنود أصبحوا أضر على الإسلام من اليهود بنشر سخائم هؤلاء وإذاعة تلك الأهواء كان واعظ الله انسحب من صدورهم حتى ملأوا القضاء بشرورهم لا لهم دين يزعمهم ولا عقل يردعهم يسعون فى تفرقة كلمة المسلمين بمذاهب يخلقونها وبدع مطمورة يحيونها حيناً بعد حين ، منهم من لا يقر إلا بالقرآن ومنهم من لا يعترف إلا بالحديث ومنهم نفاة الإجماع ومنهم منكرو القياس وهلم جراً لا تنتهى وساوسهم عند حد يفترض ، اختاروا أن يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض وأبوا أن يدخلوا فى السلم كافة وسئموا أن يبقوا مسلمين حنفاء وهكذا أخذ الغريب بناصيتهم فاستاقهم حيث شاء وإذا رأيتهم يهتمون بشئ من شؤون المسلمين خارج قطرهم فاعلم أن هذا الاهتمام شؤم على هذا الشأن الهام ، لاساستهم ساسة ولا علماؤهم علماء يتوالى منهم على المسلمين البلاء ، لا ينتظر منهم أن يرجعوا إلى رشدهم لا إذا تداركهم الله بفضلته وإليه عاقبة الأمر كله .

فيما ذكره أو حكاه ، وقد تقدم في باب ذكر اجتهاده في الـ بادة ما يكذبه وإياه ، ويوضح أن أحدهما اختلف ذلك عليه وافتراه وكيف يترك إنسان الصلاة هذه المدة الطويلة في مثل ذلك الزمان ولا يقتل ، أم كيف يعرف ذاك من حال رجل ثم لا يستفيض عنه وينقل ، وأى معنى في تخصيصه بويلة العيد بأنها لا تؤثر في انتقاض الوضوء فقد ظهر أن الحامل له على التشنيع عليه بمثل هذا فرط الغلو . وأما ما حكاه عن ابن الصعلوكي عن أبيه فمما يقطع بأن الأهوازي كذب فيه وأخطأ في تسميته الصعلوكي فلم يدر كيف يسميه وهو الإمام ابن الإمام الفقيه ابن الفقيه .

كان أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان وأبوه الإمام أبو سهل الصعلوكيان وختنهما القاضي أبو عمر محمد بن الحسين أشد أهل خراسان نصرة للمذهبين مذهب الشافعي ومذهب الأشعري فكيف خفى مثل هذا على هذا الأبله المفتري ، فإن هؤلاء الثلاثة كانوا في زمانهم القائمين بالدعاء إلى مذهب الأشعري ونصرته ، ولا يحتاج هذا القول إلى أن أدل عليه لشهرته ، فلو كان ما حكاه عنهما صحيحا لكان انتسابهما إلى مذهبه منهما قبيحا ، وكيف يعتقد إنسان تفضيل إمام أو يقول بامامته وهو متحقق منه ما يقضى بانسلاخه من ديانتته ، وقد ذكرت مدح أبي سهل الصعلوكي للأشعري فيما سبق فبان كذب الأهوازي فيما تخرص واختلق .

(وأما قوله) أنه أقام بالبصرة لا يختلف إليه أحد من أهل العلم لأنه ليس هو من أهل العلم . فقول حمله عليه رقة الدين وقلة الحياء وعدم الفهم ، وهل ينكر علم أبي الحسن رحمه الله بشر وذكوره بالعلم بين العلماء الفقهاء منتشر . وقوله أنه لم يكن له من الأصحاب إلا أربعة فقول ينكره من العلماء من سمعه بل قد صحبه جماعة أعلام كل منهم في فنه إمام ، تفرقوا في الأقطار وعلموا أهل الأمصار فكانوا للخلق هداة وإلى الحق دعاة ، وعند التعليم وعادة ولما يؤدي إلى الباطل نفاة ، فاستبصر بتبصيرهم الجم الغفير واهتدى بهداهم الخلق الكثير ، وقد تقدم ذكر جماعة من مذكورهم وشرح أحوالهم الفضلاء من مشهورهم ، بما فيه غنية في تكذيب الأهوازي فيما أتى به وإظهار جهله وقلة معرفته بالأشعري وأصحابه . ومن جملة أقوال الأهوازي المختلقات الفريات قوله أن ابن عينون الضراب لم يظهر ببغداد شيئا من الكفریات . فهل في اعتقاد الأشعري كفریات كتمها ابن عينون وأظهرها غيره من أصحابه ، فتمسك بها الطاعنون ما اعتقاد ابن عينون وغيره من الأشعرية إلا أبعد اعتقاد من المسائل الكفرية وهم المتمسكون بالكتاب والسنة التاركون للأسباب الجالبة

للفتنة الصابرون على دينهم عند الاختبار والمحنة الظاهرون على عدوهم مع أطراح الانتصار والاحنة ، لا يتركون التمسك بالقرآن والحجج الأثرية ولا يسلكون في المعقولات مسالك المعطلة القدرية ، لكنهم يجمعون في مسائل الأصول بين الأدلة السمعية وبراهين العقول ، ويتجنبون إفراط المعتزلة ويتنكبون طرق المعطلة ويطرحون تفريط المجسمة المشبهة ويفضحون بالبراهين عقائد الفرق الموهمة ، وينكرون مذاهب الجهمية ، وينفرون عن الكرامية والسالمية ويبطلون مقالات القدرية ، ويرذلون شبه الجبرية ويتبرؤون من الروافض والخوارج ويظهرون للواقفين عن الحق وجوه المخارج ، فمذهبهم أوسط المذاهب ومشربهم أعذب المشارب ، ومنصبهم أكرم المناصب ورتبتهم أعظم المراتب ، فلا يؤثر فيهم قدح قاذح ولا يظهر فيهم جرح جارح ، وقد ذكرت فيما تقدم شرح اعتقادهم فلا يطعن فيهم إلا الذين عموا عن رشادهم . وأما عده في أصحابه الأربعة القلانسي فإنه جهل في قوله أو نسي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن رحمه الله (١) لا من تلامذته كما قال الأهوازي ، وهو من جملة العلماء الكبار الاثبات ، واعتقاده موافق لاعتقاده في الاثبات . وما ذكره في حق صاحبه أبي عبد الله بن مجاهد ففيما ذكر أبو بكر الخطيب من حاله على تكذيبه أكبر شاهد . وما ذكره في حق القاضي أبي بكر بن الباقلاني رحمه الله من أنه كان أجير الفامي ، وأنه إنما ارتفع قدره بمداخلة السلاطين لا بالعلم (٢) فعين الجهل والتعامي

(١) بل هو متقدم على الأشعري من حيث الذب عن السنة وأعلى طبقة منه وكان لسان السنة قبل رجوع الأشعري عن الاعتزال ، وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقي في الاسماء والصفات ، والأشعري تأخر عنه ذباً عن السنة ووفاء وإن أدركه سناً وقال الإمام أبو المعين النسفي في تبصرة الأدلة أن ابن فورك ألف (كتاب اختلاف الشيخين القلانسي والأشعري) أ هـ . ولهم قلانسي آخر في الطبقة الثانية من الأشعري وهو أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله القلانسي الرازي ثم لهم قلانسي ثالث في طبقة ابن فورك أيضاً وهو أبو العباس أحمد بن إبراهيم القلانسي (ولد الثاني) وقد التبس هذا بالاول على الزبيدي في شرح الاحياء .

(٢) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ عند ترجمة الحافظ أبي ذر الهروي : قال أبو الوليد الباجي في كتاب فرق الفقهاء عند ذكر أبي بكر الباقلاني لقد أخبرني أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه فسأله من أين لك هذا قال كنت ماشياً مع الدارقطني فلقينا القاضي أبا بكر فالترمه وقبل وجهه وعينيه فلما افترقنا قلت من هذا قال هذا إمام المسلمين والذاب عن الدين أبو بكر بن الطيب فمن ذلك تكررت إليه أ هـ ومثله بعدة طرق عن أبي ذر أيضاً :

وهل ينكر فضل القاضي أبي بكر في العلم والفهم من شم أدنى شمة من العلم ، وتصانيفه في الخلق مبنوثة وعلومه عنه مستفادة موروثه ، وقد كان يدرس المدة الطويلة في دار السلام ويصنف الكتب الجليلة في قواعد الإسلام ويؤخذ عنه علم الفقه على مذهب مالك بن أنس ، وينتفع بدروسه في أصول الدين والفقه كل مقتبس ، والرحلة إليه من الشرق والغرب فقلوبه في حقه قول من لا يتحاشى من الكذب .

وقوله أن أبا الحسن الطبري رفيق أبي بكر بن الباقلاني لم يظهر بالكلام قط . فقول جاهل بالرجال قليل الاحتراز فيما يحكيه بالتحفظ فيه والضبط فإن أبا الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري مبرز في علم الكلام مذكور ، وكتابه في الكلام على المتشابه من الآيات وأحاديث الصفات مشهور وليس هو رفيق القاضي أبي بكر بن الباقلاني وأعجب من خطئه الأول فيه خطأه الثاني وإنما هو تلميذ أبي الحسن الأشعري ومنه تعلم وله صحب برهة من الزمان وبه تفهم ، وقد ذكر أبو حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدى قال ثنا أبو الحسن الطبري قال رأيت أبا الحسن الأشعري وهو يناظر الخالدي وأنشد في آخر كلامه :

جنونك مجنون فلست بواجد طبيباً يداوى من جنون جنون

وأما قوله لم يظهر بالكلام فلفظ مختل المعنى والنظام ، فلو قال لم يظهر الكلام أو لم يتظاهر ولكنه غير بصير في قوله بوجه الانتظام .

(وأما قوله) لم تكن للأشعري منزلة في العلم والقرآن والفقه والحديث ، فكذب معاد قد كثر تكراره وترداده من هذا الجاهل الخبيث . أما علم القرآن فقد صنف فيه التفسير الذي لا يختلف في جلاله قدره . وأما العلم بالأصول فكان فيه بإجماع العلماء أو حد عصره . وأما علم الفقه فقد كان يذهب فيه مذهب الشافعي أو مذهب مالك وأهل المدينة ، وصنف في أصوله كتباً شحنتها بالأدلة المبينة . وأما علم الحديث فقد سمع منه قدر ما تدعوه الحاجة إليه وحصل منه ما يسع الاعتماد في الاستدلال عليه ، وقد روى في تفسيره حديثاً كثيراً عن سهل بن نوح البصري ومحمد بن يعقوب المقرئ ، وعبد الرحمن بن خلف الضبي ، وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، وأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي وغيرهم ، وإنما لم ينتشر عنه الحديث بالرواية لأنه كان قد قصر همته على الدراية وصرفها إلى ما تقوى به الأصول ، فلهذا عز إلى حديثه الوصول وليت

شعري ما معنى تفرقته بين العلم وما ذكر بعده كأن القرآن والفقه والحديث غير العلم عنده؛ وقد كان ينبغي أن يقول في العلم بالقرآن والحديث والفقه حتى يكون كلامه صحيحاً قد أتى به على الوجه . (وأما قوله) أن أصحاب الكلام لا تجدهم إلا في الصدر مع الفلاسفة والهندسة والمنطق والزندقة . فمن جنس ما تقدم منه من الكذب والبهتان والتمويه والمخرقة كيف يكون الأمر كما قال وهم الذين يردون عليهم ويحذرون الناس من الميل إليهم ، ويهتكون بالأدلة جميع استارهم ويظهرون ما يكتُمون من أسرارهم ، ويبدون للخلق عوارهم ويبينون بعدهم من الحق ونفارهم ، وما أعجب قول هذا الجاهل السفيف مع الفلاسفة والهندسة كأنه لا يفرق بين الصفة وبين المنسوب إليها لغلبة الجهل عليه والوسوسة .

(وقوله) ومع من يقول بالكفر والالحاد . فقول منه ظاهر الفساد كيف يكونون معهم وهم الذين يبينون كفرهم وبذعتهم وكيف يظنون منهم وهم الذين يتفرون عنهم ، أم كيف يضاقون إليهم وهم الرادون عليهم ولو كان الأهوازي متديناً مسلماً لم يكفر إماماً مقدماً فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) .

وقد أخبرنا الشيخان أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب ببغداد قالَا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب الصريفي قال أنا أبو القسم عبيد الله بن محمد بن إسحق البراز قال ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا علي بن الجعد قال أنا شعبة عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر أو أنت كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت إلي الأول) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه عن إسماعيل ابن أبي أوينس المدني عن خاله مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار . وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب باصبهان قال أنا أبو ظاهر أحمد بن محمود الأديب ، قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم العاصمي قال ثنا ناعم بن السري بطرسوس ، قال ثنا أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندي ، قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن رقية يعني ابن مصلقة عن نافع عن

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إلا أن يكون كما قال) هذا صحيح على شرط مسلم .

وأخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم ابن الاستاذ أبي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال أنا أبي قال أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحق بن أزهر الأزهرى قال أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق الأسفراينى قال ثنا على بن حرب قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة عن ثابت بن الضحاك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة ومن قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله وليس على الرجل نذر فيما لا يملك ومن حلف أنه برئ من الإسلام فهو كما قال) هذا حديث صحيح متفق على صحته .

وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن منصور بن محمد الفسائى الفقيه قال أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن عثمان السلمى قال أنا جدى أبو بكر محمد بن أحمد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد العسكري قال ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدورى قال ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو المنقرى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد التنورى ، قال ثنا حسين بن ذكوان المعلم عن عبد الله بن بريدة قال أخبرنى يحيى بن يعمر أن أبا الأسود الدؤلى حدثه عن أبى ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (لا يرمى رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك) أخرجه البخارى عن أبى معمر .

وأخبرنا الشيوخ أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابورى المعروف بالكرمانى الفقيه ببغداد وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن وأبو القسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى بنيسابور قالوا أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف القيروانى ، قال أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحق بن خزيمة قال ثنا جدى أبو بكر محمد بن إسحق قال ثنا رجاء بن محمد العذرى ثنا أبو الحسن محمد بن بكر البرسائى قال ثنا الصلت بن مهران ، قال ثنا الحسن قال ثنا جندب بن عبد الله البجلي فى هذا المسجد عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (إن مما أخاف عليكم بعدى رجل قرأ كتاب الله عز وجل حتى إذا رؤيت عليه بهجته وكان ردءا للإسلام اغتره ذلك إلى ما شاء الله فانسلخ منه وخرج على جاره بالسيف وشهد عليه بالشرك قلنا يا رسول الله من أولى بها المرمى أو الرامى قال بل الرامى) .

وأخبرنا الشيخان أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراءى وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن النيسابوريان بها قالأنا أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الصوفى المعروف بالخشاب قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقى ، قال أنا أبو العباس محمد ابن عبد الرحمن ابن محمد الدغولى ، قال أنا أحمد بن إبراهيم بن حرب النيسابورى قال ثنا يزيد ابن هارون قال ثنا جهير بن يزيد العبدى عن خدائش بن عياش ، قال كنت فى حلقة بالكوفة إذا رجل يحدث قال كنا جلوسا مع أبى هريرة فمر فتى فقال رجل من الحلقة هذا كافر من أهل النار فقام أبو هريرة حتى أتى الفتى فقال من أنت قال أنا فلان بن فلان قال رحم الله أباك ، قال فجعل الفتى يلتفت فقال إلام تلتفت قال لم أصلى قال وتصلى ، فقال سبحان الله فقال وتقول سبحان الله ، قال لا إله إلا الله قال وتقول لا إله إلا الله ، فقال ما أريد أنى تركت الصلاة وإن لى ما على وجه الأرض قال رحمك الله رحمك الله رحمك الله ، ثم جاء حتى أخذ مجلسه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار) .

وأخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقر قال ثنا أبو القسم عيسى ابن على بن عيسى الوزير أملاء قال ثنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا زيد بن آخزم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا منصور بن دينار عن عبيد الله بن عمر عن نافع ، أن رجلا قال لابن عمر أن لى جارا يشهد على بالشرك فقال قل لا إله إلا الله تكذبه . وأخبرنا الشيخ أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء بن أبى منصور الصير فى باصبهان قال أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن على بن القسم بن الرواد الكاتب ، وأبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد الثقفى الأديب قالأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم بن المقرى ، قال ثنا أبو محمد جعفر بن أحمد الربعى ، قال ثنا أحمد بن جعفر المعقرى ، قال ثنا النضر بن محمد قال ثنا

عكرمة ، يعنى ابن عمار قال ثنا سوار بن شبيب الأعرجى قال كنت قاعداً عند ابن عمر فجاء رجل فقال يا بن عمر أن أقواماً يشهدون علينا بالكفر والشرك فقال ويلك أفلا قلت لا إله إلا الله قال فقال أهل البيت لا إله إلا الله حتى ارتج البيت .

أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن الفضل الفضيلي قال أنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الخليلي ببلخ قال أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب النشاشي قال ثنا ابن عفان العامري قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش عن أبي سفيان قال أتينا جابر بن عبد الله وكان مجاوراً بمكة وكان نازلاً في بني فهر فسأله رجل فقال هل كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً ، قال معاذ الله وفزع لذلك ، قال هل كنتم أظنه تدعونه كافراً قال لا . فهذه الأخبار تمنع من تكفير المسلمين فمن أقدم على التكفير فقد عصى سيد المرسلين ، وإنما اقتدى الأهوازي في تكفيره إياه وتهمته بالضلال بقول من كفره من القائلين بملأه أهل الاعتزال ، وقد قرأت بخط علي ابن بقاء الوراق المحدث المصري رسالة كتب بها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي ، وكان مقدم أصحاب مالك رحمه الله بالمغرب في زمانه إلى علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي جواباً عن رسالة كتب بها إلى المالكيين من أهل القيروان يظهر نصيحتهم بما يدخلهم به في أقاويل أهل الاعتزال فذكر الرسالة بطولها في جزء وهي معروفة فمن جملة جواب ابن أبي زيد له أن قال : ونسبت ابن كلاب^(١) إلى البدعة ثم لم تحك عنه قولاً يعرف أنه بدعة

(١) بضم الكاف وتشديد اللام وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان المتوفى بعد سنة أربعين ومائتين ويقال أنه أخو يحيى بن القطان إمام الجرح والتعديل كان إمام متكلمة السنة في عهد أحمد ومن يرافق الحارث بن أسد ، ويشنع عليه بعض الضعفاء في أصول الدين ما ينسب إليه من أن كلام الله لا يوصف بكونه أمراً ونهياً أو خيراً مع أنه يعنى بذلك أن وصف الكلام بأحدها إنما هو بعد الوحي والتنزيل حيث يبلغ المأمور والمنهى والخير لا أنها أوصاف إضافية للكلام يوصف بها عند التبليغ وأما باعتبار وجوده العلمي في ذات الله تعالى فالواحد الأحد ليس علمه بطريق الارتسام والحصول ، بل علمه حضوري وحداني وهكذا باقى صفاته جل جلاله ، وهذا كلام ليس ببعيد عن الشرع والعقل .

فيوسم بهذا الاسم ، وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة (١) والذي بلغنا أنه يتقلد السنة ويتولى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع ، يعنى عبد الله بن سعيد بن كلاب وذكرنا الأشعري فنسبته إلى الكفر وقلت أنه كان مشهوراً بالكفر وهذا ما علمنا أن أحداً رماه بالكفر غيرك ولم تذكر الذى كفر به وكيف يكون مشهوراً بالكفر من لم ينسب هذا إليه أحد علمناه فى عصره ، ولا بعد عصره ، وقلت أنه قدم بغداد ولم يقرب أحداً من المالكيين ولا من آل حماد بن زيد لعلمه أنهم يعتقدون أنه كافر ، ولم تذكر ما الذى كفروه به ثم ذكر ابن أبى زيد تشنيع على بن أحمد البغدادي على الأشعري فى مسألة اللفظ ثم قال ابن أبى زيد فى الرد على البغدادي والقارئ إذا تلا كتاب الله لو جاز أن يقال أن كلام هذا القارئ كلام الله على الحقيقة لفسد هذا ، لأن كلام القارئ محدث ويفنى كلامه ويزول ، وكلام الله ليس بمحدث ولا يفنى ، وهو صفة من صفاته وصفته لا تكون صفة لغيره ، وهذا قول محمد بن إسماعيل البخارى وداود الأصبهاني وغيرهما ممن تكلم فى هذا ، وكلام محمد بن سحنون إمام المغرب ، وكلام سعيد بن محمد بن الحداد وكان من المتكلمين من أهل السنة ومن يرد على الجهمية ، ثم ذكر حكاية أحمد بن حنبل رحمه الله مع أبى طالب التى أخبرنا بها الشيخان أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراءى وأبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي ، قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي قال أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمر ، قال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت أبا بكر محمد بن إسحق يقول سمعت أبا محمد فوران يقول جاءنى صالح بن أحمد وأبو بكر المروزي عندي فدعاني إلى أبى عبد الله وقال لى أنه قد بلغ أبى أن أبا طالب قد حكى عنه أنه يقول لفظى بالقرآن غير مخلوق ،

(١) أما كلام أحمد فى ابن كلاب وصاحبه فلكرهته الخوض فى الكلام وتورعه منه ولكن الحق أن الخوض فيه عند الحاجة متعين على خلاف ما يرتئيه أحمد ، وأما كلام ابن خزيمة فيه فقول لا محصل له يدل عليه ما جرى له مع أصحابه وقد بسطناه فى (تحذير الخلف) وأما قول بعض النصارى والمعتزلة والحشوية كالهروى وغيره فى حق ابن كلاب فمما لا يعرج عليه أولوا الألباب وليس يوجد من يعزو إليه بدعة كما يقول ابن أبى زيد .

فقوموا إليه فقمتم وأتبعني صالح وأبو بكر فدار صالح من بابه فدخلنا على
أبي عبد الله ووفانا صالح من بابه فإذا أبو عبد الله غضبان شديد الغضب ،
يتبين الغضب في وجهه فقال لأبي بكر اذهب جئني بأبي طالب ، فجاء أبو
طالب وجعلت أسكن أبا عبد الله قبل مجيء أبي طالب وأقول له حرمة
فقعد بين يديه وهو يرعد متغير الوجه ، فقال له أبو عبد الله حكيت عني
أنى قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق ، قال إنما حكيت عن نفسي فقال له لا
تحك هذا عنك ولا عني ، فما سمعت عالماً يقول هذا وقال له القرآن كلام
الله غير مخلوق حيث تصرف ، فقلت لأبي طالب وأبو عبد الله يسمح إن
كنت حكيت هذا لأحد فاذهب حتى تخبره أن أبا عبد الله قد نهى عن
هذا قال ابن أبي زيد وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل به يقتدي
وقد أنكر هذا وما أنكر أبو عبد الله أنكرناه ، فكيف يسعك أن تكفر رجلاً
مسلياً بهذا ولا سيما رجل مشهور أنه يرد على أهل البدع ، وعلى القدرية
الجهمية متمسك بالسنن مع قول من قاله معه من البخاري وغيره ، فلو
ذكرت أمراً يحب تكفير قائله عند أهل السنة كان لك ذلك لأننا لا نعتقد
أنا نقلد في معنى التوحيد والاعتقادات الأشعرية خاصة ، ولكن لا يحل لنا
أن نكفره أو نبذعه إلا بأمر لا شك فيه عند العلماء وإذا رأينا من فروع
أقوايله شيئاً ينفرد به تركناه ولا نهجم بالتضليل والتبديع بما فيه الريب ،
وكل قائل مسئول عن قوله وما مثال تشنيع هذا المعتزلي الغليظ اللفظ على
أبي الحسن رحمه الله في مسألة اللفظ إلا كتشنيع رافضي على رجل من
أهل السنة بتنقصه لمروان وهو يستجيز لنفسه لعن أبي بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم ، لأن هذا المعتزلي وأهل مذهبه يدينون بخلق القرآن ،
فكيف يشنع على من يرى خلق الألفاظ به والألحان ، ولكنه لما لم يتجاسر
على إظهار ما كان يضمه ويدعو إليه منه موه على أهل المغرب بما ظنه
يكون سبباً لنفورهم عنه ، فلم يلتفتوا لاستضلاعهم بالعلم إلى تمويهه ،
ووجهوا قول الأشعرية في اللفظ على أحسن وجوهه ، فإن قلد الأهوازي
المعتزلة وأطلق القول بتكفيره لشدة جهله فإن الأشعرية كان لا يرى تكفيره
ولا تكفير أحد من أهل القبلة لسعة فضله ، وقد تقدمت عنه في ذلك
حكاية زاهر بن أحمد وهي الحكاية التي ينبغي أن يصار إليها في التكفير
ويعمد ، لأنه القول الأخير الذي مات عليه ، وأكثر المحققين من أصحابه

ذهب إليه . فأما الأصحاب فإنهم مع اختلافهم فى بعض المسائل مجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضاً بخلاف من عداهم من سائر الطوائف ، وجميع الفرق فإنهم حين اختلفت بهم مستشعرات الأهواء والطرق كفر بعضهم بعضاً ورأى تبريه ممن خالفه فرضاً وظهرت منهم أمارات المعادة والتباغض ، كما عرف من فرق المعتزلة والخوارج والروافض ، وما ذلك إلا من من الله عز وجل عليهم وإحسانه فى الائتلاف مع وجود الاختلاف إليهم . وأما تهمته إياهم بترك الكتاب والأثر وتعييرهم بركوب القياس والخطر ، فكذب منه وزور ودعوى باطلة وغرور ، هل تمسكهم إلا بالكتاب المبين ، وهل تعلقهم إلا بالحديث المتين وهم الذين يستنبطون المعانى من النصوص ويبينون وجه العموم والخصوص ويكشفون عن الأحاديث بالتنقيت عنها ، والتصحيح ، يأخذون فى المختلف منها بأنواع الترجيح ويتبعون مما اختلف من الروايات رواية الثقات من المحدثين الإثبات لا كالأهوازى الذى إن جمع فحاطب ليل ، وأن تكلم فكلامه لغثائته كغشاء سيل ، حتى لقد احتج فى صفات الرحمن بما لا يحتج بمثله لضعفه فى حيض النسوان . (وأما قوله) لم يزل قول الأشعرى مهجوراً . فقد جاء فى قوله ظلماً وزوراً كيف يكون مهجوراً وأكثر العلماء فى جميع الاقطار عليه ، وأئمة الامصار فى سائر الاعصار يدعون إليه ومنتحلوه هم الذين عليهم مدار الأحكام ، وإليهم يرجع فى معرفة الحلال والحرام وهم الذين يفتون الناس فى صعاب المسائل ، ويعتمد عليهم الخلق فى إيضاح المشكلات والنوازل ، وهل من الفقهاء من الحنيفية والمالكية والشافعية إلا موافق له أو منتسب إليه ، أو راض بحميد سعيه فى دين الله أو مثن بكثرة العلم عليه غير شر ذمة يسيرة تضرر التشبيه ، وتعادى كل موحد يعتقد التنزيه وتضاهى أقوال أهل الاعتزال فى ذمه ، وتباهى باظهار جهلها بقدرة سعة علمه .

(وقوله) أن مذ قوى ذلك أقل من ثلاثين سنة . فلعمري أنه إنما اشتهرت هذه النسبة من الأزمنة فى عصر القاضى أبى بكر بن الباقلانى ذى التصانيف المستحسنة وانتشرت ببغداد وغيرها من البلدان والأمكنة ، وقد ذكرت فيما تقدم أن الانتساب إلى الاعتزال كان فاشياً منتشراً ، وكل من كان متسنناً كان متخفياً إلى أن قام القاضى أبو بكر بنصرة المذهب وانتشر عنه فى المشرق والمغرب ، وكان يظهر فى دار السلام التى هى قبة الإسلام ،

فلم يظهر لذاك تغيير من الإمام ولا نكير من السوق العوام بل كان الكل يتقلدون منه الملة من العوام والأئمة ، ويلقبونه بأجمعهم سيف السنة لسان الأمة ، وكان بينه وبين جماعة من الحنابلة مخالطة ومؤانسة واجتماع في سماع الحديث وروايته ومجالسه ، وقد رأيت سماعه في عدة من الأجزاء والمجالس بخط الحافظ أبي الفتح بن أبي الفوارس وقبرة في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ظاهر ، وذكره في جميع الآفاق مشتهر سائر .

(وأما قوله) أن الله لا يخلو كل قطر ممن يدحض قولهم ويبين فضيحتهم ويدمغ كلمتهم . فلو عكس ما قاله في ذلك لصدق قوله ، ولم يتهم لأنه يخلو كل قطر من قائم منهم بالحجة موضح للناس سبيل المحجة مبين للخلق تمويهات المموهة ، محذر من مذاهب المعطلة والمشبهة ، وإن كان كل عصر لا يخلو من قائل بغير علم ومتكلم بغير إصابة ولا فهم مشتمل على أنواع من المعاييب ، مقتد بفعله في تصنيف المثالب غير أنه لا يضر بما يتقول من البهتان إلا خاصة نفسه ولا يغر إلا غماراً إذا اعتبرتهم وجدتهم من جنسه .

(وأما قوله) ولم يزل الأشعرى يسير في البلاد ولا يقبل قوله ولا يرتفع حاله وهو مخمول غير مقبول في بلاد الإسلام لا يرى في كنف المسلمين عزا ، ولا في العلماء إقبالا عليه ، حتى لحق ببلد الإحساء بلد لا يدخله مؤمن ولا يقر فيه مسلم وإنما يدخله الفسقة الفجار وأولياء القرامطة الكفار . فمن الأقاويل المختلفة والأكاذيب الكبار ، التي لا يتجاسر على حكاية مثله غير الأوقاح الأغمار ما علمت أبا الحسن دخل من البلاد غير البصرة وبغداد فمن وصفه بالتطواف والسير في الآفاق غير هذا الجاهل الظاهر الاختلاق الذي لا يشبه قبح اختلاقه ووضعته إلا بغثائه ألفاظه وسجعه ، لأنه متى تأتى له في اللفظ وجه السجع تكلم به ولم ينظر إلى فساد الوضع ، وإنما جاء بلفظة مخمول لما تأتى له غير مقبول فانظروا إلى هذا العالم الفاضل الذي أتى بلفظة المخمول موضع الخامل ، ولعله لما سمع بأجوبة أبي الحسن التي سماها الأجوبة الخراسانية والأجوبة البغدادية وجواب الطبريين وجواب المصريين والدمشقيين والواسطيين والسيرافيين ، والرامهر مزيين والعمانيين ، والارجانيين والجرجانيين ، ظن لبلادهم طاف هذه النواحي والبلدان ، فتقول عليه ما حكيناه . نه . لستان ،

وإنما تلك مسائل وردت عليه من الآفاق ، وسأله إيضاها من كتب بها إليه
 من أهل الخلاف له أو الوفاق ، فأجاب عنها بأوضح الجواب وبين لمن سأله
 فيها وجه الصواب وفي ذلك أوفى تكذيب لقوله أنه كان خامل الذكر ، لا
 يرى من العلماء إقبالا عليه لوضاعة القدر إذ لو لم يكن معروفا بين العلماء
 مشهورا لما كان فيما بعد عنه من البلدان مذكورا ، حتى يكاتب من هذه
 الجهات التائيات ، ويسأل عن المسائل المشكلات ، وما أتى الأهوازي لا
 رعاه الله فيما أتى به من الطامة الكبرى إلا لما أراد الله من هتك ستره وقضاه
 من كشف أمره ، فيما حكى في الحكاية الأخرى وإنما قدر الله له أن يختم
 كتابه بمثل ذلك الكذب الشنيع ليقطع بكذبه لاحاطه الله في الجميع وكفاه
 من التكذيب له والاحساء دعواه أن أبا الحسن رحمه الله مات بالاحساء ،
 ولا خلاف بين الناس أنه مات ببغداد فمن قال غير ذلك فقد أربى على كل
 كذاب وزاد . وقد ذكرت ذلك فيما تقدم وأسانيده فلا حاجة بي إلى أن
 أعيده وقد زرت قبره ببغداد غير مرة ، واعتبرت برؤية تربته أو في عبرة ،
 وعند قبره من قبور أصحابه ثلاثة قبور كل ذي قبر منها مشهور غير
 منكور ، فالمقبور في الأول ابن مجاهد وأبو بكر ابن بنت أبي بكر بن فورك
 صاحب القبر الثاني والمدفون في القبر الثالث أبو عبد الله محمد بن عتيق
 ابن محمد المتكلم القيرواني ، وقد لع بعض جهال الحنابلة بقبره ضرارا
 وخرب ما بنى على تربته رواها الله برحمته مرارا فما ضر ذلك أبا الحسن ولا
 نقص من قدره كما لم يضر عثمان بن عفان رضي الله عنه من بعض
 الروافض تحريق قبره . حدثنا الشيخ أبو النجم هلال بن حسن بن أحمد
 الفقيه بجامع دمشق من لفظه قال كنت ببغداد فقصدت زيارة قبر أحمد
 ابن حنبل رحمه الله في جماعة من أهل بغداد والعجم ، فلما رجعنا اجتزنا
 بقبر أبي الحسن الأشعري رحمه الله وكان في جملتنا رجل بغدادي ممن
 ينتمى إلى مذهب الحنابلة فتخلف عنا بعد ذهابنا من تربته وأحدث على
 قبره ولحق بنا فأخبرني بذلك فكبر على صنيعة وعاتبته على فعله فقال لو
 قدرت على عظامه لنبشتها وأحرقتها فقلت له أن أبا الحسن لا يضره ذلك
 فإنه قد مات منذ زمان ، فلما كانت تلك الليلة أصابه في بيته بلاء من بلاء
 الله عز وجل فكان يتضرب ويلقى الدم من خلقه وبقي ثلاثة أيام ثم مات
 واشتهر بين الناس أمره ، ولولا أن الأهوازي جهل موضع قبره أو نسي ما

حكى ما ذكره عن أبي عبد الله محمد بن محمد المحرسي وإنما أراد الله عز وجل بذلك إظهار فضيحته ليعلم كل ذي لب كثرة كذبه وعظيم قحته فلو كان سكت عن ذكر الاحساء وما حكاه عنه من الفرية لكان ربما وقع في صحته للجهال نوع من المرية، ولكن الله سبحانه لم يزل يهتك أستار الكذابين ويكشف أسرار البهاتين الطعانين العيايين فكيف استجاز في دينه قذف ميت من غير تحقيق فيما قال ولا تثبيت فلا جرم أنه لما استجاز ما تقوله على هذا الإمام من المنكر رماه الله عدلاً منه بالداء الأكبر . سمعت الشيخ الفقيه أبا الحسن علي بن المسلم السلمي رحمه الله وكان ثقة وفوق الثقة ، يحكى عن ثقة لم يسمه لى أو سماه فنسيت اسمه أن أبا عبد الله محمد بن علي بن محمد بن صالح السلمي المقرئ المعروف بالمطرز النحوى، وقد أدرك الفقيه أبو الحسن أبا عبد الله المطرز ولكن لم يسمع منه لصغر سنه في زمنه أنه دخل حمام النحاسين ليلاً فوجد أبا علي الأهوازي مع غلام أسود على ضد ما حكى هو عن المحرسي في حق الأشعري فقال المطرز انظروا حالة من يقول في الأئمة ما يقول هذا معنى ما حكى لى رحمه الله وكذا ينبغي أن يكون جزاء من يقدح في الأئمة ويطعن في الصدور من سلف الأمة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي برزة الأسلمي الذى أخبرنا به الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعي قال ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا أسود بن عامر شاذان قال أنا أبو بكر يعنى ابن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته) ولا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات فقد كان من أكذب الناس في بعض ما يدعيه من الروايات في القراءات ، فلقد سمعت الشيخ الفقيه أبا الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قبيس الغساني رحمه الله ، وكان ثقة يحكى عن أبيه أبي العباس بن قبيس الفقيه وكان في الثقة مثله أو فوقه، وكان قد لقي

الأهوازي وعاصره وسمع معه من بعض شيوخه أنه لما أظهر الأهوازي من
 الاكثار من الروايات في القراءات ما أظهر اتهم في ذلك فسار أبو الحسن رشا
 ابن نظيف وأبو القسم بن الفرات وابن القماح المقرئون إلى العراق لكشف
 ما وقع في نفوسهم منه ، ووصلوا إلى بغداد وقرأوا على بعض الشيوخ الذين
 روى عنهم الأهوازي وجاؤا بالاجازات عنهم وبخطوطهم بما اقرؤا به فمضى
 الأهوازي إليهم وسألهم أن يروه تلك الخطوط التي معهم ففعلوا ودفعوها
 إليه فأخذها وغير أسماء من سمي عنده ليستتر دعواه فعادت عليه بركة
 القرآن فلم يفتضح ، هذا معنى ما سمعته منه وبلغني عنه أنهم سألوه عنه
 بعض المقرئين الذين ذكر أنه قرأ عليهم وحلوه له فقال هذا الذي تذكرونه
 قد قرأ على حزاء من القرآن أو نحوه ، قال أبو الحسن بن قبيس وحدثني
 والدي أبو العباس قال عاتبت أو عوتبت أبو ظاهر الواسطي المقرئ في القراءة
 على أبي علي الأهوازي فقال اقرأ عليه للعلم يعني بالقراءات ولا أصدقه في
 حرف واحد . قال وحدثني أبو طاهر محمد بن الحسن بن علي ابن الملحي
 قال كنت عند رشا بن نظيف المقرئ المعدل في داره على باب الجامع ، ولها
 طاقة إلى الطريق فاطلع فيها وقال قد عبر رجل كذاب فاطلعت فوجدته
 الأهوازي . وأنبأنا الشيخ أبو الفضائل الحسن بن الحسن بن أحمد الكلابي
 الإمام قال حدثني أخى لأمى أبو الحسن علي بن الخضر بن الحسن العثماني
 قال توفي أبو علي الأهوازي الحسن بن علي يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة
 سنة ست وأربعين وأربعمائة تكلموا فيه ، وظهر له تصانيف زعموا أنه
 كذب فيها . فإذا كان هذا فعل الأهوازي في ادعاء قراءات لا يضر مدعيها
 أن لا يكون قرأ بها قط ولا أن يدعيها فكيف يستبعد منه أن يكذب على
 إمام أصل للموحددين الأصول ، وأذهب أوقاته في التحذير من مثل مذهبه
 في التشبيه وفصل لهم الفصول مع ما يظهر منه من الافراط في بغضه
 والغلو ، ولأجل هذا المعنى لم يقبل الشارع شهادة العدو على العدو . وذكر
 أخى أبو الحسين قال قال الشيخ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن
 عمر بن السمرقندي قال أنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه
 الله : أبو علي الأهوازي كذاب قى الحديث والقراءات جميعا .
 (فأمنا) ما ارتكبه الأهوازي في خلال ما أورده من الازراء عليه
 والطعن من أنواع الدعاء عليه ، والسب القبيح له واللعن والرغبة إلى الله في

إدخاله النار والابتهاال إليه أن يحمله الآثام والأوزار ، فمما لا أقابله عليه
بمثل صنيعة بل أكل مكافأته إلي الله عز وجل على جميعه ، وكفى به
سبحانه وتعالى له مجازيا وحسبها له على ما يقول كل متقول مكافيا ، ولو
كان له إيمان يمنعه أو حياء يكفه عما يتقول ويردعه ، لما كان لللائمة لعانا
وعليهم بالمحال طعانا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم
اللعن واللعانين ما أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن
الحسن الأديب بأصبهان ، قال أخبرنا أبو طاهر أحمد ابن محمود بن أحمد
الثقفي وأبو القسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم السلمى فرقهما قالا أنا
أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ ، قال ثنا أبو عبيد
علي بن الحسين يعني ابن خربويه ، قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز يعني
الجروري ، قال ثنا يحيى بن حسان قال حدثنا الوليد بن رباح قال سمعت
النمران يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء
فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم
تأخذ يميناً وشمالاً فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى قائلها) هكذا يقول
يحيى بن حسان التنيسي وغيره يقول رباح بن الوليد الذماري وهو
الصواب ونمران هو ابن عتبة دمشقي . أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر
المستملى قال أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال أخبرنا أبو
أحمد محمد بن محمد بن أحمد الحافظ قال أخبرنا أبو عروبة الحسين بن
محمد ح ، وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الخلال قال أنا أحمد بن محمود ابن
أحمد الأديب قال أنا محمد بن إبراهيم بن علي قال ثنا أبو عروبة الحراني
يعني الحسين بن محمد ابن مودود قال ثنا مخلد بن مالك هو الحراني
السلمسي قال ثنا حفص ابن ميسرة عن زيد بن أسلم ، أن عبد الملك بن
مروان بعث إلى أم الدرداء فكانت عنده فلما كانت ذات ليلة قام عبد الملك
من الليل فدعا خادمه فكانه أبطأ عنه فلغنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء
قد سمعتك الليلة لعنت خادماً قال أنه أبطأ عني ، قالت سمعت أبا الدرداء
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون اللعانون شفعاء ولا
شهداء يوم القيامة) . وأخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبد
الواحد الشيباني قال أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي قال أنا

أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، قال حدثني أبي قال ثنا عبد الصمد يعني ابن عبد الوارث قال ثنا عبيد الله بن هروذة القريعي أنه قال حدثني رجل سمع جرموز الهجيمي قال قلت يا رسول الله أوصني قال (أوصيك أن لا تكون لعانا) .

وأخبرنا الشيخ أبو عبد الله الخلال الاصبهاني قال أنا أبو القسم إبراهيم بن منصور الخباز قال أنا أبو بكر بن المقرئ قال أنا أبو يعلى أحمد ابن علي الموصلي قال ثنا محمد بن بشار بن دار قال ثنا أبو عامر قال ثنا كثير بن زيد المدني قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون المؤمن لعانا) رواه الترمذي في جامعه عن بشار . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة متسعة وهذه التي أوردتها في المعنى ههنا مقنعة ، فالمؤمن الكامل الإيمان هو الذي لا يتسارع إلى اللعن والمخذول الضعيف الايقان يمثل أمر الشيطان له بالوقعة في الناس والطعن . وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال أنا أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي قال ثنا الحسن بن عيسى ، قال ثنا ابن المبارك ح وأخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا محمد بن العباس الخزاز قال أنا يحيى بن محمد بن صاعد ، قال ثنا الحسين بن الحسن قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا سفيان عن سليمان عن أبي رزين قال جاء رجل إلى الفضيل بن غزوان فقال إن فلانا يقع فيك قال لا غيظن من أمره يغفر الله لي وله قيل من أمره قال الشيطان . فأما ما في كلام الأهوازي من اللحن والركاكة والالفاظ التي لا يتلفظ بمثلها إلا الحاكة فكثير ظاهر لمن تأمله وتدبره ، والخطأ فيه لا يخفى على من نظره فالمتتبع لذلك بالتبين والكشف متكلف معني ، وكيف يطالب الأهوازي بالاصابة في اللفظ وقد أخطأ المعني ، ولولا خشية أن يغتر مغتر بما حكاه ويعتقد جاهل صدقه فيما رواه لكان الأعراض عن الرد على مثله أولى ، والاشتغال بغير نقض كلامه أنفع في الآخرة والأولى ، ولست أعجب منه فيما أتاه من الجهل لأنه اللائق به لسوء العقد وعدم الفضل ، وإنما أعجب من تيوس سمعوا منه وحكوه وجهال كتبوه عنه ورووه ، ولكن لكل ساقطة لاقطة

وعلى قدر الوجه تكون الماشطة فهذا جملة الجواب الكافي فى الرد على هذا العائب الشافى ، فى إظهار ما فيه من أنواع المعائب ، وبعد ما استفرغ فى الذم جهده واستوفى منه ذكر ما عنده فإنه لم يضر بما ذكر غير نفسه ، ولم يفصح بانتقاص أهل الفضل إلا عن فساد حسه ولم ينقص أبداً الحسن رحمه الله عند العلماء من رتبته ، ولا حطه بما زوره ولفقه من الكذب عن مرتبته ، ولأبى الحسن رحمه الله بالأكابر من الصحابة رضى الله عنهم أحسن الأسوة مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنزلهم للمسلمين بمنزلة القدوة قال صلى الله عليه وسلم (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فليئن سببتهم يا معشر الأشعرية كما سبوا فلقد اعتدى الذين سبوكم وما اعتديتم ، فمن سلم من الصحابة من كلام حاسد وأيهم خلا من عدو معاند ، هذا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضوان الله عليهما وأقوال الروافض فيهما مشتهرة وتقولاتهم عليهما بما لا يستجيز مسلم أن يحكيه ، فضلاً عن أن يقوله فى حقهما منتشرة ، وهذا عثمان بن عفان ذو النورين رضى الله عنه وذم الروافض والخوارج له فيما بينهم مألوف ، وهذا على ابن أبى طالب أبو السبطين رضى الله عنه ورأى الخوارج وبنى أمية فيه معروف ، وهذه عائشة أم المؤمنين وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم التى براها الله عز وجل فى محكم التنزيل ، لم تسلم على السنة أهل الرفض مع ما يخفون ويعلنون لها من البغض ، وكذلك غير من سميت من أكابر الصحابة وغيرهم من سادة العترة والقراية ، ومن بعدهم من فقهاء الأمصار وأئمة الدين فى سائر الأعصار ، قل من يسلم منهم من طعن وربما تناول بعض الجهال بعضهم بلعن . وقد أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال قال أنا أبو القسم إبراهيم بن منصور السلمي قال أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ قال أنا على بن منير بن دينار الواسطى قال ثنا أحمد بن زكريا قال ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، أما أنى سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول (لا تفنى هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها) ولو وقفتم على ما يقول كل معتزلى مخبل فى حق الإمام أبى عبد الله بن أحمد بن محمد ابن حنبل مما قد نزهه الله عنه وبرأ قدره ودينه منه ، ولذلك قيل ما أخبرنا

الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور الفقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قالوا ثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أنا الحسين بن شجاع الصوفي قال أنا عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال ثنا أحمد بن علي الأبار قال سمعت سفيان بن وكيع يقول : أحمد عندنا محنة ، من عاب أحمد عندنا فهو فاسق . وقال أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن أبي طالب قال ثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال ثنا محمد بن علي المقرئ بالدالية قال أنشدنا أبو جعفر محمد بن بدينا الموصلي قال أنشدني ابن أعين في أحمد بن حنبل رحمه الله :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصا فاعلم بأن ستوره ستهتك

لعلمت ، أن أحدا لم يسلم من السنة الطعانين ، ولم يخل بعض الكبار من لعن بعض اللعانين . وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر الشحامى بنيسابور قال أنا سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر العدل فيما قرئ عليه وأنا حاضر ، قال سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ يقول حدثني أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه ، قال ثنا جعفر بن محمد الزعفراني ، قال سمعت عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني يقول كنا في مجلس عبد الرحمن بن مهدي ، إذ دخل عليه شاب فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه قال فقام شيخ من المجلس فقال : يا أبا سعيد إن هذا الشاب ليتكلم فيك حتى أنه ليكذبك ، فقال عبد الرحمن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أدفع بالتى هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، ثم قال عبد الرحمن حدثني أبو عبيدة الناجي قال كنا في مجلس الحسن البصري ، إذ قام إليه رجل فقال يا أبا سعيد أن ههنا قوما يحضرون مجلسك ليتبعوا سقط كلامك ، فقال الحسن يا هذا إننى أطمعت نفسي فى جوار الله فطمعت وأطمعت نفسي فى الحور العين فطمعت وأطمعت نفسي فى السلامة من الناس فلم تطمع ، أنى لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم . وأخبرني الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم الحسيني وأبو الحسن علي بن أحمد الغساني وغيرهما قالوا ثنا وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق قال أنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أنا أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه قال أنا القاضي أبو الحسين عيسى بن حامد بن القبيطى ، قال ثنا أحمد بن

الصلت أبو العباس قال ثنا عمي جبارة بن المغلس ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو بكر بن أبي شيبه ، قالوا ثنا يحيى بن يمان عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد قال سأل يحيى بن زكريا ربه تعالى قال رب اجعلني أسلم على السنة الناس ، فأوحى الله عز وجل إليه يا يحيى لم أجعل هذا لي فكيف أجعله لك ، ولا شك أن الله عز وجل لما قبضهم إلى رحمته وتوفاهم عند منتهى آجالهم بحكمته ، أراد أن يجرى لهم الثواب بعد توفيقهم بأن يكتب لهم أجراً بما يقال فيهم ، مع أجر ما قدموا من صالح الأعمال ، وعلموا الناس في سائر الأحوال ، لئلا ينقطع عنهم الأجر بعد مماتهم ويكون ذلك زيادة لهم في حسناتهم . وقد قالت عائشة رضي الله عنها ما أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي بدمشق قال ثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الحافظ إملاء بدمشق ، قال أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور قال ثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن معقل المزني قال ثنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال ثنا محمد بن موسى الحرشي ، قال ثنا محمد بن سليمان بن معاذ قال أخبرني عثمان بن طلحة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ، قال قيل لعائشة رضي الله عنها أن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر ، فقالت أتعجبون من هذا إنما قطع عنهم العمل وأحب أن لا يقطع عنهم الأجر .

وأخبرنا الشيخان أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنا وأبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد قال ثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، قال أنا التنوخي قال ثنا أحمد بن يوسف الأزرق قال أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله الوكيل ، قال ثنا عباد بن الوليد قال حدثني محمد ابن سليمان القرشي ، قال حدثني عثمان بن طلحة القرشي عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال قيل لعائشة رضي الله عنها أن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر ، قالت ما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فلم يجب الله أن يقطع عنهم الأجر .

وقال الشافعي رحمه الله ما أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي الشافعي قال أنا أبو البركات أحمد بن عبد الله بن علي المقرئ قال أنا أبو القسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى قال أنا أبو علي الحسن بن الحسين الهمداني ، قال حدثني الزبير يعني ابن

عبد الواحد الاسد اباذى قال حدثنى الحسن بن على بن يعقوب أبو على الأصبهاني قال ثنا أبو زكريا يحيى ابن زكريا بن حيويه النيسابورى ، قال سمعت محمد بن عبد الله يعنى ابن عبد الحكم يقول : سمعت الشافعى يقول ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم .

وأخبرنا الشيخ أبو القسم زاهر بن طاهر المعدل قال أنا أبو بكر أحمد ابن الحسين الحافظ قال أنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال أنا أبو بكر عمر ابن محمد صاحب الكتانى ، قال ثنا أبو عثمان الكرخى قال ثنا عبد الرحمن بن رسته (*) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول لولا أنى أكره أن يعصى الله عز وجل لتمنيت أن لا يبقى فى هذا المصر أحد إلا وقع فى واغتتابنى ، وأى شئ أهنأ من حسنة بجدها الرجل فى صحيفته يوم القيامة ولم يعلمها ولم يعلم بها ، وليس من يذكّر بالسوء مغبونا بل الذام له واللاعن له يصير ملعونا ، وكيف يكون المذكور بسء الذكّر مرجوما وقد صار مثابا ، وذاكره بما قال فيه مأثوما . وقد أخبرنا الشيوخ أبو الحسن على ابن أحمد بن منصور قال ثنا ، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيبانى وأبو النجم بدر بن عبد الله الشيجى ببغداد ، قالا أنا أبو بكر أحمد ابن على الخطيب قال أنا أبو بكر أحمد بن على بن يزداد القارىء قال أنا أبو الخير زيد ابن رفاعة الهاشمى قال حدثنى أبى قال ثنا أبو كامل الجحدري قال حدثنى أبى الحسين بن فضيل ، قال قال رجل لعمر بن عبيد يا با عثمان أنى لأرحمك مما يقول الناس فيك قال يا بن أخى أسمعتنى أقول فيهم شيئا ، قال لا قال فايهاهم فارحم ، وراسله واحد بما يكره فقال لمبلغه قل له أن الموت يجمعنا والقيامة تضمننا والله يحكم بيننا . وكل من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب بلاه الله عز وجل قبل موته بموت القلب . وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى قال أخبرنا أبو محمد أحمد بن على بن الحسن بن أبى عثمان ، قال أنا القاضى أبو القسم الحسن ابن الحسن بن على بن المنذر ، قال أنا أبو على الحسين بن صفوان البرذعى ، قال ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ، قال حدثنى إبراهيم بن سعيد ، قال ثنا موسى بن أيوب قال ثنا مخلد يعنى ابن الحسين ، قال ثنا بعض أصحابنا قال ذكرت يوما عند الحسن ابن ذكوان رجلا بشىء فقال مه لا تذكر العلماء بشىء فيميت الله قلبك .

(*) هكذا بياض فى الأصل .

فأحيا الله الكريم قلوبنا بنور الإيمان والحكمة ، وغفر لنا حوبنا بحب
إخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، من الأئمة ، وكفر عنا ذنوبنا كما من علينا
باسباغ النعمة وستر عيوبنا بذنبا عن أعراض سلف الأمة ، وأنجز لنا ما وعد
على لسان نبيه المصطفى الحبيب ﷺ « من ذب عن لحم أخيه المسلم
بالمغيب » فيما أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد الشيباني قال أنا
أبو علي الحسن بن علي التميمي قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ،
قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي ، قال ثنا محمد بن
بكر ، قال أنا عبيد الله بن أبي زياد ، قال ثنا شهر بن حوشب عن أسماء
بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذب عن لحم أخيه
في المغيبة كان حقاً على الله عز وجل أن يعتقه من النار . » وأخبرنا الشيخ أبو
غالب أحمد بن الحسن بن البنا ، قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا
محمد بن العباس بن حيويه الخزازح وأخبرنا الشيخان أبو غالب أيضاً
وأخوه أبو عبد الله يحيى بن الحسن ، قالنا أخبرنا محمد بن أحمد بن
محمد بن الأبنوسي قال أنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب قالنا ثنا
يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، قال أخبرنا
عمرو بن عثمان الكلابي ، قال ثنا موسى ابن أعين عن ليث عن شهر بن
حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول « ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله
أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ، ثم تلا ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم الاصبهاني قال أنا أبو
الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي ، قال ثنا جعفر بن عبد الله بن
فناكي قال ثنا محمد ابن هرون الروياني قال ثنا ابن حميد ، قال حدثنا
جرير عن ليث عن شهر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال
« من رد عن عرض أخيه في المغيب كان حقاً على الله أن يرد عنه نار
جهنم » ثم قرأ ﴿ أَنَا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الآية .
قال وحدثنا محمد ابن هرون قال ثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد بن عبد
الرحمن الطفاوي أبو المنذر ، قال ثنا ليث عن شهر بن حوشب عن أم
الدرداء عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «
ما من امرئ يدرا عن عرض أخيه إلا درأ الله عنه نار جهنم يوم القيامة يوم
يقوم الاشهاد ثم قرأ ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾ الآية قال وحدثنا محمد بن
هرون الروياني قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن ، يعني ابن وهب ، قال ثنا

عمى يعنى عبد الله ، قال ثنا محمد بن مسلم عن صدقة بن يزيد عن عثمان بن يسار ، أن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رد عن عرض أخيه بالغيب وجبت له الجنة » . وأخبرنا الشيخ أبو غالب بن البناء قال أنا أبو محمد الحسن بن علي قال أنا أبو بكر محمد بن إسماعيل وأبو عمر الخزاز قال ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، قال ثنا الحسين بن الحسن قال أنا عبد الله بن المبارك ، قال أنا يحيى ابن أيوب عن عبد الله بن سليمان ، أن إسماعيل بن يحيى المعافري أخبره عن سهل بن معاذ بن أسد الجهني ، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حمى مؤمناً من منافق بغيبه بعث الله إليه ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن قفى مسلماً بشئ يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » رواه أحمد بن حنبل عن أحمد بن الحجاج ويعمر وبشر المروزيين ، عن عبد الله بن المبارك . وأخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعدويه المزكي ببغداد قال أنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ ، قال ثنا أبو القسم جعفر بن عبد الله بن يعقوب بن فناكي ، قال ثنا أبو بكر محمد بن هرون الروياني قال ثنا محمد بن إسحق قال ثنا عبيد الله ابن موسى ، قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن بلال بن أبي الدرداء عن أبيه قال نال رجل من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه رجل فقال رسول الله ﷺ « من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار » رواه غيره عن عبيد الله فقال عن ابن أبي الدرداء ولم يسم بلالا ، ورواه سعدان بن يحيى اللخمي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن عباية بن أبي الدرداء ولم يحفظ اسمه وليس لأبي الدرداء ابن اسمه عباية . ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى سىء الحفظ وروى عن ابن أبي ليلى بإسناد آخر أخبرناه أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الحافظ ، قال أنا أبو القسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين السكري قال أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قال ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد أملاء سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في المحرم ، قال ثنا أبو هشام محمد ابن يزيد الرفاعي قال ثنا يحيى بن اليمان قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال وقع رجل في رجل عند النبي ﷺ فذب رجل عن عرض أخيه فقال صلى الله عليه وسلم « من ذب عن عرض أخيه المسلم كان له حجاباً من النار » .

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن إبراهيم قال أنا أبو الحسن رشا بن

نظيف المقرئ قال أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب قال
أنا أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري ، قال ثنا إسماعيل بن إسحق قال ثنا
إبراهيم بن حمزة قال ثنا عبد العزيز بن محمد عن حميد عن الحسن عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « من نصر أخاه بالغيب نصره الله في
الدنيا والآخرة » .

وأخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس وعلي بن
المسلم بن محمد ابن الفتح قالا أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن
محمد بن أبي الحديد قال أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان
قال أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر الهروي ، قال أنا أبو عبد الله
محمد بن حماد الطهراني قال ثنا عبد الرزاق عن معمر والثوري ، عن أبان
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اغتیب عنده أخوه
المسلم واستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وإن لم ينصره
أدركه الله به في الدنيا والآخرة » .

وأخبرنا الشيخ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي
باصبهان قال أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن محمد بن إسحق العبدی
وأبو منصور محمد بن أحمد بن علي السيني وأبو إسحق إبراهيم بن
محمد بن إبراهيم الطياح وأخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد المقرئ قال
أنا أبو منصور ابن شكرويه قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن محمد
ابن خرشيد قوله قال ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي أملاء قال
ثنا علي بن أحمد هو الجواربي قال ثنا إسحق بن محمد يعني الفروي قال
حدثني المنكدر ابن محمد عن أبيه عن جابر قال قال النبي ﷺ « إيمان عبد
مؤمن نصر أخاه المؤمن بظهر الغيب قال له ملك عن يمينه وملك عن شماله
لك مثله » .

وإني لأرجو أن ينعم الله عصابة أهل الحق بما ذكرت في هذا الكتاب
من أقوال الصدق ، وأن يجرى لي به أجرى ويجزل به ثوابي يوم حشرى .
فأند أخبرنا أبو القسم زاهر بن طاهر قال لنا أبو بكر أحمد بن الحسين
الحافظ قال أنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال أنا أحمد بن عبد الغفار قال
ثنا عبيد بن شريك قال ثنا نعيم ابن حماد قال ثنا عبد الله بن المبارك قال
ثنا عبد الله بن موهب عن مالك بن محمد بن حارثة الأنصاري عن أنس بن
مالك ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نعش حقاً بلسانه
جرى له أجره حتى يأتي الله يوم القيامة فيوفيه ثوابه » قال البيهقي في
كتابي عبد الله بن موهب والصواب عبيد الله .

ولست أخشى من منكرى ما قلت ذما لأننى ذكرت ما قد أحطت به
 علما وقصدت إيضاح براءة من سلف من السلف من وقية من وقع فيه
 من شر الخلف . وقد أخبرنا الشيخ أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد
 ابن الألفانى قال ثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قال أنا أبو
 الحسين عبد الوهاب ابن جعفر الميدانى قال أنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد
 الصمد السلمى قال ثنا أبو بكر القسم بن عيسى العصار ، قال ثنا إبراهيم
 ابن يعقوب الجوزجاني قال حدثني عبد السلام بن محمد ونعيم بن حماد
 قال ثنا بقية قال حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان قال من اجتراً
 على الملام في موافقة الحق رد الله تلك الملام له حمداً ، ومن التمس المحامد
 في مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذماً فإن لا منى على ذنبى عن
 عرض هذا الإمام متحامل وتواعدنى على إيضاح حاله جاهل أو متجاهل
 بعد سماع هذه الأحاديث فليس لتعتبه عندى عتبي لأن الحامل لى على
 ذلك طلب الخلاص من النار فى العقبى . وقلت مجيباً له :

يا معشر الاخوان لو ظفرت يدي	بمساعد ومؤيد وملاطف
لشرحت ما حاولت شرحاً بينا	وشفعت سالف ذاك بالمستأنف
تالله أوفى حلفة للحالف	ما يبغض العلماء غير محارف
يا من تواعدنى لفرط جهالة	أكفف وعيدك لى فليست بخائف
لو كنت تعرفنى لما خوفتنى	فذر الوعيد فليست لى بالمعارف
مالنت قط لغامر متغشمر	كلا ولا لا ينت حيف الخائف
فانا الشجى فى حلق كل منافق	وأنا القذى فى عين كل مخالف
وأنا الذى سافرت فى طلب الهدى	سفرين بين فداقد وتنائف
وأنا الذى طوفت غير مدينة	من أضبهان إلى حدود الطائف
والشرق قد عاينت أكثر مدنه	بعد العراق وشامنا المتعارف
وجمعت فى الأسفار كل نفيسة	ولقيت كل مخالف ومؤالف
وسمعت سنة أحمد من بعد ما	انفقت فيها تالدى مع طارفى
ورويتها بأمانة وصيانة	ونزاهة تنفى سفاهة قارف
واخترت عقداً لم تشبه بدعة	بل يقتفيه خالف عن سالف
فالمنصفون يصححون عقيدتى	والمنكرون لها لترك تناصف
فسلام تلحانى لحاك آلها	فى مدح من أعياء مديح الواصف

هذا كتاب فيه نعت موحد لله ذى علم به ومعارف
متوحد فى العلم سائر كتبه مشحونة من علمه بلطائف
متفرد بالنبل ليس بمنكر تبريزه فى الفضل غير زعائف
سيف على أعداء دين محمد من جاحد أو ممتز أو واقفى
أصحابه مثل النجوم وحزبه أهل العلوم ومرشدو المتجانف
فهم أمان الناس فى أديانهم فى الخافقين وعصمة للخائف
فأحلهم رب العباد بفضله دار المقامة فهى منية عارف
فى جنة ملتفة بحدائق محفوفة بنمارق ورفارف
صنفت ذلك لا لأخذ دراهم منكم عليه ولا لأكل قطائف
لكن رددت به مقالة كاذب متقول فيما حكاه مجازف
فانظر إلى تأليفه متاملاً بحقيقة واشكر صنيع الراصف
فالحق لا يخفى على متأمل والبهت يذهب مثل برق خاطف
يا ربنا ارحم شيخنا وإمامنا واكشف حقيقة قدره للكاشف
واهتك بحولك ستر من يغتابه من حاسد أو عاتب أو قاذف
واعطف قلوبهم على أصحابه إذ وحدوك فأنت أقدر عاطف
واختم بحمدك يا كريم مقالنا شكراً على أفضالك المترادف

آخر كتاب تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن
الاشعري . فرغ من كتبه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه خادم السنة المحمدية
عبد الله بن يحيى ابن أبى بكر بن يوسف بن محمد بن حيون الجزائرى
وذلك ليلة السبت ثامن شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وستمائة من أصل
سماعى بقراءتى على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر ناصح الدين ، أبى
الغيث فرج بن عبد الله الحبشى مولى الإمام أبى جعفر أحمد بن على
القرطبى رحمه الله ، بحق سماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ
الثقة بهاء الدين أبى محمد القسم ابن الإمام الحافظ ناصر السنة محدث
الشام أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى قال أخبرنى والذى
رحمة الله مشافهة وعرضاً ، وذلك (١) فى نوب آخرها يوم الخميس حادى
عشرى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وخمسائة ، بدار الحديث

(١) أى سماع ناصح الدين المذكور .

النورية بدمشق عمرها الله بذكره ، وكانت قراءتي على الشيخ ناصح الدين المذكور رحمه الله ليلاً في الثالث والعشرين من ذي الحجة متم سنة تسع وأربعين وستمئة بمنزل المسمع المذكور بدار الحديث الأشرفية داخل دمشق حرسها الله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره ذاكر وغفل غافل .

نسخ بعض السماعات

سمع بقراءتي جميع هذا الجزء الأول (١) من كتاب تبين كذب المفتري، فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه الشيخ الأجل الفقيه العدل الرضي ، عز الدين أبو عبد العزيز ابن الشيخ الفقيه أبي حفص عمر بن مرزوق الجزولي المالكي وفقه الله تعالى ، بسماعي المذكور فيه وصح ذلك في مجالس آخرها ليلة الثلاثاء الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمئة بمنزلنا بدار الحديث المعروفة بالشيخ المحدث نجيب الدين أبي الفتح نصر الله ابن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار المعروف بابن شقيشة رحمه الله وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن حيون الجزائري آتاه الله رشده وغفر له ولوالديه والمسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

سمع بقراءتي جميع هذا الجزء الثاني من كتاب تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله ورضي عنه صاحبنا الشيخ الأجل الفقيه الصالح الزاهد الورع ، مجد الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الموصلی نفعه الله بالعلم وزينه بالحلم ، وإيانا بحق سماعي بقراءتي على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر المفيد ناصح الدين أبي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي المعروف قديماً بفتي الإمام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي رحمه الله بسماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين أبي محمد القسم ابن الإمام العالم الحافظ ، ناصر السنة محدث الشام أبي القسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي العساكري ، قال أخبرني والدي رحمه الله مشافهة وعرضاً ، وذلك في نوب

(١) الأصل الذي طبعنا عنه مجزء إلى قسمين ، يبتدئ الثاني من الطبقة الثانية من

آخرها يوم الخميس حادى عشرى جمادى الآخرة من سنة أربع وتسعين وخمسة بدار الحديث النورية بدمشق حرسها الله وصح له ذلك فى مجالس آخرها يوم الأحد الثامن عشر من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وستمئة بجامع دمشق عمره الله بذكره ، وكتب المسمع عبد الله بن يحيى ابن أبى بكر بن يوسف الجزائرى عفا الله عنه ولوالديه والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما .

سمع على وعلى الشيخ العالم المحدث الكاتب مجد الدين أبى الفضائل يوسف بن محمد بن عبد الله الدمشقى ، جميع هذا الجزء الثانى وهو آخر كتاب تبين كذب المفتري بحق سماعنا وقراءتنا على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر ناصح الدين أبى الغيث فرج بن عبد الله الحبشى المعروف قديماً بفتى الإمام أبى جعفر أحمد بن على القرطبى رحمه الله بسماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين أبى محمد القسم ابن الإمام العالم الحافظ ناصر السنة محدث الشام أبى القسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى قال أخبرنى والدى رحمه الله بقراءة الشيخ الإمام العالم الفاضل المقرئ المفيد جمال الدين أبى إسحق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلانى الفاضلى أبناه تقى الدين أبو عبد الله محمد ونجم الدين إسماعيل والشيخ الفقيه العدل نجم الدين أبو زكريا يحيى بن على الشاطى وحفيده محمد بن على ، والشيخ العدل أمين الدين أبو العباس أحمد بن عطف الرهاوى وعلاء الدين أبو الحسن على بن الشيخ المحدث مجد الدين أبى الفضائل يوسف المذكور أعلاه ، وصح ذلك فى مجالس آخرها يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنة ثمان وسبعين وستمئة بالزاوية الفاضلية بكلاسة جامع دمشق حرسها الله ، وبلاد الإسلام وأهله وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن أبى بكر بن يوسف الجزائرى آتاه الله رشده وغفر له ولوالديه والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد عدد ما ذكره ذاكر وغفل غافل .

سمع على بقراءتى جميع هذا الجزء الثانى وهو آخر كتاب تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى رحمه الله ورضى عنه الشيخ الأجل الفقيه العدل الرضى أبو محمد عبد العزيز بن الشيخ الفقيه أبى حفص عمر بن مرزوق الجزولى المالكى نفعه الله بالعلم وزينه

بالحلم بسماعى المذكور فيه وصح ذلك فى مجالس آخرها ليلة السبت ثامن رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، بمنزلنا بدار الحديث المعروفة بالشيخ المحدث نجيب الدين أبى الفتح نصر الله بن أبى العز أبى طالب الشيبانى الصفار ، المعروف بابن شقيشة رحمه الله وإيانا وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن أبى بكر بن يوسف الجزائرى غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين ، والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وفى نسخة أخرى عليها طباق السماعات بخط البرزالى « محمد بن يوسف بن محمد الأشبيلي » بتاريخ ذى القعدة من سنة ثلاثين وستمائة بالمدرسة الحسامية ظاهر دمشق ما مثاله :

فى آخر كتاب « تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعري » بخط القاسم فى ورقة مفردة هذه الأبيات فلا أدري أهى من زيادة القاسم أم من الأصل :

قل للمشبهة الذين تجاوزوا	حجج العقول بكل قول منكر
يا ويلكم قستم صفات إلهكم	بصفاتكم هذا قياس الاخسر
أيقاس صانع صنعة بصنيعة	أيقاس كاتب أسطر بالأسطر
هيهات يشبه صانع لصنيعة	هيهات تشبه صورة لمصور
هذا الخيال ومن يقول بقوله	فهو الكفور على جهنم مجترى
من قال إن الله يشبه خلقه	كانت مقالته مقالة مفتري
أو قال إنى فى التكلم مثله	فهو الكفور بلا محالة فاحذر
وكلامه نتلوه فى ألفاظنا	من غير تشبيه الإله الأكبر
لولا تيسره على ألفاظنا	لم نستطع نتلوه غير ميسر
لله سمع لا كأسماع الورى	ويد وعين لا كعين المحجر
حتمما يراه المؤمنون وليس ذا	جسم ولا عرض ولا بالجوهر
وكذا كلام الله ليس كلفظنا	فافهم مقالى فى الصفات وفكر

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
نموذج من صفحة من الأصل المخطوط الذى طبع الكتاب عنه	٦
ترجمة المصنف	٨
الحالة العامة عند البعثة النبوية	١٦
لمعة فى نشأة الفرق	١٨
ما قام به الامام الأشعرى من الإصلاح	٢٣
واجب المسلمين إزاء اعداء الدين	٢٨
كلمة تبين كذب المفترى	٣٣
مفتتح تبين كذب المفترى	٣٣
النهى عن كتمان العلم	٣٥
أحاديث فى تحريم الغيبة	٣٦
باب ذكر تسمية أبى الحسن الأشعرى ونسبه والزمرد الذى فارق أهل الاعتزال بسببه	٤٠
حديث فى حرمة الطعن فى الانساب بغير علم	٤١
باب ما روى عن النبى ﷺ من بشارته بقدم أبى موسى وأهل اليمن	
وأشارته إلى ما يظهر من علم أبى الحسن	٤٨
حديث (أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)	٥٢
من كان من المجددين فى المائة الأولى والثانية والثالثة و	٥٣
باب ذكر ما رزق أبو الحسن الأشعرى من شرف الأصل وما ورد فى تنبيه	
ذوى الفهم على كبر محله فى الفضل	٥٦
تقسيم الشافعى البدع إلى قسمين	٨٤
ما أحدثه سيدنا عمر من جمع الناس فى التراويح على قارئ واحد	٨٤
النهى عن مجالسة أهل البدع	٨٥
ما كتبه البيهقى إلى الشيخ العميد من فضائل أبى الحسن الأشعرى	٨٧
الرد على من زعم أن علم الكلام بدعة	٩٠
أمر الكندرى بسبب الأشعرى على المنابر فى الجمع واستفطاع العلماء	
لذلك وسعيهم فى تغييره	٩١
شهادات العلماء للأشعرى بالإمامة	٩٥
بعض تلاميذ القاضى أبى بكر بن الباقلانى	
باب ذكر ما اشتهر به أبو الحسن الأشعرى من العلم وظهر به من وفور المعرفة به والفهم	١٠٣
مصنفات أبى الحسن الأشعرى	١٠٥
مقدمة تفسير أبى الحسن الأشعرى وذكر من رد عليهم فيه	١١٠

باب ذكر ما عرف من أبي الحسن رضى الله عنه من الاجتهاد فى العبادة ونقل	
عنه من التقليل من الدنيا والزهادة	١١٣
باب ذكر ما يسر لأبي الحسن رحمه الله من النعمة من كونه من خير قرون هذه الأمة ..	١١٤
تاريخ ولادة أبي الحسن ووفاته	١١٧
باب ما وصف من مجانبته لأهل البدع وجهاده وذكر ما عرف من نصيحته	
للأمة وصحة اعتقاده	١١٨
مقدمة كتاب الإبانة للأشعرى	١٢١
خوف الحنابلة فى الفتنة بتدخلهم بما لا يعنيههم	١٢٤
باب ذكر بعض ما روى من المناومات التى تدل على أن أبا الحسن من مستحقى الإمامات	١٣٠
باب ذكر بعض ما مدح به أبو الحسن من الأشعار على وجه الإيجاز فى إبرازها والاختصار ..	١٣٢
باب ذكر جماعة من أعيان مشاهير أصحابه إذ كان فضل المقتدى يدل	
على فضل المقتدى به	١٤٠
أبو عبد الله بن مجاهد البصرى	١٤٠
أبو الحسن الباهلى البصرى	١٤٠
أبو الحسين بن دار بن الحسين الشيرازى الصوفى	١٤١
أبو محمد الطبرى المعروف بالعراقى	١٤٣
أبو بكر القفال الشاشى	١٤٣
أبو سهل الصعلوكى النيسابورى	١٤٤
أبو زيد المروزى	١٤٧
أبو عبد الله بن خفيف الشيرازى	١٤٩
أبو بكر الجرجانى المعروف بالإسماعيلى	١٥١
أبو الحسن عبد العزيز الطبرى ، أبو الحسن على الطبرى	١٥٢
أبو جعفر السلمى البغدادى النقاشى	١٥٣
أبو عبد الله الأصبهاني ، أبو محمد القرشى الزهرى	١٥٤
أبو بكر البخارى الأودنى	١٥٥
أبو منصور بن حمشاد النيسابورى	١٥٥
أبو الحسين بن سمعون البغدادى المذكر	١٥٦
أبو عبد الرحمن الشروطى الجرجانى ، أبو على الفقيه السرخسى	١٦١، ١٦٠
ذكر بعض الطبقة الثانية وهم أصحاب أصحابه ممن سلك مسلكه	
فى الأصول وتادب بأدابه	١٦٢
أبو سعد بن أبى بكر الإسماعيلى الجرجانى	١٦٢
أبو الطيب بن أبى سهل الصعلوكى النيسابورى	١٦٤
أبو الحسن بن داود المقرئ الدارنى الدمشقى	١٦٦
القاضى أبو بكر بن الطيب بن الباقلانى	١٦٨

الصفحة	الموضوع
١٧٤	أبو علي الدقاق النيسابوري شيخ أبي القسم القشيري
١٧٥	الحاكم أبو عبد الله بن البيهقي النيسابوري
١٧٧	أبو نصر بن أبي بكر الاسماعيلي الجرجاني
١٧٨	الأستاذ أبو بكر بن فورك الأصبهاني
١٧٩	أبو سعد بن أبي عثمان النيسابوري الحرکوشي
١٨١	أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي
١٨٢	أبو القسم بن أبي عمرو البجلي البغدادي
١٨٣	أبو الحسن بن ماشاذة الأصبهاني
١٨٤	أبو طالب بن المهتدي الهاشمي ، أبو معمر بن أبي سعد الجرجاني
١٨٥	أبو حازم العبدوي النيسابوري
١٨٦	الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايني
١٨٧	أبو علي بن شاذان البغدادي
١٨٨	أبو نعيم الحافظ الأصبهاني
١٨٨	أبو حامد أحمد بن محمد الاستوائي الدلوي
	ذكر بعض المشهورين من الطبقة الثالثة منهم من لقي أصحاب أصحابه
١٨٩	وأخذ العلم عنهم فمنهم أبو الحسن السكري البغدادي
١٨٩	أبو منصور الأيوبي النيسابوري ، أبو محمد عبد الوهاب البغدادي
١٩١	أبو الحسن النعمي البصري
١٩٢	أبو طاهر بن خراشة الدمشقي المقرئ
١٩٢	الأستاذ أبو منصور النيسابوري البغدادي
١٩٤	أبو ذر الهروي الحافظ
١٩٥	أبو بكر الدمشقي المعروف بابن الجرمي
١٩٥	أبو محمد الجويني والد الإمام أبي المعالي
١٩٦	أبو القاسم بن أبي عثمان الهمداني البغدادي
١٩٧	أبو جعفر السمناني قاضي الموصل
١٩٧	أبو حاتم الطبري المعروف بالقزويني ، أبو الحسن رشا بن نظيف المقرئ
١٩٨	أبو محمد الأصبهاني المعروف بابن اللبان
١٩٨	أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي
٢٠٠	أبو عبد الله الخبازي المقرئ النيسابوري
٢٠١	أبو الفضل بن عمرو البغدادي المالكي
٢٠٢	الأستاذ أبو القاسم الأسفرايني ، الحافظ أبو بكر البيهقي
٢٠٣، ٢٠٢	ذكر بعض المشهورين من الطبقة الرابعة المستبصرين بتبصيره وإيضاحه
٢٠٣	في الاقتداء والمتابعة فمنهم أبو بكر الخطيب البغدادي
٢٠٦	الأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري

٢٠٩	أبو علي بن أبي حريصة الهمداني الدمشقي ، أبو المظفر الأسفرايني
٢١٠	أبو اسحق إبراهيم بن علي الشيرازي
٢١١	الإمام أبو المعالي الجويني
٢١٦	أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي
٢١٧	أبو عبد الله الطبري
	ذكر بعض المشهورين من الطبقة الخامسة التي أدركت بعضها بالمعاصرة وبعضها بالرؤية والمجالسة ، فمنهم أبو المظفر الخوافي النيسابوري ،
٢١٨	الإمام أبو الحسن الطبري المعروف بالكنيا الهراسي
٢٢١	الإمام حجة الإسلام أبو حامد الطوسي الغزالي
٢٢٦	مفتتح كتاب « قواعد العقائد للغزالي »
٢٣١	الإمام أبو كبر الشاشي
٢٣١	أبو القاسم الأنصاري النيسابوري
٢٣٢	الإمام أبو نصر بن أبي القاسم القشيري
	صورة مخضر بخط بعض أصحاب الإمام أبي نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري فيه خطوط الأئمة بتصحيح مقاله وموافقته في اعتقاده على الوجه المذكور في هذا الكتاب
٢٣٣	
٢٣٩	الإمام أبو علي الحسن بن سليمان الأصبهاني
٢٤٠	أبو سعيد أسعد بن أبي نصر بن الفضل العمري
	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن جني العثماني الديباجي ، القاضي أبو العباس أحمد بن سلامة المعروف بابن الرطبي
٢٤٠	
٢٤١	الإمام أبو عبد الله الفراوي النيسابوري
٢٤٣	أبو سعد إسماعيل بن أحمد النيسابوري المعروف بالكرماني
٢٤٤	الإمام أبو الحسن السلمي الدمشقي
٢٤٤	أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم بن ماشاذ
٢٤٥	أبو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد بن المعتمد الأسفرايني
٢٤٦	أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي
٢٤٧	الرد على من يقول أن أكثر العوام غير أشعريين
٢٤٧	فتوى الأئمة الفقهاء فيمن ينتقص الأشاعرة
٢٤٩	نقد قول من زعم أن علم الكلام بدعة
٢٦٥	كلمة في بعض أئمة المذاهب غير الأربعة
٢٦٧	دفع ما أورده الأهوازي على الإمام الأشعري
٢٧٧	ما جاء في الزجر عن اللعن والاعتياب
٣١٣	قصيدة غراء للمصنف ختم بها الكتاب
٣١٥	آخر الكتاب ونسخ بعض السماعات
٣١٠	الفهرس

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

1914

من التراث الكويتي

الناشر

المكتبة الزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

من التراث الكويتي

من التراث الكويتي

من التراث الكويتي

من التراث الكويتي

من التراث الكويتي